الاعمال المحكمة رقم (٢٩)

الإسلام والأديان في اليابان

د. سمير عبد الحميد إبراهيم
الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مكتبة الملك عبد العزيز العامة
الرياض ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م

ⓒ مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

إبراهيم ، سمير عبد الحميد

الإسلام والأديان في اليابان . - الرياض

٦٢٠ ص ؛ ١٧×٢٤سم

ردمك ٥-٦٢-٦٢٤-٩٩٦٠

ردمد : ٠٩٣٨ - ١٣١٩

١ - الإسلام - اليابان ٢ - المسلمون في اليابان أ- العنوان

ديوي ٩٥٢ ٢١/٠٣٣٧

رقم الإيداع : ٢١/٠٣٣٧

ردمك ٥-٦٢-٦٢٤-٩٩٦٠

صدر بمناسبة اختيار
الرياض عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٠ م

ص.ب: ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢ ـ هاتف: ٤٩١١٣٠٠
ناسوخ: ٤٩١١٩٤٩ ـ برقياً: ٤٠٦٤٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الموضوع | **الصفحة**

تصدير

الحمد لله على نعمة التوحيد ، والشكر للمولى عز وجل على شرف حمل رسالة نبي الأمة ، وخدمة أقدس بقعتين على وجه الأرض ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعـــد :

فقد انتشر الإسلام في ربوع قارة آسيا ، وتأخر وصوله إلى اليابان ، وكان هذا أمرا طبيعيا ، فلم تكن اليابان في القديم بالبلد الذي يجذب إليه التجار المسلمين الذين ارتحلوا إلى بلاد نائية - آنذاك - مثل ماليزيا والفلبين وإندونيسيا وغيرها من المناطق البعيدة ، بالإضافة إلى صعوبة الوصول بصفة خاصة إلى جزر اليابان، نظرا لما كانت عليه وسائل المواصلات في القرون الأولى .

واليوم تغير الوضع تماما ، وبدأ المسلمون يفدون على اليابان ، وبدأ اليابانيون يسعون إلى دعم علاقاتهم مع البلدان العربية والإسلامية ، وبدأ الإسلام ينتشر في اليابان بشكل أو بآخر ، ساعد في ذلك أن حرية الأديان في اليابان مكفولة بنص القانون ، وساعد في ذلك طبيعة الشعب الياباني نفسه التي تتقبل كل ما هو حسن ومفيد ، وساعد في ذلك أيضا قيام مؤسسات عربية ثقافية في اليابان على رأسها المعهد العربي الإسلامي ، الذي تأسس بمرسوم ملكي أصدره خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، وافتتح مبناه الجديد صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز أثناء زيارته الأخيرة لليابان .

وليس من شك في أن المكتبة العربية تفتقر إلى الكتب التي تشرح للقراء العرب الأديان المنتشرة في اليابان ، وتوضح للدعاة الراغبين في الدعوة إلى الإسلام هناك عقائد أهل اليابان ، وأفكارهم المتعلقة بالدين والعقيدة ، ويأتي هذا البحث " الإسلام والأديان في اليابان " ثمرة جهد طيب لمؤلفه الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الذي عاش في اليابان عدة سنوات ، وارتحل إليها عدة سنوات أخرى ، تمكن خلالها من جمع المادة العلمية لهذا البحث الشامل ، الذي تضمن موضوعات متفرقة عن جميع الأديان والمعتقدات في اليابان ، بما في ذلك دخول الإسلام اليابان والدعوة الإسلامية هناك، وواقع الإسلام ومستقبله في اليابان .

والحق أن إصدار المكتبة لهذا العمل لهو من صميم أهدافها السامية في خدمة الدعوة الإسلامية ، ومساهمة منها في التعريف بالفكر الياباني والمعتقد الياباني ، وتقديم صورة واضحة عن انتشار الإسلام في اليابان ، وجهود الدول العربية والإسلامية بعامة ، وجهود المملكة العربية السعودية بخاصة ، التي بذلت ولا تزال تبذل كل العون للمسلمين اليابانيين منذ عهد مؤسسها المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز .

والله نسأل أن ينال هذا البحث استحسان الباحثين والدارسين والقراء عامة ، وتعم به الفائدة ، وأن يجعله الله في ميزان حسناتنا يوم القيامة .

وبالله التوفيق . ، ، ،

مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض

شكر وتقدير

الحمد لله . . . والشكر لله على توفيقه وبعد :

فأتقدم بجزيل الشكر والتقدير لجميع من قدم لي التشجيع والعون أثناء جمع المادة العلمية لهذا البحث ، وأثناء الدراسة الميدانية الخاصة بالبحث في اليابان ، وفي المملكة العربية السعودية ، وأخص بالذكر الأستاذ أمين توكوماس ، والدكتور حسن ناكاتا وحرمه السيدة حبيبة ناكاتا ، والأستاذ أشرف ياسوئي ، والأستاذ نور الدين موري ، والأستاذ سراج الدين أكيرا هينوكي ،والأستاذ عبدالكريم تومئوكا وحرمه السيدة حنيفة تومئيوكا ، والسيدة ماساكو كواكوتشي ، والسيدة توشيكوكنازاوا ، والآنسة يوشيكو فوكادا ، وأعضاء جمعية مسلمي اليابان ، وجميع العاملين بالمركز الإسلامي في طوكيو .

كما أخص بالذكر السيدة سارة يوكو تاكاهاشي التي ساعدت في ترجمة الكثير من النصوص اليابانية بالإضافة إلى أكثر من مائتي استبانة ، ساهمت في الوصول إلى نتائج مهمة في هذا البحث .

وختاما أتقدم بجزيل الشكر إلى مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ، وأخص بالذكر الأستاذ فيصل بن عبد الرحمن بن معمر المشرف العام على المكتبة ، والأستاذ الدكتور / عبد الكريم بن عبد الرحمن الزيد مدير المكتبة ، لما

لقيته منهما من تشجيع وعون في سبيل إنجاز هذا البحث المتواضع ، كما لا يفوتني أن أشكر الأستاذ الدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد الذي أفادني بملاحظاته القيمة .

ولله الشكر من قبل ومن بعد .

المؤلف

سمير عبد الحميد إبراهيم

بين يدي الكتاب

سبقتنا أوربا إلى اليابان وعرفتها باسم Zipangh زيبّانك ، كما ورد في رحلة ماركبولو سنة ١٢٩٩م ، ويقال إن كولومبس حين اكتشف أمريكا كان يحاول في الحقيقة الوصول إلى زيبّانك عن طريق السفر إلى الغرب ، ويقال أيضا إن أول اتصال بين الأوربيين واليابانيين كان سنة ١٥٣٤م ، أما الاتصال بين أمريكا واليابان فبدأ سنة ١٨٥٣م حين عقدت معاهدة بين أمريكا واليابان ، تلتها معاهدة مع بريطانيا ، ومع روسيا وفرنسا وهولندا ، وزار العديد من اليابانيين أوربا وأمريكا للدراسة بينما قدم الصينيون لليابان لتدريس الفنون والعلوم .[١]

وتغفل المصادر التاريخية أو تتغافل عن ذكر اتصالات مباشرة بين بلدان الشرق الأوسط واليابان ، ولكن هناك مصادر تؤكد على أن اليابان كانت أرسلت بعثة إلى مصر في عهد محمد علي باشا ، ثم كانت هناك علاقات بين الإمبراطورية العثمانية واليابان ، وقد ساورني شك لم يقطعه اليقين ، بل خامرني إحساس بأن العلاقة بين المنطقة الإسلامية والشرق الأوسط وبين اليابان علاقة قديمة ، فقد لاحظت أثناء إقامتي باليابان ، وخلال عملي هناك ، وجود كلمات عربية في لغة أهل البلاد ، حتى أن كلمة (الواق واق) أو جزر الواق واق ، التي ترددت كثيرا في كتب الرحلات البحرية العربية ، كانت تطلق على بلاد أو جزر هي بالنسبة للراوي أو القاص ، نهاية العالم ، وأنها جزر يسكنها أناس لم يختلطوا ببشر ، وأن الواصل

(١) انظر الرحلة اليابانية للجرجاوي ، قدم لها وعلق عليه د. سمير عبد الحميد إبراهيم ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٦م ص٢٤ .

إليها مفقود ولا رجاء في عودته ، وسبب هذا الشك الذي ساورني هو أن الاسم الذي أُطلق على اليابان قديما ، ويذكر في الكتب اليابانية هو (وا كـو KU WA) والمقطع الأول هو الاسم ، بينما المقطع الثاني يعني بلد أو وطن ، وهكذا ينطق الاسم وا كـو [١] ومن هنا تكون جزر واق الواق هي جزر اليابان والله أعلم .

بدأ الشعب الياباني منذ العصور الأولى عبادة مظاهر الطبيعة نتيجة للخوف منها مثله مثل بقية الشعوب البدائية ، وازدهرت عبادة السحر التي كانت جزءا من الطقوس الزراعية ، وأصبحت فيما بعد أساسًا لمذهب الشنتو ، الديانة القومية الحالية ، أما البوذية فدخلت اليابان قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بنصف قرن تقريبا ، وبينما رحب المثقفون اليابانيون بالبوذية ، لم يهتم عامة الشعب بالأمر ، فلم يروا هناك تناقضا إذا ما صلوا في مزاراتهم الشنتوية لتهدئة غضب آلهتهم ، أو التمسوا رحمة بوذا من خلال طقوس المعابد البوذية ، وهذا أمر يجب على الدعاة المسلمين إدراكه ، وعليهم فهم نفسية الشعب الياباني التي لم تتغير رغم مرور القرون .

ثم دخلت النصرانية اليابان على يد بعثة الجزويت الشهيرة التي قادها القديس فرانسيس زافير سنة ١٥٤٩م ، إلا أن اليابانيين ظلوا خلال القرن التاسع عشر الميلادي في حالة عداء عميق مع النصرانية ، ثم بدؤوا في اتباع سياسة التسامح الديني الكامل سنة ١٨٧٣م ، وعلى كل حال فقد أوضح الداعية المسلم الشيخ علي أحمد الجرجاوي[٢] نقلا عن أحد القساوسة في اليابان سنة ١٩٠٦م أن اليابانيين لا يثبتون على حالة واحدة من جهة الدين ، وأنه رغم النفقات الهائلة التي كلفت

(١) المصدر السابق ص ٢٦ .
(٢) الرحالة اليابانية ص ٢٩ ـ ٣٠ .

النصارى ، فإن اليابانيين كانوا سرعان ما يتركون النصرانية بعد فترة وجيزة ، والإحصائيات الحالية تثبت هذه الأرقام التي تحتاج منا إلى تفكير عميق :

إذا كان تعداد سكان اليابان ١٢١ مليون نسمة ، ولو سألت أحدا عن ديانة السكان فستكون الإجابة على النحو التالي :

٩٥ مليون نسمة يدينون بالشنتو

٨٧ مليون نسمة يدينون بالبوذية

٧٥٠ ألف نسمة يدينون بالنصرانية

٢٥ ألف نسمة يدينون بالإسلام

مليونان يدينون بديانات أخرى(١)

وهذا يدل على أن الشعب الياباني في العادة ، لم يعتبر الدين عقيدة يتمسك بها ، وأن من اعتنق دينا ما ، يكون على استعداد لقبول دين آخر ، تتداخل تعاليمه مع تعاليم دينه الأول ، وقد ساعد على ذلك طبيعة المجتمع الياباني ذاته ، فهو مجتمع شديد التميز بتجانسه ، ونظامه لا يتعرض لانقسامات حادة تمزقه ، وقد يرى البعض أنه مجتمع متماثل بصورة تدعو إلى الملل ، وربما كان ذلك نتيجة العمل في جماعات ، بالإضافة إلى روح الفريق ، وتجنب المواجهات الصريحة بين أفراد المجتمع .

ظهرت دراسات عديدة ، تركز في معظمها على أن أغلبية الشعب الياباني لا يهتم بالدين ، نظرا للشعور بعدم الحاجة إليه ، وتشير معظم المصادر إلى أن

---

(١) الدعوة الإسلامية في اليابان بين نظريات الدعاية وواقعيات التطبيق د . سمير عبد الحميد إبراهيم مطابع الجريسي بالقاهرة ١٤١٦هجرية ١٩٩٥ م ص ١٤ .

الشعب الياباني لا يؤمن في معظمه بالغيبيات ، ويتجه إلى واقعية فرضتها عليه ظروف المجتمع والمناخ والبيئة ، وهذا الرأي يحتاج إلى تحليل ، ولا يمكن قبوله كما هو ، فالشعب الياباني بدأ فعلا هذه الأيام يفكر في الغيبيات ، وبدأ يفكر في ضرورة انتماء الإنسان إلى عقيدة ما أو دين ما ، ويؤكد هذا ظهور عدد كبير من الدعاة إلى عقائد جديدة ، قد تكون مأخوذة عن البوذية أو الشنتوية أو النصرانية أو حتى عن الإسلام ، أما ظروف المجتمع الياباني الحالي فهو في تغير مستمر ، وهو تغير يؤكد للمسؤولين على ضرورة البحث عن قيم أخلاقية ، يتمسك بها الجيل الجديد الذي راح يلهث وراء كل جديد يقدم له ، وهكذا ظهرت حركة " أوم شن ريكيو OM Shinrikyo " التي انضم إليها كثير من المثقفين والعلماء !! وتمكنت الحكومة اليابانية من اكتشاف المأساة التي كادت تحل بالمجتمع من جراء ما تعتقده هذه الجماعة قبل أن يستفحل خطرها .

أما عن الدعوة الإسلامية في اليابان ، التي بسببها كان هذا البحث المتواضع ، فهي تمضي قدما منذ فترة ليست بالبعيدة ، وتحقق مكاسب طيبة ، رغم تعليق الآمال على تحقيق ما هو أطيب ، وقد بدأت تجمعات إسلامية في مناطق مختلفة في العاصمة طوكيو وغيرها ، وهي تجمعات بلا شك سيكون لها تأثيرها الإيجابي على مستقبل الدعوة الإسلامية .[١]

وقد يتساءل القارئ : ما علاقةالدعوة الإسلامية بأديان اليابان ؟

(١) انظر جريدة المسلمون العدد ٦٥٠ الجمعة ١٤ ربيع الأول ١٤١٨هجرية ١٨ يوليو ١٩٩٧م مقال للدكتور سمير عبد الحميد بعنوان ماذا عن مسلمي اليابان ، ومجلة المستقبل الإسلامي الصادرة في الرياض العدد ٧٦ شعبان ١٤١٨ هجرية مقال عن إمكانية تشكيل مجتمع إسلامي في اليابان بقلم د. سمير عبد الحميد إبراهيم .

والجواب سهل وبسيط : فالداعية المسلم الذي ينطلق إلى بلاد الشمس المشرقة كما يطلق عليها ، لا بد أن يتسلح بسلاح معرفة ثقافة أهل هذه البلاد ، ولا يمكن الفصل بين الثقافة والدين ، وثقافة اليابان متضمنة في تلك الأديان التي تروج بين أهلها بشكل أو بآخر ، ولا يمكن أن تخلو ثقافة اليابان من المكوّن الديني ، ولا يمكن أن نعزل أي شيء في اليابان عن المكوّن الديني ، والياباني إذا ما فسر أمرا ما لغيره ، ربطه بمكوّن ديني ، وهذا أمر لا يمكن لأحد أن ينكره ، ومن هنا وجب على الداعية أن يتعرف على أديان الشعب الياباني ، وهكذا جاء هذا البحث متضمنا سبعة محاور أساسية :

- المحور الأول : ديانة الشنتو وهي الديانة الوطنية لليابان .

- المحور الثاني : البوذية اليابانية وهي تختلف عن بوذية الهند والصين وسري لانكا وغيرها من أنماط البوذية المنتشرة في العالم .

- المحور الثالث : الكونفوشية في اليابان .

- المحور الرابع : الديانات الجديدة في اليابان ، الحديث منها والمعاصر ، ونظرا لكثرة عددها ، أورد الباحث أهم هذه الديانات .

- المحور الخامس : الموروث الديني القديم .

- المحور السادس : النصرانية في اليابان .

- المحور السابع : الإسلام في اليابان .

وقد روعي في كتابة المصطلحات أن يوضع المصطلح الديني بالهندية والصينية جنبا إلى جنب مع المصطلح الياباني كلما أمكن ذلك ، وخاصة فيما يتعلق بالديانة البوذية ، حتى يستفيد دارسو الأديان المقارنة ، وحتى يطلع الباحثون على التغير الذي طرأ على مفهوم المصطلح لدى الشعب الياباني ، وقد أُشير إلى طريقة نطق الأسماء ، وأُثبت النطق أيضا بالحروف اللاتينية في معظم الأحيان .

ولا شك أن هذا البحث يتناول - لأول مرة باللغة العربية - موضوع الديانات في اليابان من خلال مصادر أصلية في الموضوع ذاته ، بالإضافة إلى مشاهدات الباحث لسنوات عديدة ، وتكمن أهمية هذا البحث في رسم صورة واضحة للحالة الدينية في اليابان ، أمام أصحاب الفكر الإسلامي ، والدعاة المسلمين ، وغيرهم من الدارسين ، ممن يتطلعون إلى التعريف بالإسلام في تلك البلاد البعيدة ، وقد ساعد في ذلك تلك الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث ، فيما يتعلق بالدعوة الإسلامية في اليابان .

وأسأل الله العلي القدير التوفيق والرشاد والحمد لله رب العالمين

سمير عبد الحميد إبراهيم
الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض رمضان ١٤٢٠هـ/ يناير ٢٠٠٠م

مدخل

مدخل

الدين في اليابان :

شهدت العصور البدائية في اليابان عقيدة دينية تمثلت في عبادة الطبيعة ، مما يعكس المشاعر الدينية للشعب ، في هذه الحقبة السحيقة من الزمان ، وهي مشاعر اعتمدت على الطبيعة والخوف منها وشاع بين الناس نوع من المحرمات والسحر . ويرى علماء الدين أن عبادة السحر التي كانت جزءا من الطقوس الدينية، أصبحت أساسا لمذهب الشنتو فيما بعد ، وتطورت المذاهب البدائية لعبادة الطبيعة إلى مذاهب عبادة آلهة الأسلاف أو روح الأسلاف ، ولم يكن هناك تمييز واضح بين الإله والبشر وبين الطبيعة والآلهة .[(١)]

ترجع المصادر اليابانية الرسمية جذور الشنتو (الدين الفطري في اليابان) إلى المعتقدات الروحانية لليابانيين القدماء[(٢)] ورغم دخول البوذية اليابان في القرن السادس الميلادي[(٣)] وظهور مذاهب دينية عديدة ، حتى من خلال المسيحية ، إلا أن الدين لا يزال له وضع هامشي في اليابان ، فالتيار العلماني متأصل في اليابان منذ أكثر من ثلاثمائة عام مضت[(٤)] ويرى البعض أن هذا التيار هو نتاج الفلسفة الكونفوشية التي تؤكد على النظام العقلاني للطبيعة ، والذي يكون الإنسان فيه عنصرا منسجما[(٥)] .

ظل الشعب الياباني - في العصر القديم - يشعر بأن الآلهة ليست مجرد حماة للجنس البشري ، ومانحة للسعادة فقط ، بل هي أيضا قوة جبارة منتقمة ، قادرة

على إنزال الدمار ، عندما تكون صلوات الناس وطقوسهم غير مرضية ، وهكذا ظلوا يفكرون ، حتى جاءهم الإله - بوذا - برسالة الرحمة والخلاص للجنس البشري في الحياة بعد الموت ، وهكذا رحب المثقفون اليابانيون بهذا المذهب الغريب بمزيج من الرهبة والابتهاج ، لكن الشعب العادي لم يلحظ أي اختلاف بين الممارسات الدينية البوذية ، وتلك الخاصة بالعبادة الوطنية للسحر والشعوذة ، وعبادة مظاهر الطبيعة ، حتى إنهم لم يروا أبداً تناقضاً عندما يؤدون صلاتهم في المزارات لتهدئة غضب آلهتم ، وفي نفس الوقت يرددون صلواتهم ملتمسين رحمة بوذا المنقذة .[٦]

وهكذا عاش الشعب الياباني ، يتذبذب أو يغرق - إن صح التعبير - في أمواج عقائده القديمة (الشنتو) والعقيدة الوافدة من القارة الآسيوية (البوذية) التي جلبت هي الأخرى إلى اليابان بعضا من أفكار الطاوية ، والكونفوشية الصينية[٧]، وقد دخلت الكونفوشية اليابان مع أول موجة تأثير صينية ، فيما بين القرنين السادس والتاسع الميلاديين ، غير أن البوذية ، كانت لها الغلبة ، إلا أن الكونفوشية هيمنت بفلسفتها على الفكر الياباني ، وانتشرت سلوكياتها واتجاهاتها في المجتمع .[٨]

ويري أدوين رايشاور[٩] أن الكونفوشية لها تأثير في اليابانيين أكثر من تأثير أي ديانات تقليدية أو فلسفات أخرى ، وهي تكمن تحت السطح حيث تتمثل في الاعتقاد بأساس الحكومة الأخلاقي ، والتركيز على العلاقات المتداخلة بين الأفراد، والولاء للحكام والآباء ، والإيمان بالتعليم والعمل الشاق وهذه الاعتقادات الراسخة هي التي تقف وراء تقبل الياباني الشديد والمخلص للعلم الحديث والمفاهيم العصرية للتقدم والنمو ، ولمبادئ الأخلاق العالية .

ولا يحتل الدين في اليابان المكانة التي قد يحتلها في بلدان الشرق الأوسط أو حتى في عدد كبير من بلدان العالم ككل ، فهو يوضع عادة في خانة الثقافة ، أو المجتمع ، أو التعليم ، ولا تفرد له خانة بذاتها ، والكاتب الياباني ياماموتو أكيو YAMAMOTO AKUO الذي حرر مقالات لمؤلفين يابانيين عن اليابان كأمة ، يضع الدين في الفصل الخاص بالثقافة ويبدأه هكذا :

"شوكيوSHUKYO أو الحياة الدينية في اليابان خصبة ومتنوعة عبر تاريخ طويل من التداخلات لعدد من التقاليد الدينية . . وترجع معظم التقاليد والمعتقدات والممارسات إلى الشنتو الدين الرئيسي الذي يمد جذوره في التربة اليابانية ، وقد دخلت البوذية والكونفوشية والطاوية ، ثم المسيحية في فترة متأخرة، هذه كلها دخلت اليابان من الخارج ، وكان لها - كتقاليد أجنبية - تأثير واضح في التقاليد اليابانية . [١٠]

وهكذا صارت الديانة في اليابان ، مختلفة تماما عن الديانات الأخرى كالمسيحية والإسلام ، إذ يركز الدين على الإيمان بإله ، وبكتاب مقدس ، وعلى أن الخطيئة هي عصيان الإله ، والعلاقة بين الإنسان وربه، تتوقف على العقيدة والإيمان، أما الديانة في اليابان فهي تختلف من هذه الناحية ، فليس هناك إله واحد، بل عديد من الآلهة ، وليس هناك كتاب مقدس واحد ، بل عديد من الكتب المقدسة ، وليست هناك عبادة يومية منتظمة ، بل مهرجانات موسمية ، ومراسم وطقوس ، أقرب إلى الفلسفة منها إلى ما يمكن أن يشكل عقيدة أو دينا . [١١]

ارتبطت الحياة الدينية المبكرة بزراعة الأرز ، وكانت الطقوس الدينية تركز على احتفالات موسمية تهدف إلى المشاركة بتقديم الشكر إلى إله الخصب

الزراعي ، وإلى تبجيل أرواح الأجداد الذين كان ينظر إليهم عادة على أنهم المسئولون مسئولية مباشرة عن الخصوبة ، وعبر السنوات دخلت الثقافة الصينية ، بما فيها الكتابة أيضا إلى اليابان ، ولم يكن الاتجاه في التاريخ الياباني هو : إما كذا أو كذا، بل كان " كل من كذا وكذا " وذلك فيما يتعلق بقبول عناصر الثقافة الأجنبية، وهكذا فبدلا من معارضة البوذية ، عمد اليابانيون إلى تحويرها ، وإدخالها في حياة الأسرة ، جاعلين من طقوسها أساساً لاحترام الأسرة لأجدادها، ومن ثم ربطت البوذية المفاهيم والأفكار الكونفوشية لتشجيع الولاء للإمبراطور.

وكرد فعل لحركة البوذية المنظمة ، تم تنظيم طقوس الشنتو الدينية، وبدأت الديانتان معاً في التغلغل في حياة عامة الشعب ، وتحولت المزارات الشنتوية التي أعدتها بعض الأسر إلى مزارات إقليمية ، وانتشرت - مصادفة - لتشمل مزارات فرعية أخرى ، كما تطورت المعابد البوذية الخاصة ، وزاد عددها ، لتسد حاجة الناس فيما يتعلق بالجنائز ومراسم الدفن ، وظهرت طوائف شنتوية وبوذية زاد عددها عن ألف وأربعمائة طائفة قبل عصر إيدو (١٦٠٠ م -١٨٦٨م) وهو العصر الذي ارتبطت فيه المعابد البوذية بقوة الدولة ، وكان على كل أسرة أن تنتظم وترتبط بمعبد خاص ، ثم كانت حركة ميجي الإصلاحية عام ١٨٦٨م التي أعادت لديانة الشنتو مكانتها كديانة وطنية . (١٢)

واتخذت حركة ميجي منذ البداية وجهة نظر مفادها أن الشنتو أو " شنتو المزارات " ديانة تستخدم لخدمة الدولة ، ونظرا لقضية حرية الأديان وعدم " الانحياز " إلى دين دون آخر ، فإن السياسة التي اتبعت فيما يتعلق بالشنتو ، كانت تعني أغراضا إدارية ، ومن هنا لم تعتبر الشنتو دينا ، وهكذا بقي لشنتو المزارات وجودها الإداري ، وتأسست وكالتان حكوميتان مختلفتان : واحدة للإشراف على

الشنتو وأخرى للإشراف على المنظمات الدينية ، وتأسس مكتب المزارات الذي أطلق عليه اسم (جنجا كيوكو JINJA KYOKO) عام ١٩٠٠م تحت مظلة وزارة الداخلية نايموشو NAIMUSHO ، وفي نفس العام ، وتحت إشراف نفس الوزارة تم تأسيس مكتب ديني مستقل باسم شيكيو كيوكو SHIKYO KYOKO وبعدها بثلاث سنوات (عام ١٩١٣م) تم نقل المكتب الديني إلى وزارة التعليم (مونبوشوMONBUSHO) وهذا النقل الإداري يكشف النقاب عن الاختلاف الإداري بين الشنتو والأديان الأخرى ، وفي عام ١٩٤٠م تم تحديد الألقاب حين أُعيد تسمية مكتب المزارات ، فصار قسم شئون المزارات جنجي إنJINJI IN .[١٣]

مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، حدث تغير أساسي أثر على الإدارة الحكومية للمنظمات الدينية ، وبعد الحرب ، تم تعديل القانون في ظل الاحتلال الأمريكي لليابان ، لينص على حرية الدين ، وحرية الدعوة ، وحرية الفكر مع احترام الحقوق الإنسانية الأساسية .

وحاول الاحتلال الأمريكي القضاء على كفالة الحكومة ودعمها لشنتو المزارات أو شنتو الدولة من خلال التأكيد على حرية جميع الأديان ، وجميع العقائد ، وجميع الطوائف وحتى جميع الفلسفات ، وكان الهدف الأساسي هو القضاء على الروح العسكرية ، وفصل الدين عن الدولة ، وهكذا تم القضاء على الشنتو بقوتها السابقة ، وبقي وجود شنتو المزارات حتى تم إعلان فصل الدين عن الدولة في مايو ١٩٤٧م فأُغلقت المنظمات الدينية التي ظلت مفتوحة لأكثر من ألف عام متمتعة بحماية الدولة .[١٤] وبنهاية الاحتلال سنة ١٩٥١م صدر قانون أعطى الشرعية للمنظمات الدينية كهيئة مستقلة ، ووضعت بعدها أسس الاعتراف

بالهيئات والمنظمات الدينية داخل اليابان [١٥] وتحت مظلة مجلس الأديان الياباني نيهون شيكيو رينميي NIHON SHIKYO RINMEI تشكلت عدة منظمات نذكر منها :

* جمعية " شنتو المزارات "HONCHO JINJA وهي هيئة شرعية تضم ٩٨٪ من منظمات شنتو المزارات .

* جمعية طوائف الشنتو KYOHA SHINTO RINGO وتضم اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة طائفة من منظمات الشنتو ، إذ انسحبت منها طائفة تنريكيو TENREKIYO مؤخراً بعد أن تغيرت من الشنتو إلى دين آخر عام ١٩٧٠م .

* اتحاد عموم اليابان للطوائف البوذية " زن نيهون بوكيو كاي "ZEN NIHON BUKKYO KAI وهو مؤسسة تضم تسعا وخمسين طائفة بوذية و سبعا وثلاثين منظمة إقليمية وسبع عشرة مجموعة أخرى تمثل جمعيات يصل عددها إلى ١١٣ (جمعية) .

* الجمعية المسيحية اليابانية وتتكون من ثمان وأربعين كنيسة وإرسالية بروتستانتية مع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بالإضافة إلى منظمات أخرى .

* اتحاد منظمات الأديان الجديدة في اليابان ويتكون من ست وثمانين منظمة . [١٦]

الشنتو

مقدمة

تؤكد المصادر اليابانية الرسمية على أن " الدين المتعارف عليه " في اليابان منذ القدم هو "الشنتو " الذي ترجع جذوره إلى المعتقدات الروحانية لليابانيين القدماء، وقد تطورت ديانة الشنتو ، فأصبحت مجموعة دينية أو طائفة دينية لها مزارات دينية محلية للأسر ، وآلهة حارسة محلية لكل حي ، ولكل منطقة ، ويؤله الناس الأبطال والزعماء البارزين ، كما يعبدون أرواح أسلاف عائلاتهم . . ثم أصبحت خرافة الأصل الإلهي للأسرة الإمبراطورية واحدة من المعتقدات الأساسية للشنتو ، وعقب عصر ميجي - كما ذكرنا - (عام ١٨٦٨م) وخلال الحرب العالمية الثانية ، تعزز وضع الشنتو ، عندما اعتبرتها السلطات دينا للدولة، غير أنه بعد الحرب ، لم تعد ديانة الشنتو تحظى بأي تشجيع رسمي أو امتيازات . [(١٧)]

تركزت الشنتو في الماضي حول العبادة الروحانية للظواهر الطبيعية مثل: الشمس والجبال ، والأشجار ، والماء ، والصخور ، وعملية الخصوبة الكاملة ، وكانت عبادة الآلهة تتم من خلال تقديم العطايا ، وأداء الطقوس والشعائر ، وإقامة المهرجانات داخل مزارات الشنتو ، التي كانت تحدد بوجود بوابة تعرف في اليابانية باسم " توري TORII " وكانت المزارات مخصصة للأباطرة الأجداد ، أسلاف الآلهة المحليين مثل إله الأرز "يوجي UJI " أو أرواح بعض الظواهر الطبيعية

البارزة مثل : جبل كبير ، أو شلال ضخم ، أو حتى شجرة أو صخرة ، ولم يكن للشنتو مفاهيم معينة لمبادئ أخلاقية أو دينية أكثر من كراهية الموت ، والتأكيد على نقاء الطقوس الدينية . (١٨)

ومن الجدير بالذكر أن عقيدة الشنتو لا تهتم بمشكلة ما بعد الحياة - على عكس البوذية ، لذا انتشرت بسهولة ، ونجحت في التوفيق بين مبادئها وبين المعتقدات المحلية ، لهذا تعايشت الشنتو مع البوذية ، حتى إن مزارات الشنتو ارتبطت إداريا بالمعابد البوذية ، التي أنشئت في بداية القرن الثامن الميلادي على أراضي المزارات الشنتوية أو بجوارها ، وسميت "جن كوجي JINGUJI" أي المعابد المزارية أو معابد المزارات ، واعتبر رهبان البوذية المقدسات أو آلهة الشنتو في حاجة إلى الخلاص أو النجاة ، فراحوا يقرؤون النصوص البوذية المقدسة (السوترا) أمام مزارات الشنتو ، وفي سنة ٧٤١م قام أعضاء بلاط الإمبراطور ، بتقديم مجموعة من نصوص " لوتس سوترا " المقدسة إلى مزار "أوسا هاتشيمان USA-HACHIMAN " وفي عام ٧٤٥م قام المزار بدوره بإرسال هبات وعطايا لاستكمال بناء المعبد الذي كانت الدولة تشرف على بنائه " توداي جي TODAIJ " إلى إله مزار " هاتشيمان " عام ٧٨٣م . (١٩)

وعاش اليابانيون يعتنقون ديانتين في وقت واحد ، إلا أن الشنتو ظلت تجذب اليابانيين لما ترتبط به من أساطير يابانية موروثة ، وأفكار عبادة الأسلاف ، وبالتالي صارت هي الديانة الأكثر شعبية أو الأكثر وطنية ، وفي مرحلة من مراحل الإحياء ، راحت عقيدة الشنتو تركز على توقير واحترام الإمبراطور ، بينما راحت الدولة - في عصر ميجي - تدعم مزارات الشنتو التاريخية ، وتطور المعابد الوطنية الجديدة ، وأعلنت الحكومة أن الشنتو تمثل مظهراً للوطنية ، ومن هذا المنطلق فهي تمثل

عقيدة الدولة ، مما جعل سلطات الاحتلال الأمريكي ترى أن الشنتو ظاهرة خطيرة للتطرف الديني وطالبت بالفصل بين الحكومة والدين .

ورغم هذا فديانة الشنتو في الوقت الحاضر صورة حيوية من المهرجانات داخل المزارات ، وهي تقام كل عام في عموم اليابان ، وهكذا تستمر الشنتو جزءاً من الحياة اليابانية ، وتتغلغل داخل «الفلكلور» الياباني كما يقول الكاتب الأمريكي الجنسية الياباني المولد والنشأة رايشاور .[٢٠]

جذور الشنتو

تعني كلمة شنتو طريق الكامي (الإله) والكامي يعني المقدس أو الإله ، وكلمة شنتو هي المصطلح الجديد للتعبير عن " الإيمان بالكامي " أو الإله بالمفهوم الياباني، ولم تكن هذه الكلمة معروفة في العصور البدائية ، ورغم ذلك فالعقيدة قديمة جدا ، ولا يمكن فهمها بغير الرجوع إلى المعتقدات اليابانية الموروثة قديما ، وهي معتقدات محلية وطنية حملها أولئك الناس الذين شكلوا فيما بعد الأمة اليابانية وحضارتها الحديثة .

وطبقا للوثائق التاريخية القديمة التي نشرت أوائل القرن الثامن الميلادي (٧٢٠م) فإن هذه العقيدة تم تمييزها كعقيدة انتشرت بين الناس منذ القديم ، عن تلك العقائد التي وفدت من القارة الآسيوية أي البوذية والكونفوشية والطاوية ، ولم توضح هذه الوثائق ما إذا كان مصطلح الشنتو قد استخدم آنذاك بشكل عام بين الشعب ، أو بين الدارسين فقط ، إلا أن الوثائق أشارت إجمالا إلى ملاحظات دينية أو أشياء مقدسة أو مزارات تاريخية فقط ، ومنذ القرن الثاني عشر الميلادي، ظهر استخدام الكلمة للتعبير عن هيئة أو جماعة تحمل عقائد دينية .[٢١]

وتتكون الكلمة من مقطعين صينيين : الأول شن (神) ويعني في اليابانية إله أو مقدس وينطق باليابانية كامي ، والثاني دو أو تو (道) وينطق باليابانية ميتشي أي طريق - هذا بينما المصطلح شنتاو ويكتب (神道) في الصينية يعني طبقا للمصطلح الكونفوشي " قوانين الطبيعة الروحانية الغامضة " كما يشير المصطلح أيضا إلى " ممر يؤدي إلى القبر " وفي الطاوية يعني " القوى السحرية " المتعلقة بتلك العقيدة، وفي الكتابات البوذية يوجد مثال واحد أطلق فيه هذا المصطلح على تعاليم (جاوتاما) " جيم قاهرية " ومثال آخر يشير فيه هذا المصطلح إلى الروح الغامضة ، والبوذية اليابانية تستخدم الكلمة بطريقة شائعة ، لكن إشارة إلى الآلهة الوطنية " الكامي " حيث يعني المصطلح الكائنات الأقل مكانة من بوذا " هو تيكه HOTEKE " وهذا يعني أن الكلمة راجت في الأدبيات اليابانية ، إلا أنه في القرن الثالث عشر الميلادي ، كانت هناك ضرورة للتمييز بين البوذية والكونفوشية من ناحية وبين عقيدة أهل البلاد الوطنية من ناحية أخرى ، فاستخدمت كلمة شنتو التي ظلت تستخدم بهذا المعنى حتى اليوم أي " الطريق إلى الآلهة " .

ليس للشنتو مؤسس أو رسول مثل بوذا أو جاوتاما (جيم قاهرية) العارف المنير، كما أنه ليس لها كتاب مقدس كتعاليم السوترا البوذية ، ومن الناحية الشخصية تؤكد الشنتو على الإيمان بالكامي عن طريق الاتصال بعقل أو ذهن الكامي ، أما الحياة الروحانية فتكون من خلال الكامي أو الاتصال به ، وبالنسبة لمن يعبدون الكامي ، فالشنتو اسم جامع ، يتضمن جميع المعتقدات ، وهو مصطلح كلي يتقبل جميع العقائد المتنوعة التي تشملها فكرة الكامي ، وهكذا فاستخدام كلمة " الشنتوية " يختلف عن استخدام كلمة " البوذية " نسبة إلى بوذا أو المسيحية نسبة إلى تعاليم المسيح ، فالشنتو مزيج من الأفكار ، ومزيج من المواقف ، والطرق التي تؤدى بها الأشياء أكثر من كونها عقيدة دينية ، فعلى مدى

ألفي عام صارت الأفكار والطرق المتبعة جزءاً من " أسلوب " الشعب الياباني في الحياة ، وهكذا فالشنتو عقيدة أو إيمان شخصي بالكامي ، وأسلوب عام للحياة ، أسلوب أُتبع عبر القرون بما يحمله من تأثيرات أخلاقية وثقافية محلية وأجنبية . (٢٢)

الأصول القائمة على الأساطير

يختلف ظهور الكامي ، وتختلف أسماؤه وأشكاله ، باختلاف ما ورد في السجلات القديمة والوثائق التاريخية ، التي يطلق عليها باليابانية " كوجيكي KOJIKI " تقول الأساطير بأن "كامي " أو " إله وسط السماء " ويدعى (أمه – نو – ميناكا– نوشي –نو –كامي) ظهر في البدء ، ثم كان إله الميلاد وإله النمو (تاكاميمو سوبي –نو – ميكوتو) و (كامي – موسوبي –نو – ميكوتو) ولم يكونا إلهين خلاّقين ، ثم ظهر (ازاناجي "جيم قاهرية " – نو – ميكوتو) و (ازانامي – نو – ميكوتو) وعندئذ تبدأ الأسطورة الفعلية ، فيهبط الاثنان من واد مرتفع في السماء ، ليعطيا مولد الجزر الثمانية الكبرى أي اليابان ، وكل شيء ، بما في ذلك العديد من الآلهة (الكامي) .

كان من بين الآلهة ثلاثة هم أكثرهم مهابة وجلالاً :

إلهة الشمس (أما –تيراسو – أو – ميكامي) وإله الوادي الأعلى في السماء وأخوها ، ويدعى (سوسا –نو – أو – نوميكوتو) الذي كان مسئولا عن الأرض ثم إلهة القمر (تسوكي – يومي –نو – ميكوتو) وكانت إلهة عالم الظلام .

وطبقا لما ورد في الوثائق التاريخية القديمة ، سلك الأخ مسلكا سيئا للغاية ، وارتكب ذنوبا كثيرة جعلت إلهة الشمس تغضب منه ، وتختفي في كهف علوي سماوي ، مما جعل السماوات والأرض تعيش في ظلام ، وتعجبت آلهة السماء

من هذا التحول في الأحداث ، فراحت تحاول بوسائل شتى إعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبلاً ، وكان من بين الوسائل التي اتبعتها الرقص الذي جعل إلهة الشمس تخرج من كهفها ، وهكذا عاد النور إلى العالم من جديد ، وعوقب الأخ على أفعاله ، فأُرسل إلى العالم السفلي ، ولكنه عاد مرة أخرى إلى حضن الآلهة عن طريق أفعاله الخيرة ، وكان من بين أحفاده " إله آزومي " ويدعى (أوكوني - نوشي - نوكاي) الذي صار إلها خيّرا إلى أقصى درجة ، فحكم الجزر الثمانية الكبرى ، وأنعم كثيرا على الناس ، وتذكر الأساطير أن حفيد إلهة الشمس (نينئيجي "جيم قاهرية " - نو - ميكوتو) تلقى تعليمات بالنزول ليحكم اليابان ، وأُعطي ثلاثة كنوز مقدسة : مرآة وسيف وخيط (مسبحة) من الجواهر ، وأكثر من هذا صحبته الإلهة التي قامت بوسائل الترفيه والتسلية خارج الكهف ، وحتى يؤدي مهمته على خير وجه ، كان عليه أن يتناقش مع إله أزومي ، الذي وافق بعد مناقشات طويلة على أن يسلمه عالم الشهود (المرئي) بينما احتفظ لنفسه بعالم الغيب ، وهكذا ضمن إله أزومي أن يحمل حفيد السماء ، وهكذا صار الحفيد الأكبر للإله (نينئيجي " جيم قاهرية " -نو - ميكوتو) الإمبراطور جيمو أول حاكم من البشر يحكم اليابان .

كانت هذه ببساطة وباختصار شديد الأسطورة التي تشرح لليابانيين الأوائل أصلهم وأساس تركيبهم الاجتماعي ، وهي وصف لتطور أو نمو الفكر الياباني فيما يتعلق بأصل الحياة ومولد الإله ، وكل الأشياء التي خرجت من الهيولي (أي اللاتكون أو حالة الكون قبل تكونه) واختلاف جميع الظواهر الطبيعية ، وضرورة تحول ونمو الأشياء وتناغمها وانسجامها .

والأسطورة مملوءة بأحداث غير متتابعة كما أن بعضها متعارض إلا أن التقاليد الخاصة بالعشائر المختلفة ظلت محفوظة - ولمدة معينة - معترف بها كشيء خالد .

وتدل شواهد الآثار في عصر جومون JOMON (١٠٠٠ق م - ٣٠٠ ق م) على وجود معلومات تتعلق بممارسة شعائر دينية ، ومع هذا فإن الحقائق المعروفة من خلال عصر يايوي YAYOI (٣٠٠ق م - ٣٠٠م) توضح أن حركة نقل سكاني ، واتصال بين المناطق تدل بل تؤكد على أن الحياة الدينية بدأت تأخذ شكلا معقدا ، وكانت الزراعة تمثل مصدر الثروة ، فشكلت أهمية لدى الناس ، ولعبت دورا مهما في ديانة الشنتو التي راحت تتطور ، ووجد الأثريون ما يدل على وجود ملامح الديانة من خلال ما اكتشفوه من أكواب وجرار كانت تستخدم لتقديم القرابين للعبادة ، أي تقديم الطعام للآلهة .[٢٤]

وتعترف الشنتو اليوم بأن معتقداتها هي استمرار لما كان عليه العصر الأسطوري وأشكال طقوسها وشعائرها تدل على أن هذه العقيدة ترجع جذورها إلى أعماق القدم ، إلا أن مزارات الشنتو ، وهي أماكن العبادة ، تطورت وابتعدت عن الشكل الأسطوري القديم أو الشكل التاريخي القديم ، وهذا يدل على أن براعم الحقيقة ظهرت وبدأت تتفتح أمام الشعب الياباني في العصر الحديث .

مفهوم الكامي (الإله) في عقيدة الشنتو

الكامي هو " المعبود " في عقيدة الشنتو ، والمصطلح أساسا ، لقب يحمل بداخله معنى تبجيل الأرواح السامية المقدسة ، ويدل ضمنا على شعور التقديس والعبادة ، وطبقا لعقيدة الشنتو فإن لكل الكائنات أرواحاً سامية مقدسة بدرجة تجعل هناك إمكانية لإطلاق مصطلح " كامي " على كل الكائنات ، أو ينظر إليها

على أنها آلهة " القوة " أو على أنها أرواح كامنة في الإله ، ولأن المصطلح له قدسيته ، لم يكن من المعتاد إطلاقه على الشخصيات أو الكائنات العادية .

ولما كان اليابانيون لا يستخدمون عبارات التبجيل والاحترام للإشارة إلى أنفسهم أو لشخص من نفس مجموعة المتكلم مهما كانت المجموعة كبيرة أو صغيرة ، فهكذا بينما تُعلم الشنتو أن الناس يجب أن يعبدوا الكامي فهي تُعلم أيضا أنهم في الحقيقة لا يُسمّون ولا يطلق عليهم مصطلح " كامي " .

ومن الأشياء أو الظواهر التي اعتبرت قديما في مقام " الكامي " مواصفات النمو والخصوبة ، والانتاج ،والظواهر الطبيعية مثل : الرياح والرعد والبرق ، وكل ما في الطبيعة مثل : الشمس والجبال ، والأنهار والأشجار ،والصخور وبعض الحيوانات ،وكذا أرواح الأجداد ، ومؤخرا أرواح أجداد الإمبراطور ، وأرواح أجداد الأسر النبيلة ، وكذا أرواح جميع الأجداد ، ومن بين من ينظر إليهم كآلهة أو " كامي " الأرواح الحارسة للأراضي ، والأرواح الحارسة للمهارات ، وأرواح الأبطال القوميين ، وأرواح الرجال الذين أدوا خدمات جليلة ، ومن لهم مناقب وفضائل معروفة ، ومن لهم إسهامات حضارية وثقافية وما إلى ذلك ، ومن ماتوا في سبيل الوطن أو الجماعة ، وأولئك الذين ماتوا بطريقة مثيرة للشفقة كما ينظر أيضا إلى أرواح المساكين والضعفاء على أنها آلهة .

وفي الشنتو الحديثة يوجد " الكامي " في أرواح تكون فاضلة ومتميزة ، فمفهوم الكامي هذه الأيام يتضمن مفهوم العدل والنظام والرحمة ، وتطبيق المبادئ الأساسية بطريقة تجعل عمل الكامي يتم بالتعاون مع بعضه البعض ، ويتأكد هذا بوجود شهادة تدل على الانسجام والتعاون في هذا العالم الكبير .(٢٥)

ولا يوجد – في الشنتو – إله مطلق ، يقال إنه هو الخالق أو الحاكم المتصرف في جميع البشر ، فطبقا لعقيدة الشنتو ، تدرك عملية خلق العالم من خلال التعاون المنسجم لعدد من الآلهة (الكامي) أو للإله (الكامي) بصوره المتعددة ، في سبيل أداء الرسالة الجليلة ، وحتى الجد الأعلى للأسرة الإمبراطورية ، وإله الشمس والإله الذي يضيء العالم بفضل الشمس يُنظر إليه علي أنه إله من الآلهة المبجلين للشنتو ، يتشاور مع الآلهة الآخرين ، ويطلب منهم العون[٢٦] ومن الجدير بالذكر أنه يوجد اختلاف بين فكرة الكامي حاليا ، وفكرة الكامي في العصور القديمة ، أي أن الفكرة رغم وجودها التقليدي ، إلا أنها تطورت أو تم "جليها" و " تلميعها " بين حين وآخر ، ورغم هذا فالفكرة القديمة والفكرة " المجلوة " لا تزالان تمضيان معاً جنباً إلى جنب ، ولا تزال هناك اختلافات حتى بين المعاصرين عن مفهوم الكامي ، واليابانيون أنفسهم ليس لديهم تصور واضح أو مفهوم واضح فيما يتعلق بالكامي ، إنهم يدركون الكامي مباشرة بالحدس من أعماق ضمائرهم ، ويتصلون بالكامي مباشرة دون أن يشكلوا مفهوما للكامي على أسس نظرية أو على أسس روحانية معينة ، رغم محاولة قادة الشنتو – بشكل أو بآخر – تطوير ثيولوجية موحدة فيما يتعلق بالكامي ، فالأمر لا يزال غير واضح بين أتباع الشنتو أنفسهم .[٢٧]

الإله (الكامي) الحارس

يقال إن لكل " كامي " شخصية خاصة به ، وقدرة خاصة به ، ورسالة خاصة به ، فهو يُعبد لكونه حارس أشياء محددة أو ظواهر معينة ، وعلى سبيل المثال : أحدهم له صلة بتوزيع الماء ، وآخر بتصنيع الدواء لتحقيق الشفاء ، وثالث مسئول عن عملية الشفاء ذاتها ، وهناك عدد منها متوارث يتولون حماية مجموعة ما ،

وآخرون يتولون حماية منطقة معينة أو عشيرة معينة ، وقد يتساءل البعض عما يحرسه كل " كامي " ، لكن الإجابة الواضحة على هذا التساؤل لا يمكن أن توجد باستمرار !

من أشهر حراس العشائر أو الجماعات البشرية ، الكامي المعروف باسم " أوجي جامي (الجيم الثانية قاهرية) UJIGAMI " ومثل هؤلاء الآلهة يعبدون داخل المزارات التي تنتشر في عموم اليابان ، ونظراً للتطور الحضاري ، وتفكك القبائل والعشائر فإن مصطلح أوجي جامي UJIGAMI راح يطلق على الإله الذي يحرس سكان منطقة معينة ، بالإضافة إلى حراسة المنطقة نفسها ، وهكذا فبينما كان الأساس في الماضي قائما على العلاقات الاجتماعية والروابط العرقية ، تحول الأمر اليوم إلى العلاقة داخل جماعة من الناس ، أو العلاقة الاجتماعية العادية التي احتلت أهمية أكبر ، مما كان عليه الأمر قديما .

ومع هذا فلا يزال أمر الارتباط بالعشيرة قويا ، ويعود الناس إلى مسقط رؤوسهم وإلى أماكن مولدهم ، ليشاركوا عادة في الاحتفالات الخاصة " بالكامي الحارس " أو " الإله الحافظ " لمنطقتهم ولعشيرتهم .[٢٨]

النصوص المقدسة

لا توجد في الشنتو نصوص مقدسة كتلك التي توجد في الأديان الأخرى ، رغم وجود مؤشر ذي معنى يميز عقيدة الشنتو نفسها ، ومع هذا توجد سجلات قديمة تدل على الوجود التاريخي للشنتو بالإضافة إلى أسسها أو مبادئها الروحية ، وقد تم جمعها بأمر إمبراطوري ، وتحتوي هذه السجلات على الأساطير والتاريخ القديم للشعب الياباني ، وتعد سجلات الأحداث القديمة أو الحوليات أو ما يطلق

عليه باليابانية "كوجيكي KOJIKU " أقدم وثيقة تسجل التاريخ الياباني القديم ، ويرجع تاريخ هذه الوثيقة الي سنة ٧١٢ م ، وتتضمن أحداثا ترجع إلى سنة ٦٢٨م، وهي مكتوبة بأشكال الحروف الصينية والأسلوب قديم ، وهو ياباني خالص تماما، ويوضح أسلوب المعاملات المبكرة ، وتطور الفكر من جيل إلى جيل ، وقد ترجمت مؤخرا إلى اللغة العربية نقلا عن الترجمة الفرنسية للأصل الياباني وطبعت في بيروت بعنوان " الكوجيكي وقائع الأشياء القديمة " .

أما الوثائق التاريخية اليابانية أو ما يطلق عليه باليابانية " نيهون شوكي NIHON-SHOKI " فقد اكتشفت بعد ثماني سنوات من التاريخ السابق وتصل بالأحداث إلى عام ٦٩٧م ومكتوبة بالحروف الصينية ، وقد ترجمت إلى الإنجليزية عن الأصل بعنوان Nihongi وذلك بقلم W.G. Aston وقام Terence Barrow بإعادة طباعتها مع شروح كثيرة وصدرت طبعتها الأولى سنة ١٩٧٢م بينما صدرت الطبعة الحادية عشرة ١٩٩٨م .

و " نيهون شوكي " أكثر تفصيلا من " كوجيكي " لأنها تتضمن عددا أكبر من الأساطير ، وأكثر من رؤية لبعض الأحداث ، ومن هنا تكمن أهمية هذه الوثائق التاريخية المسماة " نيهون شوكي NIHON-SHOK " التي تفوق السجلات التاريخية السابقة عليها أي " كوجيكي KOJIKI " وعلى كل حال فهما على قدر كبير من الأهمية لأتباع عقيدة الشنتو، لأنهما تتضمنان السجلات القديمة الخاصة بالأسرة الإمبراطورية بما في ذلك إيضاح أصل العرش الإمبراطوري ، ونظام العشائر ، والأحداث الأخرى التي تنظم بدقة أسس المجتمع الياباني وعاداته وتقاليده ، بالإضافة إلى المعلومات الوافرة عن شعائر عقيدة الشنتو القديمة وطقوسها ومسئوليات كل عشيرة في المجتمع تجاه الدولة .

وتوجد مصادر أخرى تعطي معلومات عن الشنتو قديماً منها " كوجو شوي (جيم قاهرية) KOGO -SHUI " أي شذرات من القصص القديمة التي كتبت عام ٧٠٨م ، هذا بالإضافة إلى مجموعة " إنجي شيكي (جيم قاهرية) ENGI-SHIKI " التي كتبت سنة ٩٢٧م ، وتعد مصدرا رئيسا للمعلومات ، والأدعية والصلوات ، والاحتفالات والشعائر والطقوس وكذلك سلوك الهيئة الدينية المنظمة . (٢٩)

ولا ينظر - بالطبع - إلى هذه الكتابات على أنها نصوص مقدسة مثلما ينظر إلى الكتب المقدسة في الإسلام والمسيحية مثلا ، إذ هي مجرد سجلات تاريخية أولية تتضمن بالإضافة إلى المعلومات الأساسية الأشكال القديمة لعقيدة الشنتو .

يرى أصحاب عقيدة الشنتو أن الشنتو ليس لها كتاب مقدس ، ولا توجد فيها شريعة ، لأن المزار والشعائر والطقوس الدينية المتصلة بالعقيدة هي أيضاً متصلة بالناس مباشرة ، كما أن المزار كرمز للعقيدة الجماعية المشتركة ، جعل الناس في غير حاجة إلى شيء مقدس مكتوب ، أو تعليمات ترشدهم في ممارستهم لشعائرهم وطقوسهم الدينية ، ويبدو أنه نتيجة للخوف من تأثير العقائد الأجنبية التي باتت تهدد التقاليد والعادات الوطنية ، ظهرت الحاجة إلى وضع شريعة خاصة بالشنتو ، فبدأ المهتمون يبذلون جهدا في سبيل ذلك ، إلا أن التغيرات الاجتماعية والاضطراب الفكري اليوم أوجدا أمام مزارات الشنتو وضعاً جديداً يفرض استخدام وسائل تهدف إلى الحفاظ على عقيدة الشنتو وتعميقها في نفوس الناس ، ورغم كل هذا لا توجد مؤشرات واضحة لكيفية الوصول إلى هذا الهدف . (٣٠)

مكان العبادة

المزارات [٣١] هي مكان عبادة المؤمنين بالكامي ، والتعبير عن هذه العقيدة يتم من خلال ما تحويه هذه المزارات وما يجري فيها من طقوس وشعائر .

كانت طقوس عبادة الكامي تقام - في الأساس - في منطقة خاصة ، لها مغزى معين ، ويعتقد أنها متعلقة بالكامي نفسه ، بصرف النظر عن مناسبة المكان لهذا الأمر ، ومع زيادة عدد السكان والتطور الحضاري ، وتعقّد الحياة ظهرت المباني التي أنشئت بطريقة بسيطة من مواد موجودة أصلا في الموقع ، وفي بعض الحالات كانت هناك صالات للعبادة كتلك التي تشاهد اليوم في " أوميوا " في " ياموتو " بمنطقة نارا حيث يعتبر جبل " ميوا " نفسه " مهبط " الكامي ، ورغم ذلك فقد أنشئت صالات اعتبرت "مكانا مقدسا" لإقامة الشعائر ، تحتوي على غرف داخلية، ويرمز إلى وجود الكامي فيها على مدار السنة ، لا في وقت معين من السنة .

والهدف الأساس للمزار هو إيجاد مهبط للكامي ،أو مهبط لأكثر من كامي ، وإيجاد مكان يمكن أن يعبد فيه الكامي طبقا لعقيدة الشنتو ، ولا تبنى المزارات لنشر العقيدة أو تعليمها للناس . [٣٢]

الرموز المقدسة

يعد الحضور الرمزي للكامي أمرا مقدسا ، ويطلق علي هذا الحضور مصطلح " شنتاي SHINTAI " أي "الجسد الرمزي" كما يطلق عليه أيضا مصطلح "ميتاماشيرو " أي " بديل الروح " أو " روح أغسطس " ويوضع هذا الرمز في الغرفة الداخلية الموجودة في داخل غرف المزار أي داخل "المكان المقدس" بالمزار نفسه .

وحيث يوجد هذا الرمز يكون " المكان " الداخلي للمزار مقدسا ، كما يعتبر المبنى نفسه ومكوناته وما فيه شيئا مقدسا يتعلق بالكامي نفسه ، والأشياء الموجودة تستحق الاحترام البالغ الذي يصل إلى حد العبادة ، إذ أن وجودها رمز يجعل من المبنى شيئا مقدسا ، وحتى لو أزيل المبنى فإن المغزى الديني للمنطقة يظل قائما .

وعادة ما يتكون المزار من غرفة داخلية هي " قدس الأقداس " حيث يوضع الرمز المقدس للكامي ، ومن أمامها يوجد مكان خصص لتقديم القرابين وأداء الطقوس ، وقد يكون هذا المكان داخل البناء ذاته أو خارجه ، وهناك بابان متحركان أمام الغرفة الداخلية ، يظلان موصدين دائما فيما عدا أوقات إقامة الشعائر والطقوس الخاصة ، وهذا لحفظ الرمز المقدس من أن تنتهك حرمته ، وحتى حين يُفتح البابان فإن ستارة من أعواد البوص الدقيقة أو ما شابه ذلك تثبت وتعلق من الداخل لتمنع الكاهن والعباد أيضا من رؤية ما بالداخل ، وأمام هذه الغرفة الداخلية توجد طاولات تُصف عليها القرابين التي يجلبها المؤمنون بالكامي، وعلى الجانبين تُعلق الرايات ، أو تُصف تماثيل لبشر أي لأناس يحملون أقواسا وسهاما ، ويرتدون ملابس وأزياء قديمة ، أو تماثيل لحيوانات ، هي في العادة كلاب كورية تسمى " كوما إنو KOMA-INU " وما شابه ذلك ، وفي المزارات الكبيرة ، يوضع في منطقة المركز على طاولة القرابين أو خلفها " صولجان " عمودي تعلق عليه قصاصات أوراق بيضاء - في العادة - مطوية بطريقة فريدة ، ومن ناحية أخرى يوجد " صولجان " التطهير ، وتوجد مرآة في منطقة المركز بين طاولة القرابين والأبواب الخاصة بالغرفة الداخلية ، وللمرآة معنى رمزي ، لكنها ليست موضوع العبادة ، ولا تعلق أي صور على جدران المزارات كقاعدة ، رغم وجود استثناءات

قليلة ، لكن تعلق لوحات فيها عبارات تتضمن حكمة أو قولاً مأثوراً كتبها خطاطون مشهورون ، وهي تعلق في أعلى المزار أو الممر المؤدي إلى الداخل ، ويوضع قبل منطقة " المكان المقدس " في المزار صندوق العطايا والقرابين ، وفوقه مباشرة يعلق جرس كبير مربوط بحبل ، إلا أن معظم المزارات تخلو من الأجراس(٣٣) والمزار المخصص لعبادة أكثر من إله " كامي " قد يوجد فيه أكثر من غرفة داخلية ، في كل منها رمزها المقدس الخاص بها ، وفي مثل هذه الحالة يوجد " إله " أساس مع " إله " ثانوي أو أكثر من إله " ثانوي " وفي حالات ليست بالقليلة يتم التعامل مع " كامي " المزار بشكل الجمع لا المفرد .

المرايا في عقيدة الشنتو

المرآة إحدى الرموز العامة والشائعة في عقيدة الشنتو ، وتكون شيئا مقدسا في بعض المزارات ، فتعبد ، وعندئذ توضع في الغرفة الداخلية ، ولا يراها الكاهن أو الناس ، وقد تكون حلية أو زينة ، وفي هذه الحالة ، توضع مباشرة أمام أبواب الحجرة الداخلية .

تكمن فلسفة الشنتو عن المرآة في أن للمرآة ضوءاً واضحا يعكس كل شيء كما هو ، وهي ترمز إلى العقل الصافي للإله (الكامي) وتعتبر في نفس الوقت رمزا مقدسا لحضور العابد تجاه الكامي ، وتجسيد إخلاص العابد للكامي ، والمرآة في الأساطير شيء غامض ، وكان لها في المجتمع القديم مغزى شعائري وديني يجعلها أكثر من كونها شيئا للاستخدام اليومي ، ولإمكانية الوصول إلى روح الكامي كانت المرآة - كما في الأسطورة - تعلق خارج الكهف حيث يختبئ إله الشمس ، وهكذا صدر الأمر من إله الشمس إلى " نينكو نو ميكوتو " بضرورة احترام وتقديس المرآة لأنها مثل روحها تماما .

ويختلف وضع المرآة من مزار إلى مزار ، فبينما هي مقدسة في مزار " إيسه ISE " الكبير بالإضافة إلى مزارات أخرى فإن المرآة الموضوعة أمام " المكان المقدس " الداخلي في مزار "ياسكوني " بطوكيو هي مجرد حلية وزينة ، إلا أن لها قيمة عظيمة لأنها كانت هدية من الإمبراطور " ميجي "(٣٤)

صولجان التطهير

صولجان التطهير أو مظلة التطهير ، عمود مغطى بأشرطة ورقية طويلة و" مشرشرة " يستخدم من أجل شعيرة " التطهير " التي تتم عن طريق حمل الكاهن لهذا الصولجان من القاعدة ، والوقوف في مواجهة العابد أو الشيء المطلوب تطهيره ، ثم يقوم بتحريكه في حركات تموجية فوق يساره ، ثم فوق يمينه ، ثم من خلف كتفه الأيسر ، وأخيرا يهزه قبل أن يعيده إلى مكانه ، وأحيانا يستخدم غصن صغير من شجرة " السكاكي "(٣٥) المقدسة بدلا من هذا الصولجان .

الرايات

ترمز الرايات في العقيدة الشنتوية إلى حضور الكامي ، والرايات تعد من القرابين التي تقدم للكامي ، وهناك بعض الرايات التي صنعت على النمط الصيني ، لها شكل الشمس أو القمر أو السحاب ، وأحيانا على شكل الحيوانات ، والرايات ترمز إلى أن الكامي كائن سماوي له صفة الحماية ، وتعد الرايات حلية وزينة أكثر من كونها رمزاً ، وهي تزيد من قداسة المزار أو مكانته .

وهناك أشياء أخري رمزية مثل : المجن ، والترس ، والسيف الذي يرمز إلى القوة التي تدافع عن الكامي ضد الشيطان ، كما أنه تعبير عن قوة الإله التي تحمل العدل والسلام .

الحبل المقدس

الحبـل المقدس حبل من قش (الأرز) شيميناوا SHIMENAWA تتدلى منه أوراق " مشرشرة " ويعلق بين أعمدة في مدخل المزارات ، وفي أماكن أخرى داخل المبنى الرئيسي للمزار وخارجه ، وترمز هذه الحبال إلى الأماكن المقدسة التي يعتقد أن يهبط إليها الكامي ، أو الأشياء التي تقدم للكامي نفسه ، وتستخدم هذه الحبال في المباني العادية خلال موسم السنة الجديدة ، وأثناء إقامة المهرجانات ، وفي بعض المناسبات الخاصة ، وهناك أنواع مختلفة من هذه الحبال منها ما هو ضخم ثقيل كالذي في مزار " إيزوموا " وليس لاختلاف شكل الحبل أي مغزى ديني .(٣٦)

موقع المزار وأهميته

لا يقام المزار في مجرد أرض خالية ، بل من القواعد العامة أن تقام المزارات في منطقة تتميز بما يحيطها من مظاهر الطبيعة ، فهي تقام في موقع معين لوجود شجرة لها شكل خاص ، أو صخرة معينة ، أو كهف ، أو جبل ، أو نهر ، أو حتى شاطئ بحر على سبيل المثال ، أو في أى مكان له علاقة لصيقة وقوية بأسرة قديمة ، ربما كان أفرادها من الرواد الأوائل الذين قدموا تلك المنطقة ، فيقام في المكان مزار خاص .

وتقع مزارات المجتمعات الريفية عادة في الغابات حيث لا يعرف موقعها سوى السكان المحليين أنفسهم دون غيرهم ، وفي المدينة يحاولون رغم زحف العمران إيجاد طبيعة جميلة حول المزار ، وهذا ضروري للمتعبدين ، إذ أن له أثره وتأثيره على أذهانهم ، كما أنه يمنحهم صفاءً ذهنياً خاصاً ، مما يسهل عليهم تصور

العالم المقدس غير المرئي ، والطبيعة المقدسة التي ينتقل إليها العابد نفسه أو تنتقل إلى داخله ليتحد مع الكامي ، وعادة ما يوجد حائط أو سور يحيط بالمزار، وفي المزارات الكبيرة يوجد سوران (حائطان) ثم سور (حائط) ثالث يحيط " بالمكان المقدس " الداخلي ثم بصالة العبادة .

البوابة المقدسة " طوري TORI"

تمثل البوابة المقدسة "طوري TORI" علامة المزار الرئيسية التي تميز وجوده، وقد توجد بوابة واحدة أو أكثر تمثل الممر إلى المزار ، وهي علامة رمزية للوصول من العالم الدنيوي إلى عالم الكامي ، ومن العلمانية إلى الروحانية ، وربما جاء شكل البوابة من كوريا أو من الصين ، وقد توجد البوابة أحيانا عند بعض الأشجار أو عند حجرة ما أو عند بئر ماء وما شابه ذلك .

ونظرا لأهميتها فقد منع الناس رسميا عام ١٨٨٢م من استخدام البوابات ، التي اقتصرت على المزارات الخاصة بالدولة ، وبعض طوائف الشنتو مثل : شوسيي وتايسي [٣٧] وكانت البوابة تبنى قديما بالخشب ، إلا أنها صارت تبنى هذه الأيام بالأسمنت والحديد ، وصار لكل منها اسم طبقا للنمط الذي تقام عليه ، ويوجد أكثر من عشرين نمطا لهذه البوابات ، وهناك بوابات كبيرة تغلق ليلا ، والطريق من البوابة إلى " المكان المقدس " بالمزار يطلق عليه اصطلاحا " ساندو SANDO " وأحيانا ما يميز عن غيره فيطلق على الطريق المؤدي إلى مزار ميجي الشهير " أو موتو ساندو " بينما يوجد طريق آخر من ناحية الغرب والشرق .

حماية المزار من الأرواح الشريرة

المقصود بالحماية هنا الحماية الرمزية ، وتتم بعدة طرق ، فيوضع الحراس أمام المدخل أحيانا ، وأحيانا على جانبيه ، وهم على هيئة أشكال ضخمة ملامحها

شبيهة بملامح الإنسان ، لها أصول هندية (لا صينية) يقال لها باليابانية " نيو ساما NIO-SAMA " وتوجد عادة على بوابات المعابد البوذية وترمز إلى الحماية من الأرواح الشريرة .

وهناك أشكال حيوانية ترمز أيضا إلى الحراس ، وتتكون هذه الأشكال من زوجين (ذكر وأنثى) وعادة ما يوضعان على جانبي البوابة " طوري TORI " الأولى أو على طول الممر المؤدي إلى المزار ، وأحيانا أمام " المكان المقدس " للمزار أو داخل " المكان المقدس " وعادة ما تكون هذه التماثيل على شكل كلب أو أسد ، وهناك على سبيل المثال في مزار " أناري " تماثيل للثعلب ، وفي مزار " كاسوكاري " تماثيل للغزلان ، ويعتقد أصحاب عقيدة الشنتو أن هذه الحيوانات رسل للكامي أو ممثلة له ، أكثر من اعتقادهم بأنها تحرس المزار أو تحميه ، فرسول مزار " ميتسومينيه " ذئب ، ورسول مزار " هييه " قرد ، كما يوجد تمثال حصان يرمز إلى مركب الكامي .

الطهارة ومقصودها

على طول الممر المؤدي للمزار ، على مسافة ليست بعيدة عن منطقة أداء الشعائر ، توجد مقصورة معدة للطهارة بالماء ، ويقال لها باليابانية " تي ميزيا TE M IZYA " ومعناها مكان غسل اليد بالماء ، وهذه المقصورة تستخدم لشعيرة الطهارة ، التي تتم عن طريق مسح الفم بالماء ثم صب الماء على أطراف الأصابع ، وهذه الطهارة الرمزية تعني الاستعداد للعبادة ، تماما كما يتوضأ المسلم لأداء الصلاة ، ولا يوجد مزار يخلو من مقصورة الطهارة ، وعادة توجد هذه المقصورة فوق حوض إسمنتي أو حجري ، مملوء بالماء النقي ، وعليه كوب أو أكواب من خشب ، لها أياد خشبية طويلة تجعلها شبيه بالملعقة .

وبأداء هذه الشعيرة يتخلص الإنسان من الشيطان ، ويتطهر من النجاسة ، ويصبح طاهرا نقيا من جديد ، وكانت هذه الشعيرة تتم عادة عند ينبوع ، أو مجرى مائي ، كما هو الحال في المزار الداخلي " إيسه ISE " على سبيل المثال أو على شاطئ بحر ، ويعد هذا هو النموذج الصحيح للطهارة .[٣٨]

عناصر العبادة الأربعة

جميع الطقوس في الشنتو ، ما عدا السلوك البسيط للعبادة ، الذي يقوم به الأفراد أمام المزارات تتضمن أربعة عناصر هي :

١ - الطهارة ويقال لها باليابانية " هاري HARI "

٢ - تقديم القرابين ويقال لها باليابانية شنسن SHINSEN "

٣ - الصلاة ويقال لها باليابانية " نوريتو NORITO "

٤ - الاحتفال (العيد) الرمزي المقدس ويقال له باليابانية " ناؤراي NAORAI "

وتمارس هذه الطقوس بدقة شديدة طبقا للمناسبة ذاتها .

الطهارة

تهدف الطهارة إلى التخلص من النجاسة ، والبراءة من الخطيئة والشيطان الذي يعرقل مضي الحياة طبقا لعقيدة الشنتو ، أو يعرقل المضي على طريق الكامي، وقد يقوم الإنسان بأداء هذه الشعيرة بنفسه ، أو قد تقدم له بمساعدة الكهنة، وكما ذكرنا تكون بمسح الفم بالماء ، وصب الماء الطهور علي أطراف الأصابع ، وتتم الطهارة

التقليدية عن طريق الكاهن الذي يرتل أدعية الطهارة ، وبعدها يقوم بتلويح صولجان الطهارة ، بطريقة تبدو وكأنه يخط حروف بعض الكلمات ، ويتم ذلك أمام الأفراد كل على حدة ، أو أمام جماعة من الناس ، أو حتى أمام أي شيء يراد تطهيره ، وتتم الطهارة أيضا عن طريق " رش " ملح أو ماء مالح .

أما الطهارة عن طريق الاستحمام بالماء فيطلق عليها "ميزوجي (جيم قاهرية)MIZOGI " وطهارة الأمة كلها أو العالم كله يطلق عليها " أو هاراي OHARAI " وهي كلمة تعني الطهارة الكبرى .

وطهارة المزار قبل الاحتفال ، تكون بغسل المبنى والأسوار والجدران ، وغسل الأرضية والفناء ، وتعليق قطع من البوص (البامبو) علامة على الانتهاء من شريعة الطهارة ، كما تعلق أيضا أغصان من شجرة الساكاكي المقدسة ، وحبال من قش الأرز تلصق به قصاصات من ورق .[٣٩]

تقديم القرابين

أقل الشعائر الدينية الواجبة على العبد تجاه الكامي - طبقا لعقيدة الشنتو - هي تقديم القرابين ، ويتم هذا يومياً ، وفي بعض الحالات مرتان كل يوم ، ولن تكون روح الأجداد سعيدة إذا لم تقدم القرابين يومياً ، ويحل سوء الحظ بالأشخاص الذين يهملون القيام بهذه الشعيرة .

وقد تهمل المزارات الصغيرة الموجودة على جانب الطرق ، أو في أماكن بعيدة ، ولا يهتم بها أحد طوال السنة ، أما المزارات الهامة ، فتلقى الاهتمام خاصة في أوقات الاحتفالات السنوية .

وهناك أسلوب وترتيبات خاصة معمول بها في تقديم القرابين، إذ توضع القرابين في غرفة مصممة ومعدة لذلك الأمر ، وتكون طاهرة من كل نجس ، وترتب القرابين بطريقة تقليدية في أطباق وأواني مختلفة ، ومن ثم تحمل إلى " المكان المقدس " بالمزار ، فيعاد ترتيبها ووضعها فوق أرفف عالية ، صنعت من خشب غير مطلي بأي لون ، وهو خاص بهذه الأرفف التي يسودها طابع البساطة .

ترجع شعيرة القرابين في الشنتو إلى تقليد قديم ، وأبسط أشكال هذه القرابين، هو تقديم الأرز والملح والماء ، وربما أغصان شجرة الساكاكي المقدسة، كما يتم تقديم القرابين على شكل ورود وأزهار ، توضع على الممر المؤدي إلى المزار . وهناك أربعة أنواع من القرابين تقدم عادة هذه الأيام وهي : النقود ، والطعام والشراب ، والأشياء المادية مثل التحف الأثرية وغيرها ، وأخيرا الأشياء الرمزية . (٤٠)

الصلاة

تتلى الصلاة الشعائرية في المزارات من قبل الكاهن ، بلغة يابانية كلاسيكية، وهي لغة غير مفهومة اليوم لمعظم الناس ، وهناك دراسات خاصة عن هذا الموضوع، من خلال السجلات التاريخية الهامة ، والحوليات التي ترجع إلى العصور القديمة ، وقد كتبت الصلوات في تلك السجلات بطريقة جميلة ، وبأسلوب عذب ، تغلب عليه الشاعرية ، مما يجعل للصلوات - حين تتلى - جرس موسيقي جميل ، ونغمات تسهل على الناس حفظها ، وكانت الصلوات تكتب بهذا الشكل حتى يسهل على الناس حفظها من ناحية ، وحتى تترك أثرها الروحاني أثناء مخاطبة الكامي من ناحية أخرى ، ويذكر أن الكلمات الصينية كانت

غير مناسبة البتة لحفظ المعاني ، وحفظ روح الشعائر القديمة ، وكان الكهنة - حتى عصر " ميجي "[٤١] يكتبون الصلوات كلٌ كما يريد ويهوى ، إلا أنه في إبريل من عام ١٨٧٥م وضمن خطة هدفت إلى تأميم مزارات الشنتو ، أخذت الحكومة على عاتقها هذه المسئولية ، وأعدت الصلوات التي كان من الضروري على الكهنة تلاوتها في المزارات ، وأثناء الاحتفالات الرسمية ، وشمل هذا الأمر عموم المزارات ، وتمت مراجعة تلك الصلوات في مارس من عام ١٩١٤م ، وكذلك في عام ١٩٢٧م ، وتوجد اليوم صلوات أعدتها منظمة مزارات الشنتو ، تتلى في جميع المزارات ، إلا أن للكهنة الحرية في كتابة ما يشاءون من أدعية .

وكقاعدة متبعة ، تفتتح الصلوات بشكر روح الكامي ، والإشارة إلى أصل وتاريخ الشعيرة الخاصة أو المناسبة المحتفى بها ، ثم التعبير عن الشكر والتقدير للكامي ، وبعدها تقدم القرابين مع ذكر الاسم والمكانة الرسمية لمقدمها ، وفي النهاية تقدم عبارات الاحترام والتبجيل .

ومن الجدير بالذكر أن هناك صلاة تقام للجنازة ، تتلى فيها الأدعية بمشاعر عميقة ، وتكون مفعمة بالعواطف ، مملوءة بالأحاسيس .[٤٢]

الاحتفال (العيد) الرمزي المقدس

في نهاية احتفالات الشنتو سواء كان ذلك أمام المزار أو في البيت ، وسواء كان ذلك من جانب الأفراد العاديين ، أو من جانب جماعة منهم ، أو في حفل زواج ، أو في مهرجان كبير ، عندها يُقام حفل رمزي مقدس شبيه باحتفالات العيد ، ويسمي " ناؤراي NAORAI " ويعني حرفيا تناول الطعام جماعةً مع الكامي ، وفي هذا الاحتفال يقدم " الساكي " وهو الخمر المصنوع من الأرز ، يقدمه الكاهن

بنفسه ، أو تقدمه إحدى الفتيات الموجودات ، ويحدث أن يقيم المزار نفسه هذا الحفل (العيد) فيجتمع الكهنة مع ضيوف لهم مكانة خاصة ، وذلك في مقر الكهنة، أو في أي مكان آخر ، فيرتشفون قليلا من شراب الساكي ، ويتمتعون بالاسترخاء أو بجو من المرح ، يتناولون فيه المزيد من الشراب .

كيفية العبادة في البيت

تتطلب العبادة في البيت إعدادا وتهيئة ، فالإنسان لا يمكن أن يحول عقله عن مشاغله العادية إلى حالة روحانية خاصة ، مثلما يحول جسده حين يتجه من شارع إلى آخر ، أو ينتقل من غرفة إلى أخرى ، والاستعداد لأداء شعائر العبادة من جانب المؤمنين بالشنتو يبدأ من البيت :

يستيقظ المؤمن مبكرا ، يغسل وجهه ، ويمسح فمه ، ويطهر جسده وعقله بدعائه للكامي ولأرواح الأجداد ، وهكذا يعطي ليومه معنى خاصا ، ويمكنه أن يبدأ عمله بشعور طاهر وإحساس شفاف ، فالكامي رحيم عزيز ، يرعى دائما المؤمنين ، وأرواح الأجداد غير المرئية ، تعضده وتسانده ، وهكذا يمكن للإنسان أن يعيش حياة صادقة سعيدة .[٤٣]

في حدائق معظم البيوت اليابانية مزارات صغيرة (أشبه بمصلى المسلمين الموجودة على جانب طريق أو على شاطئ نهر أو جدول صغير) إلا أنه في معظم الحالات يوجد رف عال [٤٤] في مكان هادئ نظيف ، يعتمد حجمه على مكانة الأسرة المالية ، وأيضا على مدى إيمان رب الأسرة بالكامي ، وأمامه توجد مرآة صغيرة ، وقد يوجد مصباحان صغيران على الجانبين ، وغصن رفيع من شجرة الساكاكي المقدسة ، وفوق الرف يوجد حبل من قش الأرز ، تتدلى منه شرائط من الورق ، كما توضع أحيانا ستارة في الأمام .

وفي داخل المزار المنزلي توضع تعويذة (طلسم) تحمل كتابات ورسومات لجلب الحظ ودفع الشر ، وعادة ما توضع تعويذة تكون مشابهة لتلك الموجودة في المزار الشهير " إيسه ISE " بينما توضع تعويذة أخرى على اليسار أو في الخلف، وتكون خاصة بإله آخر .

وقد يوجد رف منخفض - من أجل روح الأجداد - يوضع عليه صندوق صغير يحمل أوراقاً فيها كتابات ، وهي أوراق تذكارية ، يقدمها الأقارب ، وكذلك مرآة، ويراعى دائما أن يظل الرف نظيفا .

أما القرابين التي تقدم فيجب أن تكون طازجة ، وهي تتكون عادة من الأرز (مطهيا أو غير مطهي) والماء والملح ، وفي مناسبات خاصة يمكن وضع كميات قليلة من الأرز غير المطهي ، وكعك الأرز ، والسمك ، والأعشاب البحرية، والفاكهة ،ومنتجات من مزرعة أو حديقة ، وفي أيام خاصة تقدم أشياء كان يحبها الجد (الميت) مثل شهادة تعيينه في وظيفة جديدة ، أو الراتب الشهري أو حتى علبة سجائر وما شابه ذلك ، وهي توضع أمام الكامي اعترافا بالجميل ، ورمزا للشكر والثناء .

وكما ذكرنا فالعبادة في البيت أمر بسيط للغاية ، وهي ليست بالأمر الرسمي في معظم الأحيان :

بعد غسل اليد ومسح الفم بالماء ، تقدم القرابين الطازجة أمام الكامي ، ويقف العابد أو يجلس علي حصيرة (في وضع الاستعداد للسجود) في مواجهة المزار الصغير [٤٥] ثم ينحنى انحناءة خفيفة ،يتبعها بانحناءتين كاملتين ، ويتبع هذا بترديد أي شيء يرد إلى ذهنه أو يخطر في باله ، بصوت خافت ، أو بدون تلفظ وفي

صمت ، بعدها ينحني مرتين ثم يصفق بيديه مرتين وهما مرفوعتان إلى مستوى صدره ، ثم ينحني انحناءة كاملة ، تتبعها انحناءة خفيفة ، وهكذا تنتهي طقوس العبادة المنزلية .

لم تعد قرابين الطعام الخاصة تقدم مؤخرا ، وصارت تقدم عند تناول أهل البيت وجبات طعامهم ، وخاصة وجبة الإفطار في الصباح ، وصار الإنسان قبل تناوله لطعامه ، يغمض عينيه ، ويحني رأسه قليلا ، ويصفق بصوت أو بدون صوت اعترافا بالشكر للكامي .

هذا بالطبع وصف للسلوك النموذجي في معظم البيوت ، وربما يقوم أكبر أعضاء الأسرة سناً بترتيب وتنظيم الرف ، واستبدال القرابين ، والوقوف صامتاً للحظة مع وضع اليدين معاً لأداء الصلاة ، بينما الآخرون ، قد يشاركونه باظهار نوع من الاحترام في عجالة قبل خروجهم لعملهم اليومي .[٤٦]

كيفية العبادة في المزارات

حين يذهب الناس لزيارة " مزارهم الخاص " في مناسبات معينة ، يحرصون عادة على ارتداء الملابس النظيفة ، ويخرجون صباحا بعد تحية الكامي في منازلهم، يمضون إلى المزار فإذا ما اقتربوا منه انحنوا انحناءة خفيفة ناحية " المكان المقدس " بالمزار ، وإذا ما وصلوا إلى مبنى المزار ، ترجل الراكب منهم ، ومر من تحت البوابة المقدسة (طوري TORII) فيشمله شعور خاص وإحساس بأن قلبه قد تطهر ، بينما يمضي على الممر المؤدي إلى المزار ، وهو يستمع إلى صوت " خرفشة " الحصى من تحت قدميه على طول الممر .

ومحظور على من به مرض ، أو جرح لـم يندمل ، أو المصاب بنزيف ، أو من هو في فترة حداد على ميت ، محظور على هؤلاء ، القدوم إلى المزار للعبادة ، إلا أن هذه المحظورات لا تراعى في الوقت الحاضر .

وعند مقصورة " الطهارة " تخلع جميع القبعات و " الإيشاربات " والمعاطف، ويقوم المؤمنون بالكامي بأداء شعيرة " الطهارة " بالطريقة الرمزية المشار إليها قبلا ، فيجلبون الماء بالأكواب الخشبية بأنفسهم ، وفي مناسبات معينة يقوم الكاهن بتطهيرهم ، وأمام صالة العبادة يقوم كل واحد بجذب حبل الجرس المتدلى فوق صندوق القرابين ، ليصدر الجرس صليلا ، يعتقدون أنه يدفع عنهم الأرواح الشريرة ، ويمنحهم شعورا من الهدوء ، بصوته النقي ورنينه الصافي ، ويعتقد البعض أن هذا ينقي الذهن ، ويرى آخرون أنه يجذب انتباه إله المزار .

ثم يقف العابد في صمت وهدوء ، وبعدها يلقي في صندوق القرابين قطعة نقود معدنية ، وفي الأماكن الريفية قد يلقون ببعض حبات الأرز ، داخل لفافات ورقية ، ثم ينحني العابد قليلا ، وبعدها ينحني مرتين انحناءة كاملة ، ويؤدي بعدها صلاة صامتة ، فانحناءتان كاملتان ، ثم يصفق بيديه مرة بعد مرة وهما مرفوعتان إلى مستوى صدره ، وينحني انحناءة كاملة وأخيرا يلتفت عائدا من حيث أتى ، وأحيانا ما يقرأ صلاة مكتوبة ، إلا أن هذا الأمر نادر جدا . وفي حالات خاصة أيضا يقوم العابد بتلاوة صلوات خاصة بمعرفة مسئولي المزار ، بعد تقديم مبلغ من المال ، أو هدية عينية، فيؤخذ مع مرافقيه إلى داخل المصلى أو " المكان المقدس " بالمزار ، فيجلس على حصيرة خلف الكاهن الذي يواجه " المكان المقدس " الداخلي ، حيث تؤدى صلوات وشعائر رسمية ، يشار فيها إلى أمر معين، وتاريخ

معين ، وأسماء المشاركين ، ويقدم غصنا من شجرة الساكاكي قربانا للكامي ، وقبل بدء المراسم توضع النقود أو الأشياء العينية سابقة الذكر على طاولة القرابين عن طريق أحد موظفي المزار .

ومثل هذه الطقوس البسيطة تكون ضرورية في مناسبات عديدة مثل بداية عمل تجاري ، أو حين يلتحق الطفل بالمدرسة ، أو الشاب بالجامعة ، أو حين يوجد حدث له مغزى معين ، أو مناسبة خاصة تستوجب تقديم الشكر للكامي ، أو الحصول على منفعة خاصة وما شابه ذلك .

وقد يقوم المصلون بعد ذلك بدفع مبلغ بسيط ، يسمح لهم بسحب ورقة من أحد الصناديق ، تخبرهم بحظهم مستقبلا ، وبعد قراءتها تطوى وتربط بأغصان شجرة أو سور بوابة المزار حتى يتحقق ما فيها أو للحماية من الحظ السيئ ، إن كانت تحمل معنى ذلك ، كما يقوم البعض بشراء تعويذة من المزار ، وغالبا ما تكون مكتوبة على ورق جيد ومتضمنة اسم الكامي .(٤٧)

انتقال عقيدة الشنتو عبر الأجيال

نظرا للصلة الوثيقة بين مزارات الشنتو وحياة الناس اليومية ، ظهرت حاجة ملحة إلى صياغة الفكر الشنتوي داخل نظام عقدي أو مذهبي ، ورغم أن الإيمان بالكامي نفسه والمشاركة في الطقوس الخاصة بعبادته ، ومراعاة التقاليد المتعلقة بالشنتو ، أمور لها اعتبارها بين الأفراد والمجتمع ، إلا أن نقل العقيدة الشنتوية من جيل إلى جيل ، لم يجد الانتباه الكافي ، كما لم يوجه الاهتمام بتأصيل التعبيرات العقدية أو الفلسفة الخاصة بالشنتو وتعاليمها ، وذلك لمعاونة أصحاب العقيدة في فهم طبيعة الكامي ، وفهم طقوس المزارات والشعائر التي يؤديها المؤمنون بعقيدة الشنتو .

وقد يتساءل البعض : كيف انتقلت العقيدة من جيل إلى جيل ، ومن قرن إلى قرن ، عبر آلاف الآلاف من السنين ؟!

يرى رجال الشنتو أن الناس تصيدوا هذه العقيدة ، ولم يتعلموها ، وتوقف كل شيء على حاسة تقبل الشعيرة الدينية والطقوس الدينية ، والمهرجانات الخاصة بها ، بالإضافة إلى المزارات ذاتها ، فانتقل الإيمان بالكامي من قلب إلى قلب في الحياة اليومية للناس .

ومن الصعب التعبير عن معنى هذه العقيدة بطريقة فلسفية أو بطريقة شبيهة بما يعبر بها في الأديان الأخرى ، ورغم كل هذا فالشباب في اليابان بعد فترة من عمره يعود إلى الماضي ويتجه إلى المزارات ، المقر الروحي لأي ياباني ، وهنا تبرز قوة مزارات الشنتو التي تؤكد على طبيعة الحاسة التي تنتج من خلال أداء الشعائر والطقوس الروحانية ، ومن الظواهر الطبيعية ، أكثر من النظريات المعروفة لدى أصحاب الديانات الأخرى ، فعقيدة الإيمان بالكامي عقيدة تستمر من خلال ملاحظة وممارسة الطرق التقليدية أكثر من الدعوة وعملية نشر العقيدة ذاتها .

لم يكن لدى مزارات الشنتو ما يشبه التعليم الديني ، ما عدا ذلك التعليم - قبل الحرب - في المدارس العامة الذي كان يتعلق بالتاريخ والأخلاق والمثل ، وتحت إشراف الحكومة ، كان تدريس أي شيء عن العقيدة من الممنوعات ، وهكذا لم يكن غريبا أن يعرض الكثير من الناس - حتى من ارتبطوا وظيفيا بالمزارات - عن إيضاح طبيعة الشنتو ، ورغم ذلك كان الناس داخل حي معين ، أو دائرة سكانية معينة ، على دراية بأنهم مرتبطون معاً ، ومحكومون دون شعور منهم بواسطة مزار الشنتو ، وهذا يعني بالتالي كل شيء :

فالإنسان يشعر بالراحة ، وهو يمر من تحت البوابة المقدسة إلى منطقة " المكان المقدس " بالحرم حيث سيؤدي الطقوس الدينية ، وهذا هو الشعور الذي يسود الشباب ، وهم يحملون " محمل الكامي " ويعقدون المناشف البيضاء على جباههم ويتصايحون : " وا شُو . . واشُو . . " عابرين شوارع الحي بطريقة متعرجة يمينا ويسارا [٤٨] وهكذا فالناس يتصيدون العقيدة ولا يتعلمونها ، ويبدأ هذا منذ أن يولد الطفل ، فيحمل إلى المزار على ظهر أمه . .

كانت هذه هي وسيلة انتقال العقيدة من جيل إلى جيل ، ومن قلب إلى قلب عبر الزمان ، ولم يكن هذا كافيا إذا كانت عقيدة الشنتو عقيدة أفراد منفصلين عن بعضهم البعض ، يؤمن الواحد منهم بفكرة عقدية معينة ، لكن عقيدة الشنتو - تاريخيا - تغلغلت وانتشرت كشعيرة ومجموعة طقوس للمجتمع ككل ، لا للأفراد المتفرقين ، يمارسها القادة ، وتمارسها الحكومات القومية والسلطات المحلية على مستوى رسمي وشعبي مع جميع الناس .

وكان من الطبيعي أن يصعب على غير اليابانيين فهم فكرة مزارات الشنتو ، وفهم طقوس هذه العقيدة ، رغم أن هناك جهودا بذلت وتبذل لشرح هذه العقيدة ، وقد عبر عن ذلك أحد الكتاب بقوله :

" من الممكن فهم طريقة الشنتو في التفكير بدون فهم الشنتو نفسها " [٤٩]

كما قال آخر :

"إن الشنتو لا تكشف أسرارها بسهولة كما أنها لا تسمح بسهولة لأحد بالوقوف على ما تحويه نظريا أو عمليا . . " [٥٠]

وكان كل ما دعا إليه الدارسون الذين اهتموا بالشنتو كديانة مثل مابوتشي MABUCHI (١٦٩٧ ـ ١٧٦٩م) وموتوري MOTOORI (١٧٣٠ـ ١٨٠١م) وهيراتا HIRATA (١٧٧٦ـ ١٨٤٣م) هو أن ما يحتاجه الإنسان هو - مجرد - المضي على وتيرة نبضات الطبيعة ، أو الفطرة ، ثم إطاعة الميكادو (الإمبراطور) [٥١]

ثم قام البعض في مرحلة تالية ، وبصفة شخصية ببعث روح الشنتو عن طريق حقنها بنظريات أخلاقية مستعارة من الخارج ، ومن بين هؤلاء ساكاموتو SAKAMOTO الذي دعا إلى إنشاء جمعية تعمل في ظل أسماء شنتوية جديدة لها علاقات حتى بالكونفوشية والبوذية والنصرانية ، وتأسست بنجاح طائفتان للشنتو هما : تنريكيو TENRIKYOو ريمون كيوREMMONKYO . [٥٢]

الكهنة وأداء الصلاة

في العصور الوسطى كانت هناك مزارات متباعدة عن بعضها البعض ، يقيم فيها كهنة يؤمون الناس في الصلاة ، وكان الحجاج يفدون إليها من أماكن بعيدة ، فيقيمون حولها ، مما كان له أعظم الأثر في دعم عقيدة الشنتو لدى أولئك الحجاج، إلا أنه في عهد ميجي حين انسلخت البوذية عن الشنتوية وتم حظر تدريس عقيدة الشنتو ، انتهى كل ما سبق رسميا ، إلا أنه استمر بطريقة أو بأخرى، داخل المزارات ، ولا يزال يشاهد حتى يومنا هذا .

عبادة الأشجار

عبادة الأشجار أمر عام في الشنتو ، ورغم وجود المزار نفسه فالمؤمن بالشنتو سوف يوجه اهتمامه إلى وجود الأشجار التي تشكل عاملاً مساعداً للتقرب من الكامي ، ومعظم المزارات ، توجد بين الأشجار أو حتى بين الغابات .

والعلاقة القوية بين المزارات والأشجار تلاحظ في الاستخدام القديم لكلمة غابة «موري MORI » ولتمييز المزار كانت الكلمة تعني " الملجأ " أو " الملاذ " أي ملاذ الإله أو الكامي وتنطق KANNABI من أجل الغابة المحيطة ، وعادة ما توجد شجرة خاصة تعد مقدسة ، وتجري حمايتها بحبل من قش الأرز ، تلصق به قصاصات أوراق بيضاء ، وتعد هذه الشجرة محط الكامي ، ومكان هبوطه ، وكان اليابانيون البدائيون يرون أنه من خلال هذه الشجرة يمكن لروح الكامي أن تفهم وتدرك ، لكن اليوم تمثل هذه الشجرة تعبيرا عن الشعور أو الضمير الإنساني .[٥٣]

عبادة الجبال

عبادة الجبال من أقدم أنواع العبادات في الشنتو ، فقد كانت معظم جبال اليابان الشهيرة ، في العصور القديم مقدسة ، إلا أن هذه الفكرة تلاشت في أيامنا هذه ، ويرجع السبب إلى أن الناس كانوا ينظرون إلى الجبل على أنه مهبط الكامي، وكان يطلق على الجبل آنذاك " الجبل الروحي REIZAN أو الجبل ذو الجسد المقدس SHINTAZANوكان جبل فوجي الشهير أهم الجبال المقدسة في اليابان ، ولهذا أقيمت المزارات من حوله ، بهدف عبادة الكامي الواحـد [٥٤] وهناك أيضا جبل نانتايNANTAI الذي يقع غرب " بيكوُ " ، وهو جبل مقدس لدى المؤمنين بالشنتو ولهذا أقيم في " نيكوُ " مزار فوتاراسان FUTARASAN .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ظاهرة عبادة الجبال هنا لا تقتصر على أصحاب عقيدة الشنتو ، فهناك جبال مقدسة أيضا في البوذية ، وتوجد عقيدة شنتوية بوذية تدعى شوجن دو (جيم قاهرية) SHUGEN DO مشهورة بكهنتها الذين يطلق عليهم اسم يامابوشي YAMABUSHI والمقطع الأول ياما YAMA تعني جبل ، كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن عقيدة الشنتو تقدس أشياء أخرى في الطبيعة مثل الكهوف والصخور وغيرها .[٥٥]

عالم الدنيا وعالم الآخرة

كانت الشنتوية قديما تعبر عن فكرة العالم الآخر بأنه :

"الوادي الأعلى في السماء TAKAMA_GA_HARA " مكان نزول الكامي الأعلى حيث حياة الخلود TOKOYA NO KUNI وحيث عالم الأشباح الميتة والأرواح الشريرة والنجاسة يكون " عالم الظلمة YAMI NO KUNI " (٥٦)

ولا تقدم عقيدة الشنتو هذه الأيام مثل هذه الشروحات التقليدية ، وهناك وجهة نظر غير مؤكدة عنها ، وعلى كل حال يرى مفكرو الشنتو أن مثل هذه الأفكار الميتافيزيقية لا تعني الناس مباشرة ، والنظر إلى أرواح العالم الآخر ، يعد أمرا محرماً ، وبدلاً من تطوير شروحات نظرية للعالم غير المرئي ، فقد أسست المزارات كمكان مقدس يمكن أن يدعى إليه الكامي بالصلوات والقرابين ، ويحاول الإنسان أن يستشعر وجود الكامي في المزار .

ويعتقد أصحاب عقيدة الشنتو أن عالمنا هذا تحول من الاضطراب إلى الانسجام والتناغم والوحدة ، مثلما تتطور الحياة العضوية ، أما الخير في المجتمع ، فيكون نتيجة للتعاون والمحبة ، ويؤمن أصحاب عقيدة الشنتو بأن هذا العالم يعطي الوعود بتطوير قوى الحياة تطويراً لا محدوداً ، كما أن عالم الشنتو ليس عالماً منبوذا بل هو عالم متصل ببعضه نظرا لتشابه الخصائص ، فهو يشمل كل ما هو عضوي وغير عضوي ، الطبيعة كلها ، والبشر ، والحيوانات ، والجبال ، والأنهار ، والأعشاب، والأشجار ، التي تأتي جميعها إلى الوجود عن طريق حمد الكامي وشكره ، والثناء عليه، وتقديره وتبجيله ، فهو يقدم الخير للعالم بما يملك من نعم لا حدود لها .

والعالم ليس في صراع مع الإنسان ، بل على العكس فكله رحمة ونعمة من لدن الكامي ، وهذا العالم يتطور من خلال قوى الانسجام والتعاون ، والشنتو ليست عقيدة تشاؤم ، بل هي عقيدة تدعو إلى التفاؤل ، فالمؤمن بالشنتو يؤمن بأن هذا العالم هو خير الأزمنة الممكنة ، وأن الخير سوف ينتصر آخر الأمر على كل شر ، ولهذا فهو ينزع إلى رؤية الجانب المشرق من الأشياء ، ويرى أن هذا العالم الذي نعيش فيه يورث الخير ، الخير الذي يجعل سعادة الإنسان متطورة ومستمرة ، وقد ينالها في العالم الآخر .

الإنسان في عقيدة الشنتو

الإنسان - في عقيدة الشنتو - هو ابن الكامي أي ابن الله يرث الخير بطبعه ، فهو بفطرته خير ، ومع هذا فلا يوجد خط واضح يفصل بينه وبين الكامي ، وبمعني آخر : الناس هم الآلهة ، وبعبارة أوضح سوف يصبحون آلهة ، فالرجل يملك حياته ، وهي مقدسة بالنسبة للكامي ، ولأجداده ، وهو محبوب ومحروس بهم ، وهو يمنح ويوهب الحياة والروح من الكامي ، ولكنه في نفس الوقت ينال حياته من والديه ، ووالدي والديه ، وأجداده عبر سنوات لا حصر لها ، والإنسان في وجوده يعتمد على الطبيعة ، وعلى المجتمع ، وهو كائن اجتماعي ، لا يمكن أن يعيش في عزلة ، ومن هنا فالإنسان مدين بالشكر والاعتراف بالجميل للكامي ، ومدين بالشكر لأجداده على ما منحوه من حياة ، ولما وهبوه من حب شامل ، وهو مدين أيضا بالكثير لأسرته الحالية ، ولمجتمعه الحالي ولأمته ، وحياته مملوءة بالنعم ، لهذا يجب عليه أن يقبل بكل قناعة الالتزامات المفروضة عليه تجاه المجتمع ، وأن يساهم في التطوير الحيوي لكل ما يوكل إليه من أعمال .

ويمتلك الإنسان الشخصية التي تكون متميزة في كل فرد ، ويضاف لهذه الشخصية التى يمنحها الكامي لكل فرد ، تقاليد الأسرة وإسهامات شخصيات عدة ،

وإسهامات المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان ، ولهذا فلا يوجد مكان للذاتية EGOTISM في الشنتو ، فالذاتية تمضي طبقا لروح العبادة ، والعبادة تجعل الفائدة موجهة للمجتمع ، والمجتمع هو الحاكم الأعلى أو السلطة العليا ، وهذا لا يعني أن حقوق الأفراد والأسرة غير معترف بها ، على العكس ففي ظل خلفية الشعائر والطقوس الدينية تكون طبيعة الفردية والأسرة مدعمة من قبل المجتمع ، وروح الشعب تضمن هذا .

ويولد الإنسان ومعه هدفه ، ويحمل رسالة في الحياة ، فمن ناحية عليه مسئولية إدراك آمال وُمُثل الأجداد ، ومن ناحية أخرى عليه واجب معاملة أحفاده بحب أعظم ،ورعاية أشمل ، حتى يمكنهم بالتالي إدراك آمال ومُثُل أرواح الأجداد، والأجداد أو الأحفاد هم سلالة واحدة ، ولا يمكن أن ننسى تبجيل الأجداد وتوقيرهم (وبمفهوم الشنتو تقديسهم وعبادتهم) فهذا هو الطريق الوحيد الذي يمكن أن تمضي عليه حياة الإنسان الذي سيحقق بالتالي سبب وجوده في هذا العالم.

وحتى يكون الإنسان مثاليا نموذجيا ، ينظر إليه - نظريا - على أنه الكامي ، وعمليا لا يسمي البشر - كقاعدة - بالكامي ، إلا بعد الموت ، حين يشكلون بُعداً جديداً .

الأخلاق (الخير والشر)

في البداية انتقل النموذج الأمثل لسلوك الناس على مستوى الفرد والجماعة بشكل شفهي من جيل إلى جيل ، وقد سجل هذا في الوثائق التاريخية والسجلات القديمة والحوليات ، واعترف به كنموذج أمثل للخلق القويم .

وكان ثبات المجتمع الياباني القديم قائماً على متطلبات التقاليد والعادات التي كانت تتصف بالمرونة ، ومتمشية مع متطلبات كل عصر جديد ، ولم يكن مفهوم الخير والشر مفهوماً محدداً ، بل كان يختلف من شكل إلى آخر ، ويناقش مع كل حالة على حدة ، فسلوك أتباع الشنتو فيما يتعلق بالصدق مثلا يأخذ في الاعتبار أن القيم متغيرة دائما ، وعلى سبيل المثال لا تقرر الشنتو مفاهيم الأخلاق أو أن الأخلاق في الشنتو لا شيء ، والجنس ، والثروة ، والقتل وغيرها كلها ينظر إليها دون تحفظ ، على أنها شر .

وفي ظل نظام العشائر حين كان كل فرد يرتبط مع عشيرته برابطة الدم ، كان فهم القيم يتم طبقا للفهم العام ، وللوضع الاجتماعي ، اللذين كانا يتصفان بالبساطة ، تمشيا مع التنظيم الاجتماعي البسيط آنذاك ، وضمن الوحدات الاجتماعية المرتبطة معاً برابطة الدم ، أو العلاقة الجغرافية ، وكانت هناك - بالطبع - عناصر مضادة للمجتمع ، بينما كان المركز الروحاني للمجتمع متمثلا في شعائر وطقوس الكامي الدينية ، بينما كانت العلاقات الإنسانية بالضرورة علاقة أولئك الذين يخدمون الكامي ، وكان السلوك الإنساني - إلى حد كبير - محدوداً بواسطة العلاقة القائمة في ظل أداء شعائر وطقوس الكامي أو في ظل العبادة .

حين دخلت الثقافة البوذية والكونفوشية من قارة آسيا ، تعقدت الحياة الاجتماعية في اليابان أكثر فأكثر ، وصارت هناك ضرورة مُلحّة لأن يقوم النظام الرسمي والتنظيمات الحكومية بالتأكيد على المثل الأخلاقية ، وحينئذ اختلطت الشنتو بالكونفوشية ، حتى فقدت كل منهما ملامحها المميزة ، ومن ثم اختفت الأفكار الشنتوية الخالصة ، فيما يتعلق بالسلوك إلا أن الموقف الأخلاقي ، الناتج عن شعائر وطقوس الكامي الدينية ، بقي على ما هو عليه دون تغيير حتى يومنا هذا .

عبّرت الشنتو قديما عن قبول الخير والشر والحظ الطيب والحظ السيئ ، وعن مواصفات الخير والشر المادي بمصطلحات معينة ، تفيد كسب أو خسارة القيم الشاملة فالخير هو " يوشي " YOSHI والشر يعني " آشي ASHI " وروح الإنسان خير لأن الإنسان بطبعه خير ، والشنتو لا تقول بفكرة تأصل الشر أو الخطيئة في الإنسان الذي جُبل على الخير ، وإذا ورد الشر على عالم الخير فهو أمر آخر ، فمصدر الخداع والإغراء ، ومصدر الشر هو عالم الظلمة ، والسبب هو الأرواح الشريرة التي تسمى " ماجاتسوهي (جيم قاهرية) MAGATSUHI " والشر الذي تسببه هذه الأرواح الشريرة يسمى " ماجا (جيم قاهرية) MAGA " ورغم هذا فالشر مؤقت وليس بدائم ، وبينما روح الإنسان خيرة فجسده بما فيه من شعور وأحاسيس لديه استعداد لقبول الإغراء والانخداع ، فيرتكب الشر لأنه فقد قدرته على أن يسلك سلوكا عاديا يتماشى مع طبيعته الخيرة .

في الشنتو الحديثة لا يوجد دستور أخلاقي محدد ، والخير والشر أمر نسبي ، ومعنى وقيمة الحدث يعتمدان على الظروف المحيطة ، وعلى الدافع والغرض ، والزمان والمكان ، وغيرها ، وبشكل عام يجب أن يكون قلب الإنسان جاداً وسلوكه مناسبا ، ويجب أن يزيل الإنسان الشرور من داخله ، ويزيل رغبات الأنانية ، و الشعور بالكراهية ، ويجب أن يتدرب على إخفاء هذه المشاعر للقضاء عليها ، ويجب أن يدرك الشعور بالرغبات الطيبة الخيرة ، وبالتعاون والتضحية .

تفسر عقيدة الشنتو الشر على أنه كل ما يربك الوضع الاجتماعي ، ويجلب سوء الحظ ، ويعرقل عبادة الكامي ، والتطور السلمي لعالم الكامي ، والخطيئة والشر بما في ذلك المصائب ، والتلوث ، والنجاسة ، وحتى الشذوذ ، وكل ما هو غير طبيعي مرده الأرواح الشريرة التي يجب أن تُطرد [٥٧] ولهذا يجب التمييز جيدا بين الشر والخير ، والذي يميز بينهما هو روح الإنسان فهي وحدها التي يمكنها

ذلك ، وهذا يكون ممكنا بمساعدة الكامي ، الحكم الصحيح ، ويتم هذا عن طريق الاتصال بعقل الكامي ، وهذا ممكن حين توجد حالة من الاتحاد بين المقدس (الكامي) والإنسان ، حين يمكن للإنسان أن يقترب من الكامي بعقل مضيء ، نقي، طاهر أثناء العبادة .[٥٨]

النجاة من الخطيئة

في عقيدة الشنتو لا يسمو عالم الكامي فوق الوجود المادي للإنسان ، والإنسان لا يحتاج إلى أن يسعى للدخول إلى المقدس ، والعالم السامي الذي هو فوق الوجود المادي يتم الوصول إليه عن طريق النجاة من الخطيئة ، ويسعى الإنسان إلى النجاة من الخطيئة عن طريق جلب الكامي ، واستحضاره إلى العالم الإنساني ، وإلى الحياة اليومية ، داخل البيت ، وفي السوق ، ومن خلال التعاون بين الناس ، فالإنسان يمارس سلوك الكامي في هذا العالم ، والنجاة من الخطيئة تتم عن طريق تطوير هذا العالم ، ويحدث هذا طبقا لما جاء في الأسطورة بأن الكامي ينزل من وادي السماوات المقدسTAKA MAYA HARA إلى عالم الإنسان الذي هو أيضا مستقر للكامي ، وفي العبادة MATSURI تكون الأرواح REIKON عامة و الكامي وأرواح الأجداد كلها مدعوة إلى المزار أو إلى أي مكان طاهر ، لتهبط من وادي السماوات المقدس ، من منطقة الخلود ، ليتم طرد الأرواح الشريرة ، لأنها تتدخل في العلاقة بين الإنسان والاقتراب من الكامي وأرواح الأجداد ، ومن هنا يجب التطهر قبل الدخول في العبادة ، وشعيرة التطهر هذه تطرد الشر ، وتقضي على ما يحول بين الإنسان والكامي ، لكن شعيرة التطهر لا تخلص الإنسان من مسئولية ما ارتكبه في الماضي ، بل على العكس إنها تذكره بما ارتكبه في الماضي ، وعن طريق استعادة الفطرة الإنسانية الأصيلة ، يمكنه أن يستعيد قدرته على عمل الخير ، ويستطيع في نفس الوقت أن يكون لديه الشعور القوي ، بالالتزام بطرد الشر ليصلح ما ارتكب من أخطاء وفشل في الماضي .

موقف الشنتو من فكرة الموت

في عقيدة الشنتو الحياة خير والموت شر ، ونظرا لأن مراسم الدفن تقام منذ قرون عن طريق كهنة البوذية فالناس اليوم ، ومعظم اليابانيين يجهلون موقف الشنتو تجاه الموت .

الموت في عقيدة الشنتو شر أو لعنة ، إلا أنه ليس صحيحا أن سبب عزوف المزارات عن إقامة مراسم الدفن هو تجنب النجاسة أو التلوث ، فالشنتو رغم نظرتها للموت على أنه شر إلا أنها لا تنظر إليه على أنه نجاسة وكلمة " كيه جاريه (جيم قاهرية) KEGARE» التي تستخدم للاشارة إلى الموت تعني أيضا " شيئا غير عادي " أو " شذوذا " وتعني أيضا " الحظ السيئ " وحين يموت أحد الأقارب فإن المسئولين يأخذون يوما عطلة ، والناس يتعطلون عن العمل في شئون المزارات ، وكهنة الشنتو يكرسون أنفسهم لخدمة الكامي ، ولهذا فهم لا يتدخلون في الخدمات الخاصة بمراسم الدفن ، وفي الزمان القديم كان أهل الميت أنفسهم يقومون بمراسم الدفن طبقا لطقوس الشنتو ، وفي حالات قليلة كانت هناك مقابر إما داخل المزار أو بجواره ، وظهر أن بعض المزارات بنيت أصلا أمام المقابر ، وهناك مزارات بنيت لخدمة أرواح موتى لهم مكانة معينة [٥٩] وهو ما يُوجد - إلى حد ما - في الشنتو هذه الأيام .

يعتقد اليابانيون القدماء أن الموتى يستمرون في الحياة كأرواح REIKON ويزورون هذا العالم من حين إلى آخر ، ويتقبلون ما يقدم لهم من أحفادهم ، مقابل ذلك يقومون بالترحم والإنعام عليهم ، وللتعبير عن السعادة والعرفان بالجميل لأرواح الأجداد تقام مقابر جميلة جدا ، وفي موسم الحصاد تقدم القرابين من القطفة الأولى .

ويعتبر هذا جزءاً من عقيدة الشنتو وواجباتها تجاه كل الناس ، ومع وصول البوذية لم يكن من السهل القضاء على ما تعارف عليه الناس في اليابان ، لهذا كان على البوذية أن تتأقلم وتغير نفسها ، وتتكيف مع الأفكار اليابانية ، ومع التقاليد والعادات الخاصة بالموتى ضمن طقوسها وشعائرها ، وهكذا صار الاهتمام بالمقابر وتلاوة السوترا (النصوص البوذية المقدسة) كصيغة سحرية لراحة الموتى، وتقديم القرابين بالإضافة إلى الاعتقاد بالعودة إلى الحياة من الأرض الطاهرة ، كل هذا صار جزءاً لا يتجزأ من البوذية اليابانية .

ولما كان دخول أجساد الموتى إلى المزار غير مسموح به ، كما أنه ليس للكهنة الحق في الاشتراك في مراسم الدفن لذا بدأت البوذية في العصور المتأخرة تتدخل في هذا الأمر ، لأن حكومة طوكوجاوا (جيم قاهرية) ١٦٠٣م -١٨٦٨م طلبت من كافة الناس دفن موتاهم عن طريق كهنة البوذية .

ويرجع مفكرو الشنتو [٦٠] سبب عدم تدخل كهنة الشنتو في مراسم الدفن وإعراضهم عنها إلى أن المزارات أساساً كانت مخصصة لإقامة شعائر وطقوس عبادة الكامي كواجب مقدس ، بالإضافة إلى ضرورة تكريس الكهنة أنفسهم لعبادة الكامي في المزارات ، ولهذا كان توجيه الطقوس والشعائر الدينية وجهة أخرى غير تلك التي أفردت لها - أي عبادة الكامي - أمرا متعارضا مع مسئولية المزارات وكهنوتها . كما أنه في عصر ميجي صدرت أوامر من الحكومة تحرم على كهنة المزارات الاشتراك في إقامة مراسم الجنازات ، إلا أن هذا الأمر لم يستمر طويلا ، وبدأت مراسم الجنازات تتم عن طريق كهنة المزارات ، لكن في البيوت أو في صالات عامة خصصت لهذا الأمر ، ولا تتم أبداً في المزارات أو في ملحقاتها .

خاتمة

إذا كانت عقيدة الشنتو عقيدة خاصة ، تُقتنص من قبل الأفراد ، ولا يدعو إليها أحد ، كما سبق وذكرنا إلا أن هناك منظمات أو مؤسسات (KOSHA)تضم أعضاء من عبدة الكامي هى نموذج آخر شبيه بوكالة الدعاية للعقيدة أو الدعوة الدينية للإيمان بالكامي ، طبقا لمفهوم الشنتو ، وقامت هذه الوكالات بالدعوة إلى عبادة كامي أو إله بعينه ، والدعوة إلى ممارسات دينية معينة ، بالإضافة إلى الدعوة لجمع الأموال والتبرع بما يجود به الناس حتى يتمكن غير القادرين من الحجاج المؤمنين بالشنتو من السفر إلى بعض المزارات ، وتطورت هذه الوكالات أو المنظمات ، رغم كونها منظمات محلية محدودة ، لم تكن لها علاقة بأي مزار معين، ولهذا حين أممت حكومة ميجي المزارات فإن بعض هذه المنظمات وخاصة تلك التي كانت تقدس المزار الكبير في أزومي ، أصبحت فرقة تعرف اليوم باسم " الشنتو الطائفية " أو الطوائف الشنتوية " . وهناك منظمات أخرى كتلك التي تعبد إله مزار إيسه ISE وفوشيمي أناري ، وهذه استمرت كما هي ، وكان لهذه الفرق أثرها في نشر الشنتو ، وخاصة في العصر الحاضر حيث تطورت وسائل المواصلات والاتصالات ، وعلى كل حال ، اعتمدت المزارات أساساً على تطوير ودعم العلاقة بين أهل الحي أو الدائرة السكانية ، لدعم عقيدة الكامي، وكانت المشاركة في الاحتفالات ذا أثر قوي ، ونتيجة لما حدث خلال الحرب العالمية الثانية ، وانتهاء إشراف الحكومة علي المزارات ، صارت المزارات في حاجة إلى تدريب بعض الناس على أداء الشعائر والطقوس ، ومن هنا دعت الحاجة إلى نشاطات دعوية ، ومن هنا ظهرت كتابات تهم الكهنة أنفسهم وأخرى تهم الناس العاديين،

بالإضافة إلى عقد ندوات ومحاضرات وانتاج شرائط مرئية ومسموعة على مستوى قومي ومحلي .

وبدأت بعض المزارات تستخدم ما لديها من إمكانيات وتسهيلات ، فأنشأت دور حضانة ، ومدارس للتمريض ، وحتى ملاعب ، ويذكر أنه عام١٩٦١م أُسست مائة وثمانون دار حضانة داخل مزارات الشنتو ، وارتفع عددها كثيرا هذه الأيام [٦١] وإذا ما ذكرنا أن مثل هذه النشاطات كانت ممنوعة في فترة تأميم المزارات ، فإن ما يجري اليوم يمثل حقيقة تفتح العيون على ما يمكن أن تحققه المزارات في سبيل نشر عقيدة الشنتو .

ولا تقتصر المزارات هذه الأيام على تنظيم الاحتفالات والمهرجانات ، بل تساهم أيضا في دعم الشئون الاجتماعية ، والرفاه الاجتماعي ، والجمعيات الخيرية داخل الحي نفسه ، مما يؤكد على قوة عقيدة الإيمان بالكامي ، ولا يظن حتى كهنة الشنتو [٦٢] أن المزارات ستتبع أسلوب التدريس والدعوة الذي تتبعه الأديان الأخرى .

تعليقات وحواشي

١ – التاريخ الثقافي لليابان . نظرة شاملة من تأليف يوتاكا تازاوا وآخرين ط وزارة الخارجية اليابانية الطبعة الأولى عام١٩٨٦م ص ١٤– ١٥ .

٢ – اليابان اليوم (بالعربية) شركة الجمعية الدولية للمعلومات التربوية طوكيو ط ١٩٩١م ص١١٣ .

٣ – التاريخ التقليدي لدخول البوذية من باكتيشي ، واحدة من ثلاث ولايات كورية كانت لها علاقة مع اليابان ، هو عام ٥٣٨م .

٤ – اليابانيون من تأليف ادوين رايشاور وترجمة ليلى الجبالي . سلسلة عالم المعرفة العدد ١٣٦ الكويت . ص٣٠٥.

٥ – نفسه .

٦ ـ التاريخ الثقافي لليابان ص ٢١ .

٧ – للكونفوشية نصوصها لكن من دون مفهوم للألوهية ، ومن دون مناصب كهنوتية مع قليل من الطقوس الدينية ولهذا فهي لا تشمل عبادة ما ، إنما أكدت على التفكير السديد والحياة السليمة من خلال الولاء للحاكم وولاء الأبناء للآباء والتمسك بالآداب الاجتماعية .

٨ – خاصة في عصر نظام طوكوجاوا المركزي في القرن السابع عشر الميلادي . انظر اليابانيون صفحة ٣٠٦.

٩ – أمريكي نشأ وتربي في اليابان وعمل سفيرا لبلاده في طوكيو ، يعد كتابه " اليابانيون " بالإنجليزية The Japanese الذي طبع في طوكيو عام ١٩٧٧م من المصادر الأساسية لمن يريد التعرف على وجهة نظر الغرب تجاه اليابان .

١٠- Yamamoto,Ikyo ; Japan,Profile of a Nation Tokyo 1st Edition 1994 p.202 .

١١- Basil, Hall Chamberlain, Japanese Things Tokyo 16 th Edition 1985 P. 49 .

١٢- Japan,Profile ...P.203 .

١٣- Japanese Religion ,Tokyo 3rd Edition P.163 .

١٤- نفسه ص ١٦٥ .

١٥ - نفسه ١٦٧ ـ ١٦٩ .

١٦ - نفسه ١٧٠ ـ ١٩٠ .

١٧ - اليابان اليوم ص ١١٤ .

١٨ - اليابانيون ص ٣١١.

١٩ - Japan , Profile ... P.214

٢٠- اليابانيون ص ٣١٤.

٢١ - Japan , Profile ...P.211

٢٢ - Shinto, The Way Of Kami ; Skyo Ono P.1-4

٢٣ - نفسه ص ٥ .

٢٤ - Japan, Profile ...P.214 وانظر مقدمة الترجمة العربية " الكوجيكي وقائع الأشياء القديمة - الكتاب الياباني المقدس " ترجمة وتقديم محمد عضيمة ط ١ دار الكنوز الأدبية بيروت لبنان ١٩٩٩م .

٢٥ - Shinto,The Way of Kami P.7 .

٢٦- نفسه ص ٨ .

٢٧ - نفسه ص ٩ .

٢٨ - نفسه ص ٢٨ .

٢٩ - نفسه ص ١١ .

٣٠ - في المرحلة الثانية من عمر الشنتو (٥٥٠ م — ١٧٠٠م) تفرعت ديانة الشنتو إلى طوائف متفرقة متأثرة إلى حد ما بالبوذية والطاوية ، ولم تكن هناك معرفة بالشنتوية بشكلها الوطني إلا في مراكزها الكبرى ، وفي المزارات الكبرى (إيسه ISE وإيزومي IZUM) وأدخل رهبان البوذية مراسم عقيدتهم الذاتية في مزارات الشنتو ، وهكذا تأسس ما يطلق عليه " ريوبو شنتو RYOBU SHINTOأي الديانة المختلطة التي تكونت من الديانة القديمة مع التأثيرات الجديدة ، وفي المرحلة الثالثة التي تبدأ من عام ١٧٠٠م وحتى العصر الحديث وهي مرحلة إحياء الشنتو ظهر عدد من الدارسين الكبار فكرسوا أنفسهم للدعوة الدينية إن صح التعبير ومن هؤلاء مابوتشي MABUCHI (١٦٩٧م-١٧٦٩م) و موتوري MOTORI (١٧٣٠م -١٨٠١م) و هيراتا HIRATA (١٧٧٦ - ١٨٤٣م) - انظر BAZIL HALL, JAPANESE THINGS P. 422

٣١ - آثرنا استخدام كلمة المزارات هنا لأماكن عبادة الشنتو التي يطلق عليها باليابانية JINJA وكلمة معبد لأماكن عبادة البوذية التي يطلق عليها O -TEARA أو YOSHIRO وكلمة أو - تيرا انتقلت إلى اليابان من الصين وانتقلت إلى الصين من الهند ديرا ولعلها وردت الهند من المنطقة العربية من كلمة دير أو دار أو ديرة .

٣٢ - Shinto , The Way of Kamy P.21.

٣٣- نفسه ص ٢٢ .

٣٤ - نفسه ص ٢٣ .

٣٥- ساكاكي أو سكاكي شجرة دائمة الخضرة طوال الفصول الأربعة ، وهي الشجرة المقدسة في الشنتوية .

٣٦- Shinto P.26 .

٣٧- نفسه ص٢٩ .

٣٨- نفسه ص ٣٤- ٣٥.

٣٩- نفسه ٥٢ .

٤٠- فيما يتعلق بالنقود يقومون بإلقائها في صندوق شبيه بصناديق النذور الموضوعة في مزارات الصوفية ، وأحيانا يلفون النقود الورقية في لفافة وتلقى أيضا في الصندوق المعد لذلك ، وأحيانا توضع في مظروف جميل يقدم بمناسبة معينة أو نتيجة خدمة معينة أو مقابل هدية من المزار أو تقدم النقود لإجراء إصلاحات في مبنى المزار أوفي مشروعات خاصة به . والمشروبات تتكون من الساكي (الخمر المصنوع من الأرز) وإذا ما قدمت المياه فيجب أن تكون قد جلبت من مكان مقدس والطعام يكون مطهيا أو غير مطهي ويقدم الأرز والأعشاب البحرية والخضروات والفاكهة والحبوب والكعك ، ويكثر تقديم الأرز في مناسبات عديدة وبأشكال عديدة . وفيما يتعلق بالقرابين في البند الرابع تقدم التحف النادرة وأوراق أثرية قديمة وملابس من الحرير أو القطن وجواهر وأسلحة وكثيرا ما كانت الأسرة الإمبراطورية تهدي المزارات الملابس الحريرية أو القطنية والنقود أيضا .

٤١- عصر ميجي هو العصر الذي شهد حركة الإصلاح - أي التحديث - في العصر الحديث ويطلق عل حركة ميجي الإصلاحية حركة الاستعادة انظر كتاب : الثورة الإصلاحية في اليابان " ميجي أيشن " إعداد ناجاي متشيو وترجمة عادل عوض الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢ سلسلة الألف كتاب (الثاني) رقم ١٠٨ .

٤٢- ذكر جون ك نلسون في كتابه " عام في شنتو المزارات A YEAR IN THE LIFE OF A SHINTO SHRINE " أن الكلمات التي توجه إلى الكامي هي الجزء الأساس من أي شعيرة فالكلمات الجميلة الصحيحة ، المقفاة ، الموزونة تترك آثارها الطيبة ، وهذه من أقدم الاتجاهات القديمة للممارسات الدينية اليابانية . ثم يذكر نلسون أنه ربما كان لتأثير رهبان البوذية أثره في هذا أيضا نظرا لأن البوذية تستخدم النغمات والمقاطع والأصوات السحرية تأثرا بتقاليد الفيدا في وادي الإندوس .

انظر John K. Nelson ;A YEAR IN THE LIFE OF A SHINTO SHRINE Univ. of Washington Press 1996 U S A P. 40

٤٣- هكذا فسر الراهب سوكيو أونو الأمر في كتابه " الشنتو الطريق إلى الله ص ٥٩ وما بعدها .

٤٤ - يطلق عليه اصطلاحا كامي دانا KAMI DANA . وهو أشبه بدولاب صغير كالصندوق له بابان مفتوحان ، وبداخله رف أو رفان ، وعلى حافته الأمامية ما يشبه الرف ، توضع عليه مبخرة وجرس صغير .

٤٥ - Shinto p.57

٤٦ - نفسه ص ٦٢ .

٤٧ - نفسه ٩٢ .

٤٨ - عادة حمل المحمل في المناسبات الخاصة ، ويكون بداخله " رمز " الإله ، ويطاف به في شوارع الحي على أكتاف الشباب - بنين وبنات - على صوت قرع الطبول والحركات الراقصة .

٤٩- Shinto P. 94 .

٥٠ - A Year in The Life of a Shinto Shrine P.5 .

٥١ - Japanese Things P.422 .

٥٢ - نفسه ص ٤٢٢ - ٤٢٣ .

٥٣ - Shinto P.99 .

٥٤ - ولا يزال حتى اليوم يشار إليه ويعلن عنه أثناء مرور القطارات على مقربة منه تنبيها للركاب ، إما للتمتع برؤية منظره ، أو للتبرك به .

٥٥ - Shinto P. 100 -101.

٥٦ - نفسه ص ١٠٢ .

٥٧ - ويمكن طرد هذه الأرواح الشريرة عن طريق التعاويذ والطلاسم التي تحددها عقيدة الشنتو .

٥٨ - Shinto P.107

٥٩ - نفسه ص ١٠٩ .

٦٠ - نفسه ص ١١١ .

٦١ - نفسه ص ٩٦ - ٩٧ .

٦٢ - نفسه ٩٧ .

البوذية

مقدمة

ارتاب البعض في وجود "بوذا" مؤسس البوذية في الهند ، وشككوا في وجوده التاريخي ، لكن العلماء الذين يعتد بآرائهم ، يرونه إنسانا تاريخيا لا شك فيه ، ولد سنة ٥٦٣ ق م [١] كان أبوه "سودهودانا" من طبقة المحاربين "كشتريا" ومسقط رأسه بلدة "كبيلا فاستو (بالباء المثلثة) KAPILAVASTU" [٢] على حدود نيبال [٣] واسم عائلته "جوتاما (جيم قاهرية) GAUTAMA" ماتت أمه بعد مولده بسبعة أيام فنشأ في حجر خالته التي تزوج بها والده ، أما بوذا نفسه ، فتزوج من إحدى قريباته ، وتدعى "ياسودهارا" فولدت له ولدا سموه "راهولا" .

هجر بوذا أسرته وبيته ، وهو في التاسعة والعشرين من عمره ، وراح يبحث عن مخرج من آلامه ، وما كان يشعر به من بؤس وفقر يحوط بالناس ، رغم أنه هو نفسه نشأ في أسرة غنية ، وبدأ حياة الناسك المتجول الباحث عن الحق ، وتحت شجرة في غابة بمنطقة "جايا (جيم قاهرية)GAIA" بولاية بيهار ، وبعد ممارسة أنواع من الرياضات الجسدية والروحية ، نال ما يُعرف باسم "بدهي" أي المعرفة ، فأصبح "بُدَها" أو بوذا أي العارف المنور .

راح بوذا يدعو إلى ما وصل إليه ، وبدأ يعيش طبقا لما يدعو الناس إليه ، فاختار حياة الإنسان المتسول ، وألقى أول موعظة له في "سارناته" بولاية بيهار ، فانضم إليه ستون ، كان من بينهم قريبه آنندا الذي لازمه في جميع تجواله ، لمدة خمس وأربعين سنة .

كانت البوذية أول أمرها مذهبا أخلاقيا ، يرمي إلى تزكية النفس ، وتحريرها من الشهوات ، ويدعو إلى الحب والتسامح ، والعمل على تخفيف متاعب الإنسان ، ثم أخذت تتشكل ، وتتعقد ، وتتشعب حسب أفكار وعقول أتباعها ، وكان بوذا قد أعلن أنه لا يوجد شيء سري في تعاليمه ، فأساس نظامه هو العمل لا العقيدة ، وكان يحاول خلق عادة لا إقرار عقيدة ، وهكذا لم يهتم بتفسير المعتقدات ، ولم تبحث البوذية في أمر الإله ، كما هو الشأن في الهندوسية ، إذ كان اهتمام البوذية قاصرا على تطهير النفس من شهواتها ، وتحليتها بمكارم الأخلاق في معاملتها مع الناس ، لذا دارت تعاليم بوذا حول هذا الأساس الخلقي :

لا تقتل ، لا تسرق مالا ، لا تشرب خمرا ، لا تكذب ، لا تزن . . . إلخ (٤)

فالواضح أن بوذا لا يدعو إلى دين كسائر الأديان ، ولا يقرر عقائد ويقول : إن الحق لا يعرف بالنظريات ، ولكن يعرف بالسير المتواصل في طريقه (٥) ويقول : " إن عملي ملكي ، وعملي هو ميراثي ، وعملي هو الرحم الذي يحملني ، وعملي هو الملجأ الذي ألجأ إليه " وقال بوذا بمبدأ التناسخ ، وهو ما يطلق عليه " كرما KARMA " (٦) ولهذا رأى أتباعه أن بوذا لم يفز بالنور والعرفان بغتة ، بل نال ما نال بما قام به من أعمال الخير والإحسان في أدوار حياته التي مر بها ، على ما تقرر عقيدة التناسخ ، وزعموا أن عدد الأدوار التي مر بها خمسمائة وخمسون ، ابتدأت برجل يدعى " سوميدها " تحول بعد هذه الأدوار إلى سدهارتا أي بوذا ، ووضعوا جدولا لذلك . (٧)

من المعروف أن بوذا لم يؤلف كتابا ، إلا أنهم نسبوا له كتابا يسمى " دهما بادا DHAMMA PADA " ومعناه كلمات الشريعة ، يتضمن القواعد الدينية للبوذية ، وهو كتاب منظوم ، يتضمن كلمات بوذا التي نطق بها في مواعظه بأسلوب حماسي مؤثر . (٨)

لفتت مبادئ البوذية الإمبراطور أشوكا ، إمبراطور الهند الشمالية ، في القرن الثالث قبل الميلاد فاعتنقها ، ودعا إليها في حماس ، وراح يرسل الرسل يبشرون بها ، ومن العجيب أن يتخلى الإمبراطور عن كل ما يملكه ، ويكتفي بثلاثة أردية صفراء ، ونطاق لشدها ، وإبرة لترقيعها ، وموسى لحلاقة رأسه ، وقصعة صغيرة للتسول ، وهكذا عاش حياة ملك عظيم ، وحياة فقير متسول ، وأرسل بعثات ، وصلت إلى بلاد اليونان والإسكندرية ، فضلا عن عموم شبه القارة الهندية . [٩] وكان أول من بنى بالحجر ، وكانت دور العبادة تتخذ من الخشب .

انتشرت البوذية وكادت تقضي على الهندوسية ، واستمر الأمر عدة قرون ثم أخذت البوذية - في الهند - تضعف شيئا فشيئا ، بينما كانت الهندوسية تسترد مكانتها ، ولم يعد للبوذية موضع قدم في شبه القارة الهندية ، إلا في أماكن قليلة في شمالها وبخاصة في نيبال ، بينما ازدهرت في سيلان وبورما وسيام والصين وصولا إلى اليابان . [١٠]

دخول البوذية اليابان

انتشرت البوذية في شبه القارة الهندية فى عهد الإمبراطور أشوكا [١١] كما ذكرنا ، وانقسمت إلى طائفتين :

أتباع الطائفة المسماة " ثيرافادين THERAVADIN " الذين كانوا يهدفون إلى الإبقاء على القواعد التقليدية للبوذية ، في مقابل طائفة أخرى نادى أتباعها بإجراء تعديلات على الوضع الديني ، وفي حوالي القرن الأول قبل الميلاد ، ظهرت أكثر من عشرين طائفة بوذية حاولت جميعها سد حاجات الناس الدينية ، ومع مرور الوقت سميت " العربة الأصغر " أو " هينا يانا " ويطلق عليها باليابانية " شوجو SHOJO " ، أما الماهايانا أو العربة الأكبر التي يطلق عليها باليابانية " داي جو

DAIJO " فقد انتشرت بين عامة الناس ، ويؤمن أتباعها بسلسلة من الآلهة البوذيين ، منفصلين عن بوذا التاريخي ، وتمتد من بوذا الموجود في الماضي السحيق إلى بوذا الحالي ، ويسمى " بودهيساتفاس (بتشديد التاء) " وباليابانية " بوساتسو BOSATSU " الذي يعد بتحرير البشرية جمعاء ، وتؤكد الماهيانا على أن ممر " بودهيساتفاس " كان مفتوحا لكل الرهبان .

جمعت النصوص الخاصة بالمهايانا ، وكان من أول هذه النصوص تلك المعروفة بنصوص " براجا ناباراميتا سوترا " التي يطلق عليها باليابانية " هانيا كيو HANNYAKYO " وهي تبث تعاليم مجملها أن الأشياء خاوية خالية ، أما مجموعة النصوص الأخرى التي تلت النصوص السابقة فهي " فيمالا كيرتي نيرديسا سوترا VIMALA KIRTI NIRDESA SUTRA " ويطلق عليها باليابانية " يوي ماكيو YUI MAKYO " بالإضافة إلى مجموعات نصوص أخري .(١٢)

انقسمت " المهايانا " إلى مدرستين فلسفيتين رئيسيتين : مدرسة " مادهيا ميكا " التي أسسها " ناجارجونا (الجيم الأولى قاهرية) NAGARJUNA " وهي تؤكد على فكرة الخواء والخلاء ، ومدرسة "يوجاسارا (جيم قاهرية) YUGASARA " التي أكمل تأسيس فكرتها ونظريتها " فاسوباندا " وهي تعلم أن أساس الوجود هو مبدأ روحي ، أُصطلح على تسميته آلايافيجانانا ALAYAVIJANANA ومن خلاله تصبح الأشياء جلية واضحة .

ونتيجة للإرساليات التي كان الملك أشوكا قد أرسلها خارج الهند ، انتقل مركز الشيرافادين البوذي إلى سيلان (سري لانكا) ثم إلى بورما ، وتايلاند ، وكمبوديا ، كذلك انتشرت نظرية الشيرافادين في كشمير ومناطق جاندهارا (جيم قاهرية) في شمال غرب الهند ، وأيضا في نيبال ، وانتقلت المهايانا إلى التبت ،

واختلطت بالعقائد الشعبية ، وشكلت ما يعرف باسم (اللامية : LAMAISM) أو البوذية التبتية ، وصار الناس يعبدون بعض اللاميين (أي الأشخاص السوبر أو الأعلى) بصفتهم تجسيداً لأرواح أجدادهم ، وانتشرت العقيدة اللامية حتى عبر منغوليا وشمال شرق الصين .

دخلت البوذية الصين في القرن الأول والثاني الميلادي ، وترجمت الآداب البوذية إلى الصينية من السنسيكريتية مباشرة ، وكانت البوذية التي انتشرت في الصين أساسا هي المهايانا التي تعكس تأثير العقيدة الطاوية وكذا الكونفوشية ، وظهرت مدارس عقدية صينية من أهمها "الأرض الطاهرة - جن جتو (الجيم الثانية قاهرية)JINGTU" التي يطلق عليها باليابانية "جودو JODO ومدرسة "تشانCHAN" التي يطلق عليها باليابانية "زن (بكسر الأول) ZEN "ومدرسة "تاينتاي TAINTAI "ويطلق عليها باليابانية " تنداي (بكسر الأول) TENDAI" ومدرسة " زهين يان ZHENYAN" ويقال لها باليابانية "شنجون (جيم قاهرية) SHINGON" وقد انتقلت جميعها من الصين إلى اليابان ، فتغير اسمها قليلا ليتوافق مع طريقة نطق اللغة اليابانية .[١٢]

وخلاصة القول أن البوذية عرفت في شرق آسيا باسم " ماهايانا " أو العجلة الكبرى ، مقابل عقيدة " الشيرافادين " التي كان مركزها سيلان (سري لانكا) وبينما تُعلّم الأولى كيفية الخلاص في الجنة ، تُعلّم الثانية الفناء في الكون ، والبوذية التي وصلت اليابان كانت بوذية الماهايانا ، التي تركز على عبادة بوذا التاريخي ، بل تحدثت أيضا عن كثير من الشخصيات الشبيهة ببوذا .[١٤]

التاريخ المقترح لدخول البوذية إلى اليابان

يؤرخ رسميا لدخول البوذية إلى اليابان من شبه الجزيرة الكورية بعام ٥٥٢م حين أرسل الملك بايكتشي بعثة إلى إمبراطور اليابان ، ومعها بعض الهدايا ، من

بينها تمثال لبوذا وعدد من نصوص السوترا ، بينما تحدد النظريات الحديثة تاريخا آخر وهو ٥٣٨م [١٥]، ويعتقد أن البلاط الياباني - على الأقل - عرف البوذية قبل ذلك ، إذ تذكر الحوليات اليابانية " نيهون جي (جيم قاهرية) NIHONGI " في حوادث سنة ٤٠٥م) أن رجلين (ربما كوريان) كانا يقومان بتدريس اللغة الصينية والكتابة ، والأدب الصيني ، لولي العهد الإمبراطوري ، ثم تأتي رواية إرسال أحد حكام كوريا لتمثال بوذا عام ٥٤٥م ، كهدية لإمبراطور اليابان " كيم مي (٤٤٠ - ٥٧١ م) ويقال إن التمثال الذي بلغ ارتفاعه ١٦ قدما ، قد يكون مختلفا عن بوذا المعروف تاريخيا ، ومن المهم أن بعض المخطوطات التي تضمنت حكما ومواعظ بوذية قد وصلت إلى البلاط الإمبراطوري ، ويقال أيضا إن مستشاري الإمبراطور اختلفوا في أمر قبول الدين الجديد ، ثم اتفقوا على قبول فكرة بوذا كتجربة مؤقتة ، وحول " سوجا (جيم قاهرية)SOGA " عام ٥٧٠ م بيته في موكوهارا إلى معبد لبوذا . [١٦]

وبينما رأت أسرة " سوجا SOGA " اعتناق البوذية ، عارضت أسرة " مونونوبه MONONOBE " وأسرة " ناكاتومي NAKATOMI " ذلك ، ورأتا أن يقدم الاحترام للآلهة الوطنية ، بنفس الدرجة التي تحترم بها الآلهة التي وردت من خارج اليابان ، وتم قبول البوذية رسميا بعد أن هزمت أسرة " سوجا SOGAأسرة " مونونوبه " MONONOBE " سياسيا وعسكريا ، وذلك في القرن السابع الميلادي ، أثناء حكم الإمبراطورة "سوئيكوSUIKO (٥٩٣م - ٦٢٨م) وكان وصيها على العرش الأمير شوتوكو المؤسس الحقيقي والفعلي للبوذية في اليابان، وقد قام ببناء عدد كبير من الأديرة من بينها " هوريوجي HORYUJI " و " شيتن نوجي SHITENNOJI . [١٧]

وفي رواية أخرى أن الآلهة الوطنية غضبت بعد أن حول "سوجا SOGA" بيته إلى معبد لبوذا ، وتجلى هذا الغضب في شكل طاعون ، فأُحرق المعبد ، وأُلقي بتمثال بوذا في النهر ، ورغم هذا التراجع إلا أن الأفكار البوذية استمرت تصل إلى اليابان ، فوصلت عام ٥٧٧م بعثة من كوريا (ثلاثة كهنة ، وراهبة ، ومهندس متخصص في بناء المعابد ، وناحت تماثيل) وبعدها بعامين وصلت بعثة أخري تحمل تمثالا لبوذا .(١٨)

شهد النصف الثاني من القرن السادس الميلادي تغلغل البوذية في اليابان ، وذلك في منطقة الإمبراطور بيداتسو (٥٧٢ -٥٨٥م) الذي لم يكن يدين بالبوذية ، إلا أن ابنه "سوجا نو أو ماكو (جيم قاهرية) SOGA NO UMAKO" (مات ٦٢٦م) اعتنق البوذية عام ٥٧٤م وشيد معبدا ، وضع فيه تمثالا صار " بوذا ميروكو" لكن الطاعون ظهر مرة أخرى ، فأحرق المعبد ، وأُبعد من فيه من الراهبات ، لكن أحدا لم يقل بأن السبب كان تمثال بوذا ، بل قالوا إن سبب الطاعون كان معارضة الناس لتعاليم بوذا ، وهكذا استمرت أسرة سوجا تعبد بوذا ، وشهدت البوذية ازدهارا في عهد الإمبراطورة " سوئيكو SUIKO " وفى عهد وصي عرشها سابق الذكر ، الذي أرسل البعثات إلى الصين لدراسة البوذية والكونفوشية ، وطبقا للحوليات اليابانية ، وجد في اليابان آنذاك عام ٦٢٣م حوالي ٤٦ معبدا بوذيا و ٨١٦ راهبا و٥٦٩ راهبة .(١٩)

استقرار البوذية في اليابان

كان من نتاج الاتصال مع الصين دخول الأفكار الكونفوشية إلى اليابان جنبا إلى جنب مع الأفكار البوذية ، رغم غلبة الأخيرة ، وقد بدأت الدراسات البوذية من خلال المدارس الست التي وردت من الصين .(٢٠)

في عام ٦٠٤م صدر دستور شوتوكو الشهير المسمى دستور السبع عشرة مادة (جو شيتشي جو نو كنبو JU SHICHIJO NO KENPO) الذي ركز على بعض مبادئ الكونفوشية ، وبخاصة تأكيد الانسجام والترابط ، ورفض كل ما يؤدي إلى خلخلة نظام البلاط ، والدستور في الحقيقة يؤكد اختراق الأفكار الصينية للمؤسسات اليابانية الرسمية أواخر القرن السادس ، وأوائل القرن السابع الميلادي. وقد جاء في رقم (٣) ما يلي :

" السيد هو السماء

هو الذي مُنح الأرض

مثله مثل الضعفاء

السيد هو الأرض

حيث يمتد الأفق ، وتمتد السماء

فتسندها الأرض وتدعمها

وحين يكون الأمر كذلك

يتوالى ظهور الفصول الأربعة تباعاً

وتُطوّرُ قوى الطبيعة

إبداعاتها وفعالياتها . . "[٢١]

وكان الدستور كونفوشيا ، عارض البوذية في نقاط معينة [٢٢] والحقيقة أن شوتوكو استفاد من البوذية والكونفوشية في خططه لتشكيل الحكومة ، وجعل

الأمور الدينية شأنا من شئون البوذية ، بينما جعل الأمور الدنيوية شأنا من شؤون الكونفوشية ، وفهم شوتوكو منذ البداية أهمية الصين لتطوير الثقافة ، وهذا يؤكده إرساله البعثات التعليمية إلى الصين ، وتوليه بنفسه الإشراف على نشر الأفكار الجديدة الوافدة إلى اليابان ، وكذلك الإشراف على بناء المعابد والأديرة ، فاكتمل بناء معبد شيتين نوجي SHITENNOJI (أوساكا) عام ٥٩٦ ، وفي سنة ٦٢٤م كان قد اكتمل بناء حوالي خمسين معبدا يشرف عليها ثمانمائة راهب ، وأكثر من خمسمائة راهبة .

في النصف الأخير من القرن السابع الميلادي ظهرت دلائل دامغة على بذل الجهود في سبيل نشر البوذية ، وخاصة في زمن حكم تن تشي TENCHI (٦٦٢م-٦٧١م) فكان عائل كل أسرة يُشجع لبناء معبد بوذي . وكان للأمير شوكوتو ومساعيه الخاصة دور في فهم روح تعاليم بوذا في مواجهة الفكرة القديمة لدى بوذية سوجا SOGA، رغم أن المصادر القديمة ، تشير إلى أن شوتوكو اتبع بوذية سوجا SOGA، والحقيقة أنه طورها طبقا لدراساته الشخصية ، ومرئياته الذاتية لنصوص مواعظ بوذا " السوترا " ،وتفسيره وشروحاته لها ، ويختلف الدارسون اليابانيون فيما إذا كانت هذه الشروحات أصلا من عمل شوتوكو أم لا . . تلك الشروحات التي ركزت على داخل الإنسان ، بينما كانت بوذية سوجاSOGA تهتم أكثر بالقوى السحرية الخارجية ، وبالأمور المادية .[٢٣] وهكذا بدأت البوذية في التغلغل في اليابان - على أسس عقدية - على يد جيوجي (الجيم قاهرية) وذلك مقابل بوذية سوجا التي وجدت معارضة من الإمبراطور ، ثم تحولت البوذية بعد ذلك إلى دائرة الرهبان في عصر نارا NARA"

البوذية في عصر نارا (٧١٠م ـ ٧٨٤م)

تأسست مدينة نارا NARA سنة ٧١٠م ، على شاكلة العاصمة الصينية " تشانك آن CHANG_AN " فأُقيمت في مساحة كبيرة على شكل مربع تقطعه شوارع فسيحة وطرقات متقاطعة في زوايا قائمة ، وتعتبر نارا أول عاصمة ثابتة تضم الحكومة ، وتضم المعابد والقصور ، وإذا كان سكان اليابان آنذاك حوالى ستة ملايين نسمة ، فإن سكان نارا كانوا ٢٠٠ ألف نسمة ، وكان هؤلاء مسئولين عن تشكيل - إن لم يكن إيجاد - الثقافة التي تشهدها العاصمة آنذاك .

وجدت البوذية قبولا بسبب ما قيل من أنها تحمي معتنقيها من الأمراض ، فكان الناس يرددون المواعظ البوذية " السوترا " دون فهم معانيها ، فقد اعتقدوا في قدرتها السحرية ، وأخذوا بعد ذلك يكتشفون عناصر الجانب الروحي في البوذية ، التي بدأت تترك آثارها على الحياة اليابانية ، والثقافة اليابانية مع نهاية القرن السابع الميلادي ، وبدأت مظاهرها تتضح في مراسم الدفن ، وفي المعابد ، والتماثيل وغيرها من المقدسات التي تم إيجادها ، وتحول الرهبان من دراسة المبادئ العامة إلى البحث عن النقاط الدقيقة ، مما ميز بين الطوائف الست في نارا NARA، وهي طوائف أو مدارس طبق الأصل تقريبا من مدارس صينية ، ولهذا لم تظهر إنجازات أصيلة للبوذية في وقت كان على اليابانيين أن يهضموا أفكارا جديدة كثيرة ، وردت إليهم من القارة الآسيوية .

إلا أن ما ميز البوذية اليابانية في العصور الأولى ، كان العلاقة بين الحكومة والدين ، فمنذ بداية القرن السابع ، وطقوس البوذية تمثل جزءاً من احتفالات البلاط ، فيتولى الرهبان أداء مراسم احتفال " جميع الأرواح " أو ما يقال له باليابانية " أو بون " وبالسنسكريتية أفالامبانا AVALAMBANA " داخل البلاط ، وعادة ما يقومون بالإشراف على ما يستتبع ذلك من خدمات .

ومع تأسيس المعابد المحلية التي عرفت باسم " كوكوبونجي KOKUBUNJI " صارت البوذية دينا وطنيا ، وأمر الإمبراطور (عام ٧٤١م) ببناء كوكوبونجي في كل إقليم ، وأقطع الأراضي لكل معبد ، وراحت المعابد ترتل نصوصا عرفت باسم سايشؤوكيو ، وتصلي من أجل الخلاص من الأمراض ، وكان على الرهبان والراهبات الصوم ستة أيام كل شهر ، وفي عام ٧٤٩م صنع تمثال ضخم لبوذا روشنا (يقال له بالسنسكريتية لوتشانا) عرف باسم بوذا العظيم.[(٢٤)]

اعتبرت البوذية في عصر نارا وسيلة ، بل أداة لحماية الدولة ، ولم يكن هذا يعني أن العقائد الوطنية قد انتهت ، فعند اكتشاف الذهب عام ٧٤٩م قدم الشكر للآلهة الوطنيين ، أي آلهة الشنتو ، مع بوذا أيضا ، وتم تقسيم الاحتفال بين البوذية والشنتوية والكونفوشية [(٢٥)] ونقل تمثال بوذا إلى المزار العظيم لإلهة الشمس في إيسه ISE لأخذ رأيها في خطة وضع تمثال بوذا العظيم في تودايجي ، ويقال إنها وافقت ![(٢٧)]

ومن الجدير بالذكر أن المعابد البوذية تمتعت خلال عصر نارا بمميزات اقتصادية عديدة ، منها الحصول على الأراضي دون دفع ضرائب ، والحصول على هدايا قيمة من الأسر الغنية ، بالإضافة إلى امتلاك زمام التعليم في ذلك الوقت حتى إن بعض المعابد قامت بإدارة بعض المدارس ، ودور اليتامى والعجزة وما إلى ذلك .

ظهور طوائف البوذية في نارا NARA

في القرن السابع الميلادي ظهرت أربع طوائف بوذية نذكرها بترتيب ظهورها :

* طائفتا جوجيتسو JOJITSU و سانرون SANRON وظهرتا عام ٦٢٥م.

* طائفة هوسُو HOSSO وظهرت عام ٦٥٤م.

* طائفة كوشا KUSHA وظهرت عام ٦٥٨م .

وكانت هذه الطوائف مدارس فلسفية أكثر من كونها طوائف دينية منفصلة تركز علي نصوص دينية مختلفة وشروحات مختلفة ، لها وجهات نظر فلسفية ، وكان التلاميذ يدرسون على يد مدرسين تابعين لهذه المدارس الأربع ، وفي نهاية القرن الثامن ظهرت طائفتان جديدتان هما :

ريتسوRITSU وكيوجن(جيم قاهرية) KEGONوعرفت هذه الطوائف أو المدارس باسم طوائف نارا NARA الست .

وفيما يلي موجز عن كل طائفة من الطوائف السابقة :

كوشا KUSHA

تُعنى مدرسة كوشا بكل ما يمكن إدراكه أو إمساكه أي بالأشياء الحسية ، أي المادة ، ومن هذه الناحية فهي مدرسة الواقعية ، وهي تعتمد على " العمل الواقعي " لـ" فاسابندو " الذي كتبه بعنوان (أبيدهارماكاشو) (٢٧) أو ما يطلق عليه " الكنز / كوشا / في شرح القانون " والقانون هنا هو " دهرما DHARMA " ويعني اصطلاحا " التمسك بالمبادئ الأخلاقية " ذلك لأن جذر الكلمة هو (دهري) بمعنى أن يمسك أو يحمل ، وهذا أيضا يؤكد على واقعية مدرسة كوشا ، لأنها تهتم بكل ما يمكن إمساكه .

وتعاليم هذه المدرسة من تعاليم مدرسة أبيدهرما التي ظهرت في الهند قديما . (٢٨) ، وقد أدخل تعاليمها إلى اليابان كل من " تشيتاتسو " و" تشيتسو " عام

٦٥٨م وكانا قد درسا على يد الصيني " هُس وان تسانك " الذي ترجم إلى الصينية كتب أبيدهارما ، وسجلت هذه الطائفة كفرع من طائفة هوسُو HOSSO، إذ لم يكن من السهل أن تسجل كطائفة منفصلة نظرا لقلة أتباعها .

فلسفتها وأفكارها

تقوم فلسفة هذه الطائفة وتتلخص في عبارة " الكل موجود " وهذه الفكرة ليست جديدة في البوذية ، التي تقول بأن كل شيء موجود في الوقت ذاته ، والحقيقة أو الواقعية تنشطر إلى عناصر منفصلة ، في أجزاء متشكلة ، مكونة وحدة أساسية ، ووحدة العناصر لا تشكل حقيقة جديدة ، بل تشكل وحدة مؤقتة بصورة أو بأخرى ، فالبيت مثلا يتكون من مجموعة حوائط ،وشبابيك ، وأبواب ، وسقف ، وبدون هذه العناصر ، لا يكون هناك وجود للبيت ، ومع هذا فإن جوهر البيت لا يقوم علي أي من هذه العناصر المشكلة أو المكونة له ، فالبيت ليس هو الباب ، وليس هو النوافذ وليس هو السقف ، ولكنه ببساطة تركيب من هذه كلها .

ومن النظرية السابقة ظهرت نظرية الذرّة ، وظهرت نظرية الزمان والمكان ، والتي قالت عنها طائفة الكوشا ، إن العناصر يمكن أن تكون حقيقة في كل فترة زمنية ، وهذه الفترات ليست بالضرورة ممتدة ومتداخلة ، وعلى سبيل المثال "مزهرية " صنعت عام ١٦٠٠م ، هي موجودة الآن ، وقد تكون موجودة في تاريخ معين مستقبلا ، وطبقا لفلسفة الكوشا ، يمكن أن يُنظر إلى المزهرية كوجود في كل فترة من الفترات المذكورة ، كل فترة على حدة ، وبطبيعة الحال ، فإن المزهرية شيء مختلف في كل فترة ، فهي في الحقيقة والواقع ليست نفس المزهرية ، ذلك لأنها تخضع دائما لتغيرات الزمن ، وتغيرات التركيب ، وهكذا فرغم أن الصورة الخادعة لنفس المزهرية موجودة في العالم الظاهري إلا أن المزهرية نفسها

مجموعة متغيرة من الذرات ، ومع هذا فهي عند كل نقطة زمنية ، قد تكون مُفترضة الوجود، وهكذا وطبقا لرأي أصحاب هذه المدرسة فإن الفترات الزمنية الثلاث : الماضي والحاضر والمستقبل ، كلها حقيقة ، والعناصر أيضا حقيقة في أي لحظة تذكر ، وهكذا فإن ما لا يتغير هو الحقيقة ، حقيقة العناصر وبطلان الذات .

وتقسم الطائفة المادة إلى مجموعات عاملة ومعمولة ،وعناصر أساسية وأخرى ثانوية ، كما أوجدت الطائفة للعناصر خمس تصنيفات على أساس مصطلحات الدهرما ، وترى أنها ٧٥ دهرما تنقسم إلى ٧٢ مخلوقة و ٣ غير مخلوقة هي عناصر البذور (الأرض : الصلابة ، الماء : السيولة ، النار : الحرارة ، الهواء : الحركة) وعناصر التكوين بالإضافة إلى عناصر ذي أشكال غير محددة . (٣٠)

طائفة الجوجيتسو JOJITSU

يعني اسم هذه الطائفة " إكمال الصدق " ولا تركز على وجود العقل ، كما لا تركز على وجود المادة ، وهي على النقيض من مدرسة الكوشا ، تركز على "السوترا " وتميل إلى السلبية ، وتدعو إلى إعادة النظر في النصوص الأصلية ، واسمها الحقيقي مأخوذ من " سانيا سيدهي شاسترا " بمعنى " بحث تأسيس الواقع " ويطلق عليها باليابانية "جو جيتسو رون " وتتضمن الأبحاث التي كتبها الياباني " كايباتسوما " محاولا من خلالها أن يؤسس الواقع (الصدق) كما قدمه بوذا في أعماله الأساسية ، وتقيم المدرسة مُثُلها على أمور ثلاثة :

لا وجود للمادة ، لا وجود للفترة الزمنية ، لا وجود للنعم – إنما الوجود فقط هو " النيرفانا " التي تعني تحطيم الرغبات ، وتحقيق الفناء ، والهروب من سلسلة

الميلاد والموت ، والتحرر من كل تأثير للكرما ، ويقال للنيرفانا باليابانية " نيهانNEHAN " وهذه المدرسة اليابانية غير معروفة في الهند ، وإن كانت معروفة في الصين حتى القرن السابع الميلادي ، وقد دخلت تعاليمها اليابان عن طريق راهب كوري يدعى " إيكان " وصل إلى هوريوجي (بالقرب من نارا) عام ٦٢٥م، ولم يُنظر إلى الجوجيتسو على أنها مدرسة قائمة بذاتها ، بل اعتبرت فرعا من طائفة سانرون ، ولأنها تقول بالسلبية فاتجاهها الأساسي ، قائم على إبطال أو إفناء الذات ، وإبطال جميع العناصر ، وترى هذه الطائفة بأن الشخصية تتكون من شكل الإدراك الحسي ، وبداية الإدراك ، والإرادة ، والضمير ، وكلها مجردة من قوام الذات ، وللكون ٨٤ دهرما (أو عنصرا) ليس لها حقيقة ثابتة أو دائمة ، وهذه العناصر ببساطة أسماء لمواد هي بذاتها دائمة التغير ، وهدف هذه الطائفة هو السيطرة على الحقيقة المطلقة للفناء ، وهي النيرفانا ، وذلك عن طريق إيجاد توازن بين الفراغ (الخلاء) بمعني الفناء وبين الحقيقة المطلقة ، ومع هذا فهذه المدرسة تقبل الظواهر العقلية ، وترى أن الدهرما تُستخدم لبيان الحقيقة عالميا رغم أنه لا وجود للدهرما في الواقع .

توافق هذه المدرسة على سلسلة السببية ، وفكرة الميلاد المتعدد لشرح فكرة الصيرورة ، فالوجود العالمي " الكلي " هو في الحقيقة تآلف سببي في الحاضر ، فالماضي والمستقبل ليس لهما وجود (كينونة) بذاتهما ، لكنهما معاً هما الحاضر في كل لحظة ، والحقيقة هي فقط بريق اللحظة ، وهذا البريق هو بريق لحظي ، لدرجة أن شموله العقلي يكون أمرا مستحيلا ، وقيمته قيمة نظرية ، و رغم هذا فالحقيقة هي أن هذه اللحظات تتبع إحداها الأخرى بسرعة ، وفي مجموعات متتالية ، وهي تعطي صورة خادعة للحقيقة ، لكن هذه الحقيقة ليس لها استمرارية فعلية ، وهي ليست أكثر من نهاية حبل محترق ، يتأرجح بسرعة خاطفة في دوائر ،

تشكل دائرة ضوء لا تتوقف ، فما نراه في حالة الحبل هو النهاية المحترقة في اللحظات المتتابعة ، وهذه الصورة الخادعة للحقيقة التي يعطيها تسارع اللحظات هي بذاتها متعلقة بالفناء ، فـ "الدهرما " هي الفناء ، وفي الفناء الكامل قد يوجد ضمير الفناء ، حيث تتشكل فكرة الفناء ليكون في هذا اكتمال الحقيقة أو الصدق أي جوجيتسو .[(٣١)]

طائفة سانرون SANRON

سانرون أو (مادهيا ميكا) هي جماعة " ممر الوسط " ، أُسست في منتصف القرن الثاني الميلادي ، وهي تدعو للخلاص من خلال الفناء ، وترى أن الحكمة " برافجا " يتم اكتسابها عن طريق " الممر الوسط " والفناء هو اللااختلاف بين نعم ولا ، كما أن الحقيقة تهرب منا حين نقول إنها كائنة ، وحين نقول إنها غير كائنة ، لكنها تكمن ما بين هذين " الكائن وغير الكائن " .

يُدعى مؤسس هذه المدرسة " ناجارجونا (الجيم الأولى قاهرية) " من سكان جنوب الهند [(٣٢)] وقد دخلت أفكار هذه المدرسة إلى اليابان عام ٦٢٥م عن طريق الراهب الكوري "إيكان EKAN .[(٣٣)]

ورغم أنه لم ينظر إلى هذه المدرسة على أنها مدرسة مستقلة بذاتها أو على أنها طائفة قائمة بذاتها في اليابان ، إلا أنها أثرت في الفكر البوذي اليابانى ، وأدت إلى تطوير الجانب الفلسفي للبوذية اليابانية ، ويمكن القول بأنها قدمت أول محاولة يابانية مركزة لفهم النظم الفلسفية البوذية ، ويطلق على النصوص التي كتبها ناجارجونا (الجيم الأولى قاهرية) "مادهيا ميكا شاسترا " أي " رسالة عن الممر الوسط " ويقال لها باليابانية "تشورون CHORON" ، وقد ترجمت في البداية إلى الصينية حوالى سنة ٤٠٩م ، وهي توضح أن كل الظواهر غير حقيقية (وهم) وتركز

على العلاقة النسبية بين العالم الظاهري ، وهناك نصوص أخرى ، اعتمدت عليها هذه المدرسة ، منها الأشعار المائة " هياك رون HYAKRON " التي كتبها أحد تلامذة ناجارونا وهي رفض لوجهات نظر البراهمة . (٣٤)

تهدف مدرسة سانرون إلى جمع وجهات النظر الإيجابية لبقية المدارس ، والنقاش الذي تتبعه هذه المدرسة يركز على أربع إجابات ممكنة لأي سؤال :

* نعم
* لا
* إما (نعم) أو (لا) اعتمادا على الظروف المحيطة
* لا (نعم) ولا (لا) اعتمادا على الظروف المحيطة

ومثل هذه المحاولة تصل منطقيا إلى نقطة ، يوجد عندها تناقض كامل للفكر سواء كان إيجابيا أو سلبيا ، نقطة ليست غير مختلفة عن " الفراغ " .

من وجهة نظر " الممر الوسط " كل شئ يكون نتيجة للسببية ، حين تزول حدة " الوجود واللاوجود " وبعبارة أخرى ، حين يصل الإنسان إلى " الممر الوسط " فاللاوجود هو الوجود ، والوجود هو اللاوجود ، تماما كما أن الخلاء أو " الفراغ " هو الشكل والمادة ، والعكس بالعكس ، ومن السلبيات المتضادة لدى هذه المدرسة : الميلاد مقابل الوفاة ، والواحد مقابل المتعدد ، والذهاب مقابل الإياب ، وتمثل جميع هذه المتناقضات الكون وسلبياته ، فكل شئ يدرك بضده ، ولهذا فإن رافض الخطأ هو في الوقت نفسه يقول الصواب ، وهنا يكون الممر الوسط .

طائفة الهوسُو HOSSO

تعرف مدرسة الهوسُو التي ظهرت في الهند في القرن الأول الميلادي باسم " يوجاتشارين (جيم قاهرية) " وقد اختفت من الهند مع اختفاء البوذية حوالي سنة ١١٠٠م ، وانتقلت إلى الصين تحت اسم " فا هسيانك FA HSIANG " ترجمة للمصطلح السنسكريتي "دهرما لكشانا DHARMA LAKSHANA " بمعني الصفة المميزة للدهرما ، وباليابانية هوسُو HOSSO .(٣٥)

دخلت مدرسة هوسو اليابان سنة ٦٥٤م عن طريق "دوشو DOSHO " (٦٢٨ـ ٧٠٠م) تلميذ الراهب الصيني "هسو وان تسانك " الذي اهتم أيضا بممارسات "الزن" وعقد صلات مع معبد "جنجوجي (الجيم الأولى والثانية قاهرية) GANGOJI " في نارا ، وخلفه تلميذه " جيوجي (الجيم قاهرية) GYOGI " (٦٦٧م ـ ٧٤٨م) الذي راح يدرس تعاليم الهوسو في المعبد ذاته .

طبقا لتعاليم الهوسو فإن الأشياء موجودة أمامنا من خلال انعكاس صورتها في عقولنا أي من خلال شعورنا وإحساسنا بها ، فالشعور يربط بين ردود فعلنا تجاه الأشياء ، وتجاه العالم الظاهري من حولنا ، ويصبح بالتالي مخزنا لأفكارنا المتعلقة بعالم الظواهر الذي نعيش فيه ، والذي يطلق عليه " ذخيرة التخيّل " التي توجد بذاتها من خلال الترابطات السببية التي هي موضوع حدوث سلسلة السببية والتأثير (النتيجة) ، وذخيرة التخيل تشكل العالم الظاهري عن طريق الخيال ، وهذا بالطبع ليس تخيلا محضا ، نظرا لأن التخيل المحض يمكن أن ينبثق وينبع فقط من التنوير البوذي ، والتخيل المحض يعني أنه لا يوجد تمييز بين الموضوع والمحمول (الشيء المدرك بالحواس) ومن هنا فهو يدل على وجود الوحدة المطلقة وهذه هي النيرفانا (٣٦) حيث العالم الظاهري يوجد من خلال خليط من التخيل المحض .

تهدف هذه المدرسة إلى تشخيص الدهرما (العناصر) عن طريق بيان الاختلاف الواضح الملاحظ بين خصوصية معينة للدهرما (العنصر) وطبيعة العناصر ذاتها ، وهذا يتم عن طريق مقارنته بما لدينا من فكر ، يساعدنا على التمييز بين الحقيقة العالمية ، والحقيقة المطلقة ، وهذا هو هدف المدرسة أي وصف الدهرما .

يرى أصحاب هذه المدرسة أن جميع الدهرما (العناصر) مجرد تخيل ، والحقيقة كامنة في أن كل شيء يوجد من خلال التخيل ، والعالم الخارجي (الظاهري) يوجد أمامنا بالمظهر الذي يعرضه لنا التخيل الداخلى ، وبالتالي لا يوجد هناك ذات ، والذات هي تخيل محض ، ولا تنكر هذه المدرسة بالطبع خداع الصورة ، وهو خداع يحيط بنا ، بل تؤكد على أهمية هذا الخداع ، فالذات والعالم الظاهري كما تراه الهوسو أشبه كثيرا بالنهر ، فهو ينساب ، يتكون من قطرات الماء ، التي تُكوّن وتُشكّل هذا النهر ، ونحن نقول بأن النهر في حالة كينونة ، ومع هذا ، فمياهه ليست مطلقا هي نفسها ، ومظهرها متغير باستمرار ، إذ هو في حالة جريان وتدفق .

تعترف مدرسة هوسو بالاختلاف الموجود في الطبيعة ، وفي الخاصية المعينة للدهرما ، وهكذا فالمبادئ تختلف عن الحقيقة ، والشيء نفسه مختلف عما هو عليه بالنسبة لنا ، وهنا تكمن تعاليم هذه الطائفة : محاولة التعرف ، ومحاولة اكتشاف الحالة الأساسية التي تكون عليها حالة العناصر لكي نتعلم الحالة الأساسية التي يكون عليها خداع الصورة المرئية أمامنا ، ولا تعترف مدرسة هوسو بأن كل كائن بداخله طبيعة بوذا ، كما أن التخيل الذي نقوم به تجاه الأشياء ، إنما يعرض

على شاشة شعورنا " خيالنا " وهو ليس له وجود حقيقي ، وهكذا فهو " خواء " ، والسببية تكون من خلال التخيلية ، وهكذا يمكن القول بأن الحدث الذي ينبع من هذه السببية ، هو مجرد " نتيجة التخيل " أي " التوافق السببي " .(٣٧)

طائفة ريتسو RITSUE

مع تغلغل البوذية في الصين زاد الاهتمام بالنصوص والأفكار ، مما شجع بدوره الدراسات الأكاديمية في دوائر البوذية ، وكان نموذج " هييانا " لمجتمع الرهبان قد أصبح ولو بقدر بسيط نموذجا لحياة البوذية الصينية ، وقام " طاو هو آن " (بكسر الهاء) (٥٩٦م -٦٦٧م) ويقال له باليابانية (دوسن) بتأسيس فرقة سماها " لُو أو " أي القواعد ، وهي ترجمة للمصطلح السنسكريتي " فينايا VINAYA " والقواعد هذه هي التي تحكم حياة المجتمع ، وبالنسبة لـ" طاو هو آن " كانت العقيدة أقل أهمية من كونها تشكل حياة دينية منظمة ، فالنظام والخلق - كما قال - كانا حجر الزاوية في حياة الراهب .(٣٨)

في النصف الأول من القرن الثامن الميلادي أرسل الإمبراطور " شؤومو SHOMU (٧٢٤ ـ ٧٤٨م) راهبين يابانيين إلى الصين ، ليقوما بدعوة مدرس قدير لتدريس " النظام " أو " القواعد " أي ريتسو RITSUE " ، إلا أن إمبراطور الصين الذي كان في جانب الطاوية ، رفض السماح لأي مدرس صيني بالذهاب إلى اليابان، وحاول أحد العلماء الصينيين الهروب إلى اليابان ، وفشل في خمس محاولات ، إلا أنه نجح في المحاولة السادسة ، وكان قد أصيب بالعمى ، حين تحطمت سفينته في المحاولة الخامسة ، ووصل إلى نارا عام ٧٥٣م ، وكان آنذاك في السادسة والستين من عمره .

استقر الراهب الصيني في معبد " طو داي جي TO DAIJII " وبنى لنفسه " مصطبة " أي " منصة كهنوتية " و من فوقها راح يعلم الإمبراطور ، والإمبراطورة، وأربعمائة آخرين تعاليم " الريتسو " أي النظام أو القواعد ، وتمت مبايعة الراهب الصيني " جانجين " (الجيم الأولى قاهرية) ، وفكرة المبايعة مرتبطة بفكرة التحول الصحيح ، وهي ضرورية ، على أن تكون من جانب أستاذ مؤهل ، وكانت المبايعة تتم عند " المنصة الكهنوتية " أو المصطبة التي بناها الراهب الصيني في المعبد المذكور ، وصار هذا تقليدا معمولا به في أكثر من معبد وبالتحديد – في عصر نارا – في ثلاثة معابد هي :

طوداي جي في نارا ، وكانزيه أونجي في تسكوشي ، وياكوشي جي في سيما تسوكيه ، وكان الأول خاصاً بالمراكز الرسمية لتدريب طائفة الريتسو .

تركز قواعد هذه الفرقة على إدارة المجتمع ، وتتكون من حوالي ٢٥٠ مادة خاصة بالرهبان و٣٤٨ مادة خاصة بالراهبات ، ويدعو " النظام " إلى اجتماع أسبوعي ، لملاحظة ما إذا كان أحد أفراد المجتمع قد ارتكب ما يخالف القواعد المعمول بها .[٣٩]

طائفة كيه جون (جيم قاهرية) KEGON

\نشأت هذه الطائفة في الصين كمدرسة مستقلة ، وهي تعرف في السنسكريتية باسم "افاتمساكا " ومؤسسها هو " فاشون " أو " توشون " (٥٥٧ – ٦٤٠م) ، الذي لعب خلفه من بعده – فاتسانك – (٦٤٣ – ٧١٢م) دورا هاما في تشكيل الطائفة بصورتها النهائية ، عن طريق الترجمات والندوات والمحاضرات ، وعقائد هذه المدرسة تقوم على فكرة " التماثل SAMENESS في كل شيء .

يقال إن أفكار هذه المدرسة دخلت اليابان عام ٧٣٦م عن طريق راهب هندي(٤٠)، وهدف الطائفة يتوافق مع نصوصها الأساسية وهي " افاتمساكا سوترا " التي ترمي إلى إدراك مبادئ "دهرما دهاتو" أي عالم الدهرما ، أو مبادئ الدهرما – وعالم الدهرما أو عالم المبادئ هو ثنائي بطبعه ، يعتمد على الوجه الذي نشاهده منه – وهو بالنسبة لهذه الطائفة " كيه جون KEGON " يشير إلى كل من الحق المطلق ، وإلى الظاهرة المشكلة من الدهرما (العناصر) ، ومن هنا كان اسم "دهرما دهاتو" أي عالم الدهرما ، ويفترض أن تكون حالة الدهرما حالة نشطة ، وتدعم الطائفة نظرية تعرف باسم السببية (٤١)وهي نظرية تقدم عالما نسبيا تماماً ، توجد فيه كل الكائنات ، وتعتمد علي بعضها البعض ، لأنها جميعا هي سبب وجود كل شئ في الكون وهي في الوقت نفسه مستمرة في التأثير على هذا الوجود.

وهذه المدرسة مثلها مثل بقية المدارس ، لها نظرية عن السببية بطريق التخيل المحض ، يطلق عليها اسم السببية الكونية أو الحق المطلق .(٤٢)وتحاول هذه المدرسة تصنيف وتلخيص جميع التعاليم البوذية عن طريق تقسيمها إلى ما يعرف بالجوانب الخمسة :

* الهينايانا وهي المذهب الواقعي .
* الماهايانا وهي تركز على تشخيص وتحديد العناصر ، وهي النظرية التي قدمتها مدرسة هوسو
* العقيدة النهائية للمهايانا ، التي تناقش وجود طبيعة بوذا في جميع الكائنات ، وعليه فجميع الكائنات ، يمكن أن تكون مثل بوذا ، لها صفاته ، أو تكون على طبيعته ، وهذه لها علاقة بنظرية السببية .

* عقيدة المهايانا المتعلقة بالتدريب عن طريق الكلمة ، وهي نداء مباشر للتنوير .

* تعاليم المهايانا الكاملة .

وفيما يتعلق بطبيعة دهرما (العناصر) فهي تقترح طبيعة سداسية للعناصر ، تشرح من خلالها وظيفة الأشياء ، والطبيعة السداسية تتكون أساساً من ثلاثة أزواج من المتناقضات : الكونية مقابل التخصصية ، والتشابه مقابل الاختلاف ، والتنوع والتجانس مقابل التفاضل .

البوذية في عصر هييان (٧٩٤ - ١١٨٥م)

في عام ٧٨٤م انتقلت العاصمة الإمبراطورية من " نارا " إلى ناجاوكا (جيم قاهرية) " ومنها إلى هييان عام ٧٩٤م [مدينة كيوتو الحالية] ولا يعرف سبب نقل العاصمة من نارا ، ربما كان تزايد نفوذ الطوائف البوذية في نارا له دخل في هذا الأمر ، ولا شك أن نفوذ البوذية تزايد ، وتزايدت أيضاً تطلعاتها إلى الأمور الدنيوية ، ولعل هذا هو السبب الذي دفع الإمبراطور " كمُو KAMMU " (٧٨٢ - ٨٠٥م) إلى نقل العاصمة من نارا ليتخلص على الأقل ، ولو بصورة جزئية من نفوذ الأديرة البوذية ، وأطلق على العاصمة الجديدة اسم " هيان كيوو " أي عاصمة " السلام والهدوء "[٤٣] وتولى الإمبراطور " كمو KAMMU " تحديد عدد المعابد رسميا ، وكذلك تحديد عدد الرهبان .

في هييان حان الوقت لظهور تعاليم أخرى أكثر شمولاً ، وكانت تعاليم وعقائد المدرسة الصينية " تئين تاي " مناسبة تماماً ، وهي المدرسة التي دخلت اليابان عام ٨٠٧م حين قام الراهب سايتشو SAICHO بإذن رسمي ، ومنحة رسمية بتعيين حوالي مائة من أتباعه كرهبان على جبل هيئي القريب من هييان مما أثار غيرة طوائف البوذية في نارا .[٤٤]

احتضن البلاط الطائفة الجديدة لعدة أسباب منها : موقع تواجد هذه الفرقة، وهو جبل هيئي HIEI (شمال شرق) وهو اتجاه خطير إذ يعد طبقا للأفكار الصينية " مدخل الشيطان " ومن هنا ظهرت فكرة أن الطائفة الجديدة ، ستتولى حماية العاصمة ، وهكذا تطورت المدارس الشاملة في هـ بيان بسرعة وبقوة على حساب تراجع طوائف نارا ، مما جعلها تمثل أساس أي تطور بوذي في اليابان في الفترات التالية ، كما ذكر صاحب كتاب البوذية في اليابان (ص ١٣٦).

بوذية الخاصة أو الصفوة (بوذية الأسرار)

تعد بوذية الخاصة أو الصفوة أو بوذية الأسرار ، عقيدة قاصرة على فئة قليلة من ناحية ، كما أنها تمثل من ناحية أخرى العقيدة الخفية ، وهذا النوع من البوذية هو الذي ركز على الشعائر الدينية ، والفن والتعاليم الفقهية . (٤٥)

جاء " كوكاي KUKAI "ـ وكان معاصرا لسايتشو (٤٦) – بمدرسة جديدة ، هي مدرسة "بوذية الخاصة " أو العبادة الخفية القاصرة على فئة قليلة ، أو بوذية الصفوة ، وهي عبادة الشمس ، وتسمى " فايروتشانا VAIROCHANA (٤٧)، ويطلق عليها باليابانية " شنجون " (جيم قاهرية) ، وكانت الشنجون والتنداي هما الشكلان اللذان يميزان البوذية التي تُمارس في العاصمة الجديدة ، وفي ظلهما نشأت فكرة الشنتو الثنائية DAUL SHINTO، خليط من الشنتو والبوذية ، ووجدت قبولا ورواجا عن طريق وجود آلهة الشمس في كل من النظامين : البوذي والشنتوي، وهذه الفكرة الرامية إلى التوفيق بين المعتقدات ، قدمتها مدرسة " شنجون " (جيم قاهرية) باسم "ريوبو شنتو RYOBU SHINTO " أي الشنتو ذو الجزأين ، وقدمتها التنداي باسم " إيشي جيتسو شنتو " أي شنتو الحقيقة الواحدة. (٤٨)

وفي ظل أفكار الشنجون (جيم قاهرية) وُضعت تماثيل الآلهة (البوذية) في مزارات الشنتو ، رغم أن الشنتو كانت قد بدأت - كعقيدة - بدون تماثيل ، وكان كل من " ساتشو " و " كوكاي " قد قبل الممارسات الشائعة لعبادة آلهة الشنتو والبوذية في مبني واحد أو على أرض واحدة ، وهي ممارسات كانت تهدف إلى إيجاد صلة وعلاقة بين العقيدتين ، ولم يحدث رغم هذا اندماج كامل بين النظامين (الشنتوي والبوذي) ومن الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى أن انتشار البوذية لم يكن يحدث بمعزل عن عقائد اليابانيين الأخرى التي استمرت تبجل وتعظم ليس فقط آلهة البوذية والشنتوية معاً بل التقديس الصيني للسماء أيضا .[٤٩]

بوذية الفترة الأخيرة لعصر هييان

اتخذ مسار عصر هييان في نهايته منعطفاً جديداً عما كان عليه في البداية ، فمع القرن الحادي عشر ، سيطرت فكرة " مابُو " أو نهاية القانون على خيال الناس[٥٠] واستخدم مصطلح " مابُو " في السوترا ، ليعبر عن الفترة الثالثة والأخيرة من الدور " الجيل " الفلكي ، والتي كانت على وشك أن تبدأ في منتصف القرن الحادي عشر ، لتكون مؤشرا على نهاية الوضع الحضاري آنذاك ، وكان اقتراب هذا الموعد مصحوبا بشواهد تمثلت في تزايد القلق والاضطراب ، وضعف الحكام ، وأخيرا التفسخ والانحلال الخلقي الذي كان طابع الفترة الأخيرة لعصر هييان .

كانت طائفتا التنداي والشنجون (جيم قاهرية) قد انغمستا في الماديات على عكس مدارس نارا القديمة ، فاستلزم الأمر إحياء العقيدة عن طريق أساليب عامة ، وهذا ما قام به علماء بوذيون من أمثال " كويا KUYA " الذي راح يدعو إلى إحياء اسم بوذا وقوته الكامنة ، وتبلورت هذه الدعوة على يد " جنشن GENSHIN "

(٩٤٢ـ١٠١٧) وهو راهب ينتمي إلى طائفة التنداي ، ناقش في مؤلفه " مستلزمات الخلاص والنجاة " عبادة أميدا [٥١] ، وهو بوذا الحياة الخالدة - والخلاص أو النجاة التي تعني الميلاد من جديد في الجنة المفتوحة أبوابها للجميع ، ولكل من يدعو وينادي باسم " أميدا " .

جذبت هذه الأفكار الناس الذين هدهم الزمان المضطرب ، وكانوا في حاجة إلى معتقد بسيط وأكثر بداهة ، وهو ما قدمه لهم " جنشن " (جيم قاهرية) في مؤلفه مستلزمات الخلاص عبادة أميدا - وهو ما يعني أيضا أرض بوذا الطاهرة أو الجنة بالمفهوم الغربي أو الإيمان بالكتاب المقدس (LOTUSSUTRY السوترا) الذي وعد فيه بوذا بخلاص كل الكائنات الحساسة من الحياة الحيوانية . [٥٢]

طائفة التنداي

أسس " تشيكان " أو " تشيهو " طائفة التنداي في الصين [٥٣] ، ويقال له باليابانية " تشيجي " (جيم قاهرية) (٥٣١ - ٥٩٧م) وصارت التنداي التي حملت عناصر متنوعة من المدارس البوذية المختلفة ، هي المصدر الذي اعتمدت عليه المدارس والطوائف البوذية اليابانية التي ظهرت تباعا مثل الآمدية والزن والنشترية ، وسيأتي ذكرها بالتفصيل .

أصول عقائد التنداي :

اعتمدت التنداي في الصين على النص التالي :

"تنتج التأثيرات المختلفة والأسباب المختلفة الدهرما (العناصر) ومع هذا فسوف أشرحها لك - أنا الحكيم ناكارجونا - من حيث كونها لا وجود لها ، وأكثر من هذا ، فإن هذا اللاوجود له اسم مؤقت بالتأكيد ، وهذا هو معنى الممر الوسط " [٥٤]

يعني هذا أنه بينما الأسباب والمؤثرات تنتج العناصر ، فإن هذه العناصر بالضرورة " خواء " مهما كان الاسم الذي يطلق عليها ، وهذا " الخواء " هو في الحقيقة الممر الوسط ، ومن هنا يأتي الصدق الثلاثي لطائفة التنداي أي : الخواء ، والمؤقت ، والممر الوسط .

ويقدم أصحاب هذا المذهب " المرآة " كمثال لشرح هذه العلاقة ، فلمعان المرآة هو الخواء لأنه حقيقة اللاوجود ، والشيء الذي يُعكس في المرآة هو المؤقت ، لأن ظهوره هناك يستمر فقط طالما وجد سبب هذا الظهور ، والمرآة ذاتها هي الممر الوسط ، وهذا الصدق الثلاثي يمكن أن يفهم كوحدة ، لأن جوانب الوجود الثلاثة التي يمكن فصلها هي حقيقة واحدة ، ويتم التعبير عن هذه الفكرة في التنداي بعبارة " ايشن سانكاي isshin sankai " أي " قلب واحد وثلاثة تأملات " والعبارة تشير إلى تأمل ثلاثي لجوهر واحد أو ماهية واحدة أو اندماج كامل للحقائق الثلاث من خلال التأمل .(٥٥)

سايتشو Saicho مؤسس طائفة التنداي في اليابان

دخلت التنداي وتعاليمها إلى اليابان على يد الراهب " سايتشو Saicho " الذي بدأ نشاطه في نارا عام٧٨٥م ، إلا أنه انتقل عام ٧٨٨م إلى جبل هيئي hiei – شمال شرق العاصمة الجديدة هييان ، ليؤسس هناك طائفة دينية ، وبنى على الجبل ديرا صغيرا عُرف باسم اينرياكوجي Enryakuji .

كان " سايتشو " قد سافر إلى الصين في بعثة رسمية ، لدراسة أفضل أشكال البوذية لتطبيقها في العاصمة اليابانية الجديدة ، فدرس التنداي والشنجون (جيم قاهرية) والزن ، وهي المذاهب التي لم تكن قد ظهرت بصورة متميزة ومنفصلة في نارا ، وظل سايتشو يبحث عن الحقيقة ، وعن أفضل التعاليم الدينية ، ورغم أنه

تبنى تعاليم التنداي إلا أنه سارع بدراسة النظم الدينية الأخرى ، واعترف بقدسيتها ، وحين عاد إلى اليابان لم يسمح له رهبان نارا بممارسة مراسم " رسامة الكاهن " التي كان يقوم بها في الصين على جبل " تئين تاي " حيث كان يدرس هناك ، وقد اعتبر نفسه مؤهلا للقيام بهذه المراسم في اليابان . (٥٦)

كتب " سايتشو " بالإضافة إلى شروحه على " لوتس سوترا " مؤلفه المهم " شوجو كوكَاي شو (جيم قاهرية) shugo kokkaisho " بمعنى الدفاع عن الوطن ، أوضح فيه أن تعاليم التنداي هي نوع من الحماية لليابان ، وقد أُطلق على " دير " سايتشو (مركز حماية الأمة) ومع الشعور الوطني الخاص الذي ساد كتاباته بالإضافة إلى ما كان يتمتع به من وقار وتبجيل ، مهد " سايتشو " لظهور طائفة النيتشرين nichren " الوطنية التي تدرب مؤسسها بالتأكيد في بوتقة عقائد التنداي .

ركزت عقيدة التنداي كما شرحها سايتشو ، على التنوير للجميع ، وزعم وجود وحدة أساسية بين بوذا وجميع الموجودات الأخرى ، وأن طبيعة بوذا موجودة بالتأكيد ، وسوف تكتشف في كل كائن ، أي أنها يمكن أن تتحقق من خلال حياة النقاء الأخلاقي ، وتنظيم التأمل .

ظل سايتشو ، في نقده لمدارس نارا ، يقول بأنها اعتمدت عل مصادر ثانوية (أي شروحات) بدلا من الاعتماد على المصادر الأصلية (أى السوترا) ومن هذه الناحية فالتنداي أرقى من طوائف نارا لأنها أُسست على السوترا الأصلية نفسها وهي " لوتس " هذا بالإضافة إلى أن " سايتشو " أوجد نظاما لتدريب الرهبان ، مداه اثنتا عشرة سنة من النظام الدقيق ، في عزلة تامة ، داخل الدير المقام فوق جبل " هيئي " حيث كان يتم تدريب الرهبان طبقا للسوترا (نصوص الحكمة) وطبقا

لنظام عرف باسم " شيكان shikan " أي التركيز ، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه كان لتدريبات التأمل أو تدريبات الزن أثرها على عقيدة التنداي ، وكان التأمل يتم تحت نظام " شيكان " الذي يؤدي إلى إدراك الحق (الصدق) الذي لا يمكن أن يتحقق فجأة . (٥٧)

خليفة سايتشو

قاد الراهب اينّين Ennin طائفة التنداي بعد سايتشو ، وكان إينّين قد ذهب إلى الصين عام ٨٣٨م ضمن بعثة دراسية ، فقضى وقته يدرس في مراكز بوذية مختلفة ، وعاد إلى اليابان سنة ٨٤٧م ، فأدخل في عقيدة التنداي الممارسات التي أُعدت لفئة خاصة مثل دراسة رمزي الكون في العقيدة البوذية (٥٨) وكذلك رسوم المسح بالدهن ، وهي رسوم قاصرة كما ذكرنا على فئة معينة ، تسمي كانجو kanjo، وكان الاتجاه إلى الخصوصية أو قصور مراسم معينة على فئة خاصة في التنداي ، يختلف بالضرورة عن نموذج الشنجون (بجيم قاهرية) التقليدي ، فالتنداي ترى أنه لا فرق بين ما يقدم لفئة معينة ، وما يقدم للكل من تعليمات ، فكلاهما وجهان لتعليم واحد ، وقد استمر قصر تعاليم معينة على فئة معينة معمولا به عند اينين Ennin.

وهناك راهب آخر يدعي اينتشين Enchin لعب دورا مؤثرا في طائفة التنداي ، وهو ابن أخ أستاذ الشنجون " كوكاي " درس اينتشين في الصين بين عامي ٨٥٢م و ٨٥٨م وحين رجع إلى اليابان أسس لنفسه ديرا ، وعين رئيسا للدير عام ٨٦٨م وهو منصب يناله من كان على طريقته أو على طريقة اينين Ennin وانفصل اينتشين ، وترك جبل هيئي وأسس مدرسة منفصلة في ميديرا ، وحدث بين المدرستين فيما بعد تنافس ، تحول في عدة مناسبات إلى صراع شديد . (٥٩)

الصراع المسلح بين رجال الدين البوذيين

مع انتشار فكرة بوذية الصفوة أو الخاصة ، ظهر بين رجال الدين فئة مسلحة ، وخاصة بعد أن تولى اينتشين Enchin الرئاسة بعد اينين Ennin واختير عام ٨٧٣م رئيسا لدير ميبديرا ، ونتيجة للاختلاف في الآراء انقسمت الطائفة إلى فرقتين :

فرقة في جبل هيئي ، أُطلق عليها " سامّون " وأخرى في دير ميبديرا في أؤُوتسو ، أُطلق عليها "جيمون" ، وحدث هذا بعد وفاة اينتشين مباشرة (عام ٨٩١م) ومنذ ذلك الوقت شاع مصطلح "إكوزو" الذي يعني الرهبان الأشرار ، الذين تطور أمرهم إلى أن أصبحوا يشكلون " ميليشيا " استخدمت فيما بعد (عام ٩٧٠م) لحماية الشخصيات الدينية ، وكان هذا بإشراف رئيس طائفة التنداي الذي قرر الحفاظ على هذه القوة المسلحة ، وجعلها قوة دائمة ، وفي حوالي سنة ١١٠٠م راحت جميع أديرة التنداي تقيم لنفسها قوة حربية ، وحذا حذوها بعض مزارات الشنتو .(٦٠)

في عام ١٠٨١م - على سبيل المثال - اتحد معبد كوفكوجي (في نارا) مع أحد الأديرة ، وهاجما بقواتهما كل من جبل هيئي ودير ميبديرا ، وحرقوا الأخير ، وسلبوا ونهبوا كثيرا من الممتلكات ، وقامت قوات سوهي التي كانت مخصصة أصلاً للإشراف على الأديرة ، بالنزول إلى العاصمة ضد الحكومة ، وظل جبل هيئي سبب معظم المتاعب لفترة طويلة ، فقد ظلت القوات - التي وصلت عدة آلاف- تهاجم العاصمة لتعضد أتباع دير ضد أتباع دير آخر ، في الفترة ما بين عامي ٩٨٨م و١١٨٥م ، وكان البلاط بلا حول ولا قوة .

كانت كل تلك الصراعات - بلا شك - بسبب اختلاف العقائد ، بالإضافة إلى سبب آخر هو الحصول على النفوذ والقوة ، وهو ما تحول بالتالي إلى نوع من

الطمع الدنيوي ، وظلت طائفة الشنجون (جيم قاهرية) الموجودة على جبل كؤويا بعيدة عن العاصمة ، وفي معزل عما يدور ، إلا في حالات نادرة .[٦١]

طائفة الشنجون Shingon

انفصلت طائفة الشنجون عن طوائف نارا مثلها مثل التنداي ، وأقامت مركزها علي قمة جبل كؤويا بعيدا عن المنطقة السكنية ، على عكس التنداي تماما التي كانت قريبة من العمران (كيوتو) وكان لبعدها عن الصراعات السياسية ، وحفاظها على عزلتها أثره في فقدانها لفعاليتها في الدوائر السياسية ، وربما يرجع الأمر إلى أنها تركز كثيرا على الطقوس والشعائر ، وعلى التخيل ، وعلى التماثيل والاحتفالات والمهرجانات ، لهذا كان لطقوسها قبولا عظيما في عهد هييان ، كما كانت الطائفة تركز أيضا على السحر والتنجيم وما شابه ذلك ، مما جعلها تحقق نجاحا عظيما، وتجذب أتباعا كثيرين .[٦٢]

من الجدير بالذكر أن الشنجون لا تعد عقيدة هندية انتقلت إلى اليابان عن طريق الصين ، بل هي نظام صاغه " كوكاي Kukai" من خلال دراسته ، واستيعابه لطقوس سرية ، لها أصول هندية تعلمها في الصين ، ووضع لها أصولا تمثلت أساساً في نقل السلطة الدينية أو المرجعية الدينية الذي يتم عن طريق المعلمين الذين ينشرون العقيدة ، ويتولون الشعائر والطقوس السرية ، بالإضافة إلى نقل الطقوس بطريقة سرية خاصة ضمن تقليد معين .[٦٣]

كوكاي Kukai مؤسس طائفة الشنجون

ولد كوكاي في يوليو عام ٧٧٤م لأحد النبلاء ، وتسمى بماو Mao، ولد في بلدة صغيرة بمقاطعة سانوكي في جزيرة شيكوكو أصغر جزر اليابان[٦٤]، انتقل مع

خاله وهو في الخامسة عشرة من عمره إلى نارا ، حيث بدأ دراسته معتمدا على المصادر الصينية الخاصة ، فدرس الكونفوشية والطاوية الكلاسيكية (٦٥) وتابع دراسته في الكلية الكونفوشية في العاصمة ، وركز على دراسة (حوليات الربيع والخريف) وهي سجلات تاريخية تتضمن الأحداث التي وقعت بين عامي ٧٧٢ و ٤٧٩ قبل الميلاد في مقاطعة " لو Lu" موطن الكونفوشية ، وبالتدريج مال إلى البوذية ، ونتيجة دراسته كتب مؤلفه العظيم بعنوان " سان جيو شيكي (جيم قاهرية) Sangyo Shiki " أي " الإشارات إلى تعاليم الأديان الثلاثة " وهو محاولة لتقييم الإنجازات الرائعة للكونفوشية ، والطاوية والبوذية ، ويجدر بالذكر أن عمره آنذاك كان ٢٣ سنة فقط ، مما يدل على نبوغه ودرايته الكاملة بالبوذية ، في وقت لم يرفض فيه تعاليم الكونفوشية والطاوية ، وحاول أن يوضح أنهما معاً يحققان هدف البوذية فيما يتعلق بوجود الإنسان المستقبلي ، وفي تنظيم التجربة الدينية ، كما أوضح أن البوذية وصلت إلى مدى أبعد من الاثنين ، فيما يتعلق بوجود الإنسان ، فهى تشمل كل ما في العقيدتين معاً .

انتقل " ماو " (أي كوكاي) وهو في التاسعة عشرة من عمره إلى معبد " ماكينو سانجي " في ايزومي ، واتخذ اسما دينيا هو كوكاي (٦٦) ودرس على يد أساتذة المهايانا والهينيانا (Mahayana, Hinyana) (٦٧) وركز بصفة خاصة على ما أكدت عليه عقيدة المهايانا فيما يتعلق بالممر الوسط ، ثم عاد إلى العاصمة ، وفي المعبد الشرقي العظيم " توداي جي " أحد ثلاثة مراكز مخصصة لإقامة شعائر عموم الطوائف البوذية تسلم " رسامة الكاهن " في مائتي وخمسين قاعدة ، تنظم حياة الرهبان ، أما اسمه الديني " كوكاي Kukai " فيعني بحر الخواء ، وهو الاسم الذي عرف به عبر القرون . (٦٨)

أوضح كوكاي عدم قناعته بالكونفوشية والطاوية ، ورأى أن البوذية ربما تكون أفضل لإعطاء إجابة شافية لتساؤلاته ، ورغم هذا ، ورغم دراسته العميقة ، لم يجد حلاً لبعض القضايا العقدية ، فقرر السفر إلى الصين لاستكمال دراساته .(٦٩) وهناك تفوق في دراسته ، وشارك في جميع الاحتفالات والشعائر التي كانت تقام في المعابد البوذية ، وصار على دراية بعقائد الصفوة ، واستخدام المسح بالدهن ، وغيرها من مراسم ، ولقنه أستاذه إمام البوذية السابع في الصين " هيوكيو " أسرار العقيدة الخاصة ، ووظف كوكاي عدة رجال لنسخ رمز الكون البوذي ، ونسخ النصوص السرية البوذية ، كما حصل على خمس عشرة أداة من أدوات العبادة الهامة ، من بينها سترة الكاهن ، وبعض الأوعية المقدسة ، وتمكن في نهاية سنة ٨٠٥م من جمع أكثر من ثلاثمائة لفافة من النصوص ، واختير كوكاي من قبل أستاذه ليكون معلما دينيا للطائفة البوذية ، كما رشحه أستاذه لنقل أسرار العقيدة إلى اليابان .

وصل كوكاي إلى اليابان ، ونزل في بيته بجزيرة كيوشو ، ليستعد للوصول إلى البلاط ، وفي أكتوبر عام ٨٠٦م أرسل إلى البلاط قائمة تضمنت مواعظ السوترا والشروحات التي أحضرها معه من الصين ، وفي إبريل عام ٨٠٧م سُمح له بالعودة إلى العاصمة ، وهناك ألقى في أكتوبر من نفس العام أول محاضرة له ، ثم عين في العام التالي مسئولا عن معبد " ماكينو سانجي " ، ويؤرخ البعض لوجود طائفة الشنجون من هذا التاريخ أي يونيو عام ٨٠٨م .

حاول كوكاي إقناع البلاط بإجراء مراسم دينية لفئة خاصة من أجل حماية الوطن ، وذلك طبقا لتعاليم السوترا التي تشرح كيف أن الملوك يحمون بلادهم(٧٠) وهكذا دُعيت الشنجون لحماية العاصمة الجديدة هييان ، بما لها من قوى سحرية ،

وعُيّن كوكاي رئيسا لسدنة المعبد العظيم " توداي جي " فقام بإجراء مراسم " تعميد " لأكثر من ١٤٥ شخصا من بينهم سايتشو الشهير نفسه - سابق الذكر - مؤسس طائفة التنداي على جبل هيئي .

مع تغلغل الشئون السياسية في الدين طلب كوكاي منحه قطعة أرض لإقامة معبد عليها ، حتى يفصل نشاط الدين عن سياسة البلاط (٨١٦م) وتمت الموافقة على طلبه ، فاختار منطقة على قمة جبل " كويا "(٧١) ، وكان هدفه من اختيار هذا المكان إيجاد فرصة لممارسة التأمل الفكري " زن Zen " وقد دعم كوكاي طلبه هذا بما جاء في مجموعة حكم السوترا عن التأمل الفكري ، وقد مُنح أيضا المعبد الذي لم يكتمل في كيوتو (تؤوجي) فجعل من جبل كويا مكانا لممارسة التأمل الفكري ، ومن تؤوجي مركزا رسميا للعبادة القاصرة على الفئات الخاصة ، أو على الصفوة (بوذية الأسرار) ومكانا للتعليم تحفظ فيه كنوز الطائفة الهامة (٧٢) وسماه كيؤو جو كو كيو جي (الجيم الأولي قاهرية والثانية معطشة) أي معبد الملوك المقدسين حماة الوطن .

تمنّى كوكاي أن يبقى هذا المعبد " تتؤوجي " أو تووجي مركزا خالصا لطائفة الشنجون ، وكتب ذلك في وصيته ، وظل المعبد هو المعبد الرئيسي للطائفة ، ولا يزال يحمل بداخله مجوهرات خاصة ، وأدوات مقدسة ، لا يطلع عليها إلا فئة معينة من أتباع الطائفة .(٧٣)

مات كوكاي في إبريل من عام ٨٣٥م عن واحد وستين عاما ، ويعتقد أتباعه أنه لم يمت ، بل راح في تأمّل خاص ، وهو موجود فيما يسمّى " سماء توشيتا " أي سماء الرضى ، وسوف يعود إلى الأرض مرة أخرى مع وصول بوذا المستقبل " ماتريا " ويعتقدون أن جسده الأرضي سيظل كما هو ، لن يصيبه أذى أو عفونة في

قبره على جبل كوويا حيث يعبدونه كقديس ، وقد منح عام ٩٢١م (أي بعد وفاته بما يقرب من مائة عام) لقب المعلم العظيم ، ويشار إليه الآن باسم " كوبو دايشي " وهو لقب لم يكن من الممكن أن يُطلق عليه قبل ذلك التاريخ . (٧٤)

خلفاء كوكاي

إن ما أوجده كوكاي كان أساساً جزءاً من نمط البوذية المعروفة باسم " مانتريانا " أي عربة الصيغة أو محمل - بفتح الميم - الصيغة المقدسة ، وكلمة شنجون تعني كلمة الحق أو الصدق (٧٥) أما مانترا فهي العقيدة التي تقتصر فيها الشعائر والطقوس على فئة معينة اعتمادا على الصيغة الصحيحة أو الكلمة الحق ، وانتشرت هذه المدرسة في الصين ، ودرس كوكاي تعاليمها على يد هيوكيو ، أستاذه الصيني الذي كان قد تلقاها بدوره من " أموجها فارجا (جيم قاهرية) " .

على كل حال خلّف كوكاي عددا من أتباعه ، كان عليهم أداء دور مهم في الأفكار الخاصة ، القاصرة على طبقة الصفوة في اليابان ، ومن هؤلاء الأتباع ياكوشين (٨٢٧م - ٩٠٩م) الذي أسس مدرسة أونو ، وأخيرا كاكوبان (١٠٩٥م - ١١٤٣م) الذي أسس فرعا جديدا من الشنجون باسم شينجي شنجون (الجيم الأولي قاهرية) يركز على التأمل في بوذا أميدا كجزء هام من التعاليم الدينية ، وأميدا يعُرَّف بأنه البوذا الأعظم ، وخاصة فيما يتعلق بفكرة الأرض الطاهرة ، جنة أميدا ، التي ينالها الإنسان نتيجة لتمسكه بعقيدة " شينجي شنجون " عن طريق الممارسات التي تقتصر على فئة خاصة أو طبقة الصفوة دون غيرها .

عقائد وممارسات طائفة الشنجون Shingon

تعتمد طائفة الشنجون على نصوص منقولة عن الصينية ، بالإضافة إلى نصوص متأخرة لم تترجم أساسا إلى الصينية إلا بعد بداية القرن الثامن الميلادي ،

وهي تتضمن تأثيرات كثيرة من الهندوسية ، وتتضمن أعدادا كبيرة من الآلهة والمقدسات ليست بالضرورة بوذية خالصة .(٧٦)

تفترض تعاليم الشنجون نوعا من وحدة الوجود ، فيه يكون الكون كله متجليا ومنبثقا من " إله الشمس المركزي " وهو (فايروتشانا) الذي يطلق عليه باليابانية (داي إتشي) وفكرة (فايرو تشانا) الكوني لم تجد قبولا لدى أصحاب التنداي ، الذين يقولون بعقيدة بوذا التاريخي ، إذ ترى طائفة التنداي أن فكرة البوذا متعلقة ببوذا (الإنسان) التاريخي ، بينما فكرة (فايرو تشانا) عند كوكاي Kukai هي الكون اللامحدود نفسه ، ومن ناحية أخرى ، تكمن متطلبات بوذية الأسرار أو بوذية الفئة الخاصة (الصفوة) في مفاهيمها الجمالية ، إذ يُعتقد أن الفن فقط هو الذي يستطيع أن يكشف عن معنى السوترا ، ويقصد بالفن الرسم والنحت والموسيقى والأدب والتمثيل ومنجزات الحضارة والدين ، والإبداع في كل هذا يُكتسب عن طريق السيطرة على الأسرار الموحية من خلال الدين ، ويرى كوكاي أن ما هو جميل إنما هو شريك لبوذا (له صفات بوذا) .(٧٧)

رمز الكون

يتم تمثيل فكرة الكون عند (فايرو تشانا) برسمين توضيحيين يطلق عليهما اسم "ماندالا " وباليابانية " ماندارا "(٧٨) ويوضح الرسم مفهومين اثنين للكون ، يتحكمان في وحدته ، رغم كونهما اثنين ، وهذا يدل على وحدة الوجود الثنائية الكامنة في كل شيء ، ويسمى أحد هذه الرموز كونجووكاي (بجيم قاهرية) أو عالم الألماس (٧٩) ويعبر هذا الرمز عن الفكرة الثابتة اللامتغيرة وعن العقل ، وعلى المستوى النفسي يمثل عالم الألماس خلاصة الكون ، وأصل وجود كل شيء ، ويسمى الرمز الآخر " تايزوكاي " وهو بالسنسكريتية " كاربهادهوتو " أي عالم

الرّحم ، واختير الرحم هنا مقابل الألماس ، لنعومته ورقته ، وبسبب حركته ، وهذا الرمز يمثل الظواهر والتغير والعمل ، ويقدم عالم الرحم تعدد الظواهر التي تستمر دوما في ضمائرنا المركزية ، ويمثل تعدد المفاهيم التي تدور على الدوام ، فالحركة هنا تكون من المركز ، ومن الواحد إلى المتعدد .(٨٠)

أشكال الماندالا (الماندارا)

عادة ما كان يرسم شكل الماندالا على هيئة دائرة ، تعتبر منطقة مقدسة يعبد فيها الإله ، وخاصة في الهند حيث يأخذ هذا الرمز أشكالاً مختلفة ، فكانوا يرسمونه أحيانا على الأرض ، ويضعون شيئا مقدسا عند نقطة معينة ، إلا أنه في اليابان تم تحديد شكل الماندالا (الماندارا) عند طائفة الشنجون ، فيرسم عالم الألماس على شكل مربع مقسم إلى تسعة مربعات صغيرة ، بينما يرسم عالم الرحم على شكل دائرة تحتوي على أقسام أخرى عديدة ثانوية ، تعرف بالساحات أو الأفنية (جمع فناء) وتتكون الرموز الكونية عند طائفة الشنجون من التماثيل ، وبعض المجسمات الرمزية أو حتى حروف اللغة السنسكريتية (٨١) وصار استخدام الحروف أمرا عاما في اليابان .

يهدف التأمل في الأشياء المقدسة إلى استلهام ما فيها من قوى ، ونقل صفات الشيء المتأمَّل فيه إلي المتأمّل ذاته، وبينما يتطور التأمل في الإله المركزي (إله الشمس أي فايروتشانا) فإن المتأمل ينال التنوير ، ويكتسب الإدراك ، ويستمر هذا حتى يحصل أو يصل إلى مرحلة التأمل في الإله الكوني ، فيصبح متحدا مع الإله الأكبر ، ولأن كل إله يحمل صفة واحدة معينة من صفات الإله الأكبر (المركزي) أو الإله الكوني ، من هنا فإن أجزاء الشخصية الإنسانية سوف تنال عن طريق التأمل هذه الصفات واحدة بعد الأخرى حتى يتم إدراك جميع هذه الأجزاء من الصفات ، لتتجمع في الكل ليصل المتأمل إلى الكل الأكبر .(٨٢)

ومن ثم كان الفن وسيلة من وسائل إدراك المقدس ، وراحت طائفة الشنجون (والتنداي أيضا) تستحضر الآلهة المقدسة عن طريق الرسم والنحت ، فكل ما يُرسم أو يُصنع يحمل صفة من صفات القوة الأساسية للإله الأكبر . [٨٣]

التماثيل

نظرا لأن صفحات كثيرة من السوترا تمنع تقديم بوذا التاريخي (الإنسان) في شكل إنسان ، فقد أُستخدم الكثير من الرموز التي كانت تعبر بداهة عن حضور بوذا، مثلا العجلة وبها (أو بدونها) الغزال ، وكذا العرش ، وكان ظهور بوذا في شكل إنسان - في الهند - في بداية الفترة المسيحية على وجه التقريب ، نتيجة للتأثير اليوناني وخاصة في منطقة شمال غرب الهند " كاندهارا " وبعدذلك استخدمت علامات اليد وغيرها ، وعادة ما كان يتم وضع الرمز الكوني حول مجموعة من خمسة تماثيل لبوذا ، تعبر عن مفاهيم الإله، التي يمكن إدراكها عن طريق معرفتها من خلال التأمل ، ويطلق عليها باليابانية " جو تشي نيو راي " أي المعارف الخمس لبوذا ، وأهمها : فايرو تشانا أو داي نيتشي [٨٤] وأميدا [٨٥] وبوذا التاريخي [٨٦] وميروكو وياكوشي . [٨٧]

وضع اليابانيون تماثيل عدة ، تمثل مفاهيم مختلفة منها "كانّون" وهو المنقذ العظيم للعالم ، و" مونجو" الذي يعبر عن الحكمة والعقل ، أما " جينزو " فهو مخزن الأرض ، ويقال إنه كان امرأة ساعدت سيدة وأطفالها ، وهناك " فودو " حامي الشريعة وهو يمسك دائما حبلا وسيفا ، أما إيزين فهو إله الحب ، رغم مظهره المرعب وهو يمسك دائما بقوس وسهم . [٨٨]

أساس عقيدة بوذية الصفوة

تتركز بوذية عقيدة الصفوة أو بوذية الأسرار حول ثلاثة أسرار غامضة تتعلق بالدين : الفكر ، والكلمة ، والعمل - وهذه العناصر الثلاثة تُستلهم من

الفايروتشانا ، وتفيد في شرح وجود العالم الظاهري ، أو عالم الظواهر في أشكاله المتعددة ، ويطلق على هذا الأمر في البوذية التقليدية " التعاليم الخاصة " إلا أن الشنجون تري أن جوهر هذه الأسرار يمكن إدراكه عن طريق شمولية الأسرار الدينية ، ويطلق عليها اصطلاحا (متيتسو) والتي تنتقل شفاهة من المعلم إلى المتلقين لعلمه ، الراغبين في الانضمام إلى طائفته، والفكرة الأساسية لبوذية الأسرار أو بوذية الصفوة تكمن في فهم الأسرار الثلاثة المشار إليها قبلاً ، ويقدم أتباعها طرقا للوصول إلى " الواحد " من خلال مفاهيم الوحدة الكبرى التي يمكن أن يوحى بها إلى العابد .

ويقول أصحاب عقيدة الأسرار الثلاثة بأن الفكر والكلمة والعمل ، تعبيرات مختلفة لشيء واحد ولحقيقة واحدة ، وهنا يُساعد التأمل على الوصول إلى كنه الصيغ الغامضة ، وهذا يستلزم نشاطات عملية ذات طبيعة سحرية .

هكــذا يتم تقديم المفاهيم السرية عن طريق التأمل ، أي عن طريق التركيز اليوجي (جيم قاهرية) ولمساعدة المتأمّل تستخدم صيغ سحرية (دهاراني) تتكون عادة من مقاطع لها طبيعة سحرية خالصة ، وبعضها يتكون من مقاطع ذات نهايات فجائية ، يهدف تكرارها إلى إيجاد ذبذبات داخل الجسم البشري ، في منطقة الرأس بصفة خاصة ، ومن هذه الصيغ ننقل الأصوات التالية :

* أوم اشوبهيا هوم

* آبان ران كان كين

* أوم ماني بادرمه هوم (٨٩)

التطور الروحي

أوجد كوكاي نظاما لتطوير الحياة الروحية ، شرحه في مؤلفه " الإشارات على المراحل العشر التي تطرأ على القلب " وقسم مراحل الإدراك الديني إلى عشر مراحل :

١ - الوجود الحيواني .

٢ - قلب الصبي الأحمق .

٣ - من لديهم إيحاءات دينية لكنهم لا يفهمون الجوهر الحقيقي للعقيدة .

٤ - من فقدوا ذواتهم نظرا لتشتتها .

٥ - التنوير الذاتي القاصر على الإنسان نفسه دون غيره .

٦ - التركيز على التفكير كأساس للواقعية وتحري خصائص الوجود .

٧ - وسائل نكران الذات (نفي الذات) الثمانية الخاصة بطائفة " سانرون " .

٨ - وحدة الحقيقة المطلقة والعالم الظاهري (عالم الظواهر) في عقيدة التنداي .

٩ - التوافق الكوني عند مدرسة " كوجن " (جيم قاهرية).

١٠ -والمرحلة العاشرة التي تقدمها صفوة الشنجون يتحد فيها الإنسان مع الكون ويتحد فيها الكون مع " فايروتشانا " من خلال الطقوس والشعائر السرية والممارسات الصوفية الخاصة .(٩٠)

طائفة تاتشيكاوا

ظهرت طائفة تاتشيكاوا في مطلع القرن الثاني عشر الميلادي ، بعد أن انفصل بعض الرهبان عن طائفة الشنجون ، وركزت هذه الطائفة الجديدة على الدعوة إلى المساواة بين الرجل والمرأة ، ومن هنا كان الرمز الكوني للطائفة يتكون من شكلين : واحد لمبادئ الرجال ، وآخر لمبادئ النساء ، ثم يأتي اتحادهما معاً كاتحاد الجنسين (الذكر والأنثى) وكانت الممارسات الجنسية هي الطابع العملي والأساسي لهذه المدرسة مثلما كان الأمر في طائفة " شاكتي " (٩١) وهكذا ظهر نوع جديد من الأدب لهذه الجماعة التي انفصلت عن طائفة الشنجون ، إلا أن زعماء هذه الجماعة اعتقلوا ، وأُحرقت كتبهم . (٩٢)

البوذية والمعتقدات الوطنية في عصر هييان

نظرا لأن عقيدة بوذية الصفوة أو بوذية الأسرار ، كان لها تأثيرها الواضح على المعتقدات الدينية في اليابان ، لهذا تجب الإشارة هنا إلى علاقتها بالعقيدة الوطنية أي بالشنتو ، والعقيدة الوطنية في اليابان قبل الاتصال بالبوذية كانت تتكون من معتقدات بسيطة إلى حد ما ، إذ كانت الطبيعة بما فيها هي موضوعات العبادة التي أُطلق عليها مصطلح " كامي " أي الأعلى أو الأسمى ، وتمثل هذا الأعلى في جبل عال أو في شجرة لها شكل معين ، أو في صخرة معينة يمكن أن تكون رمزاً للكامي ، ومن هنا تتم عبادتها كشيء خارق أو فوق العادة . (٩٣) وكانت معظم طقوس الشنتو تهدف إلى تأكيد الطهارة برفض التلوث ، والتأكيد على الخصوبة (الزراعية) ويتم ذلك عن طريق النظافة ، وتطهير الجسد ، وكل هذا يمضي جنباً إلى جنب مع طهارة الشعائر .

وحين اختلطت عقائد الشنتو بعقائد البوذية ، وقبل رهبان البوذية بآلهة الشنتو ، صارت إلهة الشمس الوطنية (أما تيرساسو) نظيرا لإله الكون البوذي (فايروتشانا) بينما صار " هاتشمان " إله الحرب في الشنتو ، شريكا للإله البوذي اللطيف " بودهساتفا " وحتى شريكا لبودها أميدا ، وقد بدأ الاتجاه إلى خلط العقيدتين معاً في عصر " نارا "(٩٤) واتخذ هذا الاتجاه شكلاً واضحاً في بوذية الصفوة منذ بداية القرن التاسع الميلادي ، حين قالت فكرة الشنجون بأن الكون ينقسم إلى قسمين ، وعلى هذا الأساس وضع رمزان للكون ، وبدا وكأن الشنتو بمقدساتها ، صارت تمثل جزءاً من معتقدات اليابانيين بينما تمثل البوذية الجزء الآخر ، وتم التعبير عن هذا بمصطلح شنتو الثنوية (ريوبو شنتو) وكانت هذه مرحلة هامة في تطوير العقيدتين في اليابان .

تجدر الإشارة إلى أن اتحاد أو اندماج البوذية والشنتو لم يكن كاملا عند أي مرحلة ، وظلت الآلهة الوطنية تلقى بظلالها بدرجة أو بأخرى ، ومع نهاية عصر هييان ، حوالي سنة ١١٥٥م بدأ تشكيل نظام كامل متميز لكل منهما ، ففي عام ١٢٧٢م بُنى مزار " جيون " (جيم قاهرية) داخل معبد بوذي تحت اسم " جيون جي " ولم يكن الأمر بعجيب أن يسيطر الرهبان البوذيون على المزارات الشنتوية ، ولم يكن هؤلاء يرون أي عجب في أن تمارس عقيدتين معاً تحت سقف مبنى واحد ، ومن جانب أفراد بعينهم .

البوذية في عصر كاماكورا

في حوالي سنة ١١٨٥م تمكنت قبيلة أو أسرة " ميناموتو " من هزيمة معارضيها من العسكريين ، وصار زعماؤها حكام اليابان الفعليين ، وكانت أسرة " ميناموتو " قد أطاحت بأسرة " تايرا " التي أصابها الضعف لأسباب عديدة لا

مجال لذكرها هنا ، وحتى يهرب آل "ميناموتو" من عبء تأثير البلاط الإمبراطوري ، وضعوا أنفسهم في قرية " كاماكورا " الصغيرة بعيدا عن بلاط الإمبراطور .[٩٥] وتأكد "ميناموتو - أنو -يوريتومو" من أن أُسس الحكومة العسكرية أصبحت متينة فطالب - وكان له ما أراد - أن يلقب بالقائد العام "شوجون " (جيم قاهرية) . وهكذا عُرفت فترة حكم آل ميناموتو بعصر كاماكورا، وعرفت حكومتهم بحكومة الشوجن أو حكومة كاماكورا العسكرية (شوجونيت) وفي عهدهم تطور الإقطاع ونما كثيرا .

رغم أن مركز الحكم المحلي انتقل إلى كاماكورا ، إلا أن المركز الثقافي ظل في كيوتو مع الأسرة الإمبراطورية ، حيث استمرت الثقافة حكراً على النبلاء ، وكانت إتجاهات الحياة في كاماكورا مختلفة عما كانت عليه في كيوتو التي كان يحكمها أناس مهذبون على مستوى حضاري معين ، أفرزهم البلاط ، بينما كانت كاماكورا محكومة بواسطة العسكر البسطاء ، فبعد سقوط أسرة "فوجيوارا" في منتصف القرن الثاني عشر ، بدأت أمور الحياة تأخذ مجرى آخر من الواقعية تجاه الحياة نفسها ، وبدأ الشعور بالأوقات العصيبة ، وظهرت نزعة التمرد على القواعد والضوابط التي كانت من شيم المقاتلين آنذاك ، وكان التركيز على فكرة الزوال السريع للأشياء ، وعدم ديمومتها مع الانحلال والتفسخ التدريجي للعالم ، وتشكل هذا الاتجاه من خلال المصطلح البوذي (هابُّو) الذي يعني " نهاية القانون " فكانت تلك الفترة تعني بالنسبة للناس نهاية العالم .

وهكذا تغيرت وجهات النظر تجاه البوذية نتيجة للتغيرات السياسية والاجتماعية ، ورأت "كاماكورا " ضرورة دفع البوذية إلى منحى جديد ، يؤكد على النجاة من الخطيئة ، وكان هذا المنحى نابعا من تقلبات حياة المقاتلين أنفسهم .[٩٦]

تحول البوذية إلى عقيدة شعبية

وهكذا ولأول مرة أصبحت البوذية بالفعل ديناً شعبياً ، وكان السبب الأول وربما الرئيس هو زوال الأرستقراطية ، في ظل مجتمع تقوده طبقة جديدة ، هي طبقة المقاتلين (بوشي Bushi) [٩٧] وفي ظل ما وقع من فساد ، واكب زوال مجتمع هييان ، برزت على السطح فكرة النجاة لدي المقاتل الذي لم يكن ينجذب إلى الشعائر الخاصة بطبقة الصفوة من طوائف التنداي والشنجون ، ولم تعد فكرة النجاة الدينية ،قاصرة على الأديرة ، بل بدأ التفكير فيها أيضا في ميدان المعركة .

تواكب نشر البوذية بين الشعب مع " تأميمها " إذ كانت تقدم للناس ولأول مرة كعقيدة يابانية خالصة في طبيعتها ، وكانت الطوائف التي تطورت في عصر كاماكورا تمثل المشاعر اليابانية الصادقة ، وكان نشر البوذية بين الشعب – ولو جزئيا – رد فعل ضد بوذية فترة هييان المتأخرة ، وبالتدريج صعد نجم "عقيدة الزن Zen " في الفترة التالية ونما نفوذها ، وعلى كل حال كان لفكرة النجاة والخلاص أثرها في التركيز على خلاص الإنسان من خلال الإيمان وخصوصا بأميدا Amida وهكذا ظهرت طائفة الآمدية التي تغلغلت داخل طوائف دينية أخري في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين . [٩٨]

الآمدية

من الصعب تتبع أصول عقيدة أميدا " أميتابها " أو " اميتايوس " [٩٩]، ورغم أنه لم تنشأ له مدرسة خاصة أو تتكون له طائفة معينة في الهند ، إلا أن الأفكار الأساسية لعقيدة أميدا ، موجودة في البوذية المبكرة ، وهي الأفكار التي تركز على مسئولية الفرد ، ونظام تطوير الذات تجاه التنوير .

حدث التعرف على أميتابها في الصين في فترة مبكرة ، ربما في ظل تأثير الطاوية ، نظرا لوجود تشابه بين الطاوية القائلة بأن اللاشيء هو الأصل ، وفكرة المهايانا القائلة بالخواء والفراغ ،(١٠٠) كما يلاحظ الدارسون لفرق التنداي والشنجون ، وجود حضور واضح لأميتابها ، خاصة فيما يتعلق بالعقيدة الغامضة أو بوذية الصفوة ، فكان أميدا مثله مثل الآلهة الأخرى موضوعا للتأمل من أجل الحصول على طهارة وفضائل الإله من خلال التأمل وتلاوة صيغة خاصة تسمي " النيمبُتسو " ، يمكن للعابد بعدها الحصول على الجنة أو الأرض الطاهرة ، ومن الجدير بالذكر أن نظرية الأرض الطاهرة كانت جزءاً من تعاليم وممارسات المدارس الأخرى في عصر هييان وأيضا في عصر نارا ، إلا أنها كانت مجرد فكرة نظرية ، تركت أثرا لا يذكر على المجتمع الأرستقراطي .(١٠١)

يقال إن عقيدة " نيمبُتسو " دخلت جبل هيئي عام ٨٥١م فكانت هناك صالة للتأمل ، وكان أميدا واحدا من بين عدد كبير من الآلهة هناك ، وتطورت الأفكار الآمدية بالتدريج في بداية عصر " فوجيوارا " ، وبدأت في الانتشار من القرن العاشر حتى القرن الحادي عشر ، وظهرت فروع من فروع الآمدية من خارج أصحاب بوذية الأسرار أو عقيدة الصفوة ، من بينها - إن لم يكن من أهمها - الفرع المعروف باسم " جن شن " (جيم قاهرية مكسورة) الذي أسسه " إيشن " (٩٤٢م-١٠١٧م) واعتبر أول بطريرك يابانى لطائفة الآمدية ، وهو يرى أن النداء باسم أميدا ، وتكرار هذا النداء ، يكفي للنجاة والخلاص ، وذلك في شكل مولد جديد في الجنة الغربية ، وطبع في سنة ٩٨٥م كتابه بعنوان " أو جو يو شو " أي مستلزمات الميلاد الجديد في الجنة الغربية (أي الجنة الغربية لأميدا) .

كما يوجد راهب آخر يدعي " ريونين " (١٠٧١م-١١٣٢م) ينتمي إلى طائفة التنداي ، يعد أول من أسس طائفة لعبادة أميدا سنة ١١٢٤م ، ويطلق علي طائفته

اسم " يوزو نيمبتسو " ، والمبدأ الأساس هنا هو أن أتباع النيمبتسو يجب أن يؤدوا النداء عن أنفسهم ، ونيابة عن الآخرين أيضا ، و" ريونين " هو الذي مهد لانتشار أفكار وتعاليم " هونين " المؤسس الحقيقي للآمدية اليابانية .(١٠٢)

هونين مؤسس الآمدية اليابنية

يعد هونين أول من أسس الآمدية اليابانية كفرقة تتبع عقيدة منفصلة ، ومن هنا أسس الطائفة المعروفة باسم " جوودو " أو طائفة الأرض الطاهرة Jodoshu .

درس هونين على يد رهبان جبل هيئي فأثبت نبوغه ، وكرس نفسه للعبادة ، فراح يبحث عن حياة هادئة على عكس الحياة التي شهدت الحرب الأهلية التي عايشها ، ويقال إنه وصل إلى درجة التنوير بعد قراءته لكتاب " جن شن " أو " جويوشو " الذي اعتمد على شروحات " أميتا يوردهيانا سوترا " - ثم بدأ هونين وهو في الثالثة والأربعين (١١٧٥م) يعلم ما درسه ، ويُعدّ ذلك العام تاريخ بداية تأسيس طائفة الجوودو .

لقي هونين معارضة من كبار رجال التنداي ، بينما حاول رهبان جبل هيئي شجب نظريته ، وحدث بينه وبين الإمبراطور طوبا الثاني سوء فهم فنفاه (١٠٣) إلى جزيرة شيكوكو عام ١٢٠٦م ، ورجع هونين إلى العاصمة عام ١٢١١م فمرض ومات عن ثمانين عاما .

قسم هونين ممارساته الدينية إلى طريقين :

الممر المقدس Shodo وممر الأرض الطاهرة Jodo وهما ممران متوازيان طبقا لما يكون عليه " الموضوع " و " المحمول " ويعتمد الخلاص أو النجاة على قوة

الفرد ذاته ، ثم على قوة الآخرين ، ويقصد بالأخيرة قوة أميدا ومساعدته للفرد ذاته.

ويرى هونين أن أمل البشرية يكمن في ممر الأرض الطاهرة ، وأساس أفكاره مجموعة من " النذور " قررها أميدا لينقذ الموجودات ، وأميدا يقبل البوذية في ظل شروط معينة تتضمن ثمانية وأربعين نذرا داخل " الكل " من بينها ثمانية عشر "نذرا" هي الأهم ، فأي شخص ينادي باسم أميدا عشر مرات على الأقل ؛ سوف يُعاد ميلاده في الجنة الغربيـة " أوجو " والإيمان بأميدا بوذا لا يتطلب بالضرورة مناجاة آلهة بوذا الآخرين ، لأنهم يمثلون الطريق المقدس ، بينما أميدا هو فقط الذي يمثل طريق الأرض الطاهرة .[١٠٤]

الأرض الطاهرة (الجنة)

يتمتع الجميع في الأرض الطاهرة أو جنة أميدا الغربية ، بالقوى العجيبة للجسم والعقل ، وتعتبر أحيانا مكان استقرار للخلود والسرمدية ، وتمثل الأرض الطاهرة في "السوترا " المقام الهادئ الساكن المملوء بالنعم على الطريق المؤدي إلى إحراز النيرفانا (النجاة والخلاص) أو حتى الوصول إلى البوذية (أي التنوير).

ويري هينين أن الشخص الذي وصل إلى الجنة الغربية ، يمكنه أن يعود إلى العالم الدنيوي ، وأن يعمل لأجل نجاة وخلاص الآخرين ، لكن لا يجب أن نفترض أن مثل هذه العودة تعني العودة إلى الدخول في دائرة المولد من جديد .

وتعترف الآمدية أيضا بنوع من " الأعراف "[١٠٥] أو " المَطهر " مكان تطهير نفوس الأبرار بعد الموت ، وذلك بعذاب محدود الأجل ، ويطلق على هذه الحالة

اسم " كيمان كاي Keman-kai " حيث يجب على أرواح من خالطهم الشك ، ولم يؤمنوا إيماناً كاملاً أن يقضوا وقتا محدداً ، وهونين لا يتحدث عن " الأعراف " أو " المَطهر " لكن سوترا أميدا تخبرنا كيف يولد المخلصون على أزهار اللوتس ، وكيف يبقى من ابتلوا بالشك حوالي ٥٠٠ سنة في داخل الأزهار حتى يتلاشى ما بداخلهم من شك .[١٠٦]

السبيل إلى الجنة في مفهوم الأميدية

يركز هونين على تكرار تلاوة " النيمبتسو " بإيمان وإخلاص أثناء التأمل في أميدا ، وهونين يوجه تعليمه هذا إلى الإنسان العادي المؤمن بوجود الإله ، وهذا الإنسان لا يحتاج إلى التدريب الطويل الخاص ببوذية الصفوة ، ذلك لأن أميدا كله رحمة ، وحتى الخطّاء يمكن أن ينال المغفرة إذا نادى أميدا ، بعد زيارته إياه ، وقام - بما يسميه - تلاوة النيمبتسو بقلب خاشع ، تلاوة مقترنة بالإيمان ، بتضرع ، وبقلب مؤمن بعمق وبقلب مشتاق أيضا ، وذلك للوصول إلى مرحلة المولد في أرض أميدا الطاهرة .

من هنا اتهم معارضو عقيدة طائفة الأرض الطاهرة ، أصحاب هذه العقيدة بأنهم يسمحون للناس بارتكاب الذنوب ثم اللجوء بعدها إلى تطهير أنفسهم عن طريق التلاوة البسيطة للنيمبتسو .[١٠٧]

وهكذا قدم هونين أفكاره بطريقة مباشرة ، وبلغة غير معقدة ، محاولا تجنب إنكار أو تكذيب معتقدات الطوائف الأخرى ، وكان له ستة حواريين بارزين ، استمروا في تبليغ دعوته وهم :

شوكوبو Shokubo، و زنيبو Zennebo ، و ريوكان Ryukan ، و تشوساي Chusai ، وكوساي Kosai وأخيراً شنران Shinran .[١٠٨]

تجب الإشارة هنا إلى أنه ظهرت آراء مختلفة ، تتعلق بالنيمبتسو بين تلامذة هونين ، ركزت في مجملها حول مسألة : نداء واحد أم عدة نداءات لأميدا ، ومسألة نداء واحد ، أو عدة نداءات متتالية ، في أوقات متتابعة ، لكن هونين نفسه كان يفضل الاستخدام المستمر المتتالي للنيمبتسو ، حتى الموت ، والتكرار كان نوعا من التأكيد على أن النيمبتسو حين تُتلى ثلاث مرات ، فإن الإخلاص والإيمان القلبي يتحققان ، إلا أن "كوساي" (١١٦٣م - ١٢٤٩م) يرى أنه لا ضرر في الاستخدام المتكرر لاسم أميدا ، إلا أن نداءً واحداً مخلصاً وحقيقياً يكفي .

شنران Shinran والطائفة الصحيحة

يُعد شنران Shinran أهم تلامذة هونين ، أسس نمطا من الآمدية ُعرف باسم جوودو شنشو Jodo Shinshu واختار اسم شنشو ليعني الطائفة الصحيحة أو الحقة ، واستخدم شنران هذا الاسم ليشير أيضا إلى تعاليم أستاذه هونين ، وكذلك إلى تعاليمه أيضا ، وقد عرف أيضا باسم "زن شن" وأيضا باسم " شاكُّو " .

بدأ " شنران " دراسته على جبل هيئي حين كان في التاسعة من عمره ، ولم يقتنع بتعاليم التنداي ، فلجأ إلى الدراسة مع هونين ، وصار من المقربين إليه ، ونُفي مع أستاذه عام ١٢٠٧م ، وعاد معه إلى العاصمة عام ١٢١١م ، ثم شكل طائفته بعد وفاة أستاذه في مقاطعة " هيتاتش " ، ونشر أفكاره في مجلد قال عنه : إنه هو نصوص طائفة الشنشو الأساسية ، وتضمن هذا المجلد العقيدة والممارسة والإيمان والإدراك .(١٠٩)

تركز تعاليم الشنشو على الإيمان والإخلاص ، وعلى الحق أو الصدق الحقيقي ، وكلها توظف من أجل العالم الآخر ، ومن أجل الخلاص الذي يمنحه

أميدا للمؤمنين ، هذا بالإضافة إلى التركيز على ما يطلق عليه الحق العام أو الأخلاق ، ويتعلق هذا بواجب الإنسان كعضو تجاه الوضع الاجتماعي .

عقيدة الزن ZEN البوذية

إرهاصات عقيدة الزن Zen في اليابان

يرجع سبب دخول عقيدة الزن البوذية في اليابان إلى " ايساي Eisai " الذي استورد عقائد مدرسة " الرينزاي " في القرن الثاني عشر الميلادي ، والتي يطلق عليها بالصينية " لن تشي " بكسر اللام والتاء ، ومع هذا فأفكار الزن دخلت اليابان في فترة سابقة على ذلك بكثير .(١١٠)

شكل أتباع الزن طائفة مستقلة على يد " ايساي " (١١٤١م-١٢١٥م) الذي ينتمي إلى أسرة من رهبان الشنتو في مقاطعة أوكاياما ، وقد قضى شبابه داخل طائفة التنداي ، ثم زار مراكز الزن في الصين ، وتأثر بما رأى هناك ، وشعر أن نظام عقيدة الزن يلبي حاجة البوذية اليابانية ويتلاءم معها ، ثم رغب بعدها في زيارة الهند إلا أنه لم يتمكن من ذلك نتيجة معارضة المسئولين له ، فاكتفى بالذهاب إلى الصين ثانيةً وبقي في مركز الزن في " تأون شان " حتى سنة ١١٩١م ، وبعد أن نال " خاتم التنوير " عاد ليبني أول معبد للرينزاي في جزيرة كيوشو في اليابان .(١١١)

وجد تعلق إيساي بالزن معارضة شديدة من قبل دوائر طائفة التنداي ، الذين اشتكى رهبانها من أن إيساي وضع الزن في مقام أعلى من مقام التنداي ، إلا أن إيساي نال حماية ومساندة الحكام العسكريين (الشوجن) ، لأنه مثله مثل " نيتشرين " ربط عقيدة الزن بالرخاء القومي ، تحت شعار " نشر عقيدة الزن من

أجل حماية الوطن " ثم ذهب أبعد من ذلك ، حين أسس الزن كطائفة مستقلة معترف بها ، إلا أنه أُضطر أن يستمر في الاندماج مع التنداي والشنجون ، وظل حتى وفاته يرتل سوترا الشنجون ، وبناء على أوامر الحكام العسكريين ، جلب الزن إلى كاماكورا ، ومنذ ذلك الوقت تكونت علاقة حميمة بين الزن وطبقة المقاتلين (الشوجن).

ثم جاء " دوجن Dogen " (جيم قاهرية) الذي لعب دورا في نشر الزن شبيها بدور سابقه ، وتنتمي عائلته إلى أسرة " فوجي وارا " ، فقد والديه صغيرا ، فرباه عمه عند جبل هيئي ، وهكذا انضم إلى طائفة التنداي ، وهنا بدأت علاقته مع الأفكار الخاصة بطبيعة بوذا والتنوير ، فدرس بوذية الأسرار أو بوذية الصفوة ، وارتحل إلى الصين عام ١٢٢٣م لتنمية معارفه ، ولفت نظره اهتمام مدرسة الزن الصينية بالعمل اليومي ، وقد درس على يد الراهب الصيني " جو تشنك " (١١٦٣م -١٢٦٨م) عام ١٢٢٥م ورجع إلى اليابان عام ١٢٢٧م بعد أن حصل على " خاتم التنوير " .(١١٢)

ألف دوجن رسالة بعنوان " فوكانزا زنجي " أي " تعاليم عامة عن زا زن " ، وعلّم دوجن إدراك طبيعة بوذا عن طريق ممارسة النظام من خلال عقيدة " زا زن " ثم أصدر كتابه " سوبوجينزو " (جيم قاهرية) بمعني كنز معرفة حقيقة القانون ، وهو رسالة عن ممارسة الزن وعقائدها ، من خلال مفهومه للتنوير الذاتي ، وفي عام ١٢٢٣م مُنح دوجن مبنى كبيرا ضمن الأراضي المملوكة لمعبد " جوكوراكوجي " (الجيم الأولى قاهرية) (١١٣) فقام دوجن بعدها بتأسيس معبد آخر ، ألحق به صالة للزن ، وفي عام ١٢٤٥م أسس المعبد الشهير "ايهي جي " أي " معبد السلام " الذي يعد اليوم المركز الرئيسي لطائفة " السوتو Soto "(١١٤)

لم يكن دوجن - على عكس ايساي - يرغب في إقامة علاقات مع الطوائف الأخرى ، مما جلب عليه كراهية رهبان التنداي على جبل هيئي ، فاضطر نتيجة لذلك إلى مغادرة العاصمة لفترة ، وظل دوجن يركز على الجانب العملى أكثر من تركيزه على الجانب النظري في العقيدة ، على عكس الفرق الأخرى مثل التنداي وكان يقول :

" لا تدع السوترا تكون أعلى منك "

بينما تقول التنداي :

" ابتعد عن قمة اللوتس (أي السوترا) "

عقيدة الزن وأثرها في الثقافة اليابانية

كان لتعاليم الزن أثر كبير على المجتمع الياباني والثقافة اليابانية ، فقد أثرت بعمق في الحياة الدنيوية اليابانية أكثر من أي طائفة أخرى ، وشمل ذلك جميع جوانب الحياة الأدبية والفنية والمعمارية وغيرها ، وحدث كل هذا بسبب قادة الطائفة ومن أهمهم " موسوسيكي " .

يعد " موسوسيكي " أحد الأساتذة المعلمين المسئولين عن اختراق مُثُل الزن للحياة اليابانية ، عاش موسوسيكي الذي اشتهر باسم " موسوكوكوش " (موسى المعلم الوطني) ما بين عامي ١٢٧٥م و ١٣٥١م ، وظل مستشارا لعدد من الحكام، وبخاصة الإمبراطور " ايجو (جيم قاهرية)الثاني " (١٣١٩م -١٣٣٨م) الذي حاول تثبيت أسس الحكم والنظام الإمبراطوري .[١١٥] ، كما كان أيضا مستشارا روحيا لـ " أشيكاجا تاكاوجي " (١٣٠٥م -١٣٥٨م) الذي بنى له المعبد

الشهير " تن ريوجي " وأرسل أول سفينة إلى الصين عام ١٣٣٩م ، وقد بذل موسوسيكي جهودا كبيرة من أجل توطيد العلاقات بين الزن والطبقة الحاكمة ، كما جعل من مراسم تناول الشاي شعيرة توجهها أفكار الزن ، وشجع معلمو الزن - نتيجة لذلك - انتشار مراسم تناول الشاي .[١١٦] وكان ايساي قد كتب رسالة بعنوان " تناول الشاي حتى تُحسّن صحتك وتُطيل عمرك " نشرت عام ١٢١٤م ، كان الهدف من تأليفها الحد من تناول الخمور .

ويعني تناول الشاي لدى طائفة الزن ، إيجاد تجربة معينة من خلال التواجد في محيط الطبيعة ، من أجل فهم وإدراك " المقدس " .

وكوخ الشاي حيث تتم مراسم شرب الشاي - له عناصر ثلاثة :

المحيط الملاصق للكوخ ، ويعني سرعة الزوال (التلاشي) والحديقة وتعني أفكار الذاتية (الدهرما) والمكان الداخلي ويعني النيرفانا ، فخارج الكوخ الذي يتغير دائما يعني أن الحياة في تغير دائم ، بينما وصول ورحيل الضيوف ، عبر البوابة من وإلى الكوخ ، يعني الحركة الموروثة في الحياة ، والممر المعد بالكتل الحجرية الصخرية له مغزى خاص ، بينما الحوض وما فيه من مياه يرمز إلى الطهارة ، وهناك مصباح منحوت من الحجر ، يعني احتمال وجود النور والضوء، أما داخل حجرة الشاي نفسها ، فيسوده الهدوء وتعمه السكينة ، هذا بالإضافة إلى المياه المنسابة ، والرياح التي تحرك الأغصان ، مؤكدة علي سرعة زوال كل شيء ، والشاي نفسه يقدم في جو خاص وبيئة خاصة ، بطريقة بسيطة ، مما يشير إلى أن التجربة الدينية هي بعد كل شيء أمر عادي تماما ، مثلما يتحول الطين إلى فخار ، ثم إلى فنجان شاي ، وهكذا الإنسان يتحول إلى وعاء له قابلية استقبال التنوير والبوذية .

وتؤكد الزن على أن النجاة تتم من خلال الإنسان نفسه[١١٧] فكل إنسان بداخله طبيعة " بودها " أي بوذا ، وهذه الطبيعة قابلة للإدراك من خلال " معرفة أو إدراك الذات " ولهذا فإن الزن - أكثر من أي طائفة أخرى - تؤكد على مواصفات فهم الذات ، وإدراك الذات .[١١٨]

بوذية نيتشرين

ولد نيتشرين " ريشُّو دايشي " عام ١٢٢٢م في كوميناتو بمقاطعة " أوا " واسمه الأصلي نيشّي هارو ، إلا أنه في الحادية عشرة من عمره غير اسمه إلى اسم ديني هو " رين تشو " ودرس النيمبتسو الآمدية ، فساوره شك في كفاية هذه العقيدة ، مما جعله يفكر في توحيد بوذية زمانه .

انضم إلى جماعة التنداي في جبل هيئي ، إلا أنه تركها بعد أن تحولت إلى بوذية الصفوة (الأسرار) ورجع إلى معبده القديم في " كيوزومي " ، وهناك راح يدعو إلى عقيدته التي تتلخص في أن النجاة من الانحطاط ، والتفسخ الزمني ، تكمن في " سوترا اللوتس " وطبقا لعقيدة نيتشرين فإن اللوتس تشمل أساسا وحدانية الأجساد الثلاثة لبوذا : التحول (نيرما ناكايا) ، النعيم أو التمتع (سامبه جاكايا) (جيم قاهرية) وأخيرا القانون (دهرما كايا) .

قال نيتشرين بأن على الإنسان أن ينادي اللوتس بدلا من مناداة اسم بوذا الفرد مثلما هو الحال في مناداة (مناجاة) أميدا ، وادعى نوعا من النيمبتسو لنفسه ، وهو " نامو ميوهو رينجه كيو " (جيم قاهرية) أى تبجيل القانون الرائع للوتس - وهو ما تنادي به طائفة النيتشرين اليوم ، وتدعم النيتشرين أهمية جهود الفرد نفسه وتشيد بجهود نموذج " بودهيساتفا " في المثابرة والتضحية .

كتب نيتشرين مؤلفه " ريشو انكوكو رون " أي مقالة أو رسالة في تأسيس سلام وأمن الأمة ، مؤكدا على معتقد سايتشو في العلاقة بين الدين والرخاء القومي ، ولم يبد نيتشرين التعصب الذي يميز كتاباته ونشاطاته كإعلامي ، وعلى سبيل المثال فهو لا يعتبر قتل المهرطق (الخارجي المنشق على العقيدة) جريمة إلا أنه يرى أن هذا من واجب الحكومة التي تقرر بنفسها جواز قتل مثل هذا المهرطق .[١١٩]

نيتشرين ومماثلته لبودهيساتّفا

أُعجب نيتشرين بعمل بودهيساتّفا (باليابانية جوفوكيو) ومعناه (الملعون دائما) لأنه خاطب الناس وكأنه بودهيساتّفا ، معتقدا أن كل إنسان يمكنه أن يكون له طبيعة بوذا من داخله ، وبالتالي يمكنه أن يحقق الخلاص والنجاة .

ومن الجدير بالذكر أن نيتشرين سبق له أن حذر من الغزو المغولى لليابان[١٢٠] ، وكان قد أدرك ذلك الأمر من خلال علاقاته بالرهبان الصينيين ، وطبقا لآرائه فإن هذا الغزو سيحدث بسبب الآراء الدينية الخاطئة التي كان يعتنقها اليابانيون آنذاك ، وهكذا فالنجاة السياسية والروحية تكمن في تصحيح وتقويم مبادئ البوذية على الأسس التي ارتآها هو نفسه ، وقد اعتبر اليابان البلد الذي سينبعث منه الإيمان الحقيقي ، ولهذا سمّى نفسه " نيتشرين " ومعناه " زهرة لوتس الشمس " والمقطع " نيتشي " لا يعني فقط ضوء شمس ، الإيمان الحقيقي بل يعني أيضا اليابان ذاتها ، والمقطع " رين " يعني زهرة اللوتس .[١٢١]

راح نيتشرين ينشر أفكاره الدينية مهاجما الفرق الأخرى بعنف ، معارضا جميع أشكال البوذية الأخرى ، وكانت مواقفه حادة تجاه الآخرين ، حتى إنه هاجم

الحكومة أيضا ، فحوكم أكثر من مرة ، واضطر إلى الهروب من كاماكورا لفترة ، لكنه رجع إليها ، وعاد سيرته الأولى فهاجم الفرق البوذية ثانية فعاقبته الحكومة بنفيه إلى جزيرة " ايزو " سنة ١٢٦١م ، وهناك كرس نفسه لدراسة " لوتس سوترا " التي وجد فيها وصفا لعداء وخصومة واضطهاد المستقبل (أي الحاضر) الشرير ، ورأى نفسه الإنسان الوحيد الذي يمكن أن يكون معلم عصره المقدس ، وحين أطلق سراحه عام ١٢٦٣م وعاد من إيزو ، فتابع مشاكسته لطوائف البوذية وبخاصة الآمدية ، وأدى ذلك إلى صدور حكم بإعدامه .(١٢٢)

كتب نيتشرين بحثه الشهير بعنوان " كايمو كوشو " أي فاتح العين ، أوضح فيه ثلاثة نذور يمكن للعابد أن يقدمها ليصير بعد ذلك :

* عمود اليابان .
* وعيون اليابان .
* والوعاء الأكبر لليابان .

ويعني بالأخير أن يصبح حاوي الصدق الديني الذي يحقق إحياء اليابان .

قضى نيتشرين السنوات الأخيرة من حياته في نضال مستمر لتحقيق وحدة اليابان ، ومن أجل طائفته أيضا ، وأخيرا اعتزل الدعوة ، وقبع في صومعته في " إكيجامي " ومات عام ١٢٨٢م ، وهو يرتل ترانيم اللوتس — ومُنح في عام ١٩٢٢ اللقب الفخري " ريشُّو دايشي " .

النيتشرية والحكومة

كانت مواقف نيتشرين الحادة ، نتاج القلق الذي ميز تلك الحقبة المبكرة من عصر الإقطاع في اليابان ، وهو يتخذ موقفا عنيفا ضد ما شعر أنه رخاوة من قبل

طائفة الآمدية التي أكدت على الخلاص والنجاة من خلال العون القدسي ، وكانت تلك فترة قلق من جراء الطابع العسكري الذي ساد المجتمع ، فظهر اتجاه إلى الزن للتأكيد على التجربة المباشرة ، ثم ظهر الاتجاه الآخر إلى النيتشرية للتأكيد على الروح الحارسة ، وكان من الطبيعي للإقطاعية القلقة أن تربط الدين بالحكومة ، وشعر نيتشرين أن الرعية والحكام يجب أن يقبلوا أفكاره ، ومن هنا راح يدعو إلى دولة يسودها الرخاء ، تقوم على أسس دينية صحيحة طبقا لأفكاره ، وركز نيتشرين على قضية الدولة والدين ، فكتب رسالة بعنوان " شوجو كو كّارون " أي الإشارات على حماية الدولة ، ورسالة أخرى بعنوان " ريشّو انكو كو رون " أي تأسيس أمن البلاد ، ووضعها على الطريق القويم ، ورسالة ثالثة بعنوان "ساينان تايجي " أي رسالة في علاج النكبات والكوارث ، وكانت كتاباته تلك موجهة في المقام الأول إلى كشف أخطاء الفرق الأخرى ، وخاصة الآمدية والزن في المقام الأول ، ثم طائفة الشنجون وريتسو في المقام الثاني ، وصارت معارضة هذه الفرق الأربع جزءاً مكملاً لتعاليم طائفة النيتشرين .(١٢٣)

على كل حال جعل نيتشرين من عقيدته دينا قوميا ، وهذا لا وجود له في البلدان البوذية الأخرى ، وأكثر من هذا جعله دينا يعتمد على " نص " بعينه مما أدي إلى وجود تصادم مع طوائف البوذية الأخرى التي تعتمد على الشرائع التي تملأ مجلدات ، وكان ذلك النص هو الترجمة الصينية للوتس " سادهار مبونداريكا سوترا " ويطلق عليه باليابانية " هوكّشي كيو " .

يرى نيتشرين أن بوذا هو الخلود ، وأن طبيعة بوذا موجودة في كل فرد ، والجميع من حيث كونهم هو ، هم خالدون أيضا ، ويرى أن النظم الأخرى التي تقدم مفاهيم غير مفاهيمه هي نظم عمياء ، وهم بأنفسهم يمثلون تماما عصرهم

وزمانهم ، ولهذا كتب نيتشرين رسالته " فاتح العين " فذكر أنه حتّى تُفتح عيون الناس ، وتتسع إلى أبعد مدى لا يمكنهم أن يروا الحقيقة كلها ، ودولة العمى تأتي متزامنة مع الفترة التي يقال عنها " المابو " أي نهاية القانون ، إذ توصف طبقا لما جاء في اللوتس (الفصل الثالث عشر) " . . . . وكأنها آخر خمسمائة سنة حين يكون الحق في دولة الاضمحلال " (١٢٤)

المبادئ الخمسة لتعاليم نيتشرين

شكل نيتشرين قواعد المبادئ الخمسة لتعاليمه ، أثناء إقامته في ايزو ، وتتلخص فيما يلي :

١ – اللوتس الكتاب المقدس الكامل التام الذي يقدم – في عصر التحلل ونهاية العالم (مابو) القواعد من أجل :

٢ – العقيدة البسيطة .

٣ – فترة التفسخ والانحلال هي الفترة التي من الضروري أن تُبلّغ فيها العقيدة .

٤ – اليابان هو البلد الوحيد الذي يجب أن تُعلّم فيه هذه العقيدة ، وهو البلد الذي يجب أن تنتشر فيه هذه العقيدة .

٥ – كل النظم الأخرى التي أدت مهمتها – يجب أن تخضع لتعاليم اللوتس .

وتتطابق الأفكار الأصولية الخمس مع المبادئ الخمسة التالية :

السوترا ، الأسلوب أو المنهج ، الزمان ، البلد أي المكان ، وأخيرا ترنيمة الانتشار .

وشعر نيتشرين بأنـه هو نفسه أداة إدراك المستقبل ، وعليه يجب أن يكون قائد الأمة، وشعر بقوة بأحقيته في القيادة .[١٢٥]

خلفاء نيتشرين

خلف نيتشرين ثلاثة من أتباعه الكبار هم :

* نيتشيجي الذي كرس نفسه للعمل الدعوي ، وركز على نشر دعوته بين قبائل " الأينو "[١٢٦] في هوكايدو ، ويقال إنه وصل في نهاية حياته إلى صحراء سيبيريا، ثم انقطعت أخباره بعد ذلك ، وكان قديرا في اللغة اليابانية ، رافق نيتشرين في منفاه بجزيرة سادو ، وكان يتولى الكتابة عنه في هرمه وشيخوخته.

* نيشّن الذي نقل عقيدة نيتشرين إلى جزيرة كيوشو ، ثم عاد إلى كيوتو ، وراح يقف على ناصية الشوارع ويصيح باسم " لوتس " ويحث العسكريين (الشوجن) على الضغط على بقية الفرق ، وانتهى به الأمر أخيرا إلى السجن ، وكان بعض المسئولين قد ثبت وعاءً في رأسه على أمل أن يستقرئ بعض أفكاره !! ولهذا عرف نيشّن باسم " نابه كابوري " أي " لابس الوعاء " .

* نيتشيو كان زعيما للفرقة التي عرفت باسم " فوجو فوسيه " أي (لا تقبل شيئا، لا تعط شيئا)ورفض نيتشيو دعوة من " هيسيوشي "(١٥٣٦م-١٥٩٨م) ومن أياسو (١٥٤٢م -١٦١٦م) ليمثل أمامهما ، متذرعا في ذلك بأنهما ليسا من طائفة النيتشرين ، ونتيجة لعناده وتصلبه نفاه أياسو لمدة عشر سنوات ، ولقيت طائفته أيضا معاملة سيئة من قبل " طوكوجاوا " (جيم قاهرية) ورغم ذلك فقد استمرت فرقته ولا تزال موجودة حتى اليوم وإن كان أتباعها قلة .[١٢٧]

أثر الحياة السياسية في اليابان علي الديانة البوذية

(١٣٠٠م- ١٦٠٠م)

كانت أسرة " أشيكاجا " (جيم قاهرية) نموذجا لاستمرارية قوة الشوجن حين انقلب أشيكاجا طاكاؤجي (١٣٠٥م - ١٣٥٨م) على الإمبراطور دايجو (جيم قاهرية) الثاني (١٣١٩م -١٣٣٨) الذي هرب من كيوتو إلى يوشينو في الجنوب، وهناك أقام بلاطه وحكمه الذي استمر بالاسم فقط حتى عام ١٣٩٢م ، وعرف باسم البلاط الجنوبي ، وفي كيوتو نصب " طاكاؤجي " - لفترة — الإمبراطور " كوميو " (مات ١٣٨٠م) وعرف هذا الانقسام الذي استمر حتى عام ١٣٩٢م باسم "بمبوكوتشو " أي فترة البلاط الشمالي والبلاط الجنوبي (١٢٨) كما عرفت الفترة من ١٣٩٢م حتى ١٥٦٨م بعصر موروماتشي Muromachi والاسم مأخوذ من المنطقة المجاورة حيث عاش أشيكاجا(جيم قاهرية) . (١٢٩)

كان عصر أشيكاجا من أكثر العصور اضطراباً ، ومن أكثرها - أيضا - انتاجاً فنياً ملحوظاً ، في فترة كانت الحرب ، وكانت الانقلابات تتوالى يوما بعد يوم ، وكانت الثروة والأرض تؤول إلى من يستطيع أن يمتلكها ، ودخلت مجموعات السادة الإقطاعيين من اللوردات ، وأتباعهم من المستأجرين المحليين في حروب بين بعضهم بعضا ، وكانت كلها تدور حول الصراع على المصالح . (١٣٠)

كان لتلك الأحداث ولغيرها أثرها على الديانة البوذية ، فقد حدث تطور ديني في كيوتو ، وبعد إعادة تشكيل نيتشرين لأفكار التنداي ، في شكل طائفة جديدة ، لم تظهر فرق أخرى جديدة ، وعانى الرهبان الكبار وقاسوا - بدرجات متفاوتة - في ظل الاضطرابات السياسية المتتابعة ، ونذكر هنا أن طائفة الزن - من خلال

علاقتها مع الحكام - خرجت من الصراع منتصرة ، وانتعشت طائفة الشنشو Shinshu أيضا ، وظهرت مجموعة من الرهبان المتزوجين ، أسسها " شنران " الذي ساعد على ربط الرهبانية البوذية بالحياة الدنيوية .[١٣١] ونشأت مؤسسة معنيَّة برؤساء الأديرة الذين كانوا يرثون وظائفهم ضد الطائفة التي عرفت باسم الشنشو shinshu ، وصارت الشنشو نوعا من الإقطاع ، وذلك عن طريق إنشاء معابد خاصة، وحماية ممتلكات هذه المعابد ، بروح علمانية دنيوية حقيقية ، وفي سنة ١٢٧٢م ، قامت ابنة وحفيدة شنران ، بتأسيس معبد " هونجان جي " (الجيم الأولى قاهرية) أي معبد النذر الأصلي ، في كيوتو ، وسجل كمعبد ديني للإمبراطور ، وظلت رئاسة المعبد في يد أحفاد شنران .

وضع طائفة الجوودوشو Jodoshu

كانت طائفة جوودو شو jodoshu أقل الطوائف سابقة الذكر مكانة ، رغم جهود قادتها في الحفاظ على ما حققوه ، سواء في عدد المنتمين إلى الطائفة ، أم في حصيلة ممتلكاتها ، وقد عانت بعض المشاكل إلا أن معابدها لم تُحرّق ، وقد حاول رهبان هيئزان على سبيل المثال إتلاف جميع كتب الجوودو ، كما وصفها أحد رهبان الزن (شئيرين ١٢٧٨م-١٣٤٦م) في تاريخه الببليوجرافي للزن بأنها طائفة تعيش على الفتات ، لأنه ليس لها مقر رسمي مستقل ، وذكرها أحد المؤلفين بقوله : " جوودو طائفة لم توجد" ويرجع السبب في ذلك إلى تزايد نمو الحركات الدينية الأخرى من ناحية ، بالإضافة إلى أن الجوودو كان يمكن أن تُمارس من خلال أو داخل الطوائف الأخرى من دون تمييز ، وربما كان هذا الأمر أحد عوامل قوة هذه الطائفة لأنها كانت تضم أعضاء ، لم تكن هناك حاجة إلى سلخهم عن طوائفهم التي ينتمون إليها ، وظلت هذه الطائفة هيئة مستقلة حتى القرن السابع عشر

الميلادي، وكان المعلم والأستاذ " ريوو شوجئي (جيم قاهرية) (١٣٤١م -١٤٢٠م) يعلم أن فكر الجوودو فيما يتعلق بالميلاد الجديد في الأرض الطاهرة، لا يعني الميلاد الجديد في أرض أخرى، فالميلاد الجديد هو "مجاز" من أجل تحويل الحالة الطبيعية للفرد من خلال ذاته، لأن الأرض الطاهرة موجودة في كل مكان، إذا كان الفرد قادرا على الوصول إليها، فهي حالة ذهنية يتم الحصول عليها من خلال الإيمان بأميدا .[١٣٢]

وضع طائفة الزن

كما سبق وذكرنا خرجت الزن منتصرة من الصراع الذي دار في المجتمع الياباني، ونشط رهبان الزن في الأعمال التجارية مع الصين، بينما الأعمال الفكرية والأدبية كانت في يد الكهنة، وازدهرت الدراسات الصينية في معابد الزن[١٣٣] كما كان لرهبان الزن تأثيرهم في السياسة أيضا، نظرا لعلاقتهم القوية بالحكام، كما كان لهم تأثيرهم القوي على الفن، وكانوا يُعدّون من موظفي الحكومة، ذلك لأن معرفتهم بالصين كانت لها قيمتها في مجال الملاحة، ومجال الترجمة التجارية، التي كانت مفيدة لأشيكاجا (جيم قاهرية) وكانت السفن تحمل إلى اليابان بضائع تجارية بالإضافة إلى ثروات ثقافية لا تقدر، وذلك بسبب كهنة طائفة الزن .

تطور الأوضاع الدينية وأثر الأوربيين

شهد القرن السادس عشر الميلادي سنوات من القلق السياسي مما أوقع معابد جبل هيئي والمعابد الكبرى الأخرى في ضائقة مالية، بينما كانت ثروة الزن تشهد تزايد مستمرا، ونادى سوسيكي بأن يُبنى معبد للزن (انكوكوجي) في كل مقاطعة

وفي كل إقليم ، وهكذا صارت عقيدة الزن هي ديانة الدولة ، ولا يعني هذا أن بقية الطوائف لم يكن لها اعتبار ، فقد كان الشوجن يمدون لها يد العون عن طريق خفض الضرائب ، بالإضافة إلى تحويل بعض المداخل إلى معابد معينة ، فقد تلقى معبد " كوفوكوجي " على سبيل المثال عوائد الجمارك من ميناء " هيوجو " (جيم قاهرية) أي كوبه .(١٣٤)

رينيو أو الصحوة المسعورة

تتميز بوذية هذه السنوات بظهور رهبان لهم شخصيات معينة ، كانوا من أنماط غريبة ومختلفة ، فقد كان كهنة جبل هيئى مثلا يتصرفون في ظل السلاح ، في مناسبات متعددة (١٤٣٥م-١٤٩٩م) وظهر راهب له خط مستقل يدعى "كوموسو" كان شبيها بكهنة جبل هيئي ، حمل سيفه معلنا عن نزعة خاصة تجاه الجدلية ، كما ظهر الرهبان الطوافون الذين راحوا يرتحلون عبر أقاليم اليابان ، وساهموا كثيرا في نشر عقائدهم بين طبقات عامة الشعب ، ومن أشهر هؤلاء " أكيوو" (١٣٩٤م-١٤٨١م) الذي ينتمي إلى معبد "دايتوكوجي "في كيوتو إلا أنه كان راهبا متجولا ، وهناك راهب آخر يدعى رينيو شونين (١٤١٥م - ١٤٩٩م) الرئيس الثامن لمعبد هون جان جي (الجيم الأولى قاهرية) ويعد المؤسس الثاني للشنشو ، كسب عطف الإمبراطور " هانازونو الثاني " (مات ١٤٦٥م) وقد جلبت عليه مكانته تلك غيرة كهنة جبل هيئي ، حتى إنهم أحرقوا معبد " هو جان جي " عام ١٤٦٥م ، وقد استقر عام ١٤٧١م في "اتشيزن" حيث بدأ كتابة رسائله أو خطاباته الشهيرة باسم " أو فو مي " واستمر في حياته التجوالية ناشرا تعاليمه ومبلغا دعوته مما أدى إلى تقوية طائفة الشنشو في المقاطعات والأقاليم ، وصار رينيو شيئا أكثر من كونه داعية ، رغم أنه لم يحقق أي مكاسب سياسية .

لا تزال رسائل رينيو " أو فومي " موجودة حتى اليوم ، يُنظر إليها باحترام وتقديس من جانب طائفة شنشو ، وقد رتبت في خمسة مجلدات ، وهي تركز في المقام الأول على الالتزامات الأخلاقية ، والمواطنة الحسنة ، وبأن الأفكار التي تؤمن ببساطة بقوة أميدا ليست كافية بذاتها ، لكن يجب أن تكون مدعومة بالايثار الإيجابي .

شنزئيي Shinzei

أسس " شنزئيي Shinzei " (١٤٤٣م –١٥٩٤م) طائفة جديدة حملت اسمه ، كانت امتدادا لنيمبُوتسو أميدا ، وهي فرع من طائفة التنداي ، لأنها ترى أن ترديد " نيمبيتسو " يجب أن يقترن بالممارسات البوذية العادية وبالإيمان بأميدا ، والتأمل فيه يكون مقترنا بالابتهال والتوسل والدعاء باسمه ، وهو يؤكد على ملاحظة الأسرار الخفية للجسم ، والكلام والعقل .

بدأ شنزئيي دراساته على جبل هيئي شابا صغيرا ، وبعد أن رأي رؤية تسلم فيها كتاب الآميدية ، كرس حياته كلها لأميدا ، لكن في إطار التعاليم الأخلاقية لماهايانا التنداي ، والنصوص الأصولية ، وقد ظهرت الطائفة التي تحمل اسمه بعد وفاته ، وظلت مستقلة حتى عام ١٨٧٢م ، ثم انضمت إلى التنداي ، وعادت هذه الأيام طائفة مستقلة من جديد ، رغم ارتباطها بالتنداي . [(١٣٥)]

النصرانية والبوذية

في أوائل سنة ١٥٤٠م انحرف ثلاثة برتغاليين كانوا في طريقهم إلى الصين ، بسبب الطوفان ، ووصلوا إلى اليابان ، ونزلوا على جزيرة " تاني جاشيما (جيم قاهرية)" علي ساحل " أوزومي " ويمثل وصولهم اكتشاف أوربا لليابان ،

وتبعهم بسرعة التجار، ثم القساوسة الجزويت ، الذين وصلوا من جزر " ماكاو " و " جوا " (جيم قاهرية) وفي عام ١٥٤٩م وصل فرانسيس خافيير زافيير إلى كاجوشيما (جيم قاهرية) بصحبة قسّيسين ، وبدأت الدعوة إلى النصرانية .

كان اليابانيون متسامحين جدا ، فلم يجد الغرباء معارضة تذكر ، وهم يدعون للنصرانية ، بل وجدوا تشجيعا من جميع الطبقات حتى من رهبان البوذية الذين راحوا يستمعون بعناية فائقة لما تقدمه عقيدة الكاثوليك ، وكان البرتغاليون قادرون على ذلك .

وكانت وسيلة نجاح تعاليم الجزويت أن من تحول إلى النصرانية اعتقد أن النصرانية شكل من أشكال البوذية والكونفوشية ، إذ لجأ المنصرون إلى استخدام المصطلحات البوذية والشنتوية للتعبير عن الأفكار النصرانية ، ورافقت المسيحية في انتشارها النشاطات التجارية ، ومن هنا اختلطت التجارة بعملية التنصير ، واختلطت عملية التنصير بالتجارة ، ولم تكن الصلات التجارية المتوقعة دائما مشجعة ، وحدث رد فعل معاكس لأن الجزويت لم يدرسوا شعور الآخرين ، واتخذوا شكلا من أشكال التعصب الأعمى ، والتعصب العدائي ، ورغم ذلك فقد اكتسبوا احترام طبقة المحاربين لما كانوا عليه من شجاعة .

وقد أُمر " زافيير " نفسه بمغادرة " ساتسوما " (وكانت معقلا للبوذية آنذاك) لأن عدم تسامحه وتعصبه الأعمى أثار حفيظة الرهبان البوذيين ، وفي ياماجوتش (جيم قاهرية) عاصمة مقاطعة " أويوتشي " ارتكب خطأ فاحشا حين أصر على القول بأن جميع الموتى الذين لم يكونوا نصارى خلال حياتهم الدنيا يجب أن يحرقوا للأبد ، فأثار الناس ضده ، وخاصة أنهم يعتبرون أجدادهم مثل الآلهة المقدسة ، كما سبب أتباعه فوضى في المدينة التي كان يقطنها الكثير من رهبان

البوذية ، وهكذا لم تجد النصرانية أي حماية قانونية ، بل حُكم عليها بالموت من قبل الدولة في جميع مقاطعات " أويوتشي " .

شهدت فترة نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وبداية القرن السادس عشر الميلادي فوضى شديدة ، فقد قام " نوبوناجا " (جيم قاهرية) (١٥٣٢م - ١٥٨٢م) لدوافع سياسية بمحاربة النصرانية على حساب البوذية ، إذ كان يخشى قوة البوذية ، لكنه تحول بعد ذلك إلى معارضة النصرانية بعد أن ساوره الخوف من تزايد قوتها ، وبالتالى تزايد النفوذ السياسى للأمم الأجنبية في اليابان ، وكان " أياواسو " في النهاية هو الذي قمع الحركة النصرانية المبكرة في اليابان .(١٣٦)

السقوط المؤقت للبوذية

في أواخر القرن السادس عشر الميلادي صارت البوذية قوة سياسية وعسكرية لها وزنها ، فكان الرهبان الكبار يقارنون عادة بالأمراء ، فيما يتعلق بممتلكاتهم ونفوذهم ، وكانت سياستهم رغم هذا هي سبب سقوطهم ، ويُقال إن جبل هيئي كان فيه ما يقرب من ثلاثة آلاف راهب ، هؤلاء ارتكبوا خطأ مصيريا حين انضموا لأعداء " تويوناجا (جيم قاهرية)" فكانت النتيجة حظر نشاط الطائفة كلية ، وبالتالي القضاء عليها ، ورغم أنه أُعيد هيكلتها من جديد على يد " أياسو " إلا أنها لم تستعد أبدًا قوتها السابقة ، وكان الإمبراطور " هيديوشي " هو الذي عاقب بقسوة شديدة الشنجون ، أما طائفة نيتشرين فقد نمت تدريجيا ، وكان لها معبد قوي مُحصَّن في كنازاوا عام ١٤٧٥م وفي عام ١٥٣٢م بنوا قلعة عظيمة في أوساكا ، ومن هذه القلعة تحدى رهبان الطائفة " نوبوناجا " لمدة عشر سنوات ، ورغم أنهم لم يستسلموا إلا أن النيتشرين لم تنهزم في الواقع .

في السنوات الأخيرة من القرن السادس عشر الميلادي كانت البوذية تشهد فترة تأرجح مؤقت ، واهتزاز مؤقت ، بين ضعف وقوة ، وبين مد وجز ، وفي أكثر من مناسبة كانت تنافس الحكومة ، وشهدت هذه الفترة السقوط المؤقت للبوذية على يد " نوبوناجا " و " هيديوشي " و " أياسو " في ظل استتباب الحكم المركزي في " ايدو " طوكيو الحديثة .

البوذية في عصر " ايدو "

شهدت اليابان صراعا طاحنا بعد " تويوناجا (جيم قاهرية) " و " هيديوشي " وخاصة بعد موت " هيديوشي " الذي لم يترك من يخلفه ، وانتهى الصراع بعد معركة طاحنة عام ١٦٠٠م [١٣٧] بانتصار " طوكوجاوا أياسو " (جيم قاهرية) .

كان " طوكوجاوا " على رأس أتباع هيديوشي ، الذي منحه إقطاعية زراعية في مدينة " ايدو Edo " المعروفة اليوم باسم " طوكيو " ، وبدلا من أن يتقدم " طوكوجاوا اياسو " إلى العاصمة " كيوتو " ليستقر بها ، احتفظ بمقر حكومته في المنطقة الشرقية من اليابان ، واستعاد لقب " شوجن " (أي القائد العسكري العام) من جديد ، وأعاد تقسيم أراضي اليابان ، فجعل هناك أقساما خاصة ، وأقساما لأبنائه ، ومنح أتباعه إقطاعيات .[١٣٨] وهكذا حكمت اليابان من قبل أسرة طوكوجاوا لمدة ثلاثة قرون تقريبا ، شهدت خلالها استقرارا ، فكانت فترة حكمهم، مختلفة تماما عن فترات الاضطراب المتتالية ، التي ميزت مرحلة سقوط قوة أشيكاجا في القرن السادس عشر الميلادي .

مع نقل العاصمة إلى " ايدو " عرفت هذه الفترة في تاريخ اليابان بعصر ايدو ، وخضعت الأسرة الإمبراطورية لكفالة طوكوجاوا ، رغم أنها ظلت تمتلك قوة

داخل حدودها الضيقة ، واقتصرت نشاطاتها على إقامة مراسم الاحتفالات وما شابه ذلك .

اتسعت مدينة " ايدو " وتطورت بسرعة مدهشة ، حتى صارت من أكبر مدن العالم في القرن التاسع عشر ، وقد أُطلق عليها اسم " طوكيو " سنة ١٨٦٨م حين صارت العاصمة الإمبراطورية ، وظلت ثقافة المدينة خاضعة لتأثير طبقة التجار "تشوونين " الذين امتلكوا الثروة ، التي راحت تنمو في أيديهم نموا متزايدا ، وصارت الحياة في ايدو مفعمة بالحيوية والنشاط ، ومن الجدير بالذكر أن التجار كطبقة ، كان ينظر إليهم نظرة دونية ، إلا أنهم كانوا من القوة بحيث يمكنهم معارضة حكامهم ، وفرض سلطتهم أحيانا ، وظهرت المسارح بكثرة في جميع أنحاء المدينة ، وفي أوساكا أيضا ، وانتشرت أماكن المرح والتسلية والمتع الاجتماعية التي كانت تقدم خدماتها المتنوعة لأهل المدينة ، ولرجال الساموراي أيضا ، واستمرت هذه الثقافة لفترة ، امتدت حتى الفترة الزمنية التي عرفت باسم " جنروكو " (جيم قاهرية) أي فترة داخل عصر ايدو (١٦٨٨م -١٧٠٣م)[١٣٩]

بوذية " طوكوجاوا "

كانت العزلة التامة للأمة اليابانية ، وهي العزلة التي ميزت الاتجاه السياسي لعصر طوكوجاوا ، مفيدة للبوذية ، فقد بدأت فترة سلام بعد عهد من الاضطرابات والحروب أواخر القرن السادس عشر الميلادي ، مما أوجد فرصة رائعة للديانة البوذية لإعادة بناء نفسها ، وإصلاح الأضرار التي لحقت بمعابدها ، ولتكريس نفسها أكثر وأكثر ، وبشكل كلي للموالين لها ، وصار الرهبان جميعهم خاضعين لحكم "طوكوجاوا " ، وصارت مناطق نشاطاتهم مثلها مثل المجتمع كله ، خاضعة لسلطته خضوعا كاملاً ، إلا أن الفترة الطويلة من الوجود الخامل ، ومن

غياب الأفكار الجديدة أو التحديات الخارجية ، كان يستنزف حيوية المؤسسات البوذية ، حتى نهاية عصر طوكوجاوا ، وأصدق تعبير عن هذه الفترة هو أنها كانت فترة " النفور واللامبالاة " .

كانت أسرة طوكوجاوا تنتمي إلى طائفة " الجوودو " ويقال إن " أياسو " مارس طقوس " نمبتسو " ومن هنا تم الاعتراف بالجوودو رسميا كطائفة منذ زمان أياسو ، وفي زمان طوكوجاوا حالفها الحظ كثيرا ، فبُني عدد كبير من معابد الجوودو ، وكان مقر الطائفة الرئيس في " تشيو إن " في كيوتو .

لا يمكن القول بأن عقيدة طوكوجاوا كانت انتهازية ، لكن لا يمكن أيضا أن ننكر أن أياسو وخليفته الثاني " ايميتسو " استخدما البوذية لدعم سياستهما الحكومية ، فقد كان رؤساء أديرة ومعابد ايدو في الغالب من أقارب الإمبراطور ، ولما كانوا خاضعين لمراقبة و إشراف الشوجن ، فقد كانوا ممنوعين من الزواج وتأسيس بيوت جديدة ، وكانوا شبه رهائن حتى زمان " اينوبو " (١٧٠٩م-١٧١٢م) حين خفّت قبضة الحكم وأصابه الارتخاء ، وانشغلت الإدارة ببناء معابد جديدة ، وأُعيد بناء المعبد الكبير "هونجانجي " (الجيم الأولى قاهرية) وبُني معبد آخر باسم " هونجانجي الشرقي " ، وتم توزيع المخصصات المالية على المعابد ، وكذلك الوظائف الإدارية التي كانت أصلاً تحت سقف واحد. (١٤٠)

البوذية والقوانين المحلية

تم " وضع " بوذية طوكوجاوا ضمن قانون عرف باسم " القوانين المحلية المتعلقة بالفرق الدينية والمعابد " ونشر القانون في مجلدات ظهرت تباعاً من عام

١٦١٠م حتى عام ١٦١٥م وكان القانون عبارة عن مجموعة من التعميمات، ترتكز على قرارات تصدرها الحكومة في حالات فردية ، وقد جسدت هذه القرارات عدداً من المبادئ من أهمها ما يلي :

* قوة المعابد الرئيسية تعضدت من خلال التحكم المباشر، مع السيطرة على المعابد المستقلة مما مكن الحكومة من القضاء على جميع المعابد المناوئة لها .

* تشجيع التعليم ، وهذه السياسة ساعدت على نشر الثقافة والاستقرار الاجتماعي ، كما ساعدت أيضا وبشكل أساسي على جعل الرهبان منشغلين بأمورهم الدينية ، مبتعدين عن السياسة ، هذا بالإضافة إلى أن هذا الإجراء أكد على قدر من سيطرة الحكومة على رجال الدين ، ذلك لأن التعيينات والترقيات كانت في العادة مرتبطة بالفترة الزمنية للدراسة .

* استعادة سيطرة الحكومة على المعابد المرتبطة بالبلاط بصورة مباشرة .

وقد ساعدت كل هذه الإجراءات في تنظيم المؤسسة البوذية وربطها بسلطة الشوجن .

ايميتسو

يعد ايميتسو حاكم طوكوجاوا الثالث (١٦٠٣م-١٦٥١م) بطلا بوذيا ، عارض نشر النصرانية ، وفعل الكثير من أجل تطوير بناء المعابد البوذية ، ولكنه أيضا شجع الكونفوشية ، وفرع النيتشرين الذي عرف باسم " فوجوسه" أي " لا أخذ ولا عطاء" الذي أسسه " نيتشيو " سنة ١٥٩٥م وكان هذا الفرع قد تلاشى وقضي عليه سنة ١٦٢٤م فأُعيد تنظيمه من جديد سنة ١٨٦٨م .

كان حاكم الشوجن الخامس " تسنايوسي " (حكم من سنة ١٦٨٠ حتى سنة ١٧٠٩م) أكثر تمسكا بالبوذية ، بل كان متعصبا لها ، ويقال إنه ولد (طبقا لنظام دورة التقويم الصيني) في عام الكلب [١٤١] ولهذا اعتبر من واجبه الشخصي أن يحمي هذا الحيوان ، وهكذا اشتهر باسم " كلب شوجن " . [١٤٢]

كانت مجموعة القوانين المشار إليها قبلا معادية أساسا للمسيحية ، ولهذا أوجدت للبوذية مكانة ثابتة لقرنين ونصف تاليين ، كما قاربت بين الشنتو والبوذية ، وسمحت للناس أن يذهبوا للمعابد البوذية في مناطق سكنهم بصرف النظر عن طوائفهم ، وكان المعبد يحتفظ بسجلات لأعضائه أو أتباعه ، ويصدر لهم شهادات خاصة ، كما حددت أياما للحضور الإجباري ، وأدى هذا الأمر إلى إيجاد علاقة بين المعبد ، وأتباعه والحكومة أيضا ، وكان أي تقصير في تنظيم المعبد يعني تقصيرا في أداء الوظيفة المدنية ، ونتج عن هذا تحول البوذية - التي كانت تتمتع بمكانة رسمية - إلى أداة في يد الحكومة .

هاكوئن

نتج عن السياسة السابقة تهميش دور معظم الطوائف الدينية ، ما عدا طائفة الزن ، ومن هنا برز بعض كهنة الزن في المجتمع ، وصارت لهم مكانة بارزة ، ويعد " هاكوئن " (١٦٨٥م-١٧٦٥م) -الذي اشتهر بأنه المؤسس الثاني لطائفة " الرينزاي زن " - أفضل معلم للزن بعد " دوجن " ، وأقوى عنصر ديني في عصر طوكوجاوا .

ولد في أسرة تنتمي إلى طائفة النيتشرين ، وتأثر في البداية بلوتس سوترا والقوى السحرية للصيغ الدينية ، رغم أنه وجدها قليلة القيمة ، درس وهو في

الخامسة عشرة من عمره في معبد زن بقريته ، وتسمى باسم " ايكاكو " ثم قضى عدة سنوات يتجول من مكان لآخر ، حتى استقر به المقام في معبد " ميوشن جي myo shinji " حيث تسمى باسم " هاكوئن " ، وتجمع من حوله عدد كبير من التلاميذ .

كان رساما وشاعرا ، بالإضافة إلى كتابته لتعليقات وشروح عديدة على كثير من نصوص السوترا ، وكان ممن لا يتعبون ، فنظم وأحيا فرع " كو آن زن " واهتم بالجوانب الصوفية (الغامضة) في عقيدة الزن ، لكنه كان يكرس جهوده بصفة خاصة لايجاد نوع من البوذية يفهمه الناس العاديين ، وهناك روايات تُروى عنه فيما يتعلق بوصوله إلى مرحلة التنوير الكاملة .(١٤٣)

وتنقسم طائفة " رينزاي زن " الحالية إلى تيارين : "إن زن" وسمي هذا التيار الديني على اسم مؤسسه إن زن ايسن (مات ١٨١٧م) و "تاكوجو" وسمي هذا التيار أيضا باسم مؤسسه تاكوجو كوسين (مات ١٨٣٣م) وكلاهما يرجع بفكره إلى الوراء ، إلى هاكوئن ، وكان إن زن حادا عصبيا بينما كان تاكوجو هادئا ومنظما .

طائفة أو باكو

تعد طائفة " أو باكو " الطائفة الوحيدة التي ظهرت خلال تلك الفترة ، وقد عرفت بهذا الاسم " اوباكو " في اليابان بينما يطلق عليه في الصين " هُوانج بو " (جيم قاهرية) وكان أحد الرهبان قد قدم إلى اليابان من الصين عام ١٦٥٤م فمُنح قطعة أرض بنى عليها معبدا ، أعاد إلى الأذهان النمط الصيني للمعبد في عصر " مينج " (جيم قاهرية) ثم تبعه راهب آخر ، ومن بعده الراهب " تتسو جن " (جيم قاهرية) الذي بذل جهوداً كبيرة لنشر أفكار هذه الطائفة .(١٤٤)

تشترك طائفة " أوباكو " في كثير من الأمور مع فرع الرينزاي ، ويرى أتباعها أن طائفة "زازن " وطائفة " كوآن " هما الأقرب إلى التنوير (ساتوري) إلا أن نمبتسو أو نداء وترديد اسم أميدا ، شيء تقديري ، وأميدا لا يُبجل ويُقدس على أنه بوذا ، بل يبجل ويقدس على أنه روح بوذا في الحياة اليومية ، كما أن الأرض الطاهرة تكمن في قلب الإنسان فقط ، ويؤمن أتباع طائفة أوباكو بوحدة نصوص الزن المقدسة التي يطلق عليها " كيو زن اتشي " كما أن للسوترا مكانتها في نقل تعاليم الزن ، وتعكس "أوباكو" الطبيعة الصينية لأتباعها ، فالسوترا تُقرأ بطريقة نطق "مينج" للحروف الصينية .[١٤٥] كما أن الموسيقى والألحان الصينية تصاحب عادة إقامة الشعائر والاحتفالات الدينية ، وهكذا طريقة تناول الطعام فتتم على الطريقة الصينية .

والحقيقة أن طائفة أوباكو طائفة لها مكانة تختلف بها عن بقية الطوائف نظرا لطابعها الصيني الخالص ، وكانت تعاليمها وطرقها مناسبة تماما لطوكوجاوا نظرا لاحترامه الشديد للدراسات الصينية ، وعلى كل حال كان إدخال هذه الطائفة إلى اليابان مجرد حدث تاريخي لا أكثر ولا أقل .[١٤٦]

البوذية بين الكونفوشية والشنتو

منذ القرن السابع عشر الميلادي فصاعدا ، زادت أهمية كل من الكونفوشية والشنتو ، مما ألحق الضرر بوضع البوذية في اليابان ، وحد من انتشارها ، وحتى "تسونايشو " الذي سمى نفسه كلب شوجن[١٤٧] كان من المعجبين كثيرا بالكونفوشية ، وكانت هناك محاضرات تلقى في بلاط الشوجن عن الكونفوشية بناء على طلبه ، وبينما كانت الكونفوشية تتمتع بالحماية الرسمية من قبل

السلطات ، فإنها رغم هذا لم تغتصب من البوذية شيئا من المكاسب ، فيما يتعلق بالميدان الديني الخالص ، لأنها لم تصبح أبدا دينا بالمفهوم الذي كانت عليه البوذية .

أما الاهتمام بالشنتو (لتعلن دينا للدولة عام ١٨٦٨م) فقد بدأ يتزايد في ظل اتجاه فرع " ميتو " داخل أسرة طوكوجاوا ، وقام ميتسوكوني (١٦٢٨م –١٧٠٠م) فألف كتابه " داي نيهون شي " أي "تاريخ اليابان " الذي طبع في بداية القرن الثامن عشر الميلادي ، ولم يكن الرجل معارضا للكونفوشية ، إلا أنه أعطى تفصيلا لكل ما هو ياباني ، وحتى يلبس آراءه لباسا عمليا أمر ميتسوكوني بهدم ألف معبد بوذي في أقاليمه فقط ، وانتشرت حركة الشنتو في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وحققت الشنتو بسرعة مكانة سياسية في البلاد . وبدأ الدارسون يُوجِّهون إلى دراسة كل ما هو ياباني ، واشتهر على وجه التحديد أناس من أمثال " كامو با بوتشي " (١٦٩٧ م- ١٧٦٩م) و"موتوري نوري ناجا " (جيم قاهرية) (١٧٣٠م –١٨١٠م) وغيرهما ممن عرفوا بأبحاثهم في الدراسات اليابانية ، وكان موتوري قد تولى البحث والتحري عن الحوليات التاريخية " كوجيكي " التي تضمنت نصوص الأساطير اليابانية ، وكتب عليها تعليقات وشروحا ، ركز فيها على العناصر اليابانية التي كان البعض قد تجاهلها .

دافع موتوري – وهو يقدم كل شيء على أنه صيني – عن الشنتو (الخالصة من جميع التأثيرات) أي المعتقدات الوطنية الخالية من العناصر البوذية أو الكونفوشية، ومنذ زمانه وحتى الآن ، بدأت اتجاهات الدارسين اليابانيين تأخذ منعطفا جديدا معاديا للبوذية .(١٤٨)

البوذية في العصر الحديث

أرسى نظام طوكوجاوا تقليداً يقضي بأن تسجل كل أسرة انتسابها لبعض المعابد البوذية كرعايا لتلك المعابد ، ويفسر ادوين رايشاور هذا الأمر على أنه كان وسيلة لكشف المسيحيين اليابانيين ، كما أدى إلى منح جميع العائلات اليابانية انتسابا طائفيا بوذيا ، وإن كان هذا الانتساب يشير فقط إلى طائفة المعبد الذي يضم مقابر الأسرة .[١٤٩] ثم يذكر رايشاور نفسه أن زعماء الإصلاح في العصر التالي أي عصر " ميجي " (جيم قاهرية) وقفوا ضد البوذية تماما ، وانتزعوها بشدة من ديانة الشنتو ، ثم أعلنوا الشنتو عقيدة الدولة .[١٥٠]

لا شك أن دراسة البوذية كعقيدة استمرت طوال القرن التاسع عشر الميلادي ، لكن لم يظهر أي بطل ليدافع عنها كعقيدة ، ورغم أنها لم تكن دينا نشطا ، فقد ظلت تمثل مصدر قلق للحكومة ، ولهذا عانت البوذية تحت سيطرة طوكوجاوا ، ومع بداية عصر ميجي [١٥١] كانت في أضعف فتراتها التاريخية على المستوى الرسمي ، وربما الشعبى أيضا ، فقد كان يُنظر إلى البوذية من قبل الكثيرين – أو على الأقل من قبل الطبقة المثقفة – على أنها وضع قديم ، وانشغلت اليابان في السنوات الأولى من القرن العشرين بإيجاد وضع جديد للبلاد ، وحين أجبرت قوات البحرية الأمريكية اليابان على فتح أبوابها أمام تجارة الغرب عام ١٨٥٤م ، كان لهذا صداه داخل المجتمع الياباني ، فظهرت حركة معاداة الأجانب ، وكل ما يأتي منهم ، ثم انتهت حكومة الشوجن العسكرية عام ١٨٦٧م ، وحين تشكلت حكومة جديدة كان الإمبراطور رئيسها الاسمي ، تبنت إجراءات " تنوير ثقافي " شاملة ومدروسة ، تتضمن الإلغاء الكامل للفروق الطبقية الصارمة ، وإصدار دستور ميجي الإمبراطوري الشهير عام ١٨٨٩م [١٥٢] ، فصدر قانون يطلق حرية

الأديان ، وكان قد سبق صدوره بعام واحد القضاء على المؤسسات البوذية ، وتجريد المعابد من الأوقاف على مستوى واسع ، كما تم تفريغ القصر الإمبراطوري من رموزها وشعاراتها ، وتم أيضا نقل التماثيل البوذية من مزارات الشنتو .

ترافق هذا مع تأسيس الهيئة الحكومية للشنتو ، وبعدها بقليل صدر ما يسمى بمرسوم الفصل ، الذي تم من خلاله قطع الصلات الرسمية بين البوذية والشنتو ، وظهرت فترة اتصفت بالعنف الفعلي ، وما يسمى حاليا بالإرهاب ، ضد منظمات البوذية ، وكان معظم المتطرفين من الملهمين بالشنتو أو من رهبان الشنتو ، تعضدهم في ذلك مشاعر شعبية معادية لرموز وشعارات البوذية وتماثيلها ، وتم تحويل المعابد البوذية - في بعض الأحيان - إلى مزارات للشنتو .(١٥٣)

ولا شك أن اليابانيين لم يعرفوا الحروب الدينية المأساوية التي يفيض بها تاريخ العالم وبخاصة في الغرب ، كما لم تقف القوة الدينية وراء من كانوا يتمسكون بتقاليدهم القديمة أو يحافظون على الفكر القديم ، حين قاموا بدعم جهود الحكومة ، للنهوض بالبلاد ومسايرتها لطابع العصر .(١٥٤) ولا شك أيضا أن الإدارة في عصر ميجي حوّرت وطوّرت القديم ليتماشى مع الحديث ، فالتفسير الميجي لعبارة (كيسيئي سايمين Keisei Saimin) وهو ما يطلقه اليابانيون على عملية تنظيم المجتمع ، وانقاذ البشرية تحول في العصر الحديث إلى عبارة (كيسيئي Keizai) التي استخدمت للدلالة على كلمة " اقتصاد " بالمفهوم الغربي ، ويذكر أن هذه العبارة Keisei Saimin كانت تشير في القرن الثامن عشر إلى إحدى قضايا فلسفة المعرفة ، وهي قضية إرساء أسس المعرفة اليقينية فيما يتعلق بالقيام بتنظيم المجتمع وإنقاذ البشرية .

عمدت سياسة ميجي من ناحية أخرى إلى القضاء على المعتقدات الشعبية السائدة ولجأت إلى إصدار قوانين صارمة أو إلى استخدام السلطات المحلية ، فحظرت الحكومة احتفالات القرويين بالعام الجديد ، وأوقفت مهرجانات الحصاد في الخريف ، وما كان يرافقها من غناء ورقص وما إلى ذلك .[١٥٦]

القضاء على البوذية والتخلي عن النصوص المقدسة

تبلور رد الفعل العام ضد البوذية في ظهور حركة عرفت باسم " هايبوتسو كيشاكو " أي (أبيدوا بوذا واهجروا النصوص المقدسة) وكانت ذروة الانفعالات في عام ١٨٧٠م ثم تولدت المشاعر التي حركت الرأى العام بسرعة ، ولم تتخذ حكومة ميجي سياسة ما ، تتعلق بمعالجة البوذية ، ولكنها كانت - بصفة عامة - تميز بينها وبين الديانة الوطنية ، وكانت تنظر إليها نظرة عنصرية ، وبدا هذا واضحاً كما أشرنا قبلاً ، وعلى كل حال فإن طريقة " إبادة البوذية والتخلي عن النصوص المقدسة " تُركت لاختيار ولاة الأمور ، وهذا يعني أن " هايبوتسو كيشاكو " كان لها أشكال مختلفة في المناطق المحلية ، وتنوعت النشاطات ضد البوذية ، وتعددت ، ما بين تدمير المعابد ، وتحطيم التماثيل ، وتحييد الرهبان ، وإشباعهم بملذات الدنيا لإبعادهم عن الشعور الديني ، إلا أن الحركة قهرت نفسها ، لأن زيادة الأعمال المعارضة التي بلغت حداً بغيضا ،أوجدت نقدا شعبيا عاما ، وبدأت سياسة أخرى تنحو منحى يلطف من الأمر كثيرا .

كانت سياسة " هايبوتسو كيشاكو " ضربة قاسية للبوذية ، رغم كونها ضربة مؤقتة ، فالحقيقة أن الحركة رغم كل نتائجها السيئة ، أفادت البوذية من ناحية ، فقد كسرت جمود ولا مبالاة مائتي وخمسين عاما ،كانت السمة العامة للمؤسسة البوذية في اليابان ، في ظل حكومة طوكوجاوا ، وأكثر من هذا أدت علمنة العديد

من الرهبان إلى التخلص من العناصر الطفيلية التي تراكمت وتكدست عبر القرون، وكان لهذا أثره في إحداث "رجعة" في العقيدة، لدراسة كيفية مواجهة تحديات المجتمع الثائر، والتحديات الجديدة، وكان أحد هذه التحديات قد جاء من النصرانية التي بدأت تغزو اليابان، فظهرت حركة تهدف إلى الإصلاح البوذي، للقضاء على الانبهار بهذا المستورد الجديد أو المستورد الناشئ الذي لا يجب أن يستخف به أو يُبخس تقديره، ذلك لأن النصرانية ركبت موجة اهتمامات الشعب الياباني في كل ما هو غربي، لدرجة أن البوذيين وجدوا أنفسهم مهزومين تحت وطأة نزعة التحديث، كرد فعل تجاه الدين الجديد، فراحوا يبذلون جهوداً - كانت ضرورية - للعودة إلى القيم الروحية السابقة، مع الرغبة في إعادة تأسيس الروابط مع الشنتو، العقيدة الوطنية، من خلال أفكار " الشنتو الثنوية " (١٥٧)

البوذية والدين العظيم

نادت الحكومة بجعل الشنتو دينا وطنيا تحت اسم " داي كيو " أي الدين العظيم، وبدأت حركة دعاية قوية، فأرسلت الدعاة إلى جميع أنحاء البلاد، وكان واجب هؤلاء دحض وتفنيد الكونفوشية والبوذية، والدفاع عن عقائد الشنتو، وقد نشطت هذه الحركة ما بين عامي ١٨٦٩م و ١٨٧١م، وفي السنة الأخيرة تأسست الهيئة الوطنية للدين والتعليم، فأعطت البوذية مكانة ما - رغم كونها ثانوية - في الإطار القومي الياباني .

بدأت كلية " الدين العظيم " أو ما يطلق عليه باليابانية (داي كيو إن) أعمالها سنة ١٨٧٣م وهي الكلية التي أُنشئت للبحث في شئون الدين بوجه عام، وكان من المتوقع أن تكون الكلية معهدا لاهوتيا للشنتو والبوذية، على قدم المساواة، لكن الواقع كان على عكس التوقعات، فالتركيز كان على الشنتو، فاحتوت الكلية على

تماثيل الشنتو وأدوات الشنتو فقط .[١٥٨] وكان الرهبان البوذيون يجبرون على تقديم القرابين لآلهة الشنتو ، وكان هذا نوعا من ثنائية الشنتو ، لكن على العكس مما كان متبعا قبلا ، كانت الشنتو هي المهيمنة والمسيطرة على كل شيء ، ووُضعت أعداد كبيرة من المعابد الضخمة في المقاطعات والأقاليم تحت إشراف كلية الدين العظيم أو (داي كيو إن) وهو ما يوضح الهيمنة والسيطرة على المؤسسة البوذية ، ومع هذا فقد سمح عام ١٨٧٥م لأربع طوائف من طوائف شن Shinبالانفصال عن الكلية اللاهوتية أي كلية الدين العظيم (داي كيو إن) ولم يعد هناك تداخل من نوع ما مع البوذية بعد هذه السنة .[١٥٩]

البوذية وإصلاحات ميجي

تمثلت المشاكل الأساسية للبوذية في ظل إصلاح ميجي [١٦٠] في إمكانية النجاة من حركة (هايبو تسو كيشاكو) من ناحية ، وإمكانية إحياء العقيدة لمواجهة تحديات الأديان الأخرى ، وبخاصة النصرانية من ناحية أخري ، فراح قادة البوذية مثلهم مثل قادة بقية الفرق المعارضة لهم ، إجراء تحديث ديني ، أو تجديد ديني ، ولهذا فلم يكن عجيبا أن تزور بعثة بوذية أوربا ، وترجع إلى اليابان عن طريق أمريكا لدراسة المنظمة الكنسية الغربية ، بل ذهبت طائفة الشن Shinالبوذية إلى أبعد من ذلك ، حين أعلنت أن عقائدها لا تتضارب مع عقائد النصرانية ، رغم أنها تتفوق عليها ، وقُدّم بوذا أميدا على أنه إله واحد في طبيعته ، ودوره لا يختلف عن دور المسيح في النصرانية - وفي عصر ازداد فيه الاهتمام بالتقنية ، وقيل بأن البوذية تعترف بتوافق الأشياء ، وتوقف الأشياء على بعضها البعض ، وقام معبد " هونجان جي الغربي (الجيم الأول قاهرية) " سنة ١٨٧٥م بإرسال أحد التلاميذ إلى جامعة " بنسلفانيا " لدراسة النصرانية بهدف مساعدة البوذيين على فهم أسباب نجاح النصرانية .[١٦١]

البوذية والاتصال بالغرب

أُعجب معظم البوذيين اليابانيين الذين واتتهم الفرصة للسفر إلى خارج اليابان بمدى الحرية الدينية التي لمسوها في أوربا وأمريكا ، إلا أن البعض كان حذرا مثل " شيماجي موكوراي " الذي نقد سياسة حكومته - مباشرة - فيما يتعلق بكلية الدين العظيم أو كلية اللاهوت (داي كيو إن) وحث من ناحية أخرى على فصل العناصر الوطنية (الشنتو) عن العناصر الدينية الخالصة (البوذية) ويرجع إليه الفضل في القضاء على الكلية سابقة الذكر - ورغم هذا فقد شعر الجميع بضرورة إحداث نوع من الإصلاح الديني ، ليتماشى ذلك مع الإصلاحات السياسية التي كانت تجري في كل مكان - وكان القادة من رجال الدين غير مدعمين تماما من قبل طوائفهم ، وكانوا - على حسب ماجرت عليه تقاليدهم - يفضلون ترك الأمور تمضي كما هي ، والاستثناء الوحيد يمكن أن يلاحظ في معبد " هونجان جي " الغربي الذي طبق - بعد دراسة أُجريت فيه عن الممارسة الغربية- نظاماً نموذجياً للتنظيم الديني .

كان الدافع الأكبر لإحياء البوذية اليابانية (١٨٧٧م -١٨٨٩م) نتيجة لرد الفعل تجاه النصرانية ، وهذه الحركة ، حركة الإحياء كان يمكن أن تفشل ، لولا المواقف المعادية للنصرانية التي وحدت البوذية مع العناصر الوطنية ، أكثر من كونها أوجدت إحياءً أو تجديداً لعقائد وطقوس البوذية ، ثم حدثت ردة فعل وطنية قوية سنة ١٨٨٧م ، فصدر سنة ١٨٨٩م الدستور الجديد الذي أكد على حرية الأديان ، فتساوت البوذية - على الأقل نظريا - مع الشنتو والنصرانية [١٦٢] وعلى كل حال انضمت البوذية إلى الاتجاه الوطني ، وهاجمت النصرانية (الأجنبية) بشعارات مثل (هاجاكينشو) أي ارفضوا الأشرار (أي النصرانية) وأظهروا الحق (أي

البوذية) وأكد المدافعون عن وجهة النظر هذه على مخاطر النصرانية ، وعلى انسجام البوذية مع الشنتو .

وخلال عصر ميجي كانت البوذية - مثلها مثل جميع الثقافات اليابانية - مضطرة إلى أن تتوافق مع التغيير السريع جدا الذي كان يسود عموم اليابان ، واستمدت البوذية قوتها من كونها جزءا متمما للثقافة اليابانية ، فقد اخترقت جميع الطبقات ، ووصلت إلى جميع البيوت في ظل حكومات طوكوجاوا ، وحصلت على مكانة رسمية ، مما جعلها تستكين فيما بعد وتصاب باللامبلاة ، وتصبح عقيدة فاترة الشعور ، حتى واجهت التحديات الجديدة في عصر ميجي " ممثلة في شكل النصرانية واضطهاد الحركة المضادة للبوذية سابقة الذكر " فعمل هذا على إزالة الفتور واللامبالاة ، لكن تغيير الشكل أسهل كثيرا من تغيير الفكر ، لهذا كان نجاح البوذية محدوداً ، وربما يرجع السبب كما يقول البعض [١٦٣] إلى الافتقار إلى الشعور الديني العميق - على الأقل كما هو مفهوم في النصرانية والإسلام - الذي يبدو أنه يميز ويشخص ويحدد الحياة الدينية اليابانية .

خاتمة

وهكذا رأينا أن أهم ما يميز بوضوح تاريخ تطور البوذية في اليابان هو العلاقة الوثيقة بين الحياة الدينية والحياة الوطنية ، فالبوذية عكست دائما الحركات السياسية والاجتماعية ، إن لم يكن في مجال الفكر الديني ، فقد كان ذلك في مجال الحياة العامة وكان الدين في اليابان هو مخزن أو مستودع الفن والثقافة ، تأخذ منه جميع المدارس والحركات التي كتب عنها ، ودرست أكاديميا ، وبقيت جزءاً من الدين الذي استمر حتى اليوم .

واليابانيون ليسوا من قلوبهم شعبا يميل إلى الفلسفة العقلية ، واهتمامهم بهذا الدين الوافد - إن صح التعبير - ذو طبيعة عملية ، فقد كان الدين يستخدم - على الأقل في البداية - للوصول إلى نتائج عملية أكثر من كونه يستخدم لتطوير الأفكار الفلسفية الأساسية التي استوردت من قارة آسيا ، والبوذية اليابانية توضح عبقرية المثال الرائع للتكيف من جانب مفاهيم عقيدة الشنتو المزدوجة أو الثنائية ، أو ما يطلق عليه بالإنجليزية Daul Shinto ، ففيها أوجدت البوذية مكانا للمعتقدات الوطنية ، وعن طريق ما يسمى " شنجاكو " (جيم قاهرية) Shingaku أو " تعليم القلب " حيث انصهرت البوذية والشنتو والكونفوشية معاً في نوع من الدين الأخلاقي المركب !!

كانت المعتقدات الدينية لليابانيين قبل دخول البوذية من النوع الذي يطلق عليه " مذهب حيوية المادة " وهو الاعتقاد بأن لكل ما في الكون ، وحتى للكون ذاته روحا أو نفسا ، وبأن الروح أو النفس هي المبدأ الحيوي المنظم للكون ، وفي هذا الاعتقاد كان للطهارة ، والنجاسة ، والخصوبة أهمية كبرى ، وهذه المعتقدات ليست يابانية خالصة ، بل نقلت من قارة آسيا مع وصول السكان الأوائل ، وهذه

المعتقدات توضح العلاقة التي لا يمكن إنكار وجودها مع الشامانية (١٦٤) التي وجدت في سيبيريا بشمال آسيا .

وهناك تيار آخر يمكن التحقق منه في الروايات الميثولوجية في الحوليات اليابانية كوجيكي Kojiki والوثائق التاريخية اليابانية نيهونجي Nihongi وهو يوضح التشابه بين ما هو في اليابان ، وما هو في ميثولوجيا منطقة البحار الجنوبية ، وبصفة عامة فإن المعتقدات السابقة لزمان البوذية تعتمد على المفهوم الغامض للإله المسمى (كامي) أي كل ما في الطبيعة ، ويعد منشّطا ومشجعاً ، أو مصبوغا بروح الحيوية ، أو فيه نوع من الحيوية ، التي قد تأتي من " العادي " من خلال الشكل أو اللون أو أي طريقة أخرى ، تجعل الشعور يفسرها على أنها أسمى وأرقى ، ومن هنا يقال بأنها من عمل الكامي أو الإله ، ولم تضع المعتقدات الأولى أي قانون أخلاقي ، أوأي نظام أخلاقي معين .

ثم دخلت البوذية إلى اليابان من القرن السادس الميلادي فصاعدا ، فغيرت بعمق المفاهيم الدينية داخل الحياة اليابانية ، عن طريق السيطرة على المعتقدات " الوطنية " البسيطة مع ما في البوذية من فلسفة ميتا فيزيقية متطورة ، ونظم فلسفية معقدة ، بالإضافة إلى نظمها الأخلاقية ، وكانت البوذية هى " عربة " استيراد ثقافة القارة الآسيوية ، وحاملة للمفاهيم الجديدة في مجالات الحضارة المختلفة : الفن، الطب ، والموسيقى وغيرها ، وبالتدريج وفي القرن السابع والثامن ، استوردت اليابان المدارس الصينية (١٦٥) واقتصرت البوذية على طبقة الرهبان والدوائر الثقافية ، فكانت هذه المجموعات هي المسئولة عن حفظ المفاهيم الخاصة (مفاهيم الصفوة) التي ميزت دين تلك الفترة .

وفي عصر هييان (ق ٩ – ق ١٢) انتشرت البوذية وراح اليابانيون يستوردون أشكالا جديدة من البوذية ، لكنهم بدؤوا يهتمون بأفكارهم الخاصة من خلال المفاهيم المستوردة ، وكانت البوذية لا تزال هي عقيدة طبقة الصفوة ، وتمارس من جانب مجموعات محدودة ، لكنها بدأت تروج بين الناس حين جذبت الاحتفالات الرائعة ، التي كانت تقام في مناسبات عامة الناس - على الأقل - إلى دائرة الاتصال بالدين وبالرؤية الدينية ، وبدأ اهتمام الناس بالبوذية ككل ، واهتم القليل منهم بما فيها من ميتافيزيقيا .

خلال القرن ١٣ حتى القرن ١٩م دخلت البوذية إلى أعماق حياة عامة اليابانيين، وصارت بحق دينا شعبيا من خلال الطرق السهلة التى عرضتها البوذية لفكرة النجاة والخلاص والحصول على الجنة الموعودة ، وظهرت طوائف بوذية تعكس بالضرورة ملامح الحياة اليابانية ، ورغم القلق السياسي والاضطرابات إلا أن البوذية ظلت عقيدة حيوية متنامية ، رغم تراجعها في بعض الفترات وخاصة في زمان طوكوجاوا الذي وجه الاهتمام إلى التعاليم الأخلاقية للكونفوشية الجديدة التي اعتمدت عليها الحكومةمن أجل إبقاء المجتمع دون تغيير بقدر الإمكان .

ومع حركة ميجي التي بدأت سنة ١٨٦٨م وسحب الاعتراف والتأييد للدين ، كان على البوذية أن تواجه عالماً جديداً ، فقد وجدت نفسها مضطرة بين يوم وليلة أن تتعامل مع تعقيدات التقنية الحديثة بينما الأديان الأخرى كانت قادرة على تطوير واستنباط العلاقة بالتدريج السريع ، كما كان على البوذية أن تواجه تحديات المسيحية وحركة التنصير التي دخلت اليابان حديثا آنذاك .

كانت تلك التحديات سببا في تقوية البوذية من خلال إعادة تقييم مثالياتها ونماذجها ومنظماتها ، وهكذا كانت البوذية الحديثة ، رد فعل لكسر اللاشعور

واللامبالاة لدى الأجيال الأخيرة في اليابان ، ولم ينجح قادتها في هذا ، وما لا يمكن إنكاره هو عدم الرضا عن البوذية كدين منظم على المستوى الشعبي ، وعلى مستوى غير المثقفين ، ولا أدل على ذلك من ارتفاع عدد الطوائف والجماعات الدينية التي ظهرت حديثا بهدف التوفيق بين المعتقدات والمبادئ المتعارضة أو بين الأديان المتعارضة [١٦٦] معتمدة على الأفكار المأخوذة - بطريقة أو بأخرى ، وبأسلوب غير واضح ومشوش أحيانا - من المسيحية والبوذية والشنتو وغيرها .

حواشي وتعليقات

١ - ورد هذا التاريخ في مقالة للفيلسوف رادها كرشنن ، مجلة ثقافة الهند المجلد الثالث العدد الثالث ديسمبر ١٩٥٢م ، بينما ذكر الدكتور عبد المنعم النمر في كتابه تاريخ الإسلام في الهند أنه ولد سنة ٥٥٧ ق م وهناك تاريخ آخر يذكره أهل سيلان وهو ٦٢٤ ق م . انظر ثقافة الهند المجلد الثامن العدد الثاني يونيو ١٩٥٧م مقال بعنوان بوذا والبوذية .

٢ - على بعد مائة ميل من مدينة بنارس شمالا .

٣ - ذكر الدكتور النمر في كتابه تاريخ الإسلام في الهند أن اسمه جوتوما أو سدهارتا وربما اختلط عليه الأمر .

٤ - د. النمر ص ٨٢ وما بعدها .

٥ - ثقافة الهند مقال لرادها كرشنن عن مؤسس الديانة البوذية المجلد ٣ عدد ٣ ديسمبر ١٩٥٢م .

٦ - المصدر السابق ص ١٣ .

٧ - زعم هؤلاء أن بوذا عاش راهبا في ٨٣ دورا وملكا في ٥٨ دورا ومبشرا دينيا في ٢٦ دورا ومصاحبا للملوك في ٢٤ دورا ومرشدا برهميا في ٢٤ دورا وقردا في ١٨ دورا وتاجرا في ١٣ دورا وثريا في ١٢ دورا وأيلاً في عشرة أدوار وأسدا في عشرة أدوار وأوزا في ٨ أدوار وفيلا في ٦ أدوار ودجاجة في ٥ أدوار وعقابا في ٥ أدوار وحصانا في ٤ أدوار وثورا في ٤ أدوار وطاووسا في ٤ أدوار وثعبانا في ٤ أدوار وكذلك عاش كسمك وابن آوى وسارق وكلب ومقامر وحداد وحمامة . . إلخ انظر ثقافة الهند المجلد الثالث العدد الثالث ديسمبر ١٩٥٢ مقال بعنوان بوذا في أدوار حياته السالفة .

٨ - من الباب الأول عن الفكر نقتبس ما يلي :

لسنا نحن إلا صنائع أفكارنا ، فنحن كما فكرنا ، والذي يفكر أو يعمل بنية سيئة يتبعه الألم ، كما تتبع العجلة أقدام الثور الذي يجر المركبة ، والذي يفكر ويعمل بنية حسنة تتبعه السعادة كما يتبع الظل صاحبه ولا يفارقه أبداً .

ينتحب الشرير في هذه الدنيا ، وينتحب في الآخرة ، إنه ينتحب في كلتيهما ، لأنه يرى بعينه عاقبة سوء عمله .

الجد سبيل الخلود Nirvana والترف سبيل الموت ، إن الجادين لا يموتون ، أما أصحاب الترف وعدم التفكير فهم كالأموات ، وإن كانوا يتنفسون .

لا تتبع الغرور ولا تجري وراء ملاذ العشق والهوى بل الزم الجد لأن صاحب الجد ينال سعادة عظيمة . انظر ثقافة الهند المجلد الخامس العدد الرابع ديسمبر ١٩٥٤م .

٩ - ثقافة الهند المجلد الثالث العدد الثالث ديسمبر ١٩٥٢م ص ٨٣ مقال بعنوان أشوكا الإمبراطور الهندي العظيم لمحمد عاصم الأنصاري .

١٠ - انظر E.Dale,Buddhism in Japan Tokyo,1964 صفحة ٣٢ وما بعدها وأيضا صفحة ٤٧ وما بعدها .

١١ - ارتقى أشوكا العرش سنة ٢٦٤ ق م وامتدت مملكته من أفغانستان شمالا إلى مقاطعة مدراس الحالية جنوبا ، خاض حروبا لتوحيد الهند وبعدها صار يمقت الحرب وسفك الدماء ، وعمد إلى تشييد إمبراطورية على أساس دائم من السلام والفضيلة ، فكان عهده عهد إصلاح . انظر ثقافة الهند المجلد الأول العدد الأول مارس ١٩٥٠م مقال بقلم راما كشور بعنوان أشوكا الإمبراطور الهندي ، وانظر أيضا المجلد الأول العدد الثاني يونيو ١٩٥٠م من المجلة نفسها مقال محمد عاصم الأنصاري بعنوان أشوكا الإمبراطور الهندي العظيم .

١٢ - انتشرت البوذية أولا في جنوب شرق آسيا ، سيلان ، بورما ، تايلاند ، ووسط آسيا في الصين وكوريا فاليابان . E.Dale Saunders, Buddhism in Japan P.82 .

١٣- مثل سيريما لا ديفي سيهانادا سوترا ويطلق عليها باليابانية شومانكيو shoankyo ومثل أواتاماساكو سوترا awatamsaku Sutra ويطلق عليها باليابانية كيجون كيو kejonkyo للمزيد من التعرف على هذه الطوائف انظر Kodansha International,Japan Profile of A Nation. Tokyo,1994 P207 .

١٤ - ادوين رايشاور : اليابانيون ترجمة ليلى الجبالي ومراجعة شوقي جلال سلسلة عالم المعرف (١٣٦) الكويت صفحة ٣٠٨ .

١٥ - Japan Profile of A Nation P. 209 .

١٦ - Buddhism in Japan .

١٧ - Japan Profile of A Nation P. 209 .

١٨ - Buddhism in Japan P. 93 .

١٩ - Ibid, P.96 .

٢٠- وهي طائفة ريتسو Ritsu وكوشا Kusha ومدرسة جوجيتسو Jojitsu ومدرسة سانرون Sanron وطائفة هوسُّو Hosso وطائفة كيجون (جيم قاهرية) Kegon .

٢١ - نقلا عن Buddhism in Japan صفحة ٩٦ وما بعدها .

٢٢ - بينما كانت البوذية تركز على النور الداخلي(براجنا) كانت الكونفوشية تؤكد على الأجساد السماوية والضوء الخارجي والإبقاء على الانسجام والتناغم بين الإنسان وظواهر الطبيعة .

٢٣ - Buddhism in Japan P.100 .

٢٤- وصل ارتفاعه ٣٣ قدما واستخدم فيه أكثر من مليون رطل من البرونز المطلي بالذهب الذي اكتشف آنذاك في اليابان (٧٤٩م) وبنيت للتمثال صالة ضخمة لحمايته أطلق عليها اسم صالة بوذا العظيم " داي بوتسو دين " تقليدا للمعبد الصيني " لو يانج " الذي بني ما بين عامي ٦٧٢م -٦٧٥م .

٢٥ - Budhhism in Japan P.103 .

٢٦ - ويلاحظ هذا من نصوص الشعر الصيني ، المصدر السابق ص ١٠٤ .

٢٧ - يقال لفاسو بندو في اليابانية " سيهين Sehin أما " أبيدهارماكوشا " فيقال له في اليابانية "كوشارون Kusharon .

٢٨- ولد مؤلف " أبيدهارماوشا " في القرن الخامس الميلادي في منطقة قندهارا (كندهارا) حاليا في باكستان منطقة بشاور وما حولها ، درس في كشمير ، وتتلخص فلسفته في عبارة " الكل موجود" ويقع مؤلفه في سبعة مجلدات بلغة بالي بينما النص السنسكريتي موجود في ترجمته الصينية التي كتبت بعد قرنين من موت بوذا — كما يقولون — إلا أن تعاليم المدرسة لم تنتشر قبل القرن الخامس الميلادي والترجمة الصينية ترجع إلى نهاية القرن الرابع الميلادي أما انتشار أفكار مدرسة كوشان فكان بعد عام ٥٦٥م .

٢٩ - انظر Buddhism in Japan P.107 .

٣٠- Ibid, P 109 .

٣١- Ibid, P 114 .

٣٢- تطورت تعاليم ناكارجونا الداعية إلى نبذ الحدة والوقوف في موقف وسط إلى نظرية الفراغ ، وعرفت تعاليمه باسم " شونيافادا " أي مدرسة الفراغ ، وانتشرت مبادئ هذه المدرسة في الهند حتى سنة ١١٠٠ م حين انتهت مع انتهاء البوذية .

٣٣ - كان يلقن تعاليم هذه المدرسة في أحد معابد مدينة نارا ، ثم خلفه تلميذه " تشيزو Chizo " وأيضا تلميذه " دوجي Doji ولم يُنظر إلى السانرون على أنها مدرسة مستقلة أو طائفة قائمة بذاتها في اليابان ، إلا أنها أثرت في الفكر البوذي الياباني .

٣٤ - Buddhism in Japan , P.116 .

٣٥- لا شك أن النصوص الهندية عندما ترجمت إلى الصينية فقدت اللغة رونقها الأدبي وحتى وإن فهم المرء معناها فإنه يفقد أسلوبها ، فكلمة FA فا - تطلق اسما على القانون الوضعي . انظر توبي أ. هاف : فجر العلم الحديث (الاسلام - الصين - الغرب) ج ٢ ترجمة ابراهيم محمود صبحي سلسلة عالم المعرفة (٢٢٠) الكويت صفحة ٨٦ وأيضا ص ١٣١ .

٣٦ - تعني النيرفانا Nirvana التي يطلق عليها باليابانية نيهان Nihan تحطيم الرغبة والقضاء عليها للوصول إلى حالة سامية من الفناء وهو هدف البوذية الأعظم ، الذي يتم عن طريق الهروب من سلسلة المولد والموت والتحرر من كل تأثيرات الكرما Karma .

٣٧ - Buddhism in Japan, P117 .

٣٨- ينطوي التصور الصيني للشريعة على كثير من الغموض مما يجعلها مختلفة تماما عما هو في الغرب من شرائع وعن الشريعة الإسلامية أيضا ، فهذا التصور للشريعة لا يشبه التصور بالنسبة للشريعة الإسلامية من حيث أنه لا يقترن بفكرة أوامر إلهية بالرغم من أنه ينطوي على طقوس وتقاليد مقدسة بفضل أصولها القديمة التي ترجع إلى ممارسات الملوك الحكماء في الماضي. ويرى الصينيون أن السماء والأرض يحميهما مبدأ واحد هو الطاو TAO المبدأ الخلاق في نظام الطبيعة وأي فعل معارض لهذا النظام في المجتمع البشري يلزم عنه فساد في الانسجام بين السماء والأرض ويمكن أن يؤدي إلى كوارث كفيضان الماء أو اضطراب داخلي ، وهكذا اختارت السماء أشخاصا لهم فضائل ظاهرة (تيTE) وفوضتهم أن يحكموا سائر المخلوقات. انظر فجر العلم الحديث ج٢ صفحة ٨٦ .

٣٩ - Buddhism in Japan, P125 -126 .

٤٠ - يدعي هذا الراهب " بوهي سينا " ويُعتقد أنه وصل إلى نارا قبل ذلك بعشر سنوات وهو أصلا من جنوب الهند وكان يُدعى الأب البرهمن (برمون شوجو) ويُقال إن هذه المدرسة لم توجد في الهند كمدرسة فكرية مستقلة .

٤١ - والسببية عند هذه الطائفة رباعية الأصل :

* عن طريق الحدث ونتيجة للحدث
* عن طريق التخيل والتصور (مخزن التخيل)
* عن طريق تضايف الأمور وتتابعها
* عن طريق الدهرما أي عن طريق الجوهر ، جوهر الشيء وماهيته .

٤٢ - Buddhism in Japan , P.128 .

٤٣- أُنشئت المدينة - مثلها مثل مدينة نارا - على شكل مستطيل بطول ثلاثة أميال وعرض ميل ونصف ، وتقع على منحدر خفيف ، وكانت تمد بالماء المتدفق إليها ، لها أربع عشرة بوابة ، وقد بني القصر الرئيسي - مثله مثل بقية المدينة على النمط الصيني — في منطقة المركز الشمالي ، في الوقت الذي شيدت فيه قصور أخرى كثيرة .

٤٤ - كانت هناك اختلافات عقدية ، لكن سبب الغيرة كان في الأساس نتيجة لما حققه سايتشو من نجاح ، وركز أعداؤه هجومهم على مطالبة سايتشو السماح له بإنشاء "مصطبة " أي منصة كهنوتية ، وإقامة مراسم وشعائر دينية أكثر مما اعتادوا عليه ، وقد نجح هؤلاء إلى حد ما في تأخير صدور الإذن بذلك إلى ما بعد وفاة سايتشو نفسه .

٤٥ - ادوين رايشاور : اليابانيون صفحة ٣٠٨ .

٤٦ - قضى مثله فترة للدراسة في الصين

٤٧ - للمدرسة اسم صيني هو" تشن ين " ويقال لها باليابانية " شن جون " (جيم قاهرية) .

٤٨ - Budhhism in Japan , P.136 .

٤٩ - Ibid, P. 137 .

٥٠- تؤمن البوذية بأبدية دورة الحياة ، فكل دورة حياة تحدد الدورة التي تليها .

٥١ - يقال له بالسنسكريتية " أمتابها " وكانت تعاليمه مفهومة لدى عامة الناس بسهولة ويسر .

٥٢ - اليابانيون صفحة ٣٠٩ .

٥٣ - عاش تشيكان أو تشيهو أو كما يطلق عليه باليابانية " تشيجي " (جيم قاهرية) بين عامي ٥٣١ و٥٩٧م ودرس في أحد الأديرة على جبل تئين تاي جنوب الصين ، وكلمة تنداي هي النطق الياباني لكلمة تئين تاي الصينية ، وأطلق على هذه المدرسة اسم " هوكّه شو " أو طائفة لوتس وهي بالسنسكريتية " سودهاراما بُنداريكا سوترا Sudharama Punda Rika Sutra ، وكانت نصوص اللوتس Lutos تدرس منذ سنة ٤٠٦م وخلال القرن السادس الميلادي كتب لها ستة شروح بالصينية ، ورغم أن اللوتس أهم نصوص هذه المدرسة إلا أنها أيضا اقتبست نصوص النيرفانا سوترا وبرينيرفانا سوترا التي كانت تدرس في الجنوب .

٥٤ - Buddhism in Japan , P.139 .

٥٥ - Ibid, P.139 .

٥٦- لم يُسمح له بذلك ولم تتم مراسم " رسامة الكاهن " إلا بعد موته عام ٨٢٧ م نظرا لضغوط رهبان نارا .

٥٧ - هذا ما كانت تعلمه طائفة الزن فيما بعد . انظر Buddhism in Japan , P.145

٥٨- رمز الكون في العقيدة البوذية عبارة عن دائرة تطوق مربعا على جانبيها رسم إله .

٥٩ - Buddhism in Japan, P.146

٦٠- مثل مزار "جيواون" (جيم قاهرية) و مزار " كومانو "

٦١ - Buddhism in Japan, P.147 .

٦٢-لا يرجع ما حققته من نجاح هي وبقية الطوائف - إلى ما كانت عليه تعاليمها من ميتافيزيقية خاصة ، إذ أن الممارسات الغامضة والسحر يمارس في اليابان قبل تأسيس طائفة الشنجون (جيم قاهرية) .

٦٣ - Buddhism,P.149 .

٦٤ ـ ولد في بلدة بيوبوجاأورا التي تعرف اليوم باسم زينتُسوجي علي الطريق من مدينة كوتوهيرو .

٦٥ -تأثر بالطاوية إذ برع في تحصيل فلسفة دينية صوفية تقول بأن الكون أي كل ما هو في العالم خاضع لما يسمى بالقانون الكوني فالطاو (أو الطريق) هو الذي يحدد مسار كل شيء .

٦٦ - هذه عادة تمارس حتى اليوم ، فمن شاء أن ينقطع للعبادة عليه أن يغير اسمه ويتخذ اسما جديدا .

٦٧ - المهايانا " Mahayana يطلق عليها باليابانية " داي جو Daijo العربة الكبيرة أو وسيلة التقدم تجاه الخلاص وهي على عكس الهينيانا Hinyana أو العربة الأصغر ، المصطلح الذي أوجدته البوذية الشمالية زمان المدارس البوذية القديمة .

٦٨ - Buddhism in Japan, P.152 .

٦٩- كان ذلك سنة٨٠٤م ويقال إنه سافر في صحبة سفير الإمبراطور الذاهب إلى الصين ، و في صحبة الراهب الكبير سايتشو ، ولكن يرى البعض أنه لم يلتق بسايتشو في سفره ذلك وربما كان سفره على سفينة أخرى ، ومع هذا فقد التقى بالأستاذ الكبير " هيوكيو " الذي كان المرجع السابع أو الإمام السابع للبوذية منذ انتقالها من الهند إلى الصين .

٧٠ - تعرف هذه التعاليم باسم " نينُّو كوكوكوجيو " (جيم قاهرية) .

٧١ - ليست بعيدة عن مدينة أوساكا الحالية .

٧٢ - أي التماثيل ونصوص السوترا والأدوات المقدسة التي كان قد جلبها من الصين وغيرها مما كان يجمعه .

Budhhism in Japan , P.158 - ٧٣ .

Ibid, P. 159 - ٧٤ .

٧٥- شن معناها الحق أو الصدق وجون (جيم قاهرية) معناها كلمة .

٧٦ - تعتمد الطائفة أساسا على نصوص دايني تشيكو ، وهي ترجمة لنصوص " مهافي روتشانا سوترا " وأيضا على كونجو تشوجيو (جيم قاهرية) وهي ترجمة لنصوص " فاجرا سيخارا يوجا سوترا (الجيم الثانية قاهرية) وعلى نصوص سوشيشكارا كيو وهي ترجمة لنصوص " سوسيد هيكارا مهاتانترا سادهانو بايكا باتلا " .

Buddhism, P.161 - ٧٧ .

٧٨- ينطق حرف اللام راء في اليابانية .

٧٩ - أُختير الألماس رمزا نظرا لقوته وصلابته وثباته .

Budhhism, P.162 - ٨٠ .

٨١- من المعروف أن الهندوسية تقدس أيضا بعض الحروف السنسكريتية ومنها أخذت بعض الفرق اليابانية الحديثة هذا الأمر مثل حركة " أوم شن ريكيو " انظر سمير عبد الحميد إبراهيم : الدعوة الإسلامية في اليابان طبع القاهرة ١٩٩٥م الصفحات الأولى .

Budhhism, P.163 - ٨٢ .

٨٣- طبقا لمعتقدات طوائف بوذية الأسرار أو الصفوة فإن هذه الصفة الموجودة هنا في الفن المرسوم أو الفن المنحوت تنتقل إلى المتأمل عن طريق تأمله فيما أمامه ، وانتقال مواصفات القوة هذه لدى أصحاب بوذية الأسرار أدى إلى رواج نوع من الفن الذي اقتصر على فئة معينة مع التركيز على أن هذا مرتبط بالتماثيل المقدسة لكل طائفة .

٨٤ - فايروتشانا أو داي نيشي هو الإله الكوني المركزي الذي تمثله جميع أشكال بوذا ، وكما أن الشمس هي مركز الكون (البشري) universe فإن فايروتشانا هو مركز الكون (الكلى)cosmic .

٨٥ - ذاعت شهرة أميدا أكثر من سابقه وهو بودها أميدا ، ومكانه في الغرب في الأرض الطاهرة أو الجنة ، وأميدا هو منقذ بوذا وتقدسه طوائف الآميدية ، ويحتل مكانه في هيكل البوذية الخاص ، ويستخدم - مثله مثل بقية تماثيل البوذية الأخرى - في التأمل ويعني طول الحياة " اميتايوس " والنور الذي لا نهاية له وأميتابها وأميدا في اليابان يتضمنان المفهومين معا وينظر إليه على أنه الإله المنقذ وأنه غافر الذنوب وأن المؤمن به سيلقى به في الجنة ، ويوضع تمثاله دائما في شكل المتأمل المتفكر أو الداعية المعلم .

٨٦ - بوذا التاريخي لا ينظر إليه كأساس بل أهميته تكمن في نصوص " لوتس سوترا " وهذا يجعله الإله الرئيس لطائفة تنداي .

٨٧ - ميروكي ليست لها أهمية كبيرة ، وهي بمثابة بوذا المستقبل ويطلق عليها بالسنسكريتية مايترا و باكوشي هي بمثابة بوذا الشافي وبالسنسكريتية بهايشاجيا جورو (جيم قاهرية) والتمثال الأول لم يكن له شعبية في اليابان بينما الثاني عُبد في نارا .

٨٨ - Buddhism in Japan, P.172_ 176 .

٨٩ - Ibid, P.178 .

٩٠- نقض البعض هذه الترتيبات التي وضعها كيوكاي ومنهم " هونين " (١١٢٣م -١٢١٢م) الأميد أي العظيم وقال : هذا بعيد عن الحقيقة أن تُقدم طوائف البوذية على معيار قياسي متدرج بينما الحقيقة ذاتها أن تكون كاملة .

٩١ - شاكتي Shakti يطلق عليه باليابانية كونو Kun ومعناها الطاقة وتعني النظير الأنثوي للإله .

٩٢ - إلا أن آثار أتباعهم لا تزال موجودة في اليابان حتى اليوم .

٩٣ - انظر الصفحات الخاصة بالشنتوية .

٩٤ - يقال إن أول من أدخل الفكرة كان جيوجي Giyogi (٦٧٠ - ٧٤٩م) ثم نشرها ريوبن (٦٨٩ -٧٧٣م) وكان ينظر إلى آلهة الشنتو على أنها راعية وحارسة للبوذية .

٩٥ - انظر كتاب يوتاكا تازاو وآخرين التاريخ الثقافي لليابان ، نظرة شاملة طبع وزارة الخارجية اليابانية عام١٩٨٧م صفحة ٥٣ -٥٤ .

٩٦ - Buddhism, P.186 .

٩٧- رغم أن بعضهم كان ينتمي إلى أسر النبلاء ، إلا أن الطبقة ككل كانت تضم عددا هائلا من عامة الناس ، ممن كان لهم دورهم في توجيه مجرى الحياة في تلك الفترة .

٩٨ - اليابانيون صفحة ٣٠٨ والعقيدة الشعبية التي ظهرت هي عقيدة الجوودو كما أطلق عليها والتي كان من تعاليمها أنه في استطاعة المرء أن يأمل في أن يبعث مرة أخرى في الفردوس إذا طلب ذلك من أميدا بوذا (أميتابها) عن طريق تلاوة النيمبوتسو ، وهي صيغة بسيطة ، مع الاعتراف بأن هناك إمكانية للخلاص في الحياة الأخرى . انظر التاريخ الثقافي لليابان ص ٤٦ .

٩٩ - يلاحظ وجود نصوص سابقة للقرن الأول الميلادي تتعامل مع الجنة الغربية التي ينالها الإنسان بواسطة اميتابها إله الخلود والنور (اميتايوس) وهو أحد أشكال بوذا العديدة ضمن نظرية وحدة الوجود الخاصة بالمهايانا . وربما يوجد ارتباط بين هذه العقيدة والعقيدة التي انتشرت في إيران من خلال نصوص الأوستا فيما يتعلق بالاله أهورامزدا إله النور الكامن في الجنة الغربية ، والتي يمكن الوصول إليها عن طريق مناداة اسمه تماما مثلما يردد اليابانيون اسم اميدا .

١٠٠ - استلهم طاو آن (٣١٢ -٣٥٨) المهايانا البوذية وخاصة أنه درس برانجا راميتا سوترا والتدريب على التأمل وقام خليفته وتلميذه هيويوؤن (٣٣٤-٤٢٧م) بزرع ما تعلمه من أستاذه في دوائر البوذية الصينية ، وقد عاش حياة النبلاء وحياة الراهب ووضع أساس طائفة الأرض الطاهرة ، وركز على التأمل والتفكر والتعمق للوصول إلى صورة الأرض الطاهرة .

١٠١ - Buddhism, P.190 .

١٠٢ - يدعى هونين جنكو وقد عاش بين عامي ١١٣٣م و ١٢١٢م .

١٠٣ - Buddhism, P.193 .

١٠٤ - Ibid, P.194 .

١٠٥ - الأعراف حاجز بين الجنة والنار .

١٠٦ - Buddhism, P.195 .

١٠٧ - إلا أن هونين يؤكد على الإيمان الصحيح والإخلاص في الإيمان ، لأنه إذا لم يكن الإيمان صحيحا وصادقا فإن أميدا لا يمكنه أن ينقذ صاحب مثل هذا الإيمان الضعيف .

١٠٨ - أسس شوكوبو Shokobo (نيتشرو) (١١٦٢م -١٢٣٨) مدرسة تشنزيئي، وقدم نظرية جوودو العادية أي نظرية الأرض الطاهرة كما هي اليوم وحوّر قليلا في وجهات نظر هونين ، بينما أسس زنّوبو Zennebu (شوكو) فرع جوودو الذي عرف باسم شينران ، ويعد اليوم فرعا أساسيا مركزه في كيوتو، ويركز على الاتحاد الجوهري بين المؤمن وبين أميدا ، وهو نوع من التصوف الخالص ويقترب من بوذية الصفوة أي بوذية الأسرار . أما زنّوبو Zennebu فيرى أن الميلاد الجديد في الجنة الغربية يعني دخول أميدا في قلب الإنسان وبالتالي فكل إنسان بداخله بذور الميلاد الجديد ، ونجاته تتحقق عن طريق " إدراك " اتحاده مع أميدا ، ويُعد شنران (١١٧٣م — ١٢٦٢م) من أهم تلاميذ هونين . أما كوساي (١١٦٣م -١٢٤٩م) فقد كان عقله متقبلا لتأثيرات بوذية الصفوة ، إذ يرى أن أميدا يمتلك شخصيته الطبيعية الأصلية المتماثلة مع طبيعة بوذا ، ثم شكل جسدين (بشريين) ، وهذا يرجع إلى التحول التاريخي الذي يتطابق مع الجسم المتحول .

١٠٩ - يتكون من ١٤٣ صفحة مختارة من ٢٣ سوترا خاصة بالآميدية وغيرها.

١١٠ - كان دوشو (٦٢٨م -٧٠٠م) الذي أدخل عقائد طائفة هوسُّو في نارا ، على دراية بأفكار الزن ، حين كان يتدرب مع أستاذه الصيني " هسّان تُسانج (جيم قاهرية) وقد بنى صالة لممارسة عقيدة الزن في معبد هسُّو في نارا فكان أول معبد للزن في اليابان قاطبة ، كما نقل الراهب الصيني طاو هسّان (٥٩٦م-٦٦٧م) فكرة التأمل في عقيدة الزن إلى جيوهيو (جيم قاهرية) الذي قام بدوره بتدريسها لأستاذ التنداي سايتشو (٧٦٧م - ٨٢٢) وهكذا دخلت الزن ولو جزئيا في التنداي . وفي القرن التاسع الميلادي تلقت

" تاتشيانا ناكاتشيكو " زوجة الإمبراطور ساجا (جيم قاهرية) (٨١٠م-٨٢٣م) دروسا من الصيني إي كونج (جيم قاهرية) من طائفة الرينزان ، وشيدت له معبد دانرينجي في كيوتو حيث كانت تعاليم الزن تدرس ، وبعدها بحوالي ٣٠٠ سنة وجدت تعاليم الزن طريقها إلى الطوائف البوذية الأخرى وبخاصة التنداي والشنجون .

١١١ - في بلدة هاكاتا وأطلق على المعبد اسم شوفوكوجي .

١١٢ - لكنه لم يحمل معه - على عكس من سبقوه - أي نصوص للسوترا أو أي تماثيل أو صور .

١١٣ - يذكر الأمريكي الأصل الياباني المولد أدوين رايشاور في كتابه "اليابانيون" أن المحاربين (الفرسان) فصلوا من بين مذاهب البوذية مذهبا آخر عرف باسم " زن Zen يركز على فلسفة التأمل . . ونادى هذا المذهب بتقشف الفرسان والانضباط الصارم للنفس من أجل ممارسة فلسفة الزن في التأمل كوسيلة لتنمية إرادة التحكم . صفحة ٨٨

١١٤ - Buddhism, P.223 .

١١٥- وطبقا لاقتراحه سافرت أول بعثة رسمية إلى الصين عام ١٣٢٥م وتبعتها علاقات مستمرة بين اليابان والصين .

١١٦ - لم ترتبط جماعة الشاي بالزن وحدها ، فيعتقد أن مراسم تناول الشاي كانت تدرس نقلا عن الكونفوشية الحديثة ، وقد أُدخل الشاي إلى اليابان عن طريق الرهبان حوالي سنة ٨٠٠م إلا أن زراعته لم تستمر ، وقام أيساي عام ١١٩١م بإحضار نباتات الشاي وزرعها في بعض المرتفعات قريبا من كيوتو ثم أنشأ دوجن مصنعا للفخار لانتاج أنواع محسنة من أكواب الشاي .

١١٧ - بينما تؤكد الآميدية على أن النجاة والخلاص من خلال الآخرين (أي من خلال بودها أميدا .)

١١٨ -Buddhism, P.228 .

١١٩ - Ibid, P.230 .

١٢٠ - بعد غزو المغول للصين ، حاولوا غزو اليابان في عام ١٢٧٤م بتجريد أكبر حملة فيما وراء البحار عرفها العالم في ذلك الوقت ، ثم جردوا حملة أخرى في عام ١٢٨١م لكن اليابانيين استطاعوا صدها حيث كانت العوامل المناخية عنصرا هاما في نجاحهم أكثر من قدرة فرق الفرسان الصغيرة على صدهم ، وقد عمق حدوث الإعصار القوي المعروف باسم كاميكارا أو الريح المقدسة اعتقادهم بقدسية أراضيهم . اليابانيون صفحة ٨٠

١٢١ - Buddhism, P.232 .

١٢٢ - يقال إن حقيقة هذه الأحداث غير مؤكدة ، ورغم أنه ذكر أن حكم الإعدام نفذ في جزيرة سادو عام ١٢٧١م إلا أن أتباعه يروون قصة أخرى مفادها أنه نجا من الإعدام وعاد إلى كاماكورا سنة ١٢٧٤م حيث استقر مع قليل من تلامذته في مينوبو (الجانب الغربي من جبل فوجي) حتى مات سنة ١٢٨٢م .

١٢٣ - يذكر E.Dale Saunders في كتاب Buddhism in Japan أن طائفة نيتشرين ليست سوى شكلا مختلفا من أشكال تعاليم التنداي أي نمط التنداي الذي تخيله نيتشرين في ظل سايتشو ص ٢٣٣-٢٣٤ .

١٢٤ - Ibid, P.234 .

١٢٥ - بلور أفكاره في شكل محدد أثناء إقامته في جزيرة سادو ونقل القوانين السرية الثلاث الكبرى : هونزون ، دايماكو و كايدان . وتعني هنزون في الأساس موضوع العبادة وتشير إلى بوذا التاريخي ، بينما تقدم دايماكو الإيمان الرائع الموجود في لوتس سوترا بينما كايدان تعبر عن ملاحظة ومراعاة القانون الأخلاقي الذي هو دايماكو ، وكايدان أيضا المكان الذي نناله في هذا القانون وكايدان أيضا يعني أجسامنا .

١٢٦ - يقال إن قبائل الأينو هي القبائل التي سكنت اليابان قديما ، وقد ذابت هذه الأيام بعد زحف سكان الجزر اليابانية الجنوبية عليها ، إلا أن بعض هذه القبائل لا يزال يحتفظ بعاداته وتقاليده ولغته الخاصة ، وأشكالهم مميزة عن بقية اليابانيين ، ومن السهل التعرف عليهم من أول نظرة ، ولهم عقائدهم الخاصة ، فهم يقدسون الدب ويرون فيه رمز الإله .

١٢٧ - Buddhism, P.237 .

١٢٨ - البلاط الجنوبي يمثل الأسرة الإمبراطورية الشرعية .

١٢٩ - اليابانيون صفحة ٨١ .

١٣٠ - نفسه صفحة ٨٢ وما بعدها

١٣١ - Buddhism, P.239 .

١٣٢ - Ibid, P.240 .

١٣٣ - في معبد جوزن (جيم قاهرية) اينكاكوجي ، كن تشوجي ، جو فوكوجي في كاماكورا ومعبد كن نينجي وطوفوكوجي في كيوتو . وكان هناك عشرة معابد كبيرة أخرى مع عام ١٣٣٦م ، خمسة في كاماكورا وخمسة في كيوتو ، تخضع كلها لسيطرة نتزين جي في كيوتو .

١٣٤ - Buddhism, P.241 .

١٣٥ - Ibid, P.243 .

١٣٦ - Ibid, P.244 . وذكر أدوين رايشاور أن عدد النصارى في اليابان وصل إلى ما يقرب من نصف مليون ياباني ، لكن الإمبراطور هايديوشي والأمراء الإقطاعيين كانوا ينظرون إلى المسيحية في عهد طوكوجاوا على أنها خطر يهدد وحدة اليابان السياسية ومن ثم قمعها بعنف ، وإن كانوا لم يستطيعوا القضاء عليها تماما إلا في سنة ١٦٣٨م تقريبا . انظر اليابانيون ص ٣١٤ .

١٣٧ - أطلق عليها معركة سيكيجاهارا العظمي (جيم قاهرية)

١٣٨ - اليابانيون ص ٩٧-٩٨ .

١٣٩ - Buddhism, P.247 .

١٤٠ - Ibid, P.178 .

١٤١ - يقسم الصينيون دورة السنوات إلى ١٢ سنة سموها بأسماء الحيوانات : الكلب والخنزير ، والفأر ، والثور ، والنمر ، والأرنب ، والتنين ، والحية ، والحصان ، والعنزة والديك ، وقد أخذ اليابانيون عنهم هذا النظام مع التقويم القمري لا الشمسي .

١٤٢ - Buddhism,P.249 .

١٤٣ - يحكى أنه ذات يوم بينما كان يتسول طبقا لما جرت عليه العادة توقف أمام بيت امرأة عجوز في إحدى القرى ، فرفضت العجوز أن تعطيه إزارا ، وبينما راح هو في حالة من التأمل غرق فيها تماما ، استمرت المرأة في تنظيف مدخل بيتها ، ثم قامت فضربته عدة ضربات بمكنستها فسقط على الأرض ، وكان هذا نوعا من العلاج تعود عليه ، لكنه في هذه المرة كان له تأثير سحري ، فقد وجد نفسه وقد تنور بالحقيقة الكاملة للزن ، وكان أول ما عمله هو الهرولة إلى بيت معلمه القديم الذي شعر تجاهه بكل امتنان

وشكر ، رآه شوجو المعلم قادما فصاح : ما هذه الأخبار السعيدة التي تحملها الآن ؟ أسرع أسرع ، وحين سمع القصة ، قال : حسنا لقد حصلت عليها الآن ! فربت على ظهره وعانقه بكل عطف وحنان . انظر القصة كاملة في Buddhism in Japan صفحة ٢٥٢ .

١٤٤ - كان الراهب الصيني " يين يوان (باليابانية اين جين) (١٥٩٢-١٦٧٣م) قد وصل إلى اليابان عام ١٦٥٤م برفقة عشرين من أتباعه ، عاد بعضهم إلى موطنهم ، أسس اين جين (جيم قاهرية) معبد مامبوكوجي ، وجاء من بعده الراهب الصيني مو آن (باليابانية موكو آن) مات عام ١٦٨٤م فتسلم خاتم الطائفة من سابقه ، وخلفه الراهب تتسوجن (جيم قاهرية) .

١٤٥ -أشكال الكتابة في اليابان منقولة عن الصينية ولكل شكل نطق صيني وآخر ياباني أو كما يقولون محلي أو وطني ، وهنا في السوترا تنطق الأشكال الدالة على الكلمات نطقا صينيا خالصا لا محليا .

١٤٦ - Buddhism, P.253 .

١٤٧- انظر الصفحات السابقة ، سمى نفسه كذلك لأنه ولد في عام الكلب طبقا لدورة السنوات في التقويم الصيني . فسنة ١٩٩٧م مثلا هي سنة البقرة بينما سنة ١٩٩٨م هي سنة النمر وسنة ١٩٩٩م هي سنة الأرنب انظر حاشية ١٤١ .

١٤٨ - Buddhism in Japan , P.254

١٤٩- اليابانيون صفحة ٣١٠ .

١٥٠ - المرجع السابق صفحة ٣١٢ .

١٥١ - يمثل عصر ميجي (١٨٦٨م -١٩١٣م) فترة بالغة الأهمية في تاريخ اليابان ، ففي عهد الإمبراطور ميجي حققت اليابان في نصف قرن ما تطلب قرونا للتطور في بلدان الغرب ، وهو إقامة دولة عصرية ، وصناعات حديثة ومؤسسات سياسية عصرية ونمط مجتمع حديث . اتخذ الإمبراطور من طوكيو عاصمة له ومعناها العاصمة الشرقية ، وأصدر الدستور الذي أنشأ مجلسا للوزراء وهيئة تشريعية من مجلسين ، مع إلغاء الطبقات ، وانصرفت الدولة لدراسة الحضارة ، ومات الإمبراطور عام ١٩١٣م قبل الحرب العالمية الأولى وجاء من بعده الإمبراطور تايشو الذي خلفه هيروهيتو عام ١٩٢٦م ومن بعده ابنه الحالي الإمبراطور أكيهيتو الذي علي العرش الإمبراطوري سنة ١٩٨٨م .

١٥٢ - التاريخ الثقافي لليابان ، نظرة شاملة ص ٩٩ - ١٠٠ .

١٥٣ - Buddhism , P256 .

١٥٤- الثورة الإصلاحية في اليابان " ميجي ايشن " تحرير ناجاي متشيو وميجولي اروشيا ترجمة عادل عوض طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٩٢م ص ٣٩.

١٥٥ - المصدر السابق ص ١٠٣ .

١٥٦ - المصدر السابق ص ١٤٨ وما بعدها .

١٥٧ - أي الشنتو التي قبلت بآلهة البوذية ضمن مزارتها ، انظر الصفحات الخاصة بالشنتو .

١٥٨ - Buddhism , P.257 .

١٥٩- Ibid, P.258 .

١٦٠- يطلق عليه البعض حركة الاستعادة وهذه وغيرها ترجمة للكلمة اليابانية " ميجي ايشن " .

١٦١ - Buddhism, P.259 .

١٦٢- يذكر أن بعدها مباشرة قام إمبراطور اليابان بتوجيه الدعوة إلى جميع أهل الديانات في العالم حتى يفدوا إلى اليابان لعرض دياناتهم على الشعب الياباني ، وسافر مندوبون من الدولة العثمانية وسافر العالم المصري الشيخ أحمد على الجرجاوي وحضر المؤتمر وكتب عن رحلته كتابا مُهماً . انظر سمير عبد الحميد إبراهيم نشر وعلق على الرحلة اليابانية لصاحبها علي أحمد الجرجاوي طبع مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٦م .

١٦٣ - Buddhism, P.260 .

١٦٤- الشامانية دين بدائي من أديان شمال آسيا وحتى شمال أوربا ، يؤمن بوجود عالم محجوب هو عالم الآلهة والشياطين .

١٦٥ - انظر هذا بالتفصيل في التاريخ الثقافي لليابان نظرة شاملة وان كان الكتاب يركز على الفنون الجميلة فقط كالرسم والنحت .

١٦٦ - سمير عبد الحميد إبراهيم : الدعوة الإسلامية في اليابان بين نظرية الدعاية وواقعية التطبيق . الصفحات الخاصة بحركة أوم شن ريكيو .

الكونفوشية اليابانية

مقدمة :

يطلق اليابانيون على الكونفوشية اسم " كوشي Koshi " بينما يطلقون على الكلاسيكيات الكونفوشية اسم " شي - شو ، جو - كيو (جيم قاهرية) Shi-sho Go-kyo " أي الكتب الأربعة والمبادئ الخمسة ، وقد دخلت الكونفوشية اليابان في العصور المبكرة ، جنبا إلى جنب مع عناصر الحضارة الصينية المختلفة ، ونشطت في بداية القرن السابع عشر الميلادي حين قام أياسو الحاكم العسكري الياباني بإصدار أوامره بطبع الكلاسيكيات الكونفوشية في اليابان لأول مرة ، ومن المعروف أن كونفوشيوس نفسه كان يدعو إلى تأسيس مملكة مركزية ، إلا أن تعاليمه فيما يتعلق بالحكام وأتباعهم ، وبالآباء والأبناء كانت تتناسب تماما مع الأفكار الإقطاعية لليابان القديمة .

وظهرت أسماء لامعة في الكونفوشية اليابانية نذكر منها على سبيل المثال : إيتو جنساي Eto Jinsai ، وابنه إيتو توجاي (جيم قاهرية) Ito Togai في مدينة كيوتو ، وآراي هاكوسئيكي Arai Hakuseki و أوجئيو سوراي Ogyu Sorai في مدينة إيدو ، وبرز هؤلاء المفكرون الأربعة في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر الميلادي ، واقتصر عملهم على شرح وتفسير الكتابات الكونفوشية ، ولم يوجد مفكر ياباني جاء بأصول خاصة ، كما لم يحاول المفكرون اليابانيون تطوير الكونفوشية الصينية ، فضلا عن أنه لا توجد ترجمات يابانية أو تفاسير تستحق القراءة [١] .

وفي الوقت الحاضر تلاشت حتى تلك التفاسير والشروح ، وانتهت تماما ، رغم أنه يُستشهد ببعض عباراتها أحيانا في الأدب الياباني المعاصر ، بل وفي لغة الحديث اليومية ، ويوجد معبد " سئيدو Seido العظيم في طوكيو ، لكنه يستخدم اليوم متحفا علميا .

ويرجع السبب في ذلك إلى أن الكونفوشية في اليابان لم تستطع - كما ذكر إيدوين رايشاور - أن تعيش مع التحول العظيم الذي حدث في أواخر القرن التاسع عشر كفلسفة منظمة ، فقد أصبحت مجرد مفاهيم عن الكون ، بدت بالنسبة لليابانيين مفاهيم غير صائبة إلى حد كبير ، إذا ما قورنت بنتائج العلم الغربي الحديث ، كما بدت قيمها الأخلاقية ، مقيدة بنموذج مجتمع وحكومة استسلمت للتهديد الغربي .(٢)

ويرى رايشاور أن بعض العلماء الكونفوشيين القدامى ، ناضلوا من أجل فرض المفاهيم والمفردات الكونفوشية في النظام الجديد ، حين أعاد طوكوجاوا (جيم قاهرية) تنظيم مؤسساته التعليمية المتوارثة في جامعة طوكيو ، متخليا عن المناهج الكونفوشية ، ويقرر رايشاور أن إعادة المرسوم الإمبراطوري الخاص بالتعليم ، الذي صدر عام ١٨٦٠م عند إقرار الدستور الياباني ، هو في حد ذاته بيان كونفوشي خالص ، حول العلاقات الكونفوشية ، وواجبات المواطنين نحو العرش الإمبراطوري ، دون ذكر شيء عن التعليم نفسه .(٣)

الكونفوشية بين عقائد اليابانيين :

إذا كانت الكونفوشية كمجموعة من الأفكار المتكاملة قد تلاشت مع رحيل المفكرين القدامى ، ومع تحديث المجتمع الياباني ، فإن القيم الكونفوشية لا تزال

راسخة في أذهان الشعب الياباني المعاصر ، تلك القيم التي تدل على أن تأثير الكونفوشية في اليابانيين يفوق تأثير أي ديانات تقليدية أو فلسفات أخرى ، والكتابة عن الأديان في اليابان ، وعن المعتقدات الدينية لدى اليابانيين ، تصبح ناقصة إذا ما تجاهلنا الكونفوشية وتأثيرها في الشعب الياباني .

والكونفوشية التي تكمن تحت السطح تتمثل في الاعتقاد بأساس الحكومة الأخلاقي والتركيز على العلاقات المتداخلة بين الأفراد ، والولاء للحكام والآباء ، والإيمان بالتعليم والعمل الشاق ، وهذه الاعتقادات الراسخة هي التي تدفع الياباني إلى التفاني في العمل من ناحية ، وتقبل العلم الحديث ، والمفاهيم العصرية من ناحية أخرى .

ويرى رايشاور الذي عاش طوال حياته تقريبا في اليابان أن الياباني إذا كان لا يعتبر نفسه اليوم كونفوشيا ، إلا أننا نجد أن اليابانيين جميعا بصورة أو بأخرى كونفوشيون تقريبا . [٤]

وإذا كان هذا رأي المفكر الأمريكي الياباني المولد والثقافة إن صح التعبير ، فمن الضروري أن نثبت هنا رأي المفكر والفيلسوف الياباني الشهير إنازو نيتوبيه Inazo Nitobe صاحب كتاب " البوشيدو " روح اليابان ، الذي يرى أن مبادئ كونفوشيوس تعد أخصب المصادر ، وأغزرها مادة ، فيما يتصل بالنظريات والتعاليم الأخلاقية ، وقد استوحت منها البوشيدو فضائلها واعتمدتها في تكوينها الخلقي ، فإقرارها للمبادئ الأخلاقية الخمسة ما بين السيد والمسود ، والحاكم والمحكوم ، والأب والابن ، والزوجين والأصدقاء ، إنما كلها تؤيد ما كانت تتمخض عنه الغريزة اليابانية ، قبل تسرب تعاليم كونفوشيوس إلى اليابان قادمة من الصين . [٥]

ويحاول الفيلسوف الياباني نيتوبيه تأصيل الفكر الياباني فيما يتعلق بالضمير الإنساني ، ويرجعه إلى الفكر الكونفشيوسي ، فيذكر أن " ميوا شيسّاي Miaw Shissai " الياباني هو تلميذ "وان يانغ مينغ Wan Yang-Ming ويذكر أنه قال بأن رب السماء والأرض وجميع الكائنات يسكن في قلب الإنسان وروحه ، وبهذا المعنى فإن الروح الإنسانية شيء حي باق ، وضياء أولي خالد . . وضياء الروح الإنسانية يبرق في نفوسنا بحركة لا شعورية ، فنميز عندئذ الخير من الشر . . وهذه المعاني شبيهة بنظريات "وان يانغ مينغ" التي تنادي بعصمة الضمير الإنساني .(٦)

ويربط الفيلسوف الياباني بين الفروسية اليابانية وما يقول به كونفوشيوس ، حين يذكر أن كونفوشيوس قد عرف الشجاعة بالنسبة لما يتوقع حدوثه في حالة افتقادها : "كل من يعرف الأمور القوية والمسائل العادلة ، ولا يعمل بها فهو جبان، ويفتقر إلى الكثير من أسباب الفضيلة " وهو يقصد من الشجاعة الإتيان بأعمال ترتكز إلى المنطق والتفكير الصحيح ، إنما التعرض للمغامرات والمخاطر، والارتماء في أحضان الموت لا يتصل إلى الشجاعة بنسب ، ولا يربطه بها أمرا .(٧)

وركز نيتوبيه أيضا على ما تشير إليه الكونفوشية من صفات يتسم بها الأمير ورعيته ، وهي صفات المحبة والإحسان والرأفة ، ويستشهد بأقوال كونفوشيوس " إذا الأمير غرس الفضيلة لا شك أن الأمة تنحدر إليه ، ويلتف الشعب حوله ، وعندما تحب الأمة أميرها تأمن له الثروة ، ويمسي الغني حليفه ، لذلك تكون الفضيلة بمثابة بذار ، وتكون الثروة ثمارا لها "(٨) ويذكر نيتوبيه أن تعاليم كونفوشيوس كانت تبشر دائما بأن الأمير عندما يكون محبا لما يحب الشعب ، وصادقا عما تستقبحه الأمة ، يصبح أبا رؤوفا لها ، وتمسي ولدا مطيعا له .(٩)

وآخر ما نذكره هنا يتعلق بمساعي الفرد نحو أهداف وغايات عملية محضة ، فقد أشار نيتوبيه إلى قول كونفشيوس بأن الاكتساب العلمي دون تفكير ، والتفكير دون التعلم والاستفادة ، جهود ضائعة ،ومساع تتجرد عن كل نتاج مثمر ، وهو ما يوقفنا بالدقة المطلوبة على عقلية اليابان لفهم الأمور ، والإحاطة الشاملة بكل ما يتصل بهذه الناحية .[(١٠)]

وعلى كل حال فالرأي السائد هو أن تطبيق أو فرض الفكر الكونفوشيوسي في اليابان إنما كان يهدف إلى تشجيع الولاء للإمبراطور بالمقام الأول ، ثم ترتيب العلاقات الأخرى بين أفراد المجتمع ، كل حسب موقعه داخل المجتمع ، وداخل الأسرة .[(١١)] ذلك لأن الفلسفة الاجتماعية لكونفوشيوس كانت تقسم المجتمع إلى طبقتين : إنسان متميز وآخر عادي ، واكتسب هذا التقسيم صفة أخلاقية مع القوانين الأخلاقية الأخرى والقواعد السلوكية التي تقول بها تعاليم كونفوشيوس .[(١٢)]

وتجدر الإشارة إلى أن معظم اليابانيين يعتبرون الكونفوشية شيئا مختلفا عن الدين ، فهم يعتبرونها شكلا من أشكال الفكر السياسي ، والتعاليم الأخلاقية ، إلا أن وجود بعض الأفكار الكونفوشية المتعلقة بالإمبراطور السامي أو الإله (شانغ - تي Shang-ti)والحكم المقدسة (شينغ Sheng) وأفكار السماء (تائين T'ien) وبعض الملاحظات الخاصة يجعل الكونفوشية يُنظر إليها على أساس أنها دين ، رغم أنها لم تكن أبدا مثل الشنتوية أو البوذية ، حتى خلال عصر طوكوجاوا (جيم قاهرية) ١٦٠٣م -١٨٦٨م حين كانت في قمة ازدهارها ، فالكونفوشية اليابانية كانت مدرسة فلسفية أكثر من كونها طائفة دينية .

إلا أن هناك بعض المستلزمات التي فرضت نفسها من خلال الحياة اليومية ، لمن اعتنق البوذية أو الشنتوية ، كان لها دور في تشكيل الأفكار اليابانية عن الكونفوشية ، كما أن الكونفوشية من ناحية أخرى تغلغلت في الحياة العملية لليابانيين ، فكان لها تأثير كبير على سلوكهم .(١٣)

الكونفوشية

دراسة تاريخية تحليلية

أولا : الكونفوشية والنظام الإمبراطوري الياباني :

دخلت الكونفوشية اليابان عن طريق كوريا في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي ، ولم يكد القرن السادس ينتهي حتى كانت اليابان قد بدأت إرسال وفود إلى الصين لدراسة ثقافتها ، بهدف الوقوف على تلك الثقافة وأخذ ما يناسب منها ، في وقت كانت اليابان تشهد تحولا اجتماعيا من نظام العشائر ، إلى نظام مجتمع منظم في ظل البيت الإمبراطوري ، وكان القادة اليابانيون ينظرون إلى الصين كنموذج ومثال على نظام الحكم القائم على وضع السلطة المركزية في يد الإمبراطور ، وكنموذج ومثال على تجسيد الفكر الذي يدعم هذا النظام ، ويتجسد هذا النظام الفكري في الكونفوشية .

وإذا كان تماسك اليابان كدولة في ظل سلطة الإمبراطور قد بدأ بالفعل مع إصلاحات " تايكا Taika " سنة ٦٤٥م (عصر نارا) إلا أن أول من أوجد فكرة المجتمع المتحد سياسيا كان الأمير " شوتوكو Shotoku " سنة ٦٠٤م (عصر آسكا) (١٤) متأثرا بالفكر الكونفوشيوسي بجانبيه الاجتماعي السياسي ، والأخلاقي .

وهكذا أخذت اليابان عن الصين القديمة مؤسساتها الاجتماعية والسياسية ، وعوملت باحترام شديد ، على أنها طقوس ، أو كما يقال " لي Li " كما أخذت أيضا الجوانب الأخلاقية ، من أجل تطبيق الطقوس في الحياة العامة ، وهكذا أوجد اليابانيون قضايا تتعلق بكيفية سلوك الإنسان تجاه الآخرين ، وكيف يمكن للإنسان أن يتعلم ويتدرب ليكون بطبعه ، أو بشكل تلقائي " إنسانيا Jen " . (١٥)

وحين استوعبت الكونفوشية فكرة أن عالم الناسوت يجب أن يكون محكوما بالمهارات الإدارية للإمبراطور القوي ، صارت هي أساس الإمبراطورية الصينية ، واحتلت مكانها كنظام فكري ، يدعم الحكم المركزي للإمبراطور ، وطبقا لهذه الطريقة من التفكير فإن إمبراطور الصين كان يعتبر " ابن السماء " أي إنه تلقى من السماء " تفويضا شرعيا " ليحكم طبقا لمبادئ خاصة ، وكان رجلا فيه قوة داخلية تمكنه من أن ينظم بطريقة منسجمة ليس فقط شئون البشر ، بل أيضا شئون الطبيعة ، وبعبارة أخرى الكون بأكمله .

كانت هذه هي الفكرة التي وصلت إلى اليابان من الصين مع عناصر الثقافة الصينية الأخرى ، وكانت الأفكار التي أشرنا إليها هي مكونات الكتابات اليابانية القديمة والوثائق التاريخية القديمة مثل : كوجيكي Kojiki ونيهون شوكي Nihon Shoki ، وقد تعارض هذا بل اصطدم بالفكرة اليابانية القائلة بأن الإمبراطور هو الإله أي الكامي Kami وبالتالي مع الوضع القائم على النظام الإمبراطوري ، وأدى هذا بالتالي إلى ممارسة نوع من التأثير الواضح على اليابان .

ومن مظاهر تأثير تعاليم الكونفوشية على الحكام الأقوياء المؤهلين لتولي القيادة السياسية هو إقرار الفكرة الخاصة بالحاكم في الكونفوشية ، فطبقا لتعاليم الكونفوشية ، فإن حكم أسرة الإمبراطور يعتمد على السماء ، ومن هنا فإن تغيير

الحكم من أسرة إلى أخرى يكون بسبب فقدان القوي الداخلية المؤثرة أو الفعالة لأسرة ما ، فتحل محلها أسرة أخرى ، وهذا التعليم المشتق من الكونفوشية لم يكن معروفا في اليابان ، لأن فكرة الحكم الإمبراطوري الياباني ، تقول بأن الحكم الإمبراطوري مقرر عن طريق الأساطير القديمة والتقاليد المغرقة في القدم ، وبالتالي كان يُنظر إلى الملامح الثورية ذات الأصول الكونفوشية على أنها أمور غير مقبولة بل مؤذية وضارة .

ثانيا الكونفوشية ونظام الإقطاع الياباني :

زادت المتاعب في اليابان في الفترة التي عرفت بفترة " تمبو Tempo " (١٨٣٠م-١٨٤٤م) عندما قضت المجاعة على كل شيء في وسط وشمال اليابان، وعرف اليابانيون الثورات آنذاك ،ومن أشهرها الثورة التي تزعمها أوشيو هئيناتشيرو Oshio Heinachiro أحد كبار الساموراي الذين يعتنقون مذهب كونفوشيوس الديني في مدينة أوساكا ، وقد أصدر بيانا يحث فيه الناس على الثورة. (١٦)

وكان تأييد العلماء الكونفوشيون للفكر الموالي للإمبراطور أثناء حكم طوكوكاوا قد ازداد عما كان عليه من قبل ، فأصبح العرش الإمبراطوري هو المركز الذي يستمد منه كثير من الناس أخلاقياتهم وقيمهم ، وقامت مجموعة من العلماء بوضع القواعد التي يتعين على المؤيدين (للإمبراطور) الالتزام بها ، وقد جمعت تعاليم إيزاوا سئيشيساي Aizawa Seishisai سنة ١٨٢٥م بين التحذير من الغرب، والإصرار على إظهار الطبيعة المقدسة التي يتمتع بها النظام الإمبراطوري الحاكم. (١٧) واطمأن قلب كل من كان يخامره الشك في الحكومة ،عندما رأى تمسك الإمبراطور بكل ما هو قديم ، وزاد كون الإمبراطور رمز السلطة في اليابان،

وزادت أهمية هذا الرمز لدى الناس ، وتنافس مؤيدو الحكومة ومعارضوها في تأكيد ولائهم لعرشه ، وقدمت الحكومات ضمانات للدلالة على مصداقيتها ، وأعلن الإمبراطور تأكيده على وضع دستور للبلاد عام ١٨٨١م . (١٨)

والحقيقة هي أن البيت الإمبراطوري ادعى نظريا أنه كان مصدر السلطة السياسية الشرعية ، خلال فترة امتدت حوالي سبعمائة عام ، منذ نهاية القرن الثاني عشر الميلادي حتى ثورة الإصلاح في عصر ميجي ، التي شهدت القوة الإمبراطورية سنة ١٨٦٨م ، فقد ظل الإمبراطور طوال تلك الفترة مجرد رمز ، بينما كانت السلطة السياسية المؤثرة في يد قائد الساموراي أو طبقة المحاربين ، وكانت اليابان في عصر طوكوجاوا (جيم قاهرية) على سبيل المثال موزعة ومقسمة بين حوالي ثلاثمائة من البارونات والإقطاعيين ، وكان كل واحد منهم مسئولاً أمام طوكوجاوا ، وكان نظام الشوجن (جيم قاهرية) هذا شبيها بنظام الإقطاع الصيني في عهد أسرة " تشو Chou " الذي كان بحق هو النموذج الأوليّ أو الطراز الذي يُحتذى من قبل اليابان ، وكان يكتب بنفس الحروف الصينية وينطق نطقا يابانيا " هوكئين Hoken " وكان النظام ككل يطلق عليه " هوكئين سئيدو Hoken Seido " أي النظام الإقطاعي ، وكان الأرستقراطيون الإقطاعيون في عصر " شو Chou " يعدون النموذج الأمثل ، الذي تحاول اليابان الوصول إليه ، فكانت محاولة إنتاج مثل هذا النموذج في اليابان سبيلا لإدخال الكونفوشية في النظام الاجتماعي الياباني . (١٩)

نمط الكونفوشية (٢٠) في عصر الإقطاع :

كانت الكونفوشية التي أُدخلت إلى اليابان خلال فترة الإقطاع هي الكونفوشية الجديدة أو المحدثة Neo-Confucianis بشكلين متتاليين : الكونفوشية الجديدة

التي طورها تشو هسي Chu His (١١٣٠ -١٢٠٠م) وتبعتها مدرسة فكرية جديدة تعتمد على كتابات وتعاليم وانج يانج مينج (جيم قاهرية) Wang Yang Ming (١٣٧٢م-١٥٢٩م).

وتعتمد تعاليم تشو هسي أساسا على نظام فكري شامل يتضمن مبادئ معرفية تشمل مجالات الطبيعة وما وراء الطبيعة، لكن الأساس الفكري يعتمد أصلا على شرح تشو وتفسيره للفصل الكلاسيكي بعنوان التعليم العظيم Ta Hsueh في كتاب الشعائر (٢١)، مع التركيز على الأجزاء المتعلقة بالمبادئ الثلاثة والنقاط الثمانية(٢٢) ومن ثم نرى أن هذا النظام الفكري هو النظام الذي مضى عليه الكثير من رجال الساموراثي في بداية عهد طوكوجاوا، فقد كان هؤلاء مسئولين عن الحكومة، وكانوا مسئولين عن مهمة تقديم النصيحة والمشورة فيما يتعلق بالأمور الإدارية والسياسية للشوجن أي الحاكم العسكري الأعلى، وللبارونات الإقطاعيين، وذلك من أجل إحلال السلام في الوقت الذي انتصرت فيه العسكرية.

وهكذا أصبحت تعاليم وطقوس تشو هسي الكونفوشية هي التعاليم الأخلاقية المقبولة في اليابان، بسبب تعضيد المحاربين الساموراثي الذين جعلوا منها وسيلة ليس فقط لتطوير الإنسان من الداخل، بل وسيلة لتحقيق السلام والأمن والاستقرار الاجتماعي.(٢٣)

ومن الجدير بالذكر أن تعاليم وانج يانج مينج لم تحقق تقدما خاصا على مدرسة تشو هسي على صعيد النظام الفكري، فهما تتعارضان مع المدرسة الأصلية، لأنهما تعبران عن الطبيعة البشرية بطريقة مختلفة.

وعلى كل حال فالكونفوشية الجديدة أو الحديثة ، تدعو إلى البعث الجديد للمذهب الكونفوشيوسي ، وتوارث الفكر الثقافي للكونفوشية بوصفه الهدف الرئيسي ، وهذا يعني التوافق مع البيئة الجديدة ، ويريد الكونفوشيون الجدد جعل المنجزات الخارجية للعلوم وغيرها ، تتميز بالنبع الروحي الديني أو الأخلاقي ، وهذا ما جعل المفكرين الصينيين يرون أن ما عانته الصين أو ما تعانيه إنما يرجع إلى تخلف المنهج الصيني ، ولهذا يرى أصحاب الكونفوشية الجديدة أنه يجب أولا بعث العلم الكونفوشي لحل المشكلات الجديدة .(٢٤)

والكونفوشية ككل تؤكد كثيرا على الشعائر "لي Li" وعلى التقاليد ، وعلى المؤسسات ، والأشكال المحددة والثابتة للسلوك التي تعطي استقرارا للوضع الاجتماعي والثقافي ، وهي بالتالي تحترم علاقاتها بالحياة الإنسانية ، مما يجعل منها شيئا يمكن أن يسمى عقيدة أو ديانة " لي Li"

وفكرة "لي Li" مع هذا لا تتعلق بالتركيبة الاجتماعية والثقافية الداخلية والخارجية فحسب ، بل تتعلق أيضا بقلب الإنسان ، وبالروح الداخلية التي تشكل تلك الطرق التي تؤدي بها هذه التعاليم ، وفي مدرسة تشو هسي يكون التركيز على (لي Li) (أو ما يمكن أن نطلق عليه تجاوزا العبادة) في شكل ملاحظات خارجية ، على أساس أن فكرة تنظيم سلوك مناسب سوف يؤدي بالضرورة في نفس الوقت إلى تنظيم القلب ، وعمليا فإن هذا يعني أن كونفوشية تشو هسي أوجدت بداخلها اتجاها نحو التمسك بالشكلية .

كما أن وانج يانج مينج يضع أيضا تأكيدات كثيرة على القلب ، وعلى الروح التي تهب الجوهر للسلوك المناسب ، ويشرح وجهة نظره بأن قلب الإنسان هو بطبعه مجهز بشعور يجعله يميز ما هو طيب وحسن ، فهو يتبع بشكل طبيعي المبدأ

الأساسي الذي يربطه بكونفوشية وانج يانج مينج ، وبالتالي فهو يتصرف طبقا لطبيعة القلب .

وفي النصف الأخير من عصر طوكوجاوا حين بدأ النظام الإقطاعي في الانهيار ، كان لفلسفه وانج يانج مينج دورها في التأثير على الساموراي الذين أطاحوا بالشوجن ، الحاكم العسكري ، وسلموا السلطة للبيت الإمبراطوري .[٢٥]

ثالثا : الكونفوشية والساموراي :

في الصين أُطلق على من تولوا مهة الدفاع عن الكونفوشية الجديدة مصطلح " الموظفون العموميون " وكانوا في العادة من الأسر المشهورة بحسن إدارة الشئون المالية ، وممن نجحوا في اجتياز اختبارات الحكومة في موضوع الكلاسيكيات (الكونفوشية) ، فأصبحوا موظفين مدنيين ، يتولون إدارة الشئون المدنية طبقا للنموذج الكونفوشي ، وفي وقت الضرورة كانوا يتخذون مواقعهم في ميدان المعركة ، لكن ربما بالخطب ، فهم مدنيون وليسوا بمحاربين .

وفي اليابان فإن رجال الساموراي الذين تأثروا أكثر من غيرهم من الطبقات بالمذهب الكونفوشي خلال فترة الإقطاع ، كانوا في المقام الأول محاربين ، وكان واجبهم الأساسي العمل في ميدان القتال ، والموت بشرف ، بطريقة تحفظ كرامة الساموراي .[٢٦] وفي حالة السلم كانوا يعملون في الأعمال الخاصة بالإدارات الحكومية في ظل حكومة الشوجن (العسكرية) ومع هذا يستمرون في حمل سيوفهم بكل فخر ، ولا يسمحون لأنفسهم بنسيان واجبهم العسكري ، أو التغافل عن نداء واجب القتال ، فإمكانية مواجهتهم للموت كانت ماثلة دائما في أذهانهم ، ولهذا كانوا يعدون أنفسهم لمواجهة الموت في أي وقت .

وهكذا فإن الموظفين العموميين الصينيين ورجال الساموراي في اليابان كانوا متشابهين ، من حيث تحملهم مسئولية المذهب الكونفوشي في المجتمع ، لكن الخلاف الأساسي بينهم كان في الاتجاه الفكري الذي يربطهم بالكونفوشية ، وهو ما يؤدي بالتالي إلى مواقف راديكالية مختلفة :

فبالنسبة للموظفين العموميين الصينيين فإن الكونفوشية تعني توجه فلسفي أخلاقي يحثهم على الاهتمام بكلاسيكيات الكونفوشية من أجل إدراك الإرشادات الخاصة بمبادئ تجانس الحكم ، وكان النبوغ في هذا الميدان هو وسيلة الحصول على الوضع الاجتماعي الرفيع والدخل المحترم ، وبالنسبة للساموراي كانت فكرتهم عن الفروسية والتضحية وغيرها هي أشكال التدريب الروحاني ، فكانت الكونفوشية هي الوسيلة التي يتم عن طريقها الوصول إلى حالة ذهنية ، توجد بداخلهم مهاراتهم كمحاربين ، وقد أطلقوا على هذا التوجه الأخلاقي اسم "بوشيدو" أي طريق الرجال في الحرب ، أو ما يمكن أن نترجمه تجاوزا "الفروسية" بمفهومها الأخلاقي الواسع .[٢٧] وفيما يتعلق بشخصية الإنسان والعلاقات فإن البوشيدو تمتدح أولئك الرجال الذين تعكس حياتهم صفات الشجاعة ، والنظام ، والصفات الأخلاقية الحسنة ، رغم أنه حدث في وقت من الأوقات أن حاول هؤلاء جعل سلوكهم هذا سلوكا شرعيا .[٢٨] مما دفع أدوين رايشاور إلى القول بأن الفلسفة الكونفوشية هيمنت على فكر اليابانيين ، وانتشرت في المجتمع سلوكياتها واتجاهاتها إلى أن أصبح اليابانيون مع أوائل القرن التاسع عشر كونفوشيين تماما مثل الصينيين والكوريين ، رغم أن النظام السياسي الإقطاعي لم يكن نظاما كونفوشيا .[٢٩]

وتجب الإشارة هنا إلى أنه في عهد الشوجن انتشرت مدارس المعابد الصغيرة التي كان يطلق عليها " تيراكويا Terakoya " في كافة أنحاء الريف ، فكانت تعلم أصول القراءة والكتابة ، وبعض تعاليم كونفوشيوس .(٣٠)

وقبيل " ثورة ميجي الإصلاحية " عاش عدد كبير من رجال الساموراني المشردين (وأطلق عليهم اصطلاحا كلمة " رونين Ronin ") الذين لم يعودوا يدينون بالولاء لأي إقطاعية ، فكانوا يكسبون قوتهم بالعمل مدرسين أو حرفيين أو معلمين يدرسون مذهب كونفوشيوس ، ورغم صعوبة الوضع في اليابان في تلك الفترة فقد تمسكت طبقة الساموراني التي شكلت مجموعة مستقلة بالمذهب المثالي الذي ينادي باتباع آراء كونفوشيوس فيما يتعلق بنظام الحكم .(٣١)

وهناك كتاب أصدره المفكر الياباني كوزاكي هيروميتشي Kozaki Hiromichi بعنوان " بحث جديد حول تعليم الأخلاق والدولة " عام ١٨٨٦م أثار المثقفين والشباب فقد تناول الكتاب الجوانب الاجتماعية والسياسية والتعليمية للمذهب الكونفوشي بالنقد والتحليل ، كما نقد الجانب الأخلاقي الذي يؤيد فكرة التسلسل الطبقي في اليابان وامتدح الجانب التعليمي الذاتي ، وضبط النفس ، والبحث عن الحق والعدل ، وأكد على أن الجانب التعليمي من المذهب الكونفوشي يتماشى مع النصرانية ، وذلك رغم أنه كان يرى ضرورة إحلال النصرانيـة محل الكونفوشية في خلق علاقات اجتماعية جديدة في المجتمع .(٣٢)

رابعا : الكونفوشية ومسألة الولاء والبُنوّة

لا شك أن النظام الأخلاقي في المذهب الكونفوشيوسي يختلف عن النظم التي تصنع المبادئ العالمية لإرشاد الأفراد ، فالكونفوشية تبدأ بشكل حاسم

وحازم بتحديد العلاقات الخمس " وو لون Wu Lun " وهي العلاقات بين السيد وتابعه، وبين الوالد وطفله ، وبين الكبير والصغير ، وبين الزوج وزوجه ، وبين الصديق وصديقه .

ومن بين ما ذكرنا تحتل العلاقة بين السيد وتابعه ، وبين الوالد وولده أهمية خاصة ، لأن العلاقة بين التابع وسيده (العاهل) في الصين لم تكن توجد إلا بعد أن يجتاز الشخص اختبارات في الكلاسيكيات ، أو ما يطلق عليه اختبارات الخدمة المدنية [٣٣] فينجح وينال درجة " الموظف العمومي " أما في اليابان فكانت العلاقة مع اللوردات الإقطاعيين تتعلق بتصريف أمور الإقطاعية كاملة لصالح اللورد الإقطاعي ، وكانت هذه العلاقة تُفرض في الغالب عن طريق توارث التقاليد العائلية ، ومدى العلاقة القائمة بين الشخص التابع للورد وأسلافه مثلا : هل حارب جنبا إلى جنب معه ، هل خاطر بحياته من أجله أو فقد أحد أسرته حياته في المعركة ، وبينما في الصين يمكن لهذا التابع أي الموظف أن يستقيل من عمله، ويعود إلى بيت أسلافه أو أسرته السابقة ، ويقطع علاقته بسيده ، فقد كانت هذه العلاقة في اليابان علاقة سرمدية لا فكاك منها ، فالسامورائي يطيع سيده ليس فقط في زمان حياته ، بل تمتد هذه الطاعة إلى حياة خلفائه أيضا .

وفيما يتعلق بالعلاقة بين الوالدين والطفل ، فهذه العلاقة يتم التعامل معها في الصين بشكل مختلف تماما عن بقية العلاقات الإنسانية ، وفي اليابان كان ينظر إليها كنموذج أساسي يحدد العلاقات الاجتماعية الأخرى ، وكنموذج أصيل للتنظيم الاجتماعي ، وربما حدثت ثورة على النموذج الأسري في عهد الإقطاع في اليابان ممثلا فيما حدث في الإقطاعيات (بين اللورد وتابعه) وفيما حدث داخل المنظمات القروية (أصحاب الأراضي وأتباعهم) و أيضا في ظل العصر

الإمبراطوري (الإمبراطور والرعية) فجميع أشكال التنظيم الاجتماعي تأخذ الأسرة كنموذج ، وربما توصف المنظمة الاجتماعية على أنها مؤسسة أسرية ، إلا أن وراء الفهم الصيني لعلاقة الوالدين بالطفل ترتكز على وجهة النظر العالمية لحياة الخلود، التي أصبحت مقبولة في الصين على نطاق واسع ، لتفادي قضية البحث عن الأخلاقيات ، فما يفهم في الصين عن الأخلاقيات ، يختلف عما يفهم في الديانات السماوية مثلا ، وخاصة فيما يتعلق بالحياة بعد الموت ، أو حياة الروح بعيدة عن الجسد ، فهم يعتقدون أن الحياة تخلد عن طريق انتقال الحياة من الوالدين إلى الطفل ، ومن الطفل إلى الحفيد وهكذا ، ومن هذا المنطلق يصبح الوالد والطفل بالضرورة شخصا واحدا ، ويبدو أن هذا التوجه العقدي أدى إلى فكرة علاقة الوالد بالطفل كشيء مطلق .

أما فيما يتعلق بالقواعد التي تحكم العلاقة بين من هم في درجة اجتماعية أعلى مع من هم في درجة اجتماعية أدنى ، فإن الأخلاقيات الكونفوشية تضع تأكيدات معينة بالنسبة للالتزامات الخاصة بأولئك الذين هم في وضع التابعين ، وكذلك طاعة الخادم لسيده والمرؤوس لرئيسه وطاعة الطفل لوالديه .

فإذا ما انتقلنا إلى تعاليم أو كما يقال في اليابانية برنامج البوشيدو (التي يطلق عليها أيضا روح اليابان) وجدنا أن طاعة المرؤوس لرئيسه تأتي في المقام الأول ، والكونفوشية الساموارئية (نسبة إلى الساموارئي) تفرض الطاعة والولاء منذ الطفولة .[٣٤] مما يغرس الولاء فيما بعد للسيد ، أما إثبات الذات والتعبير عن الشخصية فهو تعبير مختلف عن القلب والروح دون فصل بينهما ، وهناك بالإضافة إلى هذه الاختلافات اختلافات بين الفهم الصيني والفهم الياباني للوفاء ، والإحساس بتحمل المسئولية وطرق الإدراك وأسلوب التعبير عنها ، مما يؤدي

بالتالي إلى وجود اختلاف في وجهات النظر الدينية الخاصة التي ترى أن لكل ما في الكون ، وحتى للكون ذاته ، روحا أو نفسا ، والاعتقاد بأن النفس هي المبدأ الحيوي المنظم للكون ، وهو ما يطلق عليه بالإنجليزية Animism ، وعلى كل فوجهة النظر اليابانية ، ووجهة النظر الصينية تشتركان في أن الآلهة تمنح النعم كما أنها تعاقب ، والناس يقدمون القرابين للآلهة عن طريق الطقوس ، وعن طريق أداء الشعائر الخاصة ، والقيام باحتفالات معينة ، من أجل جلب الحظوظ الطيبة ، ومن أجل التعبير عن الأسف لارتكاب ذنب ما ، ومع هذا فهناك اختلاف في التفكير عن العلاقة بين الآلهة والإنسان .[٣٥] فبينما يأخذ الصينيون الأمر بأسبابه ومسبباته ببساطة وهدوء ، ويرون أن الشعائر والطقوس الدينية تبدو من الجانب الإنساني صفقة مع الآلهة ، فإن اليابانيين يوجهون اهتماما أكثر تجاه المشاعر ، ويعطون قيمة معينة للفوائد التي يمكن أن يحصلوا عليها من الإله (الكامي) ويرون في هذه النعم التي قد ينالونها دليلا على أن الآلهة كانت مفيدة فيما يتعلق بعلاقتها بالناس .

والأمر المتعلق بالدين هنا هو عبارات الامتنان للرعاية التي قدمها الإله للإنسان وللفوائد التي تحققت له ، وهذا السلوك الديني يمكن أن يُنظر إليه في ضوء الفهم الياباني التقليدي ، لما ينبغي أن تكون عليه العلاقات الإنسانية ، وهكذا فنشاهد في عصر الإقطاع اهتمام الناس من الطبقة العليا برعاية من هم أدنى منهم ، بل وتقديم جميع سبل الراحة والرفاهية لهم ، وبالتالي فالناس من الطبقة الدنيا يجب عليهم أن يشعروا بالامتنان ، وأن يقدموا خدمات مخلصة للمسئولين عن إدارة شؤون أسيادهم ، كاعتراف منهم بالجميل أو كرد للجميل .

كانت تلك مشاعر معقدة ، وأفكارا متشابكة شكلت العلاقة بين السيد وتابعه أو بين اللورد الإقطاعي وخادمه ، تماما مثلما شكلت العلاقة بين الوالد وابنه ، وذلك في المجتمع الإقطاعي الياباني .

خامسا : الكونفوشية وفكرة " الطريق " (الطاوية)

الطاوية مكملة للكونفوشية ، والياباني شأنه شأن الصيني فإذا كان كونفوشيا فهو بالضرورة طاويا ، والطاو أو الطريق أو المبدأ هو أساس لكل الوجود ، ولهذا فهو أيضا عدم الوجود أو الخواء أو الفراغ ، وهكذا فالمبدأ (هذا الطاو) عالم كوني يسري في كل شيء ، ويحتوي على كل شيء ، ولا يفنى ، وهكذا يمكن للإنسان - طبقا لعقيدة أصحاب فكرة الطريق أو المعتقدين بالطاوية - أن يتحد في هذا المبدأ حتى يتجنب الفناء ، كما أن السماء والأرض في نظرهم يحميهما مبدأ واحد هو الطاو ، المبدأ الخلاق في نظام الطبيعة ، ويرون أن أي فعل معارض لهذا النظام في المجتمع البشري ، يلزم عنه فساد الانسجام بين السماء والأرض ، ويمكن أن يؤدي إلى كوارث طبيعية ، ويعتقد هؤلاء أنه لحفظ النظام اختارت السماء أشخاصا لهم فضائل ، وفوضتهم ليحكموا سائر المخلوقات .[٣٦]

وكما ذكرنا قبلا ارتبطت الكونفوشية تقليديا بما يسمى " لي Li " أو ما يعرف بالطقوس أو الشعائر ، لكن الواقع أنها تصبح نوعا من التقاليد ، وتصبح نوعا من أشكال السلوك الذي يتبعه الوضع الاجتماعي ككل ، وفي الصينية تشير كلمة " طاو Tao " أي الطريق ، إلى المبدأ الأصلي للكون ، كما تتضمن أيضا فكرة الاتحاد الصوفي ، وهو المبدأ الذي يتحكم في الأشياء ، ليس فقط في عالم الطبيعة بكل أشكاله ولكن أيضا في عالم المجتمع البشري بكل مؤسساته ، وهذه الفكرة صارت مقبولة لدى الكونفوشيين الجدد الذين أعطوا مصطلح " لي Li " للعنصر الكوني

الحاكم ، ويكتب بشكل مختلف وبمعنى مختلف عن " المبدأ " وبشكل عملي فإن الكونفوشية التي تفهم على أنها تكريس العمل من أجل الطقوس والشعائر المقدمة في شكل الطهارة والعفة والفضائل ، كوسائل لإنماء داخل الإنسان ، هذه الكونفوشية تضع أمامها هدف الاتحاد مع " الطريق - طاو " أي المبدأ في الحياة اليومية ، لتصبح بالتالي شكلا من أشكال التصوف الديني .[(٣٧)]

وفكرة الطريق في اليابان " طو To " أو دو Do" أو كما يقال في العادة " ميتشي Michi " كان لها أثر كبير على الثقافة اليابانية ، بالإضافة إلى دعم البعد الروحي (الصوفي) للبوشيدو ، وقد تغلغلت في " الشنتو " الطريق إلى الله "[(٣٨)] وأعطت عمقا شديدا للتفكير ، وتم التعبير عنها مثلا بفن الكتابة التي يطلق عليه " شودو Shodo" وكذا فن تنسيق الزهور الذي يطلق عليه " كادو Kado" وكذا طقوس حفلات الشاي التي يطلق عليها " سادو Sado " وأيضا فن المبارزة بالسيف ويطلق عليه " كيندو Kendo " وفن المصارعة اليابانية ويطلق عليه " جودو Judo "[(٣٩)] وبقية جوانب الثقافة اليابانية ، وكان ذلك خلال عصر طوكوجاوا حين تغلغلت الكونفوشية في الثقافة اليابانية ، وبدأت تلعب مثل هذا الدور الهام في حياة اليابانيين .

أما البوشيدو أو طريق الفارس أو السامورائي (أي الفروسية) فقد ولدت حين ظهر من جديد الشعور الأخلاقي للفرسان المحاربين ، وبدأ هذا الشعور يتعمق عن طريق اتصال صفوة مختارة أو نخبة منهم بالفكر الكونفوشيوسي ، خلال عصر الإقطاع ، فتعلم السامورائي أن يكون نموذجا لحسن الخلق ، وأن يكون مثالا للفضيلة أمام عامة الشعب ، الذين توقعوا منهم أن يعيشوا حياة تقشف ، ويلزموا

أنفسهم بنظام صارم في الحياة ، ويحترموا سادتهم بكل إخلاص ، ويهبوا أنفسهم لخدمتهم ، وأن يلتزموا بذلك قولا وفعلا .(٤٠)

سادسا : ظهور مدارس الفكر الكونفوشي في اليابان

بدأت الكونفوشية تغرس جذورها في التربة اليابانية من خلال تأثيرها الفعال على المستوى الأخلاقي للساموارئي ، بالإضافة إلى أن عصر الإقطاع شهد ظهور حركات فكرية وفلسفية بارزة بين عدد متزايد من المدارس الكونفوشية التي أُطلق عليها "جوشا Jusha" وكانت هذه مدارس متميزة عن الساموارئي ، ومعظمها ظهر على يد بعض رجال الساموارئي البسطاء ، أو بعض رجال الدين البوذيين الذين وظفوا من قبل حكومة طوكوجاوا ، أومن قبل السادة الإقطاعيين ، ليكونوا دارسين وباحثين متخصصين ، يتحملون مسئولية العمل كمستشارين سياسيين للشوجن أو معلمين للساموارئي .(٤١)

مدرسة تشو هسي Chu Hsi

وأول مدرسة كونفوشية مؤثرة كانت تلك التي ذكرناها من قبل باسم "تشو هسي Chu Hsi" وكانت أفكار هذه المدرسة قد وردت إلى اليابان على يد رجال الدين البوذيين من طائفة "الزن" في الفترة الأولى من عهد كاماكورا (١١٨٥م - ١٣٣٣م) وانتشرت في المعابد البوذية وسيلةً من وسائل الإثراء الروحي ، وبالتدريج أصبحت تعاليم "تشو هسي" تعاليم منفصلة عن البوذية ، ومع تأسيس حكومة طوكوجاوا برزت هذه المدرسة الكونفوشية الجديدة ، وانتشرت بين الناس من طبقة الساموارئي على طول البلاد وعرضها ، بسبب جهود الشوجن ، والمدارس الخاضعة لهم .

مدرسة وانج يانج مينج Wang Yang Ming

والمدرسة التالية هي المدرسة الفكرية التي روجت لتعاليم " وانج يانج مينج (جيم قاهرية) Wang Yang Ming " التي دخلت اليابان في السنوات الأخيرة لعصر موروماتشي Muromatch (١٣٣٦م - ١٥٧٣م) وقام أتباع هذه المدرسة بالتركيز على الحدس ، وسيلةً للوصول إلى " الطريق " على عكس كونفوشية تشو هسي التي تركز على اكتساب المعرفة الموضوعية .

ثم ظهرت مدارس أخرى أخذت تنكر الاعتراف بشروحات وتفسيرات " تشو هسي" و "وانج يانج مينج" (جيم قاهرية) في سبيل العودة إلى النبع الأصلي ، فأقرت إحدى المدارس كتاب المبادئ (الشريعة) ، وبعض المختارات الأدبية ، بينما أقرت مدرسة أخرى الكلاسيكيات [٤٢] وظهرت مدرسة تركز على الحدس ، وادعت أن هذا الحدس يمكن للإنسان أن يناله عن طريق الكونفوشية الأصلية أو الأولية ، بينما ظهرت مدرسة أخرى تركز على الدراسة الموضوعية الفلسفية للأدب الكونفوشي في مراحله المبكرة ، وكل هذه المدارس - رغم ذلك - تهدف إلى الوصول إلى الكونفوشية الأصولية ، مما أدى بالتالي إلى وجود دراسات بحثية دقيقة للكونفوشية اليابانية في تلك الأيام ، ووصلت إلى مستوى رفيع .

مدرسة ميتو الكونفوشية :

تحتل مدرسة ميتو مكانة بارزة بين المدارس الفكرية التي تطورت في عصر طوكوجاوا وقد يساعد في التعرف على هذا النمط من الكونفوشية اليابانية أن نتذكر هنا أن من السمات المميزة للتاريخ الثقافي والفكري لتلك الفترة ، محاولة التأثير لإنتاج " توليفة " أو " تركيبة " من أفكار الكونفوشية والشنتوية ، فتمخض عن هذا الاتجاه شكل محدد لكونفوشية " ميتو " [٤٣]

أخذت مدرسة " ميتو " اسمها من مقاطعة " ميتو " أعظم المقاطعات قوة ومكانة ، حيث وجد طوكوجاوا ميتسكوني (١٦٢٨م - ١٧٠٠م) حفيد أياسو مؤسس الشوجن ، وقد اهتم كثيرا بالكونفوشية ، وجعلها عقيدة لمقاطعته ، ويذكر أن مبادئ الكونفوشية التي طبقها في الكونفوشية الجديدة لشو هسي Shu Hisi " هي التي أُعد تاريخ اليابان العظيم من منظورها ، وتحت إشرافه ، ومن وجهة نظر تعليمية في المقام الأول ، ومن الشواهد الواضحة أن هذا التاريخ الذي كان يُدرس ، قدّم البيت الإمبراطوري على أنه وجود رمزي ، يستحق الإخلاص والتقديس من قبل جميع اليابانيين ، ولتأكيد ذلك كانت اليابان هي أرض الإله (الكامي) مع وجود فكرة الإمبراطور القائلة بأنه ينحدر أصلا من الإله (الكامي) ، ومن هنا فهو مصدر الشرعية ، وأساسها في جميع الأمور المتعلقة بحكم البلاد ، وأثبتت الأحداث فيما بعد أن الإمبراطور كان أسمى من الشوجن ومن الإقطاعيين، فقد كان من حقه أن ينال الطاعة والولاء من جميع أفراد الشعب الياباني ، وهذا ما ركز عليه أصحاب مدرسة ميتو الكونفوشية ، بل وضخموا الفكرة السابقة تماما ، فركزوا على ضرورة طاعة السيد ، وطاعة الوالدين ، والإمبراطور بصفته صاحب الشرعية الحاكم الأعلى ، هو الأب الذي يصير الجميع أمامه أطفالا له ، بينما الدولة كلها تعتبر دولة أسرة أو كما يقال باليابانية "كازوك كوكّا Kazuku Kokka "

وتلك الفكرة التي تعني تقديس الإمبراطور، ومنحه حق السلطة ، تحطمت على صخرة إقليمية الولاء الموجه للإقطاع ، إلا أنه مع انتهاء النظام الإقطاعي ، تم تمهيد الطريق لدولة مركزية موحدة ، ظهرت إلى الوجود في عصر الاستعادة أو الإصلاحات التي تمت في عهد ميجي . (٤٤)

وينقسم تاريخ مدرسة ميتو إلى فترة مبكرة وأخرى متأخرة ، وفي الفترة الأولى كان الاتجاه مكرسا لكتابة تاريخ اليابان كما ذكرنا من قبل ، وكان القائمون على هذه المهمة من الباحثين وعلماء الكونفوشية ، وفي الفترة المتأخرة احتلت فكرة احترام الإمبراطور مكانتها ، وصار يُنظر إلى الإمبراطور باحترام وقدسية ، ومن قاموا بهذه المهمة كانوا من السامورائي ، الذين كانوا يتعاملون مباشرة في إدارة القطاعيات .

ومن الجدير بالذكر أن هذا التطور لا يوجد له نظير ، أو تطور مواز له في المدارس الأخرى للفكر الكونفوشي داخل اليابان ، ومن هنا احتلت مدرسة ميتو مكانتها المتميزة .

سابعا : انتشار الكونفوشية بين اليابانيين

كما ذكرنا انتشرت الكونفوشية أولا بين أفراد طبقة السامورائي عن طريق مؤسسات الشوجن ومدارس الإقطاع ، وبدءاً من منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ، افتتحت مدارس خاصة للشعب في المدن والقرى في عموم اليابان ، وهكذا بدأت الكونفوشية تصل إلى التجار والحرفيين والزراع وغيرهم .

وقد ساعد في انتشار الفكر الكونفوشي بعض الحركات الأخلاقية التي اشتهرت في اليابان مثل حركة " شنجاكو (بجيم قاهرة) Shingaku " أي تعليم القلب التي تزعمها " ايشيدا بايجان (جيم قاهرية) Ishida Baigan (١٦٨٥م - ١٧٤٥م) وحركة "هوتوكو Hotoku" الجزاء والمنفعة ، وهي الحركة التي تزعمها " نينوميا سونتكو Ninomiya Sontoku (١٧٨٧م -١٨٥٦م) .

وتذكر بعض المصادر اليابانية (٤٥) أن هناك سنوات كان فيها المجتمع الياباني كله منظما طبقا لتعاليم الكونفوشية ، ومقسما طبقا للطبقات التالية :

السامورائي ، والزراع ، والحرفيون ، والتجار .

وكان لانتشار الكونفوشية أثره الواضح في انتشار التعليم بشكل عام بين مختلف الطبقات ، مما ساعد على أن يكون هؤلاء الناس على دراية بالمستويات الأخلاقية المناسبة لكل طبقة على حدة ، وكان التأثير الأساسي والرئيسي لانتشار الكونفوشية هو صهر الناس في بوتقة ، أو وضعهم في إطار اقتصادي محدد ، بمستويات محددة نسبيا من ناحية الإنتاج والاستهلاك من جانب ، وإقناعهم بالرضا بما هم عليه من جانب آخر .

وكانت التوجيهات المقدسة من خلال المدارس التي تدار بشكل خاص ، تغطي مساحات كبيرة من الموضوعات ، فلا تقتصر على الأخلاقيات بل تتعداها إلى تعليم مهارات القراءة والكتابة ، والمهارات العملية التي تتطلبها مستويات دراسة أعلى ، وقد حدث كل هذا في إطار مجتمع مقسم إلى طبقات ، وبهدف تهيئة الناس ، وجعلهم قادرين على العمل كلٌ حسب موقعه الاجتماعي ، وهكذا كانت الكونفوشية التي وصلت إلى الجماهير عبارة عن أساس محدد لعقيدة معينة، وسواء تلقى الناس تعاليمها الأخلاقية أو نالوا قدرا من التعليم العام ، فقد تعلموا بطريقة مؤثرة أن يبقوا في أماكنهم ، وأن يقنعوا بما هم فيه .

ثامنا : الكونفوشية في اليابان الحديثة :

١ - فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية

بدأ عهد ميجي الذي شهد إصلاح أحوال البلاد وتحديثها ، وعاد البيت الإمبراطوري للحكم والسيطرة (١٨٦٨م)، وانتهى عهد الإقطاع في اليابان ، وبدأ العهد الحديث ، فظهرت دولة واحدة ، تمثلها أمة واحدة في ظل حكومة مركزية

قوية ، خاضعة لسيطرة الإمبراطور ، وبدأت اليابان برنامجا يهدف إلى زيادة رخائها ، ودعم قوتها العسكرية ، حتى يمكنها مواجهة القوى الغربية ، وهكذا استوردت الأفكار والتقنية من كل صوب وناحية ، ونهلت من معين الحضارة الغربية بهدف تغريب وتحديث المجتمع الياباني [٤٦] وهكذا حدثت إصلاحات عديدة في مجالات مختلفة ومتنوعة ، وأصدر الإمبراطور دستورا ينظم شؤون الحكم ، وأخذت اليابان النظام الرأسمالي في مجال الاقتصاد ، وحدث تحديث في المجال العسكري ، وتم تطبيق نظام الإلزام في التعليم الابتدائي .

كان من الطبيعي أن يؤدي دخول الأفكار والقيم الغربية بهذا الشكل الفجائي إلى فوضى عارمة في المجتمع الياباني ، نتيجة غياب القيم التقليدية ، وبدأ البحث عن حلول وسط للصراع بين ما هو تقليدي وما هو مكتسب ، وتمت مراجعة المرسوم الإمبراطوري الخاص بالتعليم بعد سنة واحدة من صدور دستور ميجي (١٨٩٠م) الذي كان بمثابة تأسيس التعليم الأخلاقي للدولة الجديدة ، وكانت هذه المراجعة تهدف إلى تقديم حلا وسطا لكل من التقليديين والحداثيين ، وهو حل يوضح مستوى معين من المستويات التي تمضي عليها اليابان في طريقها للتطور ، والوصول إلى مستوى الدولة الحديثة .

ومن الجدير بالذكر أن المرسوم الإمبراطوري راعى تماما المبادئ الكونفوشية والمسئوليات الأخلاقية المتعلقة بها ، وإذا كانت اليابان ، وعلى مدى ربع قرن على وجه التقريب بعد حركة ميجي الرامية لتحديث اليابان ، قد اتخذت من الحضارة الغربية مرشدا لها في عدد من المجالات ، إلا أنه في مجال العلاقات الإنسانية ، حيث توجد المبادئ الأساسية للمؤسسات الاجتماعية والأخلاقية ، فإن القيم التقليدية قد روعيت تماما ، وتم الحفاظ عليها ، ولم تمس أبدا .

وهذا ما دفع أدوين رايشاور إلى القول بأن " . . المرسوم الإمبراطوري الخاص بالتعليم الذي صدر عام ١٨٩٠م عند إقرار الدستور الياباني كان بيانا كونفوشيا خالصا حول العلاقات الكونفوشية ، وواجبات المواطنين. . . دون أن يذكر شيئا عن التعليم نفسه ، وهكذا عاشت بعض السلوكيات الكونفوشية ، رغم أن الكونفوشية نفسها كمجموعة أفكار متكاملة كانت قد تلاشت تماما مع رحيل الأجيال اليابانية القديمة " (٤٧)

ومن الجدير بالذكر أن المؤسسات اليابانية ، والمجتمعات المنتشرة في القرى والمراكز قد تمسكت بتلك الأخلاقيات حتى في ظل سياسة الحكومة الرامية إلى تطوير التصنيع ، فظلت مبادئ الكونفوشية الرامية إلى الحفاظ على العلاقات بين الكبير والصغير ، والرئيس والمرؤوس كما هي لم تمس ، ولم يحدث فيها أي خلل يذكر . (٤٨)

وعندما حدثت صحوة اليابان القومية على إثر الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤م - ١٩٠٥م) وخلال سنوات إغلاق الحدود في عهد ميجي فإن الحفاظ على الدولة كان يُعنى بشكل جاد بالالتزامات الأخلاقية للناس ، وهو ما أُطلق عليه باليابانية " كوكومين دوتوك Kokumin Dotoku " ، وبدأت عملية إحياء تعاليم مدرسة " ميتو " الكونفوشية " فيما يتعلق بوضع الأسرة ، وتمت مراجعة الكتاب الرسمي الحكومي الذي يتعلق بالمسئوليات الأخلاقية " شوشين Shushin " وذلك في سنة ١٩٠٩م ، واستخدم جنبا إلى جنب مع تفسير المرسوم الإمبراطوري الخاص بالتعليم ، وذلك من أجل توجيه المجتمع الياباني خلال السنوات التالية .

فقد انتهت الطبقية الاجتماعية التي سادت من قبل في عصر الإقطاع ، وألقى رجال الساموراي بسيوفهم ، وصار الجميع - نظريا -متساويين ، وعمت

أخلاقيات الطاعة والولاء للإمبراطور الذي صار هو الأب ، وبالتالي السلطة العليا ، وامتد كل هذا ليشمل كل ما هو ياباني ، وفي نفس الوقت صارت "البوشيدو" التي التزم بها رجال السامورائي حقا وواجبا لكل مواطن ، ومن هنا وصلت اليابان الحديثة إلى نقطة جعلتها مهيأة أيدلوجيا لتمضي على الممر المصيري المعبد بالروح العسكرية .

ولا بد أن هناك طرائق أخرى من التفكير ظهرت في اليابان في تلك الفترة ، وقد ظهرت كجزء من الثقافة الغربية الحديثة ، كما لا يمكن أيضا تجاهل التأثير الذي وقع على الفكر الياباني من قبل التحررية اللليبرالية ، والديموقراطية والنظريات الفردية ، والاشتراكية والشيوعية ، والأشكال المختلفة للمدارس النصرانية ، فلم تتأثر فكرة " دولة الأسرة " في اليابان ، واستمرت القيم المتعلقة بأخلاقيات الكونفوشية لم تنته أبدا ، إلا حين هزمت اليابان في الحرب العالمية الثانية .

٢ - فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى اليوم

أدت الهزيمة في الحرب والخضوع للاحتلال إلى إيجاد تغييرات مكثفة أو حادة في القيم السائدة بين الشعب الياباني ، وتعرضت القيم الكونفوشية التي كان الناس يتمسكون بها إلى الهجوم ، لكونها ميراثا يرجع إلى عصر الإقطاع ، وظهرت اهتمامات في مجال المبادئ الأخلاقية ، والفلسفات الغربية الحديثة ، أما الإمبراطور الذي كان يعتبر من قبل إلها فقد أعلن سنة ١٩٤٦م أن هذه الفكرة ليس لها أي أساس من الصحة ، وفي نفس السنة تم وضع دستور جديد يقوم على مبادئ السلام والديموقراطية ، ومن خلال المجلس التشريعي الياباني انتهت الفكرة السائدة قبل الحرب ، القائلة بأن الإمبراطور هو الحاكم الأعلى وهو المثل

الأعلى في القيم الأخلاقية ، كما أُلغي المرسوم الإمبراطوري الخاص بالتعليم .(٤٩)

ولا شك أن هذه التغييرات حدثت نتيجة ضغط الاحتلال الأمريكي ، لكنها تركت تأثيرا واضحا ، ويلاحظ فيما بعد أنه رغم مرور ربع قرن تلت نهاية الحرب العالمية الثانية ، ظهرت جهود تهدف إلى إحياء القيم التقليدية ، واستمرت تلك الجهود تمضي تحت السطح ، وتظهر فوقه من وقت لآخر ، وخلاصة القول هي أن القيم الكونفوشية ، مستمرة إلى الوقت الحاضر .

ومع هذا فيجب أن نلاحظ أن التغييرات الاجتماعية التي نتجت عن التحول إلى مجتمع صناعي ، يأمل في تطور تقني ، سوف تؤثر بشكل أو بآخر على الأفكار والقيم اليابانية ، فليس من الممكن القول بأن الدين فضلا عن الأخلاقيات قد ينجو من هذا التأثر ، فهذا أمر من الصعوبة بمكان أن يتوقعه مفكر أو دارس ، ومع هذا فالشعب الياباني لا يزال يتخذ القرارات الأخلاقية في ضوء الإطار الاجتماعي ، مع مراعاة العلاقات الإنسانية المتينة المتماسكة ، وهذا إن دل فإنما يدل على أن قيم الكونفوشية لا تزال باقية داخل المجتمع الياباني ، ومتغلغلة بين أفراده .

حواشي وتعليقات

١ - ظهرت الكونفوشية في الصين في القرن السادس قبل الميلاد ، وسميت هكذا نسبة لمؤسسها الذي ذُكرت عن سيرته وتعاليمه روايات كثيرة ، ليست مقبولة جميعها من الناحية التاريخية ، ولد كونفوشيوس بولاية " لو " Luوهي ولاية شانتونج الحالية ، وقضى حياته في تطوير ونشر فلسفته الداعية إلى العلاقات الاجتماعية المنسجمة العادلة ، وقد مات سنة ٤٧٩ قبل الميلاد ، ويتسم مذهبه بنزعة اجتماعية دنيوية ، فقد كان يسعى إلى بلوغ أكبر قدر ممكن من العدالة الاجتماعية في مجتمع إقطاعي بيروقراطي ، عن طريق العودة إلى طرائق " الملوك الحكماء القدامى " أي من خلال الاستشهاد بنصوص تاريخية أسطورية ، مما جعله يصف نفسه بالناقل لا المجدد ، وكان من تلامذته " منج كهو Meng kho " أو " منشيوس Mencius " الذي ولد عام ٣٧٤ قبل الميلاد، ويعد ثاني حكماء الصين . انظر ص ١٣٤ وما بعدها في كتاب " موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين " بقلم جوزيف نيدهام وترجمة محمد غريب جودة، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سلسلة الألف كتاب الثاني ١٩٤ سنة ١٩٩٥م . وانظر أيضا كتاب : Japanese Things, P. 101-103 - ثم ظهرت الكونفوشية المحدثة التي حاولت تطوير الفلسفة القديمة ، فصارت الكونفوشية المحدثة قوة فكرية لها مكانة عالية في عهد أسرة سونج ، بينما كان أعظم أتباعها من الوجهة الفلسفية "لي أو Li Ao" الذي مات سنة ٨٤٤م بعد أن وضع عددا من المصطلحات الفنية المهمة في مجال الفكر المرتبط بأصول الكونفوشية المحدثة ، ومن أتباع الكونفوشية المحدثة " شاو يونج Shao Yung " الذي عاش ما بين سنة ١٠٠١م - ١٠٧٧م - للمزيد من المعلومات انظر موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين ص ٣٦٨ وما بعدها .

٢ - اليابانيون ، الترجمة العربية ص٣٠٥.

٣- المصدر السابق ص ٣٠٦.

٤ - نفسه ٣٠٧.

٥- Inazo, Bushido,The Soul Of Japan P.16-17.

٦- المصدر السابق ص ١١٩، وانظر أيضا لمزيد من المعلومات عن يانج مينج ص ٤٠٤ وما بعدها في موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين .

٧ - نفسه ص ٢٩ وانظر أيضا الترجمة العربية للبوشيدو ص ٦٠ .

٨ - نفسه ص ٣٦ - ٣٧.

٩ - نفسه ص ٣٩.

١٠- نفسه ص ١٠٠ وانظر الترجمة العربية ص ١٥١ .

١١ - انظر Japan, Profile Of A Nation P 203.

١٢- انظر محمد خليفة حسن تاريخ الأديان ط ١٩٩٦م ص ١١٩ وما بعدها

١٣ - Japanese Religion, P 105.

١٤- وذلك من خلال المادة السابعة عشرة من دستور السنة المذكورة (٦٠٤م) ويتضح تأثير البوذية والكونفوشية في هذا الدستور ، لكن دور الفكر الكونفشيوسي يبرز ويتضح بشكل خاص إذا ما أخذنا في الاعتبار النماذج السياسية المتعلقة بالحكم . انظر المصدر السابق ص ١٠٦ .

١٥ - والكلمة تدل بمعناها الأخلاقي على الصفات التي تميز الطبقة النبيلة المهذبة عن طبقة العامة . انظر محمد خليفة تاريخ الأديان ص ١٢٣ .

١٦ - ناجاي متشيو ، الثورة الإصلاحية في اليابان ترجمة عادل عوض ط الهيئة المصرية العامة سلسلة الألف كتاب الثاني ١٩٩٢م ص١٢ .

١٧ - المصدر السابق ص١٤ .

١٨ - نفسه ص ٢٧ .

١٩ - انظر Japanese Religion, P107 .

٢٠ - انظر الفرق بين الكونفوشية القديمة والكونفوشية الجديدة في كتاب الصينيون المعاصرون من تأليفووبن وترجمة عبد العزيز حمدي ومراجعة لي تشين تشونغ سلسلة عالم المعرفة الكويت رقم ٢١٠ الجزء الأول ص ١٢٦ وما بعدها .

٢١ - وقد يطلق عليه البعض سجل المراسم .

٢٢- المبادئ الثلاثة خاصة بالإرشاد إلى النموذج المثالي المستقل ، والظروف التي تواجه من أجل تطوير مجتمع منظم تسوده روح السلام ، والمبدأ الأول هو أن الحكام يجب أن يقودوا شعبهم ليجعلوا أنفسهم على مستوى قوة التنوير التي ينالونها من السماء ، والمبدأ الثاني يجب على الحكام أن ينشروا بين شعبهم الجدة والطراوة ونقاء القلب وصفاء الذهن ، والثالث يجب على الحكام تشكيل المجتمع المثالي وتحقيقه على أرض الواقع . أما النقاط الثمانية فهي تتعامل مع الالتزامات الشخصية والاجتماعية والرسمية للحاكم كنموذج لشعبه ولرعيته وبخاصة :

١ - بحث الأشياء والدخول إلى طبيعتها الحقيقية .

٢- الوصول إلى المعرفة الحقيقية .

٣- المجاهدة في سبيل الإخلاص في الفكر والرغبات .

٤- الحفاظ على الحالة القلبية والذهنية المناسبة .

٥- أن يقيد كلماته ويفكر مليا قبل أن ينطق وقبل أن يتصرف .

٦- أن يرى أمور الأسرة منظمة تنظيما دقيقا .

٧- الحفاظ على النظام في حياة الأمن ومن هنا :

٨- تحقيق الأمن في العالم أجمع .

٢٣ - Japanese Religion,P109 .

٢٤- الصينيون المعاصرون ص٢٥٧ .

٢٥ - Japanese Religion P.109 .

٢٦- انظر البوشيدو الصفحات المتعلقة بموت الفارس .

٢٧ - انظر فجر العلم الحديث الإسلام الصين الغرب لمؤلفه توبي أ هاف ترجمة أحمد محمود صبحي سلسلة عالم المعرفة ٢٢٠ الكويت ابريل ١٩٩٧م الجزء الثاني ص ٨٧ وما بعدها وانظر أيضا Bushido The Soul Of Japan by Inazo Nitobe

٢٨ـ Japanese Religin, P.110 .

٢٩- اليابانيون الترجمة العربية ص ٣٠٦ .

٣٠ - الثورة الإصلاحية في اليابان ص ١٣٦ .

٣١ - المصدر السابق ص ١٥٤ .

٣٢ - نفسه ص ١٩٥ .

٣٣ - رأى الإمبراطور في الصين نقل الحكم من نظام قائم على الوراثة إلى نسق يقوم فيه الحكم على مزايا وعلى اختبار من بين أولئك الذين اجتازوا امتحانات مقننة من الحكومة المركزية ، وكانت فكرة الامتحانات موجودة من قبل، لكن " سونج " أوجد فيها إصلاحا جذريا وأعاد تقويم الامتحانات ذاتها ، وكان في أسرة سونج رقيب شبيه بالمحتسب . انظر فجر العلم الحديث الإسلام الصين الغرب ج٢ ص ٧٩-٨١.

٣٤ - انظر Japanese Religion P.112 .

٣٥- المصدر السابق ص ١١٣ .

٣٦ - للمزيد من المعلومات انظر د. محمد خليفة حسن تاريخ الأديان ص ١٢٨-١٣١ وانظر أيضا فجر العلم الحديث ج٢ ص ٨٦ وما بعدها وأيضا الفصل الخاص بالطاوية في كتاب موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين ص ١٤٨ وما بعدها .

٣٧- Japanese Religion P.113 .

٣٨- انظر الصفحات الخاصة بعقيدة الشنتو .

٣٩ - والمعنى الحرفي هو : طريقة الكتابة ، طريقة الزهور ، طريقة الشاي ، طريقة السيف ، طريقة الخفَّة .

٤٠ - Japanese Religion P.144 .

٤١- نفسه .

٤٢ - وتتضمن : كتاب التغييرات ، وكتاب الشعر ، وكتاب التاريخ ، وكتاب الحقوق، وكتاب الربيع والخريف انظر Japanese Things by Basil Hall .P.103

٤٣ - Japanese Religion P.115 .

٤٤ - للمزيد من المعلومات عن الاستعادة أو ثورة التصحيح ، انظر كتاب الثورة الإصلاحية في اليابان .

٤٥ - انظر Japanese Religion P.117 .

٤٦ - انظر الثورة الإصلاحية في اليابان ، الأبحاث المتعلقة .

٤٧ - اليابانيون الترجمة العربية ص ٣٠٧ .

٤٨ - Japanese Religion P 118 .

٤٩ - وكان ذلك في الجلسة التي عقدها " الدايت " سنة ١٩٤٨م وألغى فيها المرسوم الإمبراطوري الخاص بالتعليم والذي أشرنا إليه قبلا .

الديانات الجديدة في اليابان

مقدمة :

انصرف اليابانيون في معظمهم عن الانتماء للشنتو والبوذية أو حتى النصرانية كديانات تقليدية في اليابان ، بينما اتجه بعض من شعروا بالحاجة إلى الدين إلى المعتقدات الخرافية ، أو إلى حركات شعبية لها طابع ديني ، شكلت تجمعا أُطلق عليه اسم " الديانات الجديدة " ويطلق اليابانيون أنفسهم على هذه الديانات الجديدة اسم شنكو شيكيو "Shinko Shikyo " ويقصدون بذلك الطوائف التي ظهرت مع بدايات القرن التاسع عشر الميلادي ، وإن كان هذا المفهوم ينطبق على تلك التي ظهرت أيضا بعد الحرب العالمية الثانية حتى يومنا هذا ، وكانت هذه الطوائف تستخدم أجهزة الإعلام في الدعاية لأفكارها ، فكان لكل منها مساحة في أجهزة الإعلام ، وكانت تحصل على رسوم رمزية من الأفراد الذين ينتمون إليها ، وتقبل الهبات والتبرعات .(١)

كانت تلك الديانات الجديدة - ولا تزال - تسد حاجة الإنسان الياباني ، وميله إلى تكوين تجمعات خاصة ، دون أن توجد في الإنسان مشاعر جديدة تحثه على البحث عن خالق الكون ، أو توجد رابطة بينه وبين خالق الكون ، وقد تشكل مجلس الديانات الجديدة شن شيكيو كيمئي Shinshukyuo Kemmei " سنة ١٩٥٢م للإشراف على الجانب الدعوي للديانات الجديدة ، وأصدر المجلس جريدة باسم " شن شيكيو شنبون Shinshukyo Shinbun " كانت صفحاتها مفتوحة لأقلام جميع الأعضاء .(٢)

يميل اليابانيون وبخاصة الناس من الطبقة الوسطى ، إلى الديانات الجديدة نظرا للأفكار التي تقدمها لهم ، بلغة بسيطة غير معقدة ، ودون الدخول في التعقيدات الصينية المتداخلة كما هو الحال في البوذية والكونفوشية أو حتى في الشنتو التقليدية ، بالإضافة إلى بساطة التنظيمات التي تسمح بدخول أي فرد إليها بسهولة . وإذا كانت المعتقدات الخرافية الشعبية مزيجا من الأفكار المتداخلة التي انسلخت عن الشنتو أو البوذية فإن الديانات الجديدة أيضا تضم معتقدات دينية متضاربة ، مأخوذة عن الشنتو والبوذية وحتى عن النصرانية (٣) وأحيانا عن بعض الفرق الخارجة على الإسلام الصحيح (٤) وتكون أيضا متأثرة بالفلسفات الغربية والشرقية .

تهتم الديانات الجديدة بالقيم الدنيوية أكثر من اهتمامها بالحياة بعد الموت ، وتركز على مقولات تجذب الأفراد مثل : تحسين الذات وتحقيق السعادة من خلال الإيمان أو حتى من خلال الممارسات السحرية ، ومن خلال الاهتمام بالصحة والرفاهية ، ويذكر أدوين رايشار أن عدد هذه الديانات الجديدة المعترف بها رسميا يصل إلى المئات فضلا عن الديانات الأخرى التي لم يعترف بها رسميا(٥) بينما يحدد داليه سونديرز E.Dale Saunders العدد بمائة وواحد وسبعين طبقا للبيانات الرسمية (٦) وعلى كل حال كان لانقطاع الروابط بين الأجهزة الدينية في المدن والأجهزة الريفية أثره في انتشار الديانات الجديدة في الريف - بصفة خاصة- الذي افتقر إلى تشكيل الفرق الاجتماعية التي يمكن أن تضمه داخل تنظيمات هو في حاجة إلى الانتماء إليها ، فالياباني دائما في حاجة إلى بيئة اجتماعية مساندة له . (٧)

ورغم هذا فلا تزال اليابان تعاني من فراغ ديني حقيقي ، ولم تتمكن مثل هذه الديانات من سد حاجات الناس الروحية ، وقد ظهر هذا واضحا لدي المسئولين

اليابانيين الذين عكفوا مؤخرا على مراجعة نظم التعليم الياباني وبخاصة الجانب الأخلاقي .

ونستعرض هنا باختصار أهم الديانات أو الطوائف الدينية الجديدة :

تنريكيو Tenrikyo

يعتبر البعض ديانة " تنريكو Tenrikyo أي " تعليم الصدق السماوي " من الديانات الجديدة وقد أسستها " ناكاياما ميكي " التي ماتت سنة ١٨٨٦م بعد أن أوهنها الضعف الشديد فجأة بينما كانت تعمل في حقلها (عام ١٨٧٥م) مما جعل أتباعها يعتبرون هذه البقعة من الأرض ، حيث كانت تعمل ، بقعة مقدسة (جيبا Jiba) ويقال إن عدد أعضاء هذه الديانة حوالي مليوني عضو .[(٨)]

من أهم تعاليم هذه الديانة أن كل ما لدى الإنسان من نعم كاللمس والبصر والشم والتذوق ، وكذلك أعضاء الجسم كاليد واللسان والرجل وغيرها كلها ودائع من الله أودعها لدي الإنسان ، ومن هنا فعلى الإنسان أن يعيد كل هذه الودائع إلى صاحبها معترفا بالجميل وتتلخص هذه الفكرة في عبارة :

"كاشيمونو ، كريمونو " أي الأشياء المستعارة ، الأشياء المودعة ، أما الذهن فيجب أن يتطهر مما قد يعلوه من أتربة نتيجة لعدة عوامل هي :

* الغضب (ناراداتش)
* البخل (اوشئي)
* الطمع (هوشئي)
* الاشتهاء (يووكو)
* التكبر (كوومان)

فالذهن الخالي من مثل هذه الأشياء (الأتربة) يمنح صاحبه طوال البقاء فيعيش بمتوسط ١١٥ سنة .

ديانة كونكوكيو Konkokyo

تأسست ديانة كونكوكيو Konkokyo أي الضوء الذهبي سنة ١٨٥٩م وترى أن الإنسان هو ابن الله ، إله السماوات والأنوار ، ويعتبر الإله كالأب تعتمد عليه الأسرة وهو يحفظ الجميع من الوقوع في الهاوية في الآخرة (خلال عملية التناسخ أي كرما Karma) أو في العالم الحق ، ولهذا يطلق على الإله تعبير " إله الكون الوالد " فالإنسان يولد من خلاله ، وعن طريق محبته وعطفه ،ينال السعادة في الحياة .

ترى ديانة كونكوكيو أن كل ما في الكون هو من خلق الله ، والإنسان يقاسي ويعاني حين ينسى علاقته بربه ،ويفقد حبه لربه ، والله بدوره يرغب في إنقاذ البشرية ، لكنه لن يفعل ذلك إذا بقي الإنسان جاهلا برغباته .

أسس هذه العقيدة كونكو دايجن Konko Daijin فجعل من نفسه الواسطة بين الناس والله ، واهتم بمسألة الخصوبة والطبيعة التي هي هبة من الله للإنسان ، وقد مات كونكو دايجن وهو في التاسعة والستين (١٨٨٣م) وخلفه من بعده ابنه ثم حفيده فاستمرا في القيام بواجب الوساطة بين الناس والله . ولهذه الطائفة حوالي ١٥٠٠ دار للعبادة في اليابان وحدها ، ولها دور عبادة خارج اليابان في هاواي وأمريكا ،ويصل عدد أتباعها إلى حوالي ستمائة ألف عضو .[٩]

الأوموتو Oomoto

نشأت هذه الديانة في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، وبالتحديد سنة ١٨٩٢م وصار لها أتباع يؤمنون بمبادئها ، بعد أن طرحت فكرا دينيا تجديدا للفكر الديني التقليدي ، الذي يخضع لعقيدة الشنتو ، وتعني كلمة أوموتو " المؤسسة العظيمة " (أو المصدر العظيم) التي هي " أصل مصدر الطبيعة " ، ولا شك أن لها جذورا في ديانة الشنتو .

ويشير كتاب " دين اليابان " إلى أن الأوموتو ليست إحدى طوائف مجموعات الشنتو الثلاث عشرة ، ولكنها كانت تحت مظلة المنظمة الدينية في فترة ما قبل الحرب العالمية ولهذا ظلت تصنف ضمن مجموعات الشنتو [١٠] ومؤسستها فلاحة يابانية تدعي "ديجوتشي ناؤ Deguchi Nao" (جيم قاهرية) عاشت ما بين سنتي ١٨٣٦م و١٩١٨م ، تعرضت لسلسلة من المحن تمثلت في الفقر ، وإصابة أولادها بأمراض عقلية ، وفقدان الزوج وغيرها ، أعقب ذلك مرورها بحالة من الكشف المقدس كان أولها - كما زعمت - سنة ١٨٩٢م ، وادعت فيما سطرته من أفكار ، أن وحيًا جاءها وأمرها بإعادة تشكيل العالم ، وخلق مجتمع نموذجي .

قامت ابنتها "سومي Sumi "(١٨٨٣م -١٩٥٢م) وزوج ابنتها "أونيسابورؤو Onisaburo " (١٨٧١م-١٩٤٨م) بمساعدتها في أداء رسالتها ، عن طريق ترتيب وتنظيم تعاليمها ، ودعوة الناس إليها ، وبناء دار للعبادة في مدينة " أيابيه Ayabe " بالإضافة إلى مركز إداري وتدريبي في مدينة " كامى يوكا Kameoka " وكلتاهما في محافظة كيوتو .

وقد تعرضت الطائفة للحظر ، وتجميد نشاطاتها ، وهدم مبانيها ، نتيجة قيام قادتها بنقد الحكومة ، ونظرا لتزايد نفوذ الطائفة السريع بين الفلاحين المحليين ، فضلا عن أن "أونيسابورؤو " اعتقد بشدة أنه يجب أن يتولى قيادة اليابان ، وكان قد غير اسمه الحقيقي " كيسابورؤو " إلى الاسم الذي عرف به فيما بعد " أونيسابورؤو " مستعيرا السابقة الاسمية الخاصة بالإمبراطور ، مما دفع السلطات إلى سجنه مرة سنة ١٩٢١م ، ومرة أخرى سنة ١٩٣٥م بدعوى إهانة الإمبراطور . (١١)

بعد الحرب العالمية الثانية رفع الحظر عن نشاط الطائفة ، وأعاد " أونيسابورؤو " تنظيم طائفته تحت اسم " أي زين نين Aizenen " ويعنى مجتمع الحب والفضيلة ، وقام بتسجيلها كهيئة دينية معترف بها في يناير ١٩٤٦م ، وفي سنة ١٩٥٠م غير اسمها إلى " أوموتو أي زين نين " ويعنى المصدر الكبير للحب والفضيلة " وفي سنة ١٩٥٢م اتخذت الطائفة اسمها الحالي أي " أوموتو " .

ومن الجدير بالذكر أن عددا آخر من الطوائف الدينية تأسس متأثرا بتعاليم هذه الطائفة (١٢)

وقد تزعمت الطائفة بعد ذلك " ديجوتشي ناؤهي Deguchi Naohi " وهي حفيدة مؤسسة الطائفة (وهي ابنة "سومي و أونيسابورؤو ") أما الزعيم الحالي فهو "ديجوتشي كيوتارو " الذي سيأتي ذكره فيما بعد .

تركز تعاليم طائفة الأوموتو على أمور منها :

١ - الإيمان بوجود خالق عظيم واحد .

٢ - جميع سكان العالم عبيد الخالق العظيم الواحد .

٣- الحياة لا تنتهي على هذه الأرض بل هي خالدة ، وهناك عالم روحي ينتقل إليه البشر ، وسبب البقاء هنا هو محاولة الرقي بالروح والفكر من أجل الخلود .

٤ - العودة إلى الإله تكون بالتأمل والذكر .

٥ - العمل على تحسين أوضاع العالم ، حتى تتحسن الأوضاع الاقتصادية ، وترقى جنبا إلى جنب مع رقي الروح .

٦ - احترام الخلافات القائمة بين الناس من ناحية الثقافة أو الجنس أوغير ذلك ، مع التركيز على ضرورة التفاهم بين الشعوب ، من أجل خدمة البشرية ، ليعيش الناس في المستقبل في توافق وانسجام .

٧ - ضرورة وجود لغة واحدة تكون لغة اتصال روحي تجمع البشر جميعا .

وكما ذكرنا قبلا تعني كلمة أوموتو حرفيا المؤسسة العظيمة ، التي هي أصل مصدر الطبيعة [١٣] وهذا يعنى وجود حقيقة واحدة ، وهي حقيقة الخالق الذي خلق كل شيء : الإنسان ، وكل شيء في الكون .

وتحاول الأوموتو التوسع والانتشار داخل اليابان ، بعد أن تمكنت من إقامة مراكز في مدن اليابان الكبرى مثل طوكيو وكيوتو ، وقد بلغ عدد مراكزها وفروعها - طبقا لما أورده محمد طماشي في كتابه عظماء ومفكرون يعتنقون الإسلام - حوالي سبعمائة ، انتشرت في مختلف أنحاء اليابان ، كما وصل عدد أتباعها إلى حوالي ثلاثمائة ألف شخص . [١٤]

وتتبع هذه الطائفة أسلوبا قد يسمح لها بكسب أتباع جدد ، فهي تخاطب شريحة من اليابانيين ممن اتجهوا إلى الخرافات وعبادة الأشخاص ، وتبشرهم بوجود إله واحد مختلف عن البشر ، كما أن الجماعة تحرص على التقاليد اليابانية السائدة في المجتمع ، التي لا تتعارض مع أفكار الطوائف الدينية مثل : طقوس ومراسم تناول الشاي ، أو تنسيق الزهور وما إلى ذلك ، مما يجعلنا نقول بأن هذه الطائفة تسعى إلى التجديد في الفكر الديني الياباني ، القائم أساسا على معتقدات الشنتو ، ولا تقول بأنها استحدثت عقيدة جديدة .

وتصدر طائفة الأوموتو مجلة شهرية باسم " محبة البشر " تنشر فيها موضوعات تتعلق بالدين والعقائد ، وتنشر أحيانا أخبار قادتها وزعمائها ، وقد نشرت مقالات عن موضوعات إسلامية مثل : الجهاد ، والسلام في الإسلام ، وحكمة تحريم الخمر في الإسلام ، والشعوب الإسلامية ، وموضوعات أخرى مثل : زيارة دمشق وزيارة مكة المكرمة .

ويعتبر " كيوتارو ديجوتشي " (بجيم قاهرية) الخليفة الثالث هو الزعيم الروحي لطائفة " الأموتو " وهو يقيم في المركز الرئيسي للطائفة بمحافظة "كيوتو" اليابانية ، ويساعده " توكيشي " رئيس مركز طوكيو ، و " ساناكا " رئيس القسم الدولي للطائفة ، ويحاول زعماء طائفة الأوموتو عقد صلات مع المنظمات والطوائف الدينية داخل اليابان وخارجها ، بالإضافة إلى محاولة الاتصال بالجهات الرسمية في بلدان العالم ، وقد اتجهوا مؤخرا إلى العالم الإسلامي ، فزار زعيم الطائفة دمشق سنة ١٩٩١م ، ونزل ضيفا على مفتي سوريا الشيخ أحمد كفتارو ، وعلى الحكومة السورية ، وفي مسجد أبي النور بدمشق ألقى خطبة أعلن فيها أن عقائد طائفته لا تتعارض مع ما جاء به الإسلام ، ونطق بالشهادتين وسط تهليل الحضور . (١٥)

وقد تلقى زعيم الطائفة مع الوفد المرافق له دروسا عن الإسلام ، على يد مفتي سوريا ، كما ذهب زعيم الطائفة مع الوفد المرافق له - بصحبة مفتي سوريا الشيخ أحمد كفتارو -إلى الأراضي المقدسة لأداء مناسك العمرة. (١٦)

ويبقى السؤال المحير دائما : هل أعلن زعيم طائفة الأوموتو - والوفد المرافق له إسلامهم حقا ؟! وهل دعا زعيم الطائفة أتباعه إلى الإسلام ؟

والجواب الصحيح علمه عند الله الذي يعلم ما في القلوب .

ديانة تنشو كوتاي جينجوكيو Tensho Kotai Jinju-kyo

تؤمن ديانة "تنشو كوتاي جينجوكيو" بوجود إله ربما هو شبيه ببوذا أو المسيح، لكنه ليس فقط المبدأ الأول للأشياء بل هو أيضا الذي يحكم ويحفظ الوجود والخلود ، ومؤسسة هذه الديانة زوجة لفلاح تدعى كيتامورا سايو Kitamura Sayo ، أسستها سنة ١٩٤٥م ، حيث كانت تعيش في قرية بمحافظة ياماجوتشي (جيم قاهرية) Yamaguchi في جنوب اليابان .

بدأت كيتامورا سايو تدعو الناس إلى عقيدتها في الشوارع ، عن طريق رفع شعارات وترتيل ترانيم تعني أن الله - من خلالها هي شخصيا - سوف ينقذ الأرواح ويهبها الخلاص عن طريق إدراك كنه العالم الإنساني . وقد لعبت على وتر القومية اليابانية ، وبعد بضع سنين بدأت تدعو الناس من بيتها ، وراحت تدّعى أنها منقذة البشر ،وأن رسالتها تتمثل في تأسيس مملكة الله ،وأُطلق عليها اسم المقدسة العظيمة " اوجامي ساما(جيم قاهرية) Ogami -Sama " .

وترى تعاليم هذه الديانة أن الله منح الإنسان كل ما في مملكته ، وأنه سوف يسترد ما منح في النهاية " لله ما أعطي ، لله ما أخذ " ومملكة الإنسان ظل لمملكة الله الحقيقية ، وسوف ينقذ الله مملكة الإنسان مما سيلحق بها من دمار ، رغم فساد الإنسان ، ذلك لأن الله الذي في السماوات رحيم وغفور . وعليه فيجب على الإنسان أن يقضي حياته في العبادة ، حتى تكون روحه جديرة بالمملكة المقدسة ، فالعبادة اليومية ضرورية ، وعلى الإنسان أن ينزع من داخله جذور الشيطان وهي :

* الندم
* الرغبة
* الكراهية
* الغرام
* العشق
* أن يكون معشوقا (لأحد من البشر) .

ويتحقق هذا عن طريق الاعتراف والندم ، والاعتراف يكون لله الذي لديه سجل يدّون فيه حسنات كل فرد ، وفي الممارسة الدينية يجب أن يتصف الإنسان :

* بالشجاعة واهبا كل شيء لله .
* الإخلاص فيؤدي كل الأعمال بقلب صادق .
* الصلاة فيرتل ترانيم خاصة يناجي بها الله ليحقق عالم السلام والأمن ، ويخلع جذور الشيطان ، وتنتهي الترانيم بترتيل اسم " لوتس سوترا "

ديانة أناناي كيو Ananai -kyo

أسس ديانة أناناي كيو شخص يدعى ناكانو يونوسكو (ربما سنة ١٩٤٦م) كان قد تأثر بطائفة " الأوموتو " (١٧) ويزعم ناكانو أنه الواسطة بين روح العالم وروح

الإنسان ، ويرى نفسه مأمورا من قبل روح العالم للاتصال بجمعية سواستيكا الحمراء Sosiety of the Red Swastika وهي منظمة طاوية ، ويزعم كذلك أنه مأمور بالاتصال بفرقة البهائية الفارسية ، ويؤمن أنه لا يوجد سوى دين عالمي واحد ، وأن الطوائف ما هي إلا فروع من هذا الدين العالمي ، ويزعم أن ما يدعو إليه هو الدين العالمي أو أاناناي كيو .

وديانة أاناناي كيو في الواقع مزيج من أفكار النصرانية والشنتو ، وتكتب لديها كلمة مكونة من ثلاثة زائد خمسة ، ويقصد بالثلاثة الديانات التي أثرت في ناكانو وهي :

* الأوموتو
* هونج (جيم قاهرية) وان تسوهيو (أي الطاوية)
* البهائية

أما العدد خمسة فهو يشير إلى الأديان الخمسة في العالم من وجهة نظر ناكانو وهي :

* النصرانية
* الإسلام
* الكونفوشية
* البوذية
* والطاوية

وتؤمن الطائفة بقدوم المنقذ كما تؤمن بالقوة السحرية للسماوات ، وقد انتشر أتباعها عبر اليابان ، ووصل عددهم إلى مائة ألف عضو .(١٨)

ديانة سئيتشو نو ايه Seicho no ie

تعني ديانة سئيتشو نو ايه (بيت النمو أي الكون) وتركز على نوع من التعليم الذهني الذي يتخذ من الطبيعة ميدانا له ، أسسها تانيجوتشي (جيم قاهرية) ماساهارو Taniguchi Masaharu سنة ١٩٢٨م ، وهو يرى بأن هناك وجودا حقيقيا واحدا (Jiso) وكل ما عداه باطل ، والوجود الحق يمكن أن يشاهد من خلال عدة طرق تماما مثلما هو الحال في " كامي " الشنتو أو " بودها " البوذية " وخاصة "أميدا " أو "عيسي" المسيح ، وقد تأثرت هذه الديانة بديانة " أوموتو " .

يؤمن أتباع هذه الديانة بأن جميع الناس هم أبناء الله ، والإنسان يقدس الحياة ذاتها ويقدس قواعد الحياة ، ويؤمن بالنمو الخالد ، فكل الأشياء في مرحلة النمو ، وبالتأكيد لا تعرف الحياة في الإنسان شكل الموت ، والحب هو أساس الحياة ، وكلمات الحب والإطراء هي القوة الخلاّقة " للكلمة " وتجعل الحياة واقعية ، ولما كانت الحياة هي النمو ، ركزت ديانة " سئيتشو نو ايه " على التغيرات الطيبة التي يجب أن تطرأ على الإنسان ، وعلى الجانب المضيء من الوجود .

وتحقق " سئيتشو نو ايه " انتشارا بين الديانات الجديدة ، ويستفيد دعاتها من جميع الوسائل الحديثة كالإذاعة والتلفاز ، ويصل عدد أتباعها إلى أكثر من مليون ونصف .

ديانة سيكاي ميشي يا Sekai Meshiya أو (كيوسئي كيو Kyusei-kyo)

أسس أوكادا موكيتشي Okada Mokichi ديانة سيكاي ميشي يا أو كيوسئي كيو وتعني العقيدة التبشيرية العالمية حين اعتقد أنه يمتلك قوة غير عادية مستمدة من "بودهساتفا كنّون Bodhisattva Kannon " [١٩] ويقال إن هذه القوة عبارة عن

لؤلؤة بحجم بوصتين ، يحملها المؤسس في جوفه ، ومنها تنبعث قوة ضوئية يمكنها أن تفتك بالبكتيريا ، وادعى المؤسس أنه ينقل هذه القوة إلى الآخرين ، إذا ما أعطاهم تعويذة خاصة مكتوبة في ورقة خاصة خطّ عليها كلمة "هيكاريHikari" أي النور ، وادعى أيضا أنه يشفي المرضى ، كما ادعى أنه يمكنه القضاء على ما يصيب العالم من مصائب المرض والفقر والحروب ، ويمكنه أيضا أن يؤسس جنة على الأرض .[٢٠]

ديانة ريوكاي Reiyu Kai

تأثرت ديانة ريوكاي بالشامانية ، رغم أنها في الأساس تحمل عقائد البوذية فمعناها "جمعية الصداقة مع الأرواح" أسسها كوبو كاكوتارو Kubo Kakutaro سنة ١٩٢٥م ومعه أناس آخرون ، وهي منشقة عن طائفة نيتشرين البوذية ، وتعتمد على "لوتس سوترا" وتركز على عبادة الأجداد ، وقد استمدت معظم نصوصها الدينية من فصول " سوترا المعنى اللامحدود " .

يعتقد أتباع " ريوكاي " أنه من خلال عملية التناسخ المستمرة فإن جميع الكائنات البشرية تعد كائنات صديقة ، ويقولون بأن وحدة البشرية تمتد إلى الأجداد، ومن هنا فمن الأعمال الدينية المهمة تقديم الخدمات الأخلاقية للموتى هذا بالاضافة إلى ضرورة الانخراط في أعمال الرفاه الاجتماعي ، وهناك تأكيد بصفة خاصة على النشاطات الاجتماعية وخدمة الخلق ، وهذه ترتكز على فكرة " المهايانا " فيما يتعلق بعمل الخير (دانا Dana في السنسكريتية) وتؤكد الديانة على أن ما يقدمه الفرد من خدمات اجتماعية للآخرين هو في الوقت نفسه خدمة للفرد ذاته ، وتأثرت هذه الديانة أساسا بمبادئ المهايانا ، و ببعض التعاليم الأخلاقية في النصرانية ، ويقال إن عدد أعضائها وصل إلى أكثر من ثلاثة ملايين ونصف

المليون[٢١] ، ولها مركز ضخم في منطقة "رُبّونجي (جيم قاهرية) " في قلب طوكيو ، تعقد فيه اجتماعات دورية يحضرها عدد كبيرُ من جميع أنحاء اليابان، كما أنهم يستفيدون من البث الإذاعي ، عن طريق المحطات الإذاعية الخاصة ، التي تبث تعاليمهم في عموم اليابان .

ديانة P.L. كيودان

رغم أن ديانة P.L. كيودان أو منظمة الحرية الكاملة تأسست عام ١٩٤٦م علي يد توكوتشيجا (جيم قاهرية) ورفاقه ، إلا أن جذورها تمتد إلى سنة ١٩١٢ حين أسس كانادا توكوميتسو (١٨٦٣م -١٩٢٤م) طائفة طوكوميسيسكيو .

بعد موت كانادا استمر أحد اتباعه ، ويدعى ميكي نوكوهارا (١٨٧١م- ١٩٣٨م) وابنه نوكوتشيكا (ولد عام ١٩٠٠م) في السير على مبادئ الطائفة ، وإن كان اسمها قد تغير إلى " هيتو نو ميتشي توكوميتسكيو (أي توكوسيو ممر الإنسان) ثم تغير الاسم مرة ثانية سنة ١٩٣٠م إلى " هيتو نو ميتشي كيودان " (أي جمعية طريق الإنسان) وانتشرت بسرعة كبيرة حتى إنها جذبت إليها في الثلاثينات مئات الآلاف من الأتباع وأدي ذلك إلى خوف الحكومة فأمرت بحلها في إبريل سنة ١٩٣٧م ، وحوكم كل من نوكوهارا و نوكوتشيكا بتهمة تقديم تعاليم زائفة للناس، وسجنا في نفس العام (١٩٣٧م) فمات الأب في السجن ، وأطلق سراح الابن بعد الحرب ، فكوّن مع بعض من يؤمنون بأفكاره مجموعة سماها P.L. كايدان، وذلك في سبتمبر من عام ١٩٤٦م .

خلاصة تعاليم هذه الديانة هي أن الحياة فن " Jinse Wa Geijutsu De Aru " أي الحياة ما هي إلا الفن ، فالإنسان هو الأساس مع " المقدس " والجماعة تدعو

الناس إلى أن يطوروا ملكاتهم ، وأن يعيشوا أحرارا مبدعين كأفراد أيضا ، وللجماعة أصول ومبادئ تعرف بأصول الحياة ، وعددها واحد وعشرون أولها : الحياة فن .

ترى هذه الديانة أن الإنسان تعبير عن شخصيته الذاتية ، وهذه الشخصية هي بدورها تعبير عن الله والألوهية تسمى "روح الوالد العظيم Mi Oya O-Kami" وعن طريق التعبير عن الذات يصبح الإله هو الإنسان ويصبح الإنسان هو كل شيء .

لا يوجد تعبير صادق يسبب شرا أو مصيبة ، فقط حين يفقد الإنسان التحكم في نفسه عن طريق الانقياد لشهواته ، هنا يحدث الخطأ ، وهذا هو سبب وجود الشيطان ، فإذا لم يستطع الإنسان تقليد الرب أو إذا خضع لشهواته يصبح حينئذ إنسانا غير فنان ويحدث الشر .

وتتضمن مبادئ هذه الديانة نصائح وتعاليم خاصة بالممارسات اليومية في الحياة ، وترى وجوب أن يتمتع الإنسان في حياته بالحرية الكاملة ، كما ترى أن كل شيء نسبي والناس جميعا سواسية ، وعلي الفرد احترام جميع الناس واحترام الجيران ، وعن طريق إنكار الذات يعرف الإنسان جاره ، وترى الديانة أيضا أن لكل شيء طريقه الخاص ، للرجل أيضا طريقه ، وللمرأة طريقها ، ويختلف الطريقان لكن هناك انسجام بينهما ، لهذا يجب أن يكون هناك انسجام بين كل الأشياء ليتحقق السلام العالمي ، وحتى يتمكن الإنسان من العيش بطريقة طيبة ، يجب عليه أن يقف في مفترق الطرق بين الخير والشر ، يفكر ويفهم ويدرك الخير ، لكن على كل إنسان أن يعيش طبقا للنور الداخلى لذاته (ساتوري Satori) الذي يكتسبه حين يكتسب معتقدات ديانة .P.L كايدان أي معتقدات الحرية

الكاملة، حينها يعرف الإنسان معنى الحياة، وتكون أفعاله نابعة من إدراكه ووعيه الذاتي.

تركز هذه الديانة على العمل الجماعى من خلال أفرادها، ولها مركز كبير يدعى مركز هابيكبو Habikbo بالقرب من مدينة أوساكا، يضم ملعبا للجولف، ومصنعا للفخار، ومدرسة، ومستشفى، ومركزا رياضيا، بالإضافة إلى صالات العبادة ومزارات مختلفة، ويزيد عدد أعضائها عن مليون عضو. [٢٢]

ديانة سوكا جاكّاي (جيم قاهرية)Soka Gakkai

تميل ديانة سوكا جاكّي (جيم قاهرية) أو كما يسميها البعض جمعية بناء القيم[٢٣] إلى العلمانية، رغم أنها تؤيد فرع طائفة نيتشرين شوكو Nichrin Shoku البوذية أي الطائفة الحق للنيتشرين، وتعتمد على لوتس سوترا. [٢٤]ويزعم أصحابها أن عدد أعضائها يصل إلى حوالي عشرين مليون عضو، وقد حاول زعماء هذه الديانة الدخول إلى حلبة السياسة، فأسسوا حزب " الكومئيتو Komeito " الذي انفصل عن الجناح الديني فيما بعد.

بدأ نشاط سوكاجاكّاي التي أسسها " ماكي جوتشي تسونيزابورا (جيم قاهرية) Makiguchi Tsunezaburo سنة ١٩٣٠م، ثم أُعيد إحياؤها بعد الحرب سنة ١٩٤٧م، وتضم هذه الطائفة أعضاء متحمسين منظمين داخل جماعات تكاد تكون متميزة داخل المجتمع الياباني بما لها من نشاطات اجتماعية لها طابع خاص، وهذا يدل على التعصب الفكري داخل الطائفة ذاتها التي ترى أن السعادة تتحقق من خلال قيم ثلاث:

* الفائدة
* الخير.
* الجمال.

وهذه القيم يجب أن تفهم من خلال دراسة مفصلة ، ومن هنا اشتق اسم الطائفة " جاكّاي (جيم قاهرية) Gakkai " أي جماعة دراسية ، والحقيقة أنها تُعد العالم للوقت الذي سيصبح فيه " دين " نيتشرين شوكو " الطائفة الحقة للنيترشية هو الدين الرسمي لليابان .[٢٥]

مع بداية عام ١٩٥٠م نمت الطائفة وانتشرت تعاليمها بين الناس في عموم اليابان ، وتدعي الجهات المسئولة فيها أن ملايين الأسر تنتمي للطائفة وتؤمن بمعتقداتها ، ونظرا لهذا الانتشار تمكن عدد من أعضائها من الدخول إلى البرلمان الياباني ، إلا أنه تم فصل الجناح الديني عن الجناح السياسي حاليا ، والطائفة تنشر مطبوعاتها ليس فقط باليابانية بل بلغات أخرى مثل الإنجليزية .[٢٦]

من الممارسات اليومية للمؤمنين بهذه الديانة أداء تراتيل يومية صباحا و مساءً من أجل نيل البركات العظيمة ، ويطلق على هذه الممارسات اسم (جونجيو " جيم قاهرية " Gongyo) وتتكون هذه التراتيل من ثلاثة مقاطع أساسية من السوترا ، ترتل بعضها بصوت ، وبعضها في صمت ، وهناك ترانيم خاصة بالصباح ، وأخرى خاصة بالمساء .[٢٧]

ديانة أوم شنريكيو Om Shinreikyo

تعد هذه الطائفة أحدث طائفة دينية تم الكشف عنها في اليابان مؤخرا ، بعد سلسلة من الحوادث التي كانت تهدف إلى قتل الناس باستخدام الغاز السام في بعض محطات مترو الأنفاق في مدينة طوكيو ، والمقطع الأول من اسم هذه الطائفة يعني بالسنسكريتية التبرك بذكر اسم الإله ، كما يذكر المسلم اسم الله في بدء كل عمل ، والمقطع الثاني يعني باليابانية الحقيقة السامية .

وتوجد طائفة أخري تحمل اسم شنريكيو Shinreikyo طائفة جديدة لكن ليس لها علاقة بطائفة اوم شنريكيو .(٢٨)

ولد مؤسس هذه الديانة الجديدة " شوكو أساهارا Shoko Asahara " في جزيرة كيوشو عام ١٩٥٥م وتعلم في مدرسة للمعاقين ، إذ كان يعاني من ضعف في البصر وبعد تخرجه من هذه المدرسة ، افتتح صيدلية لبيع الدواء إلا أنه قبض عليه لأسباب مهنية ، وقبل أن يبلغ الثلاثين وفي سنة ١٩٨٤م أسس هذه الديانة ، وأعلن بعدها بثلاث سنوات أنه تلقى رسالة سرية من زعيم التبت الروحي ، ووافقت الحكومة اليابانية - طبقا لنصوص الدستور - على تأسيس جماعة شوكو آساهارا المسماة " اوم شنريكيو " وانتشرت حركته حتى صار لها ٢٩ فرعا في داخل اليابان، وأربعة فروع خارجها : اثنان في أمريكا واثنان في روسيا ، وقيل إن للجماعة فرعا آخر في سري لانكا .

وتقوم النظرية الدينية لهذه الجماعة على أساس أن العالم سوف ينتهي عام ١٩٩٧م وتقوم " القيامة بعد حرب عالمية أطلقوا عليها اسم " هارو ماكيدو " وستفنى البشرية وينجو أتباعه الذين سيتمكنون من إنقاذ ربع سكان العالم من الموت .

شكل شوكو آساهارا نظام جماعته بدقة ، وأوجد ما يشبه نظام الدولة وانضم إلى جماعته الكثير من المثقفين ، ورجالات المجتمع الياباني ، وركز على الشباب والصبية الصغار بالإضافة إلى العجائز الأثرياء الذين كانوا على ما يبدو مصدر تمويل الجماعة .

ويقضي نظام اوم شنريكيو بفصل الأمهات عن أبنائهن ، وفصل الزوجات عن أزواجهن ، وتتولى الجماعة تعليم الأطفال ضمن منهج محدد يقوم على تدريس

الرياضيات واللغة اليابانية واللغة الإنجليزية فقط ، وفيما يتعلق بالرعاية الصحية ، يتم العلاج بالماء المقدس فقط دون غيره [٢٩] ولا يمكن للأم أن تشاهد طفلها أو ترعاه حتى ولو مرض ، والطعام وجبتان في اليوم تتكونان من الخضراوات ، والجميع نباتيون .

أما احتفالات الجماعة فتتم عن طريق الغناء وترانيم الصلاة ، وذلك في حركات بهلوانية هستيرية نتيجة استنشاق المخدرات أو الغازات التي كانت تقدم لأعضاء الجماعة كجزء من التجارب التي ترمي إلى معرفة تأثيرها على الإنسان .

وضع أساهارا نظاما لتبليغ دعوته ، اعتمد فيه على نشاط الأعضاء فمن يضم خمسة عشر عضوا إلى الجماعة ينال جائزة عبارة عن سيف ياباني خاص ، والعدد هنا يقتصر على نوعية الأفراد المجلوبين فيجب أن يكون العضو وسيما أو على درجة كبيرة من الثقافة أو عضوا في جيش الدفاع ، أما عدا ذلك فيحسب بنصف عضو ، وعجائز النساء قيمتهن في ثروتهن التي تتحول بكاملها إلى الجماعة ، ويدرس أتباع أساهارا ليصلوا على يديه إلى أعلى المراتب ، ويمرون بأربعة مستويات روحانية ، يفقدون خلالها الوعي عن طريق استنشاق المخدرات ، وتقام أحيانا حفلات يشرب فيها الأتباع دم زعيمهم .

وقام أتباع أساهارا بمحاولة الاشتراك في الانتخابات البرلمانية إلا أنهم فشلوا في الحصول على أي مقعد ، فاتجهوا إلى امتلاك المحلات والأسواق المركزية والمطاعم والملاهي ، واتجهت الجماعة إلى شراء طائرات مروحية من روسيا ، وامتلكوا بعضها وزار أساهارا روسيا ليلتقي بأتباعه الذين وصل عددهم إلى ستة آلاف ، كما اشترت الجماعة إذاعة خاصة في روسيا تتولى نشر برامج تدعو إلى عقيدة اوم شنريكيو . [٣٠]

نظرة شاملة على الديانات الجديدة في اليابان

يصعب حصر الطوائف الدينية الجديدة في اليابان، لأساب كثيرة ، من أهمها أن حرية الأديان مكفولة للجميع بنص المادة ٢٠ من القانون الياباني [٣١] وعلى كل حال فكلما احتاجت جماعة إلى إشباع غريزة معينة كلما ظهرت إرهاصات عقيدة جديدة ، ويلاحظ أن مؤسسي هذه الديانات قسمان :

* قسم اتجه إلى كامي جي (الإله المقدس) وهو ما يطلق عليه إكيجامي Ikigami .

* وقسم اتجه إلى فكرة كامي الإنسان أي الإله في صورة الإنسان ، وهو ما يطلق عليه نينجنNingen .

يرى هؤلاء أن الكامي موجود داخل جسد الإنسان وهذا من تأثير الشامانية ، وكلما كانت المؤسسة للديانة امرأة كانت أكثر ميلا إلى الشامانية ، ومنهن على سبيل المثال :

- ناكاياما ميكي مؤسسة تنريكيو
- ديه جوتشي ناؤ (جيم قاهرية) مؤسسة اوموتو
- كوتاي كيمي مؤسسة ريووكاي
- ناجاياما ميوكو (جيم قاهرية) مؤسسة ريشوكوساي كاي
- كيتامورا سايو مؤسسة تنشو كوتاي جن كوكيو
- ناجاؤكا يوشيكو (جيم قاهرية) مؤسسة جيو

فهؤلاء النسوة أسسن ديانات تميل كلها إلى الشامانية . [٣٢] ومن الرجال أيضا من نزع إلى الشامانية مثل :

كواته بوجيرو مؤسس كوكوكيو فقال : إن الإله حل بجسده ، وأنه أصبح الإله الأعظم " كونكو "

كما تعلم ديجوتشي (جيم قاهرية) اونيسابورو الذي ساعد في تأسيس طائفة اوموتو من راهب الشنتوية ناجاساوا (جيم قاهرية) كاتسوتوشي كيف يمكن أن يكون مملوكا للكامى (الإله) فراح يشرح تجربته تلك لأتباعه وجعل من اسم اوموتو اسما شهيرا .

وتعلم أيضا ناكانو يونوسوكه (طائفة انانايكيو) هذا الأمر من ناجاساوا (جيم قاهرية)

وقام اوكادا موكيتشي (طائفة سيكاي كيوسيني كيو) فجعل نفسه - كما ذكرنا قبلا - بودهساتفا كانون ، ثم حول نفسه بعدها إلى المسيح .[٣٣] و هذا يدل على أن الرجال والنساء جميعا دون استثناء كانوا يميلون إلى الشامانية .

أما النوع الثاني من مؤسسي الديانات الجديدة فهم الذين أنكروا فكرة أنهم أناس مقدسون ، فيعلن الواحد منهم أنه إنسان بشر ، لكنه يدعي في الوقت نفسه أنه أدرك الحقيقة ، وهذا ما جعل أساهارا مؤسس اوم شنريكيو يدّعي أنه تلقي الأسرار من زعيم التبت الروحي ، ومن هؤلاء نذكر :

* تاني ماساهارو طائفة سيئيتشو نو ايه
* ميكي نوكوهارو طائفة هيتو نو ميتشي وابنه كوبو
* كاكوتارو طائفة رييوكاي
* نيوانو نيكّيو طائفة ريشُوكوسيه كاي

* ماكيجوتشي (جيم قاهرية) تسونيسابوروطائفة سوكاجاكّاي (جيم قاهرية)

* تودا جو سيئي " "

* اكيدا داي ساكو " "

ويلاحظ أن ديانة سوكاجاكّاي تقول بنظام الثنوية (٣٤) ولهذا انتشرت كثيرا لأنها تستجيب لمتطلبات الإنسان الياباني . (٣٥) كما يلاحظ موقف السلطات المتسامح من الديانات الجديدة قديما وحديثا ، فهي تسمح لكل من يريد أن يقدم عقيدته للناس، أن يقوم بذلك شريطة ألا يترتب عن هذا الأمر ضرر يمس أمن البلاد ، وبالتالي أمن الآخرين ، وقد تدخلت السلطات في أكثر من مناسبة لحل أكثر من طائفة دينية ، كما أن أتباع ديانة سوكو جاكآي (جيم قاهرية) حين انخرطوا إلى العمل السياسى ، انفصلوا تلقائيا عن الجماعة ، ومن هنا وجد جناح سياسي معروف بتعاطيه للسياسة لا علاقة له حاليا بالعمل الدعوي الذي تقوم به الجماعة كهيئة دينية ، وباختصار طالما كانت الأفكار الواردة من شخص معين أو جماعة معينة في حدود فكرة دينية فهي مقبولة - مهما كانت -على المستوى الرسمي ، ويعترف بها إذا ما تقدم صاحبها بطلب رسمي إلى الحكومة ، واستوفى الشروط التي ينص عليها قانون حرية الأديان في اليابان .

حواشي وتعليقات

١ - E.Dale Saunders, Buddhism in Japan P.265-266 .

٢ - Ibid, P. 266 .

٣ - أدوين رايشاور : اليابانيون صفحة ٣١٧ .

٤ - مثلما أخذ بعض مؤسسي الديانات الجديدة عن البهائية الفارسية . انظر الصفحات التالية .

٥ - اليابانيون صفحة ٣١٧ .

٦- Buddhism in Japan , 268 .

٧ - اليابانيون صفحة٣١٧ .

٨- اليابانيون صفحة ٣١٨ .

٩- Buddhism in Japan, P.274 -275 .

١٠- ص ١٨٤ Japanese Religion by the Agency for Cultural Affairs .

١١- المصدر السابق ١٨٥ .

١٢ - منها طائفة تدعى أنانياكيو Ananiakyo ، وطائفة أخرى تدعى سيكاي كئيوئيكيو Sekai Kyueikyo ، وثالثة تدعى (سئيتشو نو ائيه Seicho no Ie) .

١٣- انظر كتاب عظماء ومفكرون يعتنقون الإسلام لمحمد طماشي ، ط دار المحبة ،دمشق ، ١٩٩١م ، ص ٢٨ .

١٤ - جاء ذلك في ص ١٩ إلا أن كتاب الدين في اليابان (ص ٢٤٣) يشير إلى أن عدد مراكزها (سنة ١٩٨٤م سنة صدور الكتاب ط٣ و الطبعة الأولى ١٩٧٢م) بلغ ١١٢١ بينما بلغ عدد المنتمين إليها ١٤٣٨٩١ .

١٥ - وذلك في إبريل سنة ١٩٩١م انظر كتاب محمد طماشي ص ٣٢ .

١٦- وقد وعبر عن شكره لما لقيه من حفاوة وترحيب داخل الأراضي المقدسة فقد ورد في كتاب " عظماء ومفكرون يعتنقون الإسلام(ص ٣٢) ما يلي : (أرسل رسالة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز جاء فيها : . . . إننا لن ننسى أبدا زيارتنا وصلاتنا في تلك الأماكن المشرفة ، إن هذه الأماكن ستظل جزءا من روحنا ما حيينا ، نحن نصلي وندعو أن تكون زيارتنا بداية لزيادة النشاطات الفعالة لنشر فهمنا وتقديرنا للإسلام بين الشعب الياباني ، وبشكل خاص بين أبناء طائفة الأوموتو " كما كتب زعيم الطائفة رسالة إلى الشيخ الدكتور زكي اليماني جاء فيها : لقد بدأ اليابانيون يكتشفون الآن فقط ويفهمون غنى الروح والثقافة في الإسلام ، أنا وزملائي سنؤدي واجبنا وبقوة لنشر هذا الفهم الناضج والذي بدأ بيننا نحن أعضاء طائفة الأوموتو" انظر ص ٤٣ المصدر السابق .

١٧- التي أشرنا إليها من قبل وقد ظهرت عام ١٨٩٢م ويقال إنها انتهت عام ١٩٣٧م ثم أعيد تأسيسها عام ١٩٤٦م ، انظر صفحات البحث الخاصة بطائفة الأوموتو .

١٨ - طبقا لما ورد في كتاب البوذية في اليابان الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢م والثالثة ١٩٨٠م . انظر ص ٢٧٩ .

١٩- يقال لها بالسنسكريتية Avalokiteshvara .

٢٠ - Buddhism in Japan, P. 281 .

٢١ - Ibid, P. 282 .

٢٢- انظر The Agency for Cultural Affairs, Japanese Religion الصفحات الخاصة بالديانات الجديدة وأيضا البوذية في اليابان صفحة ٢٨٥ .

٢٣ - الترجمة الحرفية لها هي " جماعة دراسة (الخلق) القيم .

٢٤- انظر كتاب Lecture On The Sutra by Josei Toda,The Seikyo Press 3rd Edition 1968

٢٥ - Buddhism in Japan, P. 283.

٢٦- وقد قدم الرئيس الثاني والرئيس الثالث للطائفة شرح السوترا لجوسئي تودا مترجما إلى الإنجليزية .

٢٧- Lecture On The Sutra, P.199 &203.

٢٨ -صنفت ضمن طوائف الديانات الجديدة رسميا ولها ست دور للعبادة ويصل عدد أعضائها إلى ١٤٣٧٦١ عضوا طبقا للإحصاء الرسمي الوارد في كتاب الدين في اليابان صفحة ٢٦٣ .

٢٩ - بعد تحليل الماء المقدس المزعوم من قبل السلطات وجد أنه ماء فاسد لا يصلح حتى للشرب .

٣٠- سمير عبد الحميد ابراهيم : الدعوة الاسلامية في اليابان صفحة ٢٢ وما بعدها .

٣١- المصدر السابق نص المادة صفحة ١٨

٣٢ - Japanese Religion,P.97.

٣٠ - Ibid, P. 98.

٣٤ - انظر الصفحات الخاصة بالشنتو والبوذية وخاصة ثنوية الشنتو .

٣٥- Japanese Riligion,P.101.

الموروث الديني القديم في اليابان

مقدمة :

لا يمكن لأحد أن ينكر حقيقة أن الحياة الدينية بالنسبة لشريحة عريضة من اليابانيين ترتبط بالموروث الديني القديم ، وهو ما يطلق عليه الموروث الشعبي ، ارتباطا يزيد عن ارتباطها بالشنتوية أو البوذية أو النصرانية أو حتى الإسلام أو أي عقيدة أخرى ترتبط بمفهوم الدين لدى الشعب الياباني .

ومن يدين بديانة من الديانات التي ذكرنا أو بغيرها ، لم يتخلص نهائيا من التركة الثقافية التي خلفها الأجداد على مر عصور اليابان التاريخية ، والتي ظلت تفرض نفسها في العديد من الطقوس والمراسم والأعياد وغيرها ، مما جعل البعض يطلق على هذا الموروث مصطلح العقيدة الشعبية أو التراث الشعبي الديني ، والمظاهر الاجتماعية التي تشاهد حتى يومنا هذا في اليابان ، هي امتداد لما كان يحدث في العصور القديمة ، قبل دخول البوذية وقبل بلورة العقيدة الشنتوية ، وقبل وصول المنصرين ، أو وصول طلائع الدعاة المسلمين إلى جزر اليابان .

ومن هنا تبرز أهمية مطالعة الحوليات التاريخية القديمة ، أو السجلات التاريخية اليابانية القديمة . (١)

ويبدو أن هذا الموروث كان ضرورة لسد احتياجات الحياة اليومية ، التي مثلت لدي اليابانيين أهمية كبيرة ، أكثر من حاجتهم للهيئات الدينية المختلفة ، وسوف

يتضمن البحث هنا في الموروث الديني أيضا بالإضافة إلى المعتقدات الدينية البدائية تلك المعتقدات التي اكتسبت من الشنتوية والبوذية والطاوية والكونفوشية وغيرها من العقائد ، وهو ما يطلق عليه باليابانية " مينكان شينكو Minkan Shinko "(٢) والموروث الديني هذا لا يقوم على عقيدة معينة أو تنظيم معين ، ولا يهدف إلى كسب أتباع أو نشر عقيدة ما ، بل هو عادات وتقاليد انتشرت بين أناس يعيشون داخل تجمعات سكانية ، أو يربطهم تجمع سكاني واحد في المناطق المختلفة ، بين جماعات أو عشائر معينة .

وهذا الموروث الشعبي بما يتضمنه من احتفالات وأعياد ومهرجانات ، وممارسات تتم على مدار العام ، إنما يؤكد ليس فقط على الأفكار بل على الشعائر والطقوس ذاتها ، ومن بينها تلك الطقوس التي تؤدى من أجل تأمين وحماية العالم، وهي عديدة : منها تلك المتعلقة بالحماية من الأخطار ، وتلك المتعلقة بالإخصاب والنمو ، وتلك المتعلقة بالشفاء من الأمراض ، وتلك المتعلقة بجلب الرخاء وغير ذلك ، وقد أثر هذا على الشخصية اليابانية ، فصارت من دون وعي ، وبسبب اعتقادها بتلك الطقوس ، شخصية دينية تؤمن بالسحر والشعوذة ، وحتى يتضح هذا الأمر نلاحظ سلوك الشخص الياباني العادي ، فهو يقدم ولاءه أمام محراب الشنتوية والبوذية الخاص بالأسرة ، أمام الإله (الكامي) Kami الخاص بعشيرته (دوزوك) Dozoku ، ثم يقدم ولاءه أمام عمود حجري بارز ، يرمز إلى الإله (الكامي) الذي يحرس الطريق عند مدخل القرية ، ويطرد " النحس " الذي قد يحل به ، ثم يصلي من أجل الفرد ، ويصلي من أجل المجتمع حتى تتحقق الرعاية والحماية في الحياة اليومية .(٣) ويشارك في بعض الأوقات في أداء واجبات، أو الذهاب لزيارة أماكن معينة ، نيابة عن والده أو أجداده ، كما يشارك في مهرجانات خاصة للحصول على موسم حصاد جيد ، ويشارك في احتفالات

خاصة بالميلاد ، وأخرى خاصة بالبلوغ ، وكذا الزواج أو الموت ، ويقوم بطقوس معينة في أوقات المرض ، كما يؤدي شعائر خاصة لطرد الحظ السيئ ، وجلب الحظ الطيب ، وكل هذا مرتبط ارتباطا وثيقا بالموروث الديني الشعبي .

الأثر الديني للموروث الشعبي في اليابان

إن من يتأمل الحياة في اليابان يعرف بالتأكيد أن أمور الزواج والاحتفالات شأن خاص بعقيدة الشنتو ، بينما الجنائز وما يتعلق بها شأن خاص بالبوذية [٤] وبقليل من إمعان الفكر يعرف أيضا أن الديانتين وغيرهما من الديانات الأخرى في اليابان قد ساهمت في إحياء الموروث الديني الشعبي ، بل ويدرك أيضا أن هذه الديانات قد عرفت طريقها إلى المجتمع الياباني عن طريق هذا الموروث نفسه ، ذلك لأن المؤسسات الدينية نالت اعتراف الناس بها عن طريق ارتباطها بالموروث الشعبي ، ومن ثم بدأت تؤثر في حياة الناس اليومية ، وهكذا فإن محاولة فهم دور الشنتوية والبوذية والديانات الأخرى في حياة اليابانيين يرتبط بالضرورة بمصطلحات الموروث الشعبي الديني .

ومن الملاحظ أن الموروث الشعبي الديني كان عبر تاريخ اليابان الطويل مصدر الكثير من الحركات الدينية الجديدة في اليابان ، ليس فقط بين طوائف عقيدة الشنتو المختلفة بل أيضا بين ما يسمى بالديانات الجديدة . [٥] فقد نبتت تلك الطوائف والديانات الجديدة من داخل تربة الموروث الديني الشعبي ، ذلك لأنه مرتبط تماما بالشخصية القومية اليابانية ، وبروح المجتمع ومزاجه ، ومن هنا لا يمكن لأي دارس للأديان في اليابان أن يتجاهل هذا العنصر الهام أي الموروث الديني الشعبي .

ومن هنا يجب أن نوضح وجهة نظر الموروث الشعبي الياباني تجاه فكرة الإله والروح والعقاب والثواب والعبادة والحلال والحرام ، وأخيرا الشعائر والطقوس على مدار السنة .

أولا : الإله والروح

ترى المعتقدات البدائية التي لا تزال تشكل عصب الموروث الديني الشعبي في اليابان أن القوة الروحانية كامنة في الريح والمطر ، والنار والماء ، والبرق والرعد ، والصخور والغابات والجبال ، وظواهر الطبيعة الأخرى ، ولا تذكر الحيوانات المفترسة والشخصيات المتميزة البارعة في مجال ما ، أو الشخصيات العجيبة .

ومن خلال هذه الأشياء شعر الناس بشيء من الرهبة تجاه شيء مقدس ، مما جعلهم يكتشفون الإله (الكامي) والروح في أي شيء غير عادي ، أو أي شيء مثير للخوف والرهبة ، وقد فهم هذا الإله أو القوة الروحية على أنها تؤثر في الحياة الإنسانية بطرائق عديدة في مجال الخير والشر ، فكانت هذه النظرة البدائية تعني الـ Animism أي الاعتقاد بأن لكل ما في الكون ، وحتى للكون ذاته روحا .[٦] وهكذا ظهرت فكرة الإله : إله الماء ، إله الأحجار ، إله الأشجار ، إله الغابات ، إله الجبال وما شابه ذلك ، ثم اخترعوا بعد ذلك إله التربة ، وإله العائلة ، وإله العشيرة، وإله مدخل القرية ، وإله القرية ككل وغيرها ، وفي المجتمع الزراعي أوجدوا آلهة مثل : إله حقول الأرز ، وإله حصاد الحبوب ، ونظرا لاتصالها المباشر بحياتهم ، فقد نالت اهتماما كبيرا من جانبهم ، وارتبطوا بها تماما .[٧]

ومن ناحية أخرى أعطوا الروح البشرية اسما خاصا أو مصطلحا معينا هو " تاما Tama " ، معتقدين أن الحياة الإنسانية تبدأ باستقبال " التاما " أي الروح في لحظة

المولد ، بينما الموت يعني رحيل " التاما " ويطلق على الروح التي لا تزال في جسد على قيد الحياة اسم " سئيرئي Seire " بينما يطلق على روح الأموات اسم " شئيرئي Shirei " وحتى تسكن أرواح الموتى في هدوء ، يجب على الأقارب إقامة بعض الشعائر في ذكراهم ، وأحيانا في " عيد الموتى " والاحتفال بالسنة الجديدة، وفي يوم الاعتدال الربيعي ، والاعتدال الخريفي ، وأوقات أخرى معينة، ويقام حفل في ذكرى انتقال الروح من هذا العالم في سنوات معينة، ربما بعد مرور ٢٢ سنة أو ٤٩ سنة طبقا لكل منطقة ، وبعدها تصبح هذه الروح إلها ضمن آلهة الأجداد " سوسين شين Sosenshin .

ويُعتقد أن الإله السلفي هذا يسكن أماكن مختلفة في أوقات مختلفة من السنة، ففي الشتاء يسكن هذا الإله (أو الروح التي صارت إلها ضمن آلهة الأسلاف) الجبال وتوصف بأنها آلهة الجبال " ياما نو كامي Yama No Kami " وفي الربيع تعود أرواح الأجداد هذه إلى بيوتها ، فتصبح آلهة لحقول الأرز " تا نو كامي Ta No Kami " كما تصبح أيضا آلهة للخصب وللإنتاج، وتبقى هكذا حتى الخريف، لترعى شؤون الحقول خلال هذا الفصل الصعب من السنة ، وبعد أن تنال الشكر من الأسرة والعشيرة في موسم الحصاد ، تعود أدراجها مرة أخرى إلى الجبال .

ويقول البعض إن هذه الروح تمخضت في الأصل عن إله (روح) الجماعة الواحدة التي يطلق عليها باليابانية مصطلح " يوجي جامي Ujigami " والتي لعبت في فترة تالية دورا بارزا في التاريخ الديني لليابان ، وحتى نُقرّب الفكرة للقارئ العربي نقول بأن أسماء العائلات اليابانية مثل " تناكا ، تاكاهاشي ، ناكانو " وغيرها تعنى انتماء أناس إلى بعضهم البعض لأنهم يتمتعون بحماية إله معين ، فكل من يسمى تناكا مثلا في شرق اليابان أو غربها أو في شمالها أو جنوبها ،

ينتمي في العصور القديمة إلى جماعة تستظل بمظلة إله معين ، ولا يعنى هذا أن من ينتمي إلى أسرة أو عشيرة تناكا في شرق اليابان هو قريب (بالنسب) لشخص آخر ينتمي إلى أسرة تناكا في غرب اليابان ، وهذا الاسم إنما كان لأن هذه العشيرة تستظل بحماية إله واحد ، وهكذا وجدت أسماء الأسر والعشائر في اليابان .

وفيما يتعلق بالآلهة استمر الموروث الديني يلعب دورا مهما عن طريق أخذ الأشياء التي تصير محل عبادة ، من الديانات التقليدية (المنظمة) مثل الشنتوية والبوذية ، فأخذت من الشنتوية إله الحرب " هاتشيمان Hachiman " وإله الجبل "كومانو Kumano " وإله التعليم " تن جن Tenjin " ومن البوذية الإله محطم الشيطان " بودهيساتفا فودوو Bodhisattva Fudo " وإلهة الرحمة الجميلة " كانّون Kannon " والإله الحامي لأرواح الأطفال الميتة " جيزو Jizo " ، ومن الطاوية أخذ الموروث الشعبي تقديس آلهة الشمس والقمر والنجوم ، وهكذا يأخذ الموروث الديني الشعبي من أي دين ، ومن أي عقيدة كل ما يحمي الناس ، ومن العجيب أن جميع هذه الآلهة المستعارة يمكن أن تذوب ، وتتحلل في الكامي الأرواح المذكورة قبلا لدرجة يصعب تمييزها عن بعضها .

ثانيا : العقاب والثواب (الحماية)

طبقا للموروث الديني إذا حدث وارتكبت المحرمات ، أو فشل أحد في أداء واجب العبادة المطلوب للآلهة ، غضبت الآلهة : إله الطبيعة ، وإله التربة ، وإله الخصوبة ، وإله الأسلاف وغيرها ، وعاقبت من تسببوا في هذا الغضب عقابا شديدا .

فبالإضافة إلى الآلهة الخيرة السابقة ، هناك آلهة شريرة ، يطلق عليها " ياكوشين Yakushin " بالإضافة إلى أرواح الحيوانات ، وحشد كبير من الآلهة والأرواح الحاقدة ، التي تملؤها الضغينة ، ويطلق عليها " جوشن جارئي Joshin Jarei " وهي تؤذي الإنسان وتسبب له المتاعب ، ومن أكثرها رهبة وخوفا تلك الأرواح الخاصة بمن ماتوا ولديهم مشاعر الغيظ والحنق والرغبة في الانتقام ، وهناك أرواح ذكور ، وأرواح إناث ، وتوصف الأرواح الذكورية بأنها " جوريو Goryo " أي ذو طبيعة شريرة مؤذية أو مهلكة ، تتسبب في حدوث الزلازل وانتشار الأوبئة، بالإضافة إلى عمليات تأديبية وعقابية مختلفة ، وهكذا تفسر أعمال الشر وسوء الحظ على أنها عاقبة الغضب الشديد ، ونتيجة لغيظ الإله الخير المطبوع على الحب ، أو الحنق والحقد والقسوة التي يتصف بها الإله الشرير والأرواح الآثمة .

ومن وجهة نظر الموروث الشعبي يمكن لغضب الآلهة التي تتصف بالنوايا الخيرة أن يتلاشى ، عن طريق الاهتمام بها ، من خلال إقامة الاحتفالات والمهرجانات الدينية بطريقة خاصة ، كما أن الناس يثقون في آلهة الأسرة والعشيرة، وخاصة الآلهة القوية المستعارة من الأديان الأخرى . [٨]

ومن الجدير بالذكر أن الآلهة الحاقدة يمكن أن تتحول إلى آلهة تقوم بحماية الناس مثل الإله " جوريو (بجيم قاهرية) Goryo " وخاصة تلك الآلهة التي تتحول إلى آلهة حارسة قوية ، كما أن الإله الحاقد المملوء بالضغينة ، يخضع عادة لإله الأسرة أو العشيرة ، وينال بالتالي مكانة إله الأسرة أو العشيرة ، وطبقا للموروث الشعبي كان الناس يعطون اهتماما أكبر بالآلهة السلفية أي بأرواح الأجداد والأسلاف ، فكانوا يقدسونها على أمل أن يعيشوا في هدوء وسلام ، في ظل حياة خالية من المتاعب . [٩]

ثالثا: العبادة والمحرمات :

إن طقوس العبادة التي يقدم فيها الناس القرابين للآلهة والأرواح ، ويقومون بالاتصال بها عن طريق تلك الطقوس ، هي طقوس محدودة داخل الديانات المنظمة أي الشنتوية والبوذية ، لكنها في معظمها تتضمن عناصر من طقوس الموروث الديني الشعبي ، ويختلف أسلوب العبادة ما بين عبادة سرية داخل البيوت ، وأخرى جهرية جماعية في مهرجانات واحتفالات عامة ، والعبادات التي تتم في المعابد والمزارات لا يشار فيها إلى دين بعينه ، وكذا أمام صنم حجري مثل الإله الذي يحرس مدخل القرية ويطلق عليه " ساي نو كامي Sai No Kami .

وهناك أمور محرمة من بينها ألا يكون الإنسان نجسا ، ولهذا إذا ساوره شك بأن النجاسة طالته ، وجب عليه أن يتطهر ، ويكون هذا في أيام الاحتفالات والمهرجانات الدينية ، ومن خلال ممارسات الحياة اليومية ، ويُعدُّ الموت ، والولادة وأمور أخرى نجاسة ، ولهذا يجب ألا يشترك شخص اقترب من هذه الأمور في الاحتفالات الدينية ، والتحريم في أيام الاحتفالات أمر مؤكد ، وهو أيضا ضروري في أوقات أخرى ، ومن المحرمات المتعلقة بالاتجاهات الجغرافية منع بناء مدخل البيت أو دورة المياه في الركن الشمالي الشرقي ، وهو الذي يسمى بوابة الشيطان "كيمون Kimon " أو " المربع النحس " وهناك محرمات تتعلق بأيام النحس ، وعلى سبيل المثال فالزواج يجب ألا يتم في أيام يطلق عليها موت بوذا أو " بوتسومتسو Butsumetsu " كما أن الجنازة أيضا يجب ألا تقام في يوم يقال له إحضار الصديق أو " توموبيكي Tomobiki " كما أن هناك أماكن محرمة مثل المدافن التي تقلل كثيرا من أسعار المناطق السكنية الواقعة بالقرب منها .(١٠)

رابعا : الشعائر والطقوس على مدار السنة :

كان من نتائج هذه المعتقدات الدينية الموروثة ، قيام اليابانيين بالتخطيط لنشاطهم على مدار السنة ، طبقا للتقويم المعهود لديهم ، وفي أذهانهم الأمور التي أشرنا إليها من قبل ، وهذا التقويم يتنبأ بالنجاح والفشل ، وبالحظ الطيب والحظ السيئ ، فيما يتعلق بجميع الأعمال ، معتمدا على ما أشرنا إليه من أمور كالاتجاهات وغيرها ، ذلك لأنهم يعتقدون - كمعظم شعوب العالم - أن النظام الفلكي محكوم من قبل الآلهة ، التي تتحكم في دورة السماوات أي الفلك ، فتديرها متحكمة في اتجاهات البوصلة ، وهكذا فهناك أيام يخشى السفر فيها ، وأيام يُستحب السفر فيها ، ويلجأ الياباني إلى استشارة الإله الذهبي في هذا الشأن ، وهناك يوم يُسمي الأمن العظيم أو " تاي آن Tai -An " وهو يوم مملوء بالوعود من أجل الزفاف والسفر وما شابه ذلك ، وعلى العكس منه يوم موت بوذا الذي أشرنا إليه قبلا ، والمعروف باسم " بوتسوميتسو " فهو يوم نحس لأي عمل من الأعمال .

ولا شك في أن هناك عددا كبيرا من اليابانيين يحملون مثل هذه الأمور محمل الجد ، ويولونها أهمية كبيرة .

ويتضمن التقويم السنوي أيضا قائمة طويلة بطقوس وشعائر أصبح أداؤها عادة مكتسبة ، شكلت شعائر سنوية ، أُطلق عليها اسم " نينجو جيوجي (الجيم الثانية قاهرية) وقد تلاشت بعض هذه الطقوس على مر العصور وتغير بعضها ، وظهرت شعائر جديدة قليلة ، نورد من بينها بعض الطقوس والشعائر الهامة التي تمارس اليوم في اليابان .

١ - العام الجديد (شو جاتسو " جيم قاهرية Shogatsu)

يبدأ الاستعداد للعام الجديد قبل أسبوع من بدايته ، فيقوم اليابانيون بتنظيف بيوتهم وتزيين مداخلها بحبال مجدولة من القش يطلق عليها " شيمينوا Shimenwa " وبأغصان الصنوبر ، ويرمز هذا إلى منع دخول أي نجاسة إلى البيت، ومع البداية المباشرة للعام الجديد ، يوضع إله حصاد الأرز " توشي كامي Toshigami " .

وتسمى فترة الاحتفال " توجاشو (جيم قاهرية) Togasho وهي في أوسع معانيها تشير إلى الشهر الأول من العام ، ويُعد الاحتفال بالعام الجديد أكبر احتفال في التقويم الياباني [١١] تتمتع الأسرة فيه بطعام هذه المناسبة الذي يطلق عليه " زوني Zoni " ويتكون من الخضروات التي تطهى وتخلط مع الأرز ، ويزور الناس أولا مزارات الشنتو والمعابد البوذية ، وبعدها يزور التلاميذ أساتذتهم ، ويزور الموظفون رؤساءهم ، ويزور الأبناء والديهم ، لتقديم التحية ، والتعبير عن مشاعر الود .

والاحتفال بعيد العام الجديد (الصغير) أو كما يقال له باليابانية " كوشوجاتسو (بجيم قاهرية) Koshogatsu " ينتهي في ١٥ يناير [١٢] وطبقا للتقويم القديم كان العام الجديد يبدأ فيما يعرف اليوم بالخامس عشر من يناير ، ولا يزال بعض الناس يحتفلون بالاثنين معا ، وفي ليلة الرابع عشر تُوقد المشاعل للترحيب بالإله الذي يمد الناس بالأرز كل عام .

٢ - احتفال " سيتسوبون Setsubun "

تعنى كلمة " سيتسبون " قديما التغييرات الموسمية في التقويم السنوي القديم، لكن المعنى اليوم تخصص ليطلق على الثالث أو الرابع من فبراير ، واليوم

الرابع من فبراير هو بداية الربيع في اليابان بينما اليوم الثالث يعد في التقويم القديم اليوم الأخير للعام القديم ، وهو ما يُطلق عليه سيتسوبون ، وفي هذا اليوم يقضى الناس وقتا سعيدا ، ويقومون ببعثرة فول الصويا لطرد الأرواح الشريرة ، ولا بد أن يتم ذلك في كل غرفة بالبيت حتى يتم طردها جميعا .(١٣)

٣ - عيد العرائس (هينا ماتسوري Hina Matsuri)

يحتفل بعيد العرائس أو مهرجان العرائس في الثالث من مارس وهو عيد للبنات ، تقوم فيه كل أسرة بعرض ما لديها من " دمى " أي عرائس (١٤) في صالة البيت أو الحجرة الرئيسية ، وتعتمد مجموعة العرائس على الإمكانيات المادية لكل أسرة ، وتمثل هذه العرائس البلاط الإمبراطوري القديم ، ويشرب اليابانيون في هذا الاحتفال نوعا خاصا من " الساكيه " الياباني ، ويعتقد اليابانيون أن هذه الدمى أو العرائس ستحمل ذنوب الناس ولهذا توضع في مجرى مائي حتى تحمل الذنوب وتمضي .(١٥)

٤ - الاحتفال الربيعي بالإله الحارس " هارو نو شانيتشي Haru no Shanichi "

وكلمة " نيتشي Nichi تعني يوم الاحتفال بإله المنطقة " شا Sha " في الربيع " هارو Haru " وهم عادة يحتفلون بالإله الحارس للمنطقة أو الإله المحلي الخاص بالمنطقة ، وهذا الاحتفال يتم طبقا لنظام " يين يانج " الكوزمولوجي (أي المتعلق بالكون) (١٦) ويتم الاحتفال عادة في تواريخ مختلفة في شهر مارس تقريبا ، وهو الأقرب للاعتدال الربيعي ، ومعظم من يعتقدون في أفكار مدرسة يين يانج يعرفون القليل عن الكوزمولوجي أي علم الكون ، ومع هذا فهم يحافظون على هذه التقاليد الرامية إلى تبجيل وتوقير إله منطقتهم في يوم محدد بالذات (١٧) وذلك عن طريق طقوس يقصد بها الحصول على رضا الإله .

٥ - الاحتفال بيوم الاعتدال الربيعي "هارو نو هيجان (جيم قاهرية) Haru no Higan

يجرى الاحتفال لمدة أسبوع تقريبا بما فيه يوم الاعتدال الربيعي أي يوم الثالث والعشرين من مارس ، ومن الجدير بالذكر أن كلمة " هيجان Higan " مصطلح بوذي يعنى "الشاطئ الآخر " وعند اليابانيين يعنى أن الأرواح سوف تأتي إلى المقابر(١٨) ولهذا فهم يرحبون بها في هذا اليوم ، عن طريق الذهاب إلى المقابر وتنظيفها ، وعادة ما يرجع من يعتقدون في هذا إلى مسقط رأسهم في القرى والمدن ، فيزورون مقابر الأسرة ، ويقدمون قرابين من " كعك الأرز " و "الساكيه" وغيرها .

٦ - مهرجان الزهور " هنا ماتسوري Hana Matsuru

يعقد مهرجان الزهور في الثامن من إبريل ، ويقوم من يعتقدون بطقوس هذا اليوم بالذهاب إلى أقرب هضبة مرتفعة ، فيجلسون هناك ، يأكلون ويشربون معا، ويجمعون الأزهار البرية ، ثم يعودون إلى بيوتهم .

والأصل في هذا الاحتفال يرجع إلى العلاقة بين هذه العادة وآلهة الجبال " ياما نو كامي Yama No Kami " التي هي نفسها آلهة الأجداد ، تتبع الأزهار ، وتعود للبيت لتصبح فيما بعد آلهة لحقول الأرز " تا نو كامي Ta No Kami " ومن هنا يعتبر البعض يوم الثامن من إبريل يوم الترحيب بإله حقول الأرز ، وفي إبريل يتم تقديم القرابين وأداء شعائر خاصة بإله الأسرة أو العشيرة في معظم أنحاء اليابان حتى يومنا هذا ، ويحتفل المتمسكون بالبوذية بهذا اليوم لأنه يوم ميلاد " جاوتما (جيم قاهرية) Gautama " الذي يطلق عليه اليابانيون " أو شاكا O Shaka " ويكون ذلك بتقديم الشاي الأخضر المحلى بالسكر الذي يطلق عليه اسم "أما تشا" أي أماي تشا بمعنى الشاي الحلو ، عند أقدام تمثال بوذا .(١٩)

٧ - الاحتفال بيوم الأطفال " تانجو(جيم قاهرية) نو سكّو Tango No Sekku "

في الخامس من مايو في السنوات المبكرة كان الاحتفال بيوم الأطفال يعتمد على حسابات فلكية ، فكانوا يضعون - كما ذكرنا - تقويما خاصا طبقا للعناصر الخمسة ، وكان هذا تقويما عشريا " جيكان Jikkan " وقد أوجدوا تقويما اثنا عشريا " جونيشي Junishi " يقوم على ما يلي : الفأر ، الثور ، النمر ، الأرنب ، التنين ، الثعبان ، الفرس ، الخروف ، القرد ، الديك ، الكلب ، والخنزير البرى .

والاحتفال بهذا المهرجان السنوي " سكّو Sekko " يعقد عادة في يوم الفرس " جو (بجيم قاهرية) Go " في بداية " تان Tan " أي مايو ، وهذا الاحتفال خاص بالأولاد دون البنات ، فتحتفل الأسر التي لديها أولاد بأبنائها ، فيعرضون دمى تمثل المحاربين اليابانيين ، وغطاء الرأس ، ويعلقون أعلاما ورايات ورقية ، وأعلاما ورايات أخرى مصنوعة من القماش على شكل سمك ، خارج منازلهم ، ويأكلون كعك الأرز ، ومن الجدير بالذكر أن اليابان والصين يحتفلان منذ القديم بهذا اليوم ، وقد صار هذا اليوم عطلة قومية في اليابان منذ سنة ١٩٤٨م .[٢٠] والهدف من الاحتفال إرضاء الأرواح الشريرة الحاقدة " جوريو (بجيم قاهرية) Goryo " حتى تبتعد عن الصبيان ، فينشئون أقوياء ،ويتمتعون بصحة جيدة ، وهكذا توضع الدمى بأسلحتها ودروعها أمام بوابة البيوت ، لتحرسها من خطر الأرواح الشريرة ، وبعدها تحمل إلى الداخل حيث توضع للزينة .

ومن الجدير بالذكر أنه في شهر إبريل ومايو تعقد بعض المهرجانات التي تتعلق بإنتاج الأرز مثل : مهرجان زراعة الأرز " تا نو ماتسوري Ta No Matsuri " ومهرجان طرد الحشرات " موشي أوكوري Mushi Okuri " وذلك عن طريق قرع الطبول وغيرها .

٨ - الاحتفال بإله الماء " سيوجين ماتسوري Suijin Matsuri "

يقام هذا الاحتفال أو المهرجان الخاص بإله الماء في الخامس عشر من يونيو ، لإرضاء الإله الذي يتحكم في جميع المنتجات الزراعية ، والهدف طرد جميع الأمراض والأضرار التي قد تحدثها الأرواح الشريرة الحاقدة " جوريو Goryo "

٩ - مهرجان التطهير الكبير " أو هراي O Harai "

يعقد في الثلاثين من يونيو في مزارات (الشنتو) المحلية ، في جميع أنحاء اليابان ، حيث يتخيل الناس ذنوبهم وخطاياهم ، وقد تحولت إلى عرائس ورقية ، يحملونها إلى المزارات ، ويتركونها هناك ، ويحصلون مقابل ذلك على البركات من لدن رجل الدين الذي يقوم بتطهيرهم من الذنوب ، وتجدر الإشارة إلى أنهم يعتبرون شهر يونيو بما فيه من مهرجانات (شهر المحرم) بينما يعني يوليو بداية فترة جديدة في الحياة .(٢١)

١٠ - مهرجان النجوم " تناباتاTanabata "

يقام مهرجان النجوم أو " تناباتا " في السابع من يوليو ، وتناباتا تعني ليلة السابع ، وفي ليلة السابع من يوليو يلتقي نجمان عاشقان معا ، ويرجع هذا إلى أسطورة شعبية تحكي عن لقاء عاطفي بين نجمين في درب التبانة مرة كل عام ، وهما نجم " النسر الصاعد أو الطائر " ونجم " النسر الواقع " ويقوم كل شخص بكتابة أشعار معينة أو رغبات معينة أملا في أن تتحسن قدراته الأدبية والفنية ، ثم تعلق هذه الأوراق أو قصاصات الورق على أغصان البامبو ، في ساحة المزارات والمعابد ، وتلقى فيما بعد في مجرى مائي قريب .

١١ - عيد الموتى " أو بون O Bon"

يبدأ في الثالث عشر حتى السادس عشر من شهر يوليو ، ويرجع هذا الاحتفال إلى الاعتقاد القائل بأن أرواح الموتى تعود في تلك الأيام إلى البيوت ، وهذا طبقا للتقويم ، لكن الاحتفال هذه الأيام يكون في الغالب في الخامس عشر من أغسطس[٢٢] حيث يسافر معظم الناس إلى مسقط رأسهم لزيارة قبور أقاربهم، وفي تلك الأيام يعلق الناس الفوانيس لإرشاد أرواح الموتى للوصول إلى البيوت والعودة منها ، ويقدمون القرابين للأرواح ، وهي في معظمها من الطعام ، ويتمتعون بنوع من الرقصات الشعبية التي يطلقون عليها اسم " بون أو دوري " وأحيانا توضع الفوانيس فوق سطح مياه الأنهار .

وكان الناس قديما يقومون يوم ١٣ يوليو بوضع مشاعل خارج بوابة البيت ترحيبا بالأرواح العائدة ، وفي اليومين التاليين يُدعى الكاهن البوذي لزيارة البيت ، وتلاوة ترانيم من " السوترا " أمام " المكان المقدس " في البيت ، وهو أشبه بالمذبح عند النصارى ، بينما تعقد حفلات الرقص " بون أودوري " في المساء لإدخال السرور على الأرواح ، وفي السادس عشر من يوليو تحمل القرابين إلى مجرى مائي ، وتلقى لتطفو هناك فوق الماء ، وعند المساء توقد المشاعل عند بوابة البيت لوداع الأرواح .[٢٣]

١٢ - الاحتفال بمشاهدة القمر " تسكي مي Tsukimi "

يعقد هذا الاحتفال في الخامس عشر من أغسطس لمشاهدة القمر حين يكون بدرا ، ويرجع أصل هذا الاحتفال إلى شهر سبتمبر ، حين كان الناس يعلنون عن شكرهم وامتنانهم لبدء نضج الأرز ، فيقدمون بعض القرابين في شكل حلوى من الدقيق ، يطلق عليها " تسوكيمي دانجو (بجيم قاهرية) Tsukimi Dango "[٢٤] وهذه شعيرة دينية محضة لكنها تحمل معاني الامتنان والشكر .

ويذكر أن الشهر الثامن هو شهر الفيضانات والطوفان ، ومن هنا يقام احتفال أو مهرجان الريح " كازا ماتسوري Kaza Matsuri " لإرضاء إله الريح ، ومنع الضرر الناتج عن العواصف والأعاصير ، وذلك بتقديم القرابين ، وإقامة بعض الشعائر المتعلقة بأعياد الحصاد، ابتداء من وسط أغسطس حتى بداية نوفمبر .[٢٥] ويوم انعقاد هذه المهرجانات هو يوم عودة إله حقول الأرز إلى الجبال .

١٣ - الاحتفال بيوم الاعتدال الخريفي " أكي نو هيجان Aki No Higan "

ترتبط الاحتفالات والمهرجانات المذكورة قبلا بمهرجان الخريف الذي يعقد لإرضاء إله العشيرة والأسرة ، وكما هو الحال في الربيع والاحتفال بيوم الاعتدال الربيعي ففي الخريف أيضا تعقد احتفالات في يوم الاعتدال الخريفي ، بهدف تهدئة الإله الحارس للمنطقة ، ليتحول من إله منتقم إلى إله مفيد ، وتعقد احتفالات الاعتدال الخريفي لمدة أسبوع تقريبا بما فيه يوم ٢٣ سبتمبر يوم الاعتدال، ويقوم الناس بزيارة مقابر الأسرة احتراما لأرواح الأجداد " في الشاطئ الآخر " هيجان Higan " [٢٦]مع تقديم بعض القرابين ، وكعك الأرز ، والفاكهة ، والزهور وما إلى ذلك .

١٤ - مهرجان إله الماء " سويجين ماتسوري Suijin Matsuri "

يعقد في شهر ديسمبر ، وشهر ديسمبر في اليابان مثل شهر يونيو يعتبر شهرا محرما ، ويبدأ الناس في منتصف الشهر تقريبا العودة إلى بيوتهم ، ينظفونها ويصلحون من شأنها ، ويعلقون عند مدخلها الحبال المقدسة "شيمينوا Shimenwa " المجدولة بقش الأرز ، وتبدأ الاستعدادات للعام الجديد ، وتسمى آخر ليلة في السنة " جويا Joya " أي ليلة طرد الشياطين والخبائث ، مثلها مثل آخر ليلة في يونيو ، فيبدأ الناس في تخليص أنفسهم من الذنوب ، ثم يتطهرون من خلال طقوس وشعائر معينة ، ويذهبون للمزارات من أجل التطهر الأكبر .

والخلاصـــة :

هي أن هناك مهرجانات واحتفالات خاصة بالسنة الجديدة ، وأخرى خاصة بعيد الموتى ومهرجانات خاصة بالحصاد ، ومهرجانات خاصة بالفصول ، بالإضافة إلى مهرجانات تتعلق بالبنات والصبيان ، وأخرى خاصة بالنجوم والقمر والماء والرياح وحتى الحشرات .[٢٧]

خامسا : شعائر وطقوس الطريق (الممر)

ويقصد بالطريق أو الممر تلك المراحل التي يمر بها الإنسان عبر مشوار حياته ، وهناك شعائر وطقوس خاصة بهذا المشوار في حياة الإنسان في هذه الدنيا ، وحتى بعد مماته ليتحول كما ذكرنا إلى روح تقدسها الأجيال التالية من بعده ، طبقا للمعتقد الياباني .

١ - طقوس الميلاد أو " تانجو Tanjo " والطفولة :

طبقا للموروث الديني الياباني يولد الطفل حين يُمنح الروح عن طريق الإله الموكل له بذلك أي إله الميلاد ، وبعد أسبوع من مولده أي في الليلة السابعة [٢٨] يتم تسميته ويُقدم لأقاربه ، وحين يبلغ ثلاثين يوما يُحمل إلى المزار حيث يقدمه الوالدان إلى الإله الحارس أو الحافظ الخاص بالإقليم ، ويؤدون واجبات العبادة في المزار ، وفي أول عيد خاص بالطفل (طبقا لجنسه ولدا كان أم بنتا) تعقد الأسرة احتفالات خاصة كما ذكرنا ، كما تعقد احتفالات خاصة حين يبلغ الطفل عامه الثالث والخامس والسابع ويطلق على ذلك باليابانية " شيتشي جو (بجيم قاهرية) سن Shich Go San " وفي الخامس عشر من نوفمبر يؤخذ الأولاد من عمر الخامسة ، والبنات من عمر الثالثة والسابعة إلى المزار المحلي ، فيدعون لهم بأن

يحفظهم الإله في سنوات عمرهم هذه أي في نشأتهم ، وعندها يعتبر الأطفال تحت رعاية الإله الحارس . (٢٩)

٢ - سن البلوغ " سيجيم شيكي Seijin Shiki "

خلال عهد الإقطاع كان الاهتمام موجها أساسا إلى الأولاد دون البنات ، وكانوا يعتقدون أن الأولاد يبلغون في سن بين الثالثة عشرة والتاسعة عشرة ، ولهذا كانت هناك طقوس خاصة للاعتراف بوصول الولد سن البلوغ ، التي يطلق عليها " جين بوك (بجيم قاهرية) Genpuku " وتعني حرفيا " اللباس الأول " أي " ملابس الرجولة " ، وعندها يعطى الأولاد من طبقة الساموراي (من أولاد الذوات) اسما جديدا في حفل خاص يقام بهذه المناسبة ، وتقدم للولد قبعة خاصة ترمز إلى وضعه الجديد ، وفي حفل آخر تقام طقوس خاصة بالأسرة فقط ، يحصل فيها الابن على ملابس خاصة ، وتسمى هذه الطقوس " فون دوشي إواي Fundoshi Iwai " وتعني حرفيا الملابس التي تغطي العورة ، بينما ينال الأولاد الذين ينتمون إلى أسر أقل مكانة هذه الملابس في حفل متواضع تقيمه الأسرة ويحضره الأقارب .

وفيما يتعلق بالبنات فكان الحيض هو علامة البلوغ ، عندئذ تهدى البنت - بصرف النظر عن مكانة الأسرة الاجتماعية - نوعا من الملابس الداخلية يطلق عليها " كوشي ماكي Koshimaki "

وفي الوقت الحاضر يتم الاحتفال بالنسبة للجنسين متى ما بلغوا العشرين من عمرهم ، وذلك في الخامس عشر من يناير ، ويعتبر هذا إيذانا بإمكانية الزواج حتى بدون الرجوع إلى الآباء !! (٣٠)

٣ - الزواج " كونريئي Konrei "

تتضمن الطقوس المتعلقة بالزواج " كونريئي Konrei " في الوقت الحاضر عند اليابانيين أكثر من حفل من أجل الزواج ، أولها الخطبة والاعتراف بها عن طريق الهدايا المتبادلة ، ثم الزواج عن طريق العقد أمام الإله ، ليكون الشاب والشابة زوجين ، ويتبع ذلك تعريفهم بالأقارب والأصدقاء بصفتهم زوج وزوجة ، مع احتساء الساكي .

وبعد الزواج يفكر الرجل والمرأة فيما سيتعرض له من متاعب في سنوات معينة طبقا للتقويم ، ويطلقون على ذلك مصطلح " ياكو دوشي Yakudoshi " أي الحظ السيئ ، بينما هناك سنة معينة تكون السنة الأسوأ حظا ، ويطلق عليها " داي ياكو Daiyaku " ويقال إن الرجل يتعرض لأول خطر حين يكون في الثانية والأربعين من عمره ، بينما تتعرض المرأة لأول خطر في حياتها حين تكون في الثالثة والثلاثين .

وخلال تلك السنوات ينصح الفرد بأن يشارك بصورة منتظمة في الاحتفالات والمهرجانات الدينية في المزارات ، وأن يستفيد من الدعوات لطرد الشر .

وتبدأ دورة أخرى حين يبلغ الإنسان الستين ، وأيضا حين يبلغ السبعين ، ويتم الاحتفال ببلوغه الستين ، وكذا ببلوغه السبعين .

٤ - طقوس خاصة برعاية الموتى " تومورائي Tomurai "

طبقا للموروث الشعبي الياباني ، فإن الموت يحدث نتيجة خروج الروح من الجسد ، وحين يحدث ذلك ، ينادي الناس روح الميت ، يرجونها البقاء في الجسد ، لكن حين يتأكد للجميع أن الروح فارقت الجسد ، وأن الشخص مات ،

يوضع طبق من الأرز المطهو بجوار وسادة الميت حتى يمدها بأسباب الحياة ، ويغذيها في عالم الأرواح ، كما يوضع بجواره سيف أو موسى أو أي نوع من الآلات الحادة ، حتى يحمى نفسه من الأرواح الشريرة [٣١] ويبقى معه أقاربه المقربون طوال الليلة السابقة على الجنازة ، يتناولون الطعام ويحتسون الساكيه (الخمر) حتى لا تحزن الروح ، وفي صباح اليوم التالي تغسل الجثة بماء فاتر ، وتلبس بالملابس البيضاء ، ثم توضع في " الكفن " ، ويتولى كهنة البوذية أداء مراسم وطقوس الجنازة ، التي تتضمن ترتيل بعض الترانيم ، وبعدها تقوم الأسرة والأقارب والجيران بمرافقة الجسد الميت إما إلى المقابر ، وإما إلى المحرقة الخاصة بحرق جثث الموتى .

يحتفل باليوم السابع بعد الوفاة ويطلق عليه في اليابانية " شونانوكا Shonanoka " فيقوم الكاهن البوذي بإعطاء الميت اسما جديدا ، يستخدمه في عالم الأرواح ، وتبقى الأسرة في حالة حزن لمدة تسعة وأربعين يوما ، وبعدها ترفع المحرمات .

وتقام احتفالات بذكرى الوفاة بعد مرور سنة ، كما يحتفل أيضا بعد مرور ثلاث سنوات ، وسبع سنوات ، ويحتفل بمرور ثلاث وثلاثين سنة وفي بعض محافظات اليابان يحتفل بالذكرى التاسعة والأربعين على الوفاة ، وبانتهاء هذه الاحتفالات ، ينتهي كل شيء يتعلق بهذا الشخص إذ يعتقد أن روح الميت فقدت شخصيتها الخاصة بها ، وصارت إلها ضمن آلهة الأجداد ، ويعتقد أيضا أن روح الأسلاف هذه ستكون مسئولة بقيادة الإله عن إعطاء الميلاد ، وربما عادت في شكل طفل يولد من جديد . [٣٢]

والخلاصة:

هي أن الحياة تبدأ باستقبال الروح ، وفي ظل رعاية الإله والأرواح ، تتطور هذه الروح وترقى كشخص يمر من مرحلة إلى مرحلة ، وينضج ويبلغ ، وفي الموت تخرج الروح من الجسد ، ولكن حين يشرفها أهلها ويحترمونها عن طريق تقديم الطقوس ، وعن طريق شعائر معينة تظل تسمو وترتفع مكانتها ، فتكون في البداية روحا سلفية ، لكنها قد تسمو لتصير إلها ، وتتوازى تقريبا الطقوس التي تؤدي أثناء الميلاد وبعده مع تلك التي تؤدي أثناء الموت وبعده ، فمثلا هناك الليلة السابعة بعد الميلاد ، وهناك اليوم السابع بعد الموت ، وكلاهما يتعلقان بإعطاء اسم للمولود واسم للميت ، وأيضا انتهاء المحرمات بعد الميلاد يتوازى مع انتهاء المحرمات الخاصة بعد الموت ، والاحتفال بمرور عام على الميلاد ، ومرور عام بعد الموت وهكذا .

وتجدر الإشارة إلى أن اليابانيين يؤمنون بالسحر ، ويعتقدون أن ما يعانونه من أمراض وهموم إنما هو نتيجة أرواح شريرة " تتلبس " أجسادهم أو " تركبهم " وبالتالي وجب عليهم الاعتماد على الإله الحارس أو الحافظ ، يتضرعون إليه لحمايتهم ، كما يلجئون أيضا إلى السحر نفسه ، وكما أن الإله يحدد مسار حياة الإنسان وقدره ، فإن السحر أيضا يستخدم لتحقيق أهداف الإنسان ، أو لمنع الحظ السيئ الذي قد يصيبه .

سادسا : الموروث الديني والمجتمع الياباني

الموروث الديني الشعبي ظاهرة توجد في العادة لتسد حاجات الأسرة في المجتمع ، وخاصة تلك الأسر التي تنتمي إلى المجتمعات الزراعية ، التي شكلت تجمعات أسرية صغيرة ، ثم مجموعات أكبر تنتمي إلى عشائر من أسر متجاورة، شكلت في النهاية مجموعات القرى ، ثم المدينة كوحدة سكانية منظمة .

والأسرة اليابانية التقليدية التي يضمها بيت واحد يمكن أن توصف بأنها مجموعة من الأفراد تضمهم مشاعر واحدة ، يعيشون في ظل رب البيت ، وتحت سلطته كرئيس للبيت ، ويعمل أفرادها متعاونين في حقل الزراعة أو أي حقل آخر .

ولا تمثل الأسرة فقط المجموعة الانتاجية بل تمثل أيضا المجموعة التي يسعى الأفراد إليها طلبا للحماية الخاصة ، والأسرة بدورها تحتاج إلى قوى حافظة أو حارسة لتظلها برعاية خاصة ، وهكذا يمثل الكامي في الشنتوية هذا الحارس الخاص ، بينما في البوذية تمثل الأرواح المتناسخة لبوذا المأوى والحماية ، وكذا إله الأسرة وإله العشيرة وإله الجماعة ، وإذا كانت الأسرة هي التي تشكل الوحدة الأولى للجماعة فيما يتعلق بالطقوس الزراعية المختلفة ، فهي نفسها تمثل ذلك فيما يتعلق بالاحتفالات والمهرجانات الخاصة لتكريم أرواح الأجداد والأسلاف ، مثل الاحتفال بالعام الجديد ، وعيد الموتى وكذا الطقوس التي أشرنا إليها من قبل .

ومما لا شك فيه أن أسرة بمفردها لا يمكنها أن تفي بجميع متطلبات الحياة ، ولهذا فالأسر جميعها تتكاتف معًا بأشكال مختلفة للوفاء بهذه المتطلبات ، ويشكل من تربطهم رابطة الدم ، ورابطة المصاهرة وغيرها ما يطلق عليه " دوزوك Dozoku " (يمكن ترجمتها بالعشيرة) وهو تجمع يتكون من أسرة أساسية يطلق عليها " هونكو Honko" تنحدر من جد مؤسس ، ثم أسرة أو أكثر تتجمع معا ، وترتبط معا بروابط أسرية فرعية يطلق عليها "بونكيه Bunke" هذا بالإضافة إلى الجيران الذين يجمعون أنفسهم في شكل جماعة أكبر يطلق عليها " كومي Kumi " وهي جماعة من الناس من أسر متجاورة ، ترتبط ببعضها بروابط متنوعة

قد تكون دينية أو غير دينية ، وقد صارت الأسرة الوحدة الأولى ، وكذا مجموعة الأسر ، أو الجماعة التي تضم مجموعة الأسر ، صارت كلها مصدرا هاما لدعم الموروث الشعبي .

وفي العادة تمتلك العشيرة أو الجماعة التي يربطها رباط قوي " مزارا " صغيرا ، يكون مكانا تؤدي فيه هذه العشيرة طقوس العبادات للإله السلفي ، أي لروح الأجداد ، كما يكون هذا المزار مكانا لجذب أفراد الأسر للتعاون معا من أجل أداء الطقوس الزراعية المتعددة ، ومن أجل إقامة الاحتفالات والمهرجانات التي ذكرناها من قبل .[٣٣] كما أن الآلهة التي تختلف أنواعها وأشكالها لها مزارات صغيرة ، ولها أيضا أماكن يجتمع فيها الناس لعبادتها في مناسبات خاصة ، ويكون هذا من قبل الجماعة الأكبر التي يطلق عليها " كومي Kumi " فهذه الجماعة هي التي تتولى الإعداد للمهرجانات على مدار السنة .[٣٤] وتدفع بمجموعات الأطفال للمشاركة في هذه المهرجانات ، وتدفع الشباب للمشاركة في حفلات الزفاف ، ومهرجانات سن البلوغ ، كما تدفع كبار السن إلى الاشتراك في جماعة ترتيل اسم أميدها بوذا أو ما يقال له " نينبوتسو كو Nenbutsu Ko " .

وبينما القرية والمدينة والوحدات التعاونية الأخرى بما فيها الأسرة والعشيرة والحي تقدم دعما تنظيميا للموروث الديني الشعبي ، فهناك منظمات من مهمتها الإعداد لمثل هذه المهرجانات ، لإرضاء الإله الحارس ، الذي يحرس مدخل القرية ، والإله المحلي الخاص بكل منطقة ، كما يقوم البعض بالصلاة من أجل المطر ، ومن أجل طرد الحشرات الضارة ، وهكذا تشارك الجماعات المتعاونة معا على مستوى كبير في القرية والمدينة جنبا إلى جنب مع الجماعات الصغيرة ، في جذب الناس ، لأداء طقوس وشعائر الموروث الشعبي ، مما يعطي أفراد هذه

المجموعة شعورا بالأمن العاطفي ، ويقوي التضامن الداخلي للجماعات ذاتها . (٣٥)

ومن الواضح أن مواجهة الحاجات المعيشية في المجتمعات الزراعية البدائية هي التي أوجدت ما نشاهده اليوم من موروث شعبي ، ذاب داخل المجتمع ، وشكل جزءا من أفكاره وعاداته وتقاليده ، ثم جاءت الديانات التقليدية مثل الشنتوية والبوذية والطاوية وغيرها فأخذت عناصر من هذا الموروث الشعبي ، وهكذا دخلت عناصر كثيرة في هذه الديانات عن طريق أناس ، ربما عاشوا في مكان واحد لفترة طويلة ، وكان هؤلاء في معظمهم من كهنة البوذية المتجولين ، وغيرهم من أناس كانت لهم مكانة دينية معينة ، بالإضافة إلى رهبان الجبال ، وكذا الشامانيون (ومعظمهم من النساء) ورجال الديانة الشنتوية ، وأولئك المكفوفون الذين يدورون يطربون الناس بأغانيهم وحكاياتهم ، ويطردون الأرواح الشريرة بما يقدمون من تعاويذ ورقى ، وغيرهم كثيرون ، ممن كانوا ينتهزون فرصة تجمع أهل منطقة ما ، لأداء طقوسهم في أيام معينة على مدار السنة ، فيشاركونهم احتفالاتهم ، ثم يقومون في بعض الأحيان بالدخول في طقوس وشعائر من يؤمن منهم بالسحر مثلا ، فيأتون بأمور جديدة ، وأفكار مستحدثة ، تجذب إليهم الناس أحيانا ، إذ كانت تتناسب مع الظروف المحلية لهؤلاء الناس ، وبهذه الطريقة أُدخلت الكثير من الطقوس الجديدة ، وظهرت معتقدات لم تكن موجودة من قبل ، وكانت هذه المعتقدات ترتبط بمراكز دينية كبرى مثل " كومانو Kumana " و " ايسيه Ise " و " كويا Koya " مما جعل بعض القرويين يتجهون لزيارة تلك المراكز ، كما كانوا يلتقون معا دون الحاجة إلى الذهاب لزيارة تلك الأماكن ، مما شكل مجموعات دينية خاصة تسمي باليابانية " كو Ko " أي جمعية ، تتشكل كل واحدة منها تحت قيادة شخص ما أو أحد الأتباع .

وتجدر الإشارة إلى أن عضوية أفراد جمعية معينة لا تسقط عنهم بالانتماء إلى جمعية أخرى ، بل على العكس يلعب الانتماء إلى أكثر من جمعية دوره الكبير في خدمة تشكيل الجماعة الكبيرة " دوزوكو Dozoku " والجماعة الأكبر كومي Kumi ، ولهذا كان هناك استحسان بل تشجيع للمساهمة والمشاركة في هذه الجمعيات " كو Ko " .

ونتيجة لهذه الظروف فإن العلاقة بين الجمعية الدينية " كو " تبقى مستمرة مع المركز الديني الأكبر حتى في حالة موت زعيم هذه الجمعية أو فشله في قيادة جمعيته، إذ تستمر الجمعية من خلال جهود الأعضاء الذين تعمقت علاقاتهم في تشكيلات مجتمعهم وتركيباته .

ومن هنا يمكن القول بأن الموروث الديني الشعبي في اليابان في الوقت الحاضر ، يعتمد أساسا على وحدات التنظيم الاجتماعي مثل الأسرة والعشيرة والحي أو كما يقال باليابانية " ائيه Ie " و دوزوكو Dozoku " وكومي Kumi " ، فالمجتمع في النهاية ينال منها العون من خلال أشكال التعاون المختلفة في الحياة، حيث يمارس اليابانيون نشاطاتهم اليومية .(٣٦)

ويساهم الناس تطوعا في الجماعة الدينية الخاصة التي يمارسون شعائرهم وطقوسهم من خلالها ، وذلك على أساس المشاركة في المنافع الدينية ، وتعد الجمعية الدينية " كو Ko " استثناء إذ يجب أن تعد نفسها لتشكل تكوينا منظما ، يتم من خلاله وعن طريقه تلبية احتياجات الحياة .

سابعا: الموروث الديني في الحياة اليابانية المعاصرة

لا شك أن الموروث الديني الشعبي يبدو واضحا في حياة اليابانيين المعاصرة، ويبدو هذا جليا في انصراف اليابانيين عن الديانات التقليدية ، وميلهم إلى الموروث

الشعبي الخاص بالدين ، وهو ما يمكن أن يطلق عليه أيضا " المعتقدات الخرافية الشعبية السائدة في الريف الياباني " و " الحركات الشعبية الدينية "(٣٧) والأخيرة تنضم عادة بصورة غير منظمة تحت اسم " الديانات الجديدة " التي تظهر من خلال المعتقدات الشعبية التي هي مزيج من الأفكار المشتقة من ديانة الشنتو والبوذية والمعتقدات الصينية ، وهي في معظمها تجذب الناس إلى التفاؤل والتشاؤم والتنجيم والسحر .

ولا بد أن ظهور الموروث الشعبي الياباني في شكل الديانات الجديدة تفسير لميل اليابانيين إلى تكوين مجموعات خاصة ، أو ممارسة نشاطات دينية أخرى بعيدة عن الديانات التقليدية ، وربما كان ترك الريف معزولا عن المدينة كما يقول ايشاور السبب في هذا الأمر .(٣٨)

ويمكن التعرف على مواقف اليابانيين المعاصرين تجاه الموروث الديني ، ومكانة هذا الموروث في حياة الناس المعاصرة ، من خلال الدراسات التي أجريت بعد الحرب العالمية الثانية ، وهي تتعلق بعبادة روح الأسلاف ، التي تحتل أهمية خاصة في الموروث الديني الياباني ، فهناك دراسة بعنوان " الشخصية القومية اليابانية " أو " شخصية الشعب الياباني " " نيهون نو كوكومينسئي Nihon No Kokuminsei " أجريت على ٢٢٥٤ شخصا من مختلف مناطق اليابان (٣٩) ذكر ٧٧ ٪ منهم أنهم يعاملون أرواح أسلافهم باحترام شديد ، وذكر ١٥ ٪ منهم أنهم يعاملونها ببعض الاحترام وذكر ٥٪ منهم أنهم لا يهتمون بالأمر وذكر ١ ٪ منهم إجابات مختلفة ، بينما قال ٢٪ بأنهم لا يعرفون شيئا عن هذا الأمر .

وهناك بحث آخر يتعلق بالمعتقدات الخرافية الموروثة (٤٠) وقد أجريت الدراسة على ٦٣٧٣ من البالغين ، تم اختيارهم عشوائيا من بين بعض الأسر التي

لديها أطفال في المدارس الابتدائية من جميع أنحاء اليابان . وقد أكد ٦٥ , ٤٢ ٪ بأن الخرافات صحيحة ومحتملة ، وأن أرواح الموتى موجودة ، وتؤكد هذه النسبة المرتفعة وهي حوالي ٤٣٪ أن هذا المعتقد الشعبي أو الموروث الشعبي الديني متغلغل في حياة اليابانيين ، ونقصد به عبادة أرواح الأسلاف .

ولنأخذ مثلا المهرجانات والاحتفالات الفصلية على مدار السنة ، والتي تحتل دورا هاما في الموروث الشعبي في المناطق الريفية وبخاصة في المجتمعات الزراعية ، مثل هذه المهرجانات لا يمكن أن تنتهي أبدا ، وحتى في طوكيو فلها مكانتها أيضا ، وطبقا للبحث الخاص بالشخصية القومية اليابانية فقد اختير ٣٥٠ شخصا من سكان طوكيو اختيارا عشوائيا ووجهت لهم أسئلة عن اشتراكهم في المهرجانات السنوية فأجاب ٤٧ ٪ أنهم يشاركون وقال ٢٠٪ إنهم يشاركون أحيانا ، وقال ٣٢٪ إنهم لا يشاركون وقال ١٢٪ إنهم كانوا مشغولين لدرجة لم تسمح لهم بالمشاركة ، وهكذا يلاحظ أنه حتى في طوكيو فالناس مرتبطون بالمهرجانات وعلى علم وعلى معرفة بأهميتها .(٤١)

ويشير البعض أحيانا إلى أن الموروث الديني الشعبي هو مجرد خيال من الماضي ، وأن هذا التصور الديني مجرد " صدفة " (بفتح الأول والثاني) لا حياة فيها ، ومع هذا فهذا التصور جزء من حياة الناس ، داخل الأسر والعشائر والحي ، وحتى جزء من الديانات التقليدية في اليابان ، فهو مستمر في الديانات الجديدة التي تظهر بين الحين والحين في اليابان ، يؤثر على شريحة كبيرة من الناس الذين يأملون ، بل يتوقعون أن يجدوا حلولا حقيقية لمشاكلهم في العصر الحاضر ، ومن هنا يمكن القول دون تردد إن الموروث الديني الشعبي لا يزال باقيا في اليابان حتى اليوم .

حواشي وتعليقات :

١ - انظر ترجمة السجلات التاريخية لليابان من العصور المبكرة إلى سنة ٦٩٧ م عن الأصل الصيني والياباني والتي صدرت في مجلدين في حوالي ٨٠٠ صفحة Nihongi , by W.G. Aston Printed in Singapore 11th Edition 1998 .

٢ - والمصطلح يعني حرفيا معتقدات الناس العاديين أو عامة الشعب .

٣ - Japanese Religion P.122 .

٤ - انظر الصفحات الخاصة بالشنتوية والبوذية في هذا الكتاب .

٥ - انظر الصفحات الخاصة بالديانات الجديدة في اليابان في هذا الكتاب .

٦ - انظر قاموس المورد مادة Animism .

٧ - انظر Japanese Religion P.122 .

٨ - المصدر السابق ص ١٢٤ .

٩ - نفسه ص ١٢٥ .

١٠ - نفسه ص ١٢٥ .

١١ - انظر " اليابان اليوم " شركة الجمعية الدولية للمعلومات التربوية طوكيو اليابان ط ١٩٩١م ص ١١٦ - ومن الملاحظ أن جميع الشركات ومكاتب الحكومة تغلق أبوابها في الأيام الثلاثة الأولى من العام .

١٢ - يبدأ الاحتفال بالكوشوجاتسو (جيم قاهرية) في الرابع عشر ، وهناك فروق بسيطة للاحتفالات بين منطقة وأخرى ، وفي هذا اليوم تنشط النساء كثيرا ، وفي الخامس عشر يتم حرق جميع الزينات التي وضعت دلالة على انتهاء الاحتفالات بالعام الجديد .

١٣ - جرت العادة إلى قيام الناس بإلقاء وبعثرة فول الصويا بادئين بالبيت وصولاً إلى حديقة البيت وهم يتصايحون " أو نيوا سوتو Oniwa Soto " فوكو وا أُتشي Fuku Wa Uchi " أيها الشيطان اخرج من البيت ومن الحديقة ، أيها الحظ الطيب ادخل البيت (انظر Japanese Religion P127) ويعمد البعض اليوم إلى بعثرة الفول السوداني (بقشره) لأنهم يستطيعون أن يجمعوه فيما بعد ويأكلوه !!

١٤ - تصنع هذه الدمى (العرائس) عادة من الخشب ، وقد تصنع أيضا من الصلصال .

١٥ - Japanese Religion P.127وانظر اليابان اليوم ص ١١٨ .

١٦ - تعتقد مدرسة " يين يانج Yin Yang " الفكرية بأن الكون يتكون من خمسة عناصر أساسية هي الخشب والنار والتراب والمعادن والماء ، ولكل عنصر جانبان مميزان له ، جانب أنثوي له علاقة بالظلمة والبرودة والرطوبة والسكون وما إلى ذلك وجانب ذكري له علاقة بالنور وبالحرارة والجفاف والحركة وغيرها وفي اليابانية يعنى يانج الذكر (ويطلق عليه الأخ الأكبر بينما يين تعني الأنثى (أي الأخت الكبرى) ونتيجة لذلك وضعت عشرة توصيفات طبقا لكل يوم من أيام السنة ، ويوم هار نو شا نيتشي يوافق اليوم الأرضي للأخ الأكبر أي يانج وهو الأقرب للاعتدال الربيعي .

١٧ - على سبيل المثال كان الاحتفال بهذا اليوم يوافق بسنة ١٩٧٢ يوم ١٨ مارس انظر Japanese Religion P.128 .

١٨ - بينما تأتي الأرواح إلى البيوت في عيد الموتى (اوبون O Bon)

١٩ - وعادة ما يعلمون الصغار في رياض الأطفال التي تدار من قبل الهيئات البوذية هذا التقليد وشعائر وطقوس الاحتفال بهذا اليوم أي يوم ميلاد أو شاكا O Shaka .

٢٠ - اليابان اليوم ص ١١٨ .

٢١ - Japanese Religion P.129 .

٢٢ - المصدر السابق ص ١٣٠ .

٢٣ - نفسه ص ١٣٠ .

٢٤ - وتسكومي Tsukimi " تعنى مشاهدة القمر ، بينما دانجو بجيم قاهرية Dango تعنى الحلوى ، وهي لا تؤكل بل تقدم للقمر أو للأرنب الذي كان يعتقد أنه يسكن القمر ، ويعتقدون أنهم إذا قدموا هذا القربان " دانجو " فسوف يرسل لهم القمر كعك الأرز أي سيبارك في محصول الأرز .

٢٥ - وتتنوع أسماؤها " كارياجيه ماتسوري Kariage Matsuri " و " شوكاكو ماتسوري Shukaku Matsuri " الاحتفال بإله الحصاد ، ومهرجان نيناميه ساي Niiname Sai " أي مهرجان بدء الثمار .

٢٦ - انظر ما جاء في مهرجان الاعتدال الربيعي .

٢٧ - انظر اليابان اليوم ص ١٢٠ - ١٢١ .

٢٨ - أي ليلة " السبوع " التي يحتفل بها أيضا في بعض البلدان العربية ، وفيها تتم تسمية الطفل والاحتفال به من قبل أقاربه وجيرانه .

٢٩ - انظر Shinto Shrine by John K. Nelson p.161-166 . وأيضا ص ٢١٢ وما بعدها من المصدر نفسه الفصل ٢١ بعنوان البلوغ

٣٠ - انظر Japanese Religion P. 134 .

٣١- نفسه ص ١٣٤ .

٣٢ - انظر Japanese Religion P.134 والأصل هنا هو القول بالتناسخ المأخوذ عن البوذية ، والذي قال به أيضا بعض الصوفية المسلمين بعد أن أولوا آيات القرآن الكريم تأويلات بعيدة عن المعنى الصحيح .

٣٣ - وتتم هذه الطقوس من خلال الجماعات المتقاربة ، ولهذا يوجد في العادة اختلاف طفيف في أداء الطقوس ومواعيدها في مناطق اليابان المختلفة .

٣٤ - وقد لاحظت أثناء إقامتي في اليابان سواء في طوكيو العاصمة أو في المدن الصغيرة مظاهر هذا التكتل الاجتماعي بين أهل المنطقة الواحدة أو ما يمكن أن نطلق عليه تجاوزا أهل الحي الواحد ، فكل بيت يتولى مثلا تمرير دفتر خاص إلى البيت الآخر ، للإعلان عن المناسبة القادمة ، وعن مدى المساهمة فيها ماديا ومعنويا ، وحث الكبار على دفع الصغار للمشاركة في الاحتفالات والمهرجانات عن طريق تقديم هدايا مجانية ، ووجبات غذائية وجذب الكبار عن طريق تقديم الساكيه والطعام ، ويتدرج الأمر ليصل إلى مستوى الدولة التي تقوم مثلا بإذاعة برنامج صباحي عن طريق الراديو في عموم اليابان يطلق عليه " راديو تايسو " وهو خاص بالتدريبات الرياضية ، يبدأ من السادسة صباحا لمدة نصف ساعة ، ويجد اليابانيون الفرصة سانحة في عطلة الصيف لإيقاظ أطفالهم للمشاركة في هذه التدريبات الرياضية ، كما يراعي معدو البرنامج وجود الأطفال مع الكبار ، ومرة أخرى يقوم كل

حي بتوزيع بطاقة على الأطفال تختم كل يوم إذا حضر الطفل ، وتوزع الجوائز على الأطفال الذين لم يتغيبوا عن التدريب الصباحي ، بعد انتهاء المدة المقررة حسب كل منطقة في عموم اليابان لأن فترة العطلة الصيفية تختلف من منطقة لأخرى ، طبقا للظروف المناخية ، كما يقوم كل حي بإصدار نشرة كل أسبوعين تقريبا يطلق عليها " كاي ران بان " وهي مجلة من صفحات قليلة تتضمن معلومات مفيدة للحي مثل ضرورة تطعيم الكلاب ومواعيد ذلك ، وأخبار عن تسمم القطط ،وضرورة الاهتمام بالنظافة ، وتغيير مواعيد إلقاء القمامة وما إلى ذلك ، ويتولى أهل الحي توزيعها بالتناوب ، وهذا من شأنه أن يدعم الروابط بين الأسر في المنطقة الواحدة ، التي تشكل فيما بعد المجتمع الياباني المترابط ترابطا قويا .

٣٥ - Japanese Religion P.139 .

٣٦ - نفسه ص ١٤٠ .

٣٧ - رايشاور ، اليابانيون ص ٣١٧.

٣٨ - نفسه ص ٣١٧

٣٩ - طبعت سنة ١٩٥٣م عن طريق معهد الأبحاث الإحصائية Tokei Suri Kenkyusho وهو المعهد الذي أجرى الدراسة .

٤٠ - أجرى البحث مركز أبحاث المعتقدات الشعبية (الخرافية) التابع لوزارة التعليم ونشر سنة ١٩٥٠م .

٤١ - انظر نتائج هذه الدراسات وجداولها في كتاب Japanese Religion P 143 .

النصرانية في اليابان

دخول النصرانية اليابان

سمع ياباني يدعى أنجيرو من سكان منطقة كاجوشيما (بجيم قاهرية) Kagoshima في أقصى جنوبي جزيرة كيوشو Kyushu من البرتغاليين الذين وصلوا إلى شواطئ اليابان سنة ١٥٤٢م عن فرانسيس زافيير Francis Xavier القديس العظيم لجزر الهند الشرقية ، وكان أنجيرو يشعر في قرارة نفسه بأنه غارق في الذنوب والخطايا ، ومن هنا سعى يبحث عن فرانسيس زافيير في " ملقا " والتقى به سنة ١٥٤٧م ، وشعر زافيير بعد أن سمع أخبار اليابان من أنجيرو ومن التجار البرتغاليين ، بالرغبة في التوجه للقاء إمبراطور اليابان (١) وفي الوقت نفسه أُرسل أنجيرو ، الذي كان يعرف قليلا من اللغة البرتغالية إلى الكلية الجزويتية في جزيرة " جُوا (بجيم قاهرية) Goa " لنيل قسط أكبر من التعليم ، وهناك درس بعض تعاليم النصرانية مع خادمه ، وياباني ثالث ، وفي سنة ١٥٤٩م اتجه فرانسيس زافيير إلى اليابان ، برفقة اليابانيين الثلاثة ، ومعه اثنان من مواطنيه أحدهما راهب ، فوصلوا إلى منطقة كاجوشيما بجزيرة كيوشو ، في شهر أغسطس من العام نفسه ، وفي غضون ١٢ شهرا تنصر على يديه ١٥٠ مواطنا يابانيا ، وبعد ٢٦ شهرا تنصر ١٠٠٠ ياباني ، وكان زافيير قد وقع في غرام فتاة يابانية بعد وصوله بعدة أشهر ، قال عنها إنها " فرحة قلبه وبهجته " وكتب إلى أحد رفاقه في جزيرة " جوا " خطابا جاء فيه ما يلي :

" إن الناس الذين قابلناهم هم أفضل من وجدنا من بشر ، ويبدو لي أننا لن نجد جنسا آخر مثل هذا الجنس الياباني "

كما أشار إلى الصعوبات اللغوية فكتب ما يلي :

" كنا كالدمى بينهم " (٢)

وفي شتاء سنة ١٥٥٠م / ١٥٥١م ارتحل إلى كيوتو العاصمة ، لكنه فشل في تحقيق أي نجاح يذكر من الناحية الدينية ، بينما تمكن خلال إقامته الطويلة في "ياماجوتشي Yamaguchi" في غربي اليابان (سنة ١٥٥١م) من تنصير ٦٠٠ ياباني ، وفي "هيرادو Hirado" تمكن من تنصير ٢٠٠ ياباني . (٣)

أنبتت البذور التي نثرها زافيير (٤) فبعد ثلاثين عاما ، وبالتحديد سنة ١٥٨٢م أُرسل من اليابان التقرير السنوي إلى مراكز الجزويت في روما ، الذي جاء فيه أن عدد المتنصرين في الإمبراطورية اليابانية وصل إلى مائة وخمسين ألف ياباني تقريبا ، وذلك عن طريق ٧٥ عضوا نشطا من هيئة الجزويت ، من بينهم ٣٠ يابانيا ، وكان عدد اليابانيين سنة ١٥٧٧م ثمانية عشر فقط بينما لم يكن عددهم سنة ١٥٦٣م أكثر من تسعة . (٥)

كان الحكام المحليون يرغبون في الاستفادة من التجارة البرتغالية ، ومن ثم تعاون التجار مع الإرساليات الجزويتية ، بينما كان المخطط يهدف إلى تنصير الحكام ، حتى يقوم هؤلاء الحكام بإبعاد غير النصارى عن مقاطعاتهم ، وحدثت فعلا حالات تؤكد ذلك ، فقد صدر أمر يقضي بأن يهجر كل من لا يعتنق الدين الوافد من خارج اليابان بيعته خلال يوم واحد ، ومن ثم صدرت الأوامر بتحطيم تماثيل بوذا ، وأُشعلت النيران في المزارات الوطنية .

وفي وسط اليابان حيث لا توجد تجارة مع البرتغاليين ، توقفت جهود التنصير على إخلاص المنصرين أنفسهم في عملهم ، وكانت النتائج تدعو للدهشة ، فمن بين ٢٤ ألفا ممن تنصروا في المناطق المتاخمة لكيوتو حوالي ١٨ ألفا كانوا خاضعين لحاكم إقطاعية واحدة ! ولم يكن في كيوتو ذاتها أكثر من ٣٠٠ ياباني دخلوا في النصرانية .[٦]

وهكذا انتشرت النصرانية في اليابان خلال العقود المشار إليها أكثر من انتشارها في أي دولة أخرى من الدول غير الغربية ، فقد بلغ عدد النصارى فيها ما يقرب من نصف مليون ياباني ، وهي نسبة تزيد كثيرا عن نسبة عدد المسيحيين في اليابان حاليا[٧] فخلال خمسين سنة تحول ٣٠٠ ألف ياباني إلى المسيحية ، وتحولت قرية " نجاساكي (بجيم قاهرية) Nagasaki " التي كانت تعيش على الصيد إلى ميناء تجاري رئيس لليابان تحت إمرة المسيحيين .[٨]

مواجهة التنصير في اليابان :

بدأ الخوف يدب في قلوب رجال الدين البوذيين في اليابان من جراء المنافسة الخطرة ، بينما خشي الحكام العسكريون " الشوجن "[٩] أن يصبح هؤلاء المتنصرة أكثر ولاء لبابا روما من ولائهم لوطنهم ، وكان " أودا نوبوناجا (بجيم قاهرة) Oda Nobunaga "[١٠] يتلطف مع النصارى ، إلا أن " تايكو هيديوشي Taiko Hideyoshi " الذي تولى زمام الأمور (عام ١٥٨٢م) تلطف مع الإرساليات التنصيرية لخمس سنوات ، ثم ساوره الشك فجأة في نواياها ، وبالتحديد سنة ١٥٨٧م ، فتحول للعمل ضدهم .

وقد فسر " فرويز Froez " رئيس الإرسالية الجزويتية هذا التحول المفاجئ بالعبارة التالية :

" لاحظ أحد رجال بلاط هيديوشي ، وهو عالم طبيعة بوذي ، أن الآباء اليسوعيين كانوا يركزون جهودهم على تنصير النبلاء ، فبذل كل جهده ليثير شكوك هيديوشي ضدهم ، ولم يصدق هيديوشي الأمر في البداية ، ولكن حين وصل إلى جزيرة كيوشو أثناء هجومه على حاكمها " ساتسوما Satsuma " لاحظ أن كثيرا من النبلاء اليابانيين قد تحولوا إلى النصرانية مع أتباعهم ، ولاحظ ولاءهم للآباء اليسوعيين ، فتحول شكه إلى يقين "(١١)

وظل هيديوشي هادئا لفترة ، أراد أن يحصل خلالها على فوائد تجارية من البرتغاليين ، فأغمض عينيه مؤقتا عن وجود مائة وأربعين ألف مُنصّر جزويتي على أرض اليابان ، ولكن حدث أن وصل أربعة من الرهبان الفرنسيسكان الأسبان ، قادمين من جزر الفلبين ، لم يكن هؤلاء ضمن الإرساليات التنصيرية، بل كانوا سفراء ، فسمح لهم بالبقاء في كيوتو ، على أن لا يمارسوا أي عمل تنصيري ، إلا أنهم بدؤوا في أكتوبر سنة ١٥٦٩م مزاولة بعض الأنشطة التي أثارت انتباه هيديوشي ، وتزامن ذلك مع وصول سفينة شحن أسبانية (سان فيليب San Felip) على شاطئ جزيرة شوكوكو Shikoku اليابانية ، وعلى ظهرها شحنة تضم ٦٠٠ ألف تاج فضي ، فصودرت شحنة السفينة ، وفي غياب قبطانها ، قام أحد الربان بوضع خريطة العالم أمام المسئولين اليابانيين ، وأخذ يشير إلى حدود الإمبراطورية الإسبانية المترامية الأطراف ، وحين سُئل : كيف خضعت هذه البلاد كلها لحاكم واحد ؟ أجاب : يرسل ملوكنا إلى البلاد التي يريدون غزوها قساوسة ينصرون أهلها ، فإذا ما حقق هؤلاء القساوسة تقدما ملحوظا ، قامت قواتنا بدخول هذه البلاد ، يعاونها من تنصر من مواطنيها ، فلا يجد ملوكنا مقاومة، ولا يبذلون بعد ذلك جهدا يذكر في إتمام بقية الأمر "(١٢)

ونُقل هذا الحديث إلى هيديوشي الذي لم يكن يعرف الحلول الوسط ، فكان رده المباشر قتل ستة من الأسبان الفرنسيسكان مع سبعة عشر من اليابانيين المتنصرين وثلاثة من اليابانيين الجزويت ، في الخامس من فبراير سنة ١٥٩٧م[١٣] في مدينة نجاساكي ، فكان هذا الحدث هو الشرارة التي انطلقت لتشعل نيران الحماس ضد المنصرين وأتباعهم ، باعتبار النصرانية خطرا يهدد وحدة اليابان السياسية . [١٤] وخاصة حين تولى طوكوجاوا إياسو (بجيم قاهرية) Tokugawa Ieyasu مقاليد السلطة [١٥] فقام سنة ١٦١٤م بقمع النصرانية بشدة ، للأسباب السياسية التي أشرنا إليها ، وأمر بترحيل الرهبان والقساوسة الأجانب، وبقي منهم حوالي ٤٧ في نجاساكي ومناطق أخرى ، بينما قام بعض النبلاء اليابانيين الذين تنصروا بمحاولة الاتصال بجهات خارجية ، ومن بين تلك المحاولات ، قيام نبلاء وأمراء كيوشو بالاتصال بالبابا في روما سنة ١٥٨٢م ، وقيام "داته Date" حاكم مدينة سنداي بإرسال رسالة إلى ملك أسبانيا ، وأخرى للبابا سنة ١٦١٣م ، وحين هزم إياسو جميع معارضيه السياسيين ، وكان الكاثوليك قد انضموا إلى بعضهم ، بدأت عملية قتل ثنائية شملت اليابانيين والأجانب ، فقد قتل المسئولون اليابانيون باعتبارهم خونة ، شأنهم في ذلك شأن القساوسة الأجانب المعتدين ، واستمر هذا العقاب يُنفذ لثلاثين سنة .

وتشير المصادر الغربية إلى أن عدد المتنصرين اليابانيين وصل إلى ٣٠٠ ألف ، بينما تذكر السجلات اليابانية أن عدد من عوقب بجريمة اعتناق النصرانية لم يكن أقل من ٢٠٠ ألف ، ولم يكن "العقاب" بالضرورة "الإعدام" فقائمة الكاردينال الجزويتي تشير إلى ما بين ١٤٠٠ و ١٥٠٠ ضحية !! ويتضح من سجلات الإرساليات النصرانية ذاتها أن السلطات اليابانية كانت تتجنب توقيع العقوبات الشديدة ، بل كانت تعفو في اللحظات الأخيرة عن المتهمين ، وكانت تخيرهم أحيانا بين العقاب أو ترك النصرانية . [١٦]

وتذكر بعض المصادر أن في سنة ١٦٢٢م أُعدم واحد وخمسون نصرانيا في نجاساكي ، وبعد سنة أُحرق خمسون أحياء في إيدو (طوكيو الحالية) وطردت ٣٠ إرسالية نصرانية ، ولم يبق من الإرساليات في سنة ١٦٣٧م سوى خمس إرساليات فقط . [١٧] واستمرت عمليات القمع حتى تم القضاء على النصرانية سنة ١٦٣٨م[١٨] إلا أن بعض المصادر تذكر بأن حوالي ستة آلاف رفضوا أوامر الحكومة، وفضلوا الموت ، بينما قام ٣٧ألفا من الفلاحين حول نجاساكي بإعلان الثورة ، فتم القضاء عليهم وقتلوا جميعا سنة ١٦٣٧م وسنة ١٦٣٩م ، بعد أن قطعت اليابان علاقاتها بالعالم الخارجي ، وعاشت في عزلة تامة ، إلا أن بعض المسيحيين أخفوا عقيدتهم ، ومارسوا شعائرها سرا لمدة ٢٣٥ سنة مخاطرين أحيانا بحياتهم. [١٩] وكان المسئولون اليابانيون قد أصدروا سنة ١٨٢٥م إعلانا جاء فيه :

"طالما أشرقت الشمس على الأرض ، فلن يُسمح لنصراني بالمجيء إلى اليابان، وإذا ما حاول الملك " فيليب " العظيم أو حتى رب النصارى اختراق هذا الحصار ، فسوف يدفعون رؤوسهم ثمنا للمحاولة "

وصدر إعلان يحظر النصرانية ، يشير إلى مكافأة لمن يبلغ عن النصارى أو حتى عن نفسه كنصراني. [٢٠]

عودة النصرانية إلى اليابان

١

انتهت فترة العزلة التي فرضتها اليابان على نفسها في منتصف القرن التاسع عشر ، وسُمح للأجانب الغربيين بدخول البلاد ، وفي سنة ١٨٥٩م ، عُيّن أحد

القساوسة الكاثوليك للعمل مترجما بالقنصلية الفرنسية في " إيدو " (حاليا طوكيو) ووصل في نفس السنة ثلاثة من ممثلي الكنائس البروتستانت ، وحاول السفراء الأوربيون الذين وصلوا اليابان تحقيق أهدافهم الحقيقية ، وهي العمل المباشر مع اليابانيين (٢١) فحين فتحت اليابان أبوابها للعالم ، ظهر من تحت السطح أولئك المتنصرون الذين أخفوا عقيدتهم ، وكان عددهم طبقا للمصادر الغربية ٢٠ ألف ياباني (٢٢) وحين فتحت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية أبوابها في نجاساكي سنة ١٨٦٥م ، وبعد شهر تقريبا زارها الآلاف من المتنصرين اليابانيين، لأداء شعائرهم الدينية في اجتماع خاص عُرف باسم " اكتشاف النصرانية " ومن الجدير بالذكر أن عددا من المتنصرين في الجزر القريبة من نجاساكي ظلوا يمارسون شعائر النصرانية سرا ، دون أن يكون لهم أي ارتباط أو اتصال مع أي كنيسة في أي مكان . (٢٣)

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن النصرانية لم تعد إلى اليابان ، ولا يمكن أن تعود إليها بنفس القوة التي كانت دخلت بها اليابان تحت إشراف زافيير ومن تبعه من المنصرين الجزويت (٢٤) كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن البابا كان قد عين سنة ١٨٤٦م أسقفا وعدة إرساليات ، اتخذوا من جزر لوتشو Luchu المجاورة مقرا لهم، ثم دخلوا اليابان بناء على الاتفاقيات الموقعة مع اليابان سنة ١٨٥٨م ، ففرح هؤلاء حين وجدوا سنة ١٨٦٥م عددا من التجمعات النصرانية حول نجاساكي ، كما أشرنا قبلا ، يعيشون على أنقاض الكنائس لقرنين من الزمان ، محتفظين ببعض الطقوس والصلوات ، وقليلا من الكتب ، وكان أولئك النصارى قد أجبروا على ترك مناطقهم ، ووزعوا على أقاليم مختلفة في اليابان ، حيث ظلوا سجناء لدى بارونات الإقطاع الياباني Daimyos ثم أُفرج عنهم سنة ١٨٧٣م ، وبدأت الكنيسة الكاثوليكية تنشط تدريجيا وببطء بسبب سياسة التسامح التي اتبعتها الحكومة الإمبراطورية .

ومما لا شك فيه أن الدستور الجديد في عهد ميجي الذي أعلن عن حرية الدين، أفسح المجال للإرساليات التنصيرية للعمل بحرية ، ومما لا شك فيه أيضا أن النصارى خلال عصر ميجي قد لعبوا دورا مهما في دفع عجلة التعليم في اليابان، وبخاصة التعليم الثانوي ، وعلى الأخص تعليم البنات ، كما كان لهم تأثير على الجامعات النسائية أيضا ، وبعض الجامعات الأخرى التي أُنشئت على أسس نصرانية ، كما أسهمت الإرساليات التنصيرية في تطوير العمل الاجتماعي الخاص بالمعوقين والفقراء وغيرهم ، وساهم البروتستنت في تأسيس الحركة الاشتراكية اليابانية (٢٥) وسيأتي تفصيل ذلك في حينه .

٢

أدى مبدأ الحرية الدينية إلى تغيير أساسي في القانون الياباني فيما يتعلق بالدين، وهو ما حدث بعد أن أنهت اليابان عزلة قرنين من الزمان (سنة ١٨٦٥م)، وقد اكتشف الحاكم العسكري (شوجن) لنجاساكي أن نسبة كبيرة من سكان قرى شمالي كيوشو التي يطلق عليها " اوراكامي Urakami" كانوا يمارسون شعائر النصرانية سرا ، فأمر باعتقالهم ، لكن الحكومة العسكرية سقطت قبل تنفيذ هذا الأمر ، وبدأت حكومة ميجي الجديدة - برغبة أكيدة - تحقيق التماسك القومي من خلال غرس عقائد الشنتو في أذهان الناس وعقولهم ، وإحياء شعائرها بين الناس ، مما يؤدي بالتالي إلى إعادة القدسية للإمبراطور ، والولاء له ، وهكذا استمر الحظر على النصرانية ، وأُمر الموظفون الجدد في نجاساكي - بناء على أوامر الحكومة - باعتقال أكثر من ٣٠٠ ألف من القرويين في أوراكامي ، ونفيهم إلى مقاطعات متفرقة في ربوع اليابان ، مما أثار احتجاج الديبلوماسيين النصارى من البلاد الغربية، وأعلنوا جميعا أن الحرية الدينية حق أساسي للإنسان .

وهكذا حين زار المبعوث الياباني " أوكورا تومومي " على رأس وفد عدة بلاد غربية سنة ١٨٧١م في محاولة مستميتة تهدف إلى مراجعة المعاهدات غير المتوازنة التي ورثتها اليابان من الحكام العسكريين (الشوجن) وجد نفسه ورفاقه غارقين في موجة عارمة من الاحتجاجات والاعتراضات نظرا لما ذكرناه من قبل .

وعلى الجبهة الداخلية تحدث اليابانيون عن الحرية الدينية ، فكتب ناكامورا كيئيو Nakamura Keiu عن هذا في مذكرته للإمبراطور سنة ١٨٧١م كما كتب موري أرينوري Mori Arinori عن ذلك أيضا في كتاب له طبع في أمريكا سنة ١٨٧٢م بعنوان " الحرية الدينية في اليابان " ودعا الحكومة إلى تطبيق مبدأ الحرية الدينية .

ونتيجة لهذه الضغوط أمرت الحكومة في فبراير سنة ١٨٧٣م بإزالة الإعلانات العامة التي تحرم النصرانية وتعاديها ، وفي الشهر التالي ألغي الحكم بنفي القرويين في أوراكامي . [٢٦]

ويرى بعض الباحثين أن التسامح مع النصرانية كان لصالح اليابان ، فكما أن حظر النصرانية في زمان الشوجن كان لصالح البلاد ، فإن قرار حكومة ميجي عدم التدخل في أمور النصرانية كان أيضا لصالح البلاد ، وبعبارة أوضح رغبة في مراجعة الاتفاقيات السابقة للحصول على شروط أفضل من أجل اليابان . [٢٧] ولا شك أن وجهة نظر النصرانية في أن العقيدة هي في الأساس شيء بين الفرد والرب ، اصطدمت مرة تلو الأخرى مع التقاليد المحلية اليابانية ، التي تعتبر الدين أمرا يتعلق بالجماعة ككل لا بالفرد ، وهناك العديد من الحوادث عبرت عن هذا الشعور . [٢٨]

ورغم أن دستور ميجي أعطى (سنة ١٨٨٩م) الحرية الدينية للمواطنين بشكل قانوني ، لكن كان على المواطنين التمتع بهذه "الحرية " **داخل حدود معينة بحيث لا تضر أمن البلاد أو تخلخل وضع البلاد ، ولا تتعارض مع أداء المواطنين لواجباتهم المنوطة بهم** ، وهذا يدل على أن هذا الضمان القانوني كان لا يزال في صف " تحكمات الجماعة " واستمر الوضع على ما هو عليه حتى سنة ١٩٤٦م حين صدر الدستور الحالي ، في وقت كانت فيه الحرية الدينية المؤكدة قد أدمجت في البنية القانونية اليابانية . [٢٩]

النصرانية في ظل الدستور الحالي :

لا شك أن النصرانية أو كما يحلو للبعض أن يعبر : الموجة الثانية من النصرانية قد جذبت اليابان ، في ظل برنامج حكومة ميجي الشامل الهادف إلى التحديث الصناعي والحربي والقانوني والتعليمي وما إلى ذلك ، واستيقظ المؤمنون بالنصرانية ، ممن كانوا يرغبون في أن يطبقوا على أرض الواقع رؤيتهم عن " مملكة الرب " ، استيقظوا على حقيقة مفادها أن الظروف الاجتماعية في اليابان كانت أبعد بكثير عن النموذج المثالي الذي يأملون في تحقيقه .

ورغم هذا سعى النصارى إلى تحديث المجتمع الياباني روحانيا، بينما كانت حكومة ميجي تسعى إلى تحديثه عن طريق الأخذ بكل ما هو مفيد من حضارة الغرب ، وهكذا أمدت النصرانية عددا من المدارس المدعومة حكوميا بما تحتاجه من مساعدات ، وقامت الإرساليات ببناء مدارس خاصة ، وقامت بتدريس الإنجيل واللغة الإنجليزية إلى الشباب الذين سعوا إليها ، والتحقوا بها كأتباع للنصرانية ، حتى قبل رفع الحظر عن النصرانية ، وحين رفع الحظر كانت المؤسسات التعليمية النصرانية قد انتشرت في جميع أنحاء البلاد ، وبدا إسهام النصرانية في تحديث

اليابان واضحا .[٣٠] وشاركت المسيحية في التعليم العالي وفي الجامعات ، ولكن دورها بدأ يتلاشى نظرا لتزايد عدد المدارس العامة ومعاهد التعليم العالي التي تشرف عليها الحكومة ، وتركز من خلالها على تدريب موظفي المستقبل الذين يسعون إلى رفع مستوى حياتهم .

وفي مجال العمل والخدمة الاجتماعية أدت النصرانية دورا مهما في خدمة من كانوا يتعرضون للازدراء داخل المجتمع الياباني ، فقد مدت لهم المؤسسات اليابانية يد العون والمساعدة ، عن طريق شعار الإيمان بالمساواة الإنسانية والخير للجميع ، وتأسست عدة مراكز ، اهتمت بالعاطلين والمحتاجين وكذلك المنبوذين داخل المجتمع ،والمذنبين ،ومرتكبي الجرائم ، والمعاقين جسديا ، والمتخلفين عقليا ،ومحترفات البغاء ،وكل من يحتاج إلى مد يد العون ، لكن الحكومة بدأت تدريجيا تتولى مسئولية رعاية هؤلاء الناس وخدمتهم ، ووفرت التسهيلات الاجتماعية الضرورية لمثل هؤلاء الناس وغيرهم من عامة الشعب مما أدى بالتالي إلى ضعف نفوذ النصرانية ، وانحساره تماما ، ومع ذلك فلا يزال البعض يعمل في مجال الخدمة الاجتماعية مثل جيش الخلاص الذي يعد نموذجا لجمعيات الرعاية الاجتماعية .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحركة الاشتراكية في اليابان تدين بوجودها للنصرانية ، فبينما كانت تعاليم النصرانية المتعلقة بحب الفرد لجاره والمساواة بين البشر ، تعتبر ذات علاقة بمسألة التفاوت الاقتصادي ، فقد فكر العديد من النصارى في الاشتراكية كوسيلة لتطبيق المثاليات النصرانية ، وصار هؤلاء بالتالي قادة للحركة العمالية الأولى في اليابان ، وأخذ الاشتراكيون المسيحيون يعتمدون على الأساليب الإنسانية ، وعلى مبدأ نبذ العنف لتحقيق أهدافهم ، وقد انسحب هؤلاء في نهاية عصر ميجي من مجموعة العسكريين ومجموعة الماركسيين

الثوريين، ويحتلون اليوم مكانة ، ليس من أجل تأثيرهم في الوقت الحاضر ، بل لأسباب تاريخية محضة .

وكان من تأثير النصرانية أيضا ظهور بعض الحركات الاجتماعية مثل " حركة التحرر وحقوق الإنسان Jiyu Minken Undo " وحملة القضاء على " زواج المتعة " وحركة التقشف وحظر التدخين وشرب الخمر وما إلى ذلك .

ولا شك أن من اعتنقوا النصرانية في البداية ، تعلموا من خلال التجارب الصعبة أن الإخلاص للعقيدة يضعهم في حالة من الترقب والتأزم مع مجتمعهم خلال المعاملات اليومية ، لكن كلما خطت اليابان خطوات نحو التقدم ، كلما قل تصادم معتنقي النصرانية مع المجتمع ، لدرجة أن بعض الناس حاليا بدؤوا يتعجبون ويتساءلون عمن اعتنقوا النصرانية في أوائل عصر ميجي : هل النصرانية التي اعتنقوها دين أم نظام له مسحة دينية معينة ، كان بالنسبة لذلك الوقت يمثل قيما أخلاقية مُستبدلة ؟! . (٣١)

ويقودنا هذا الأمر لنتساءل بدورنا هل ذابت النصرانية كعقيدة ودين في معتقدات اليابانيين ؟

والإجابة تجعلنا نتذكر مجدد الشنتو هيراتا أتسوتانيه Hirata Atsutane (١٧٧٦م-١٨٤٣م) الذي درس الأدب النصراني من خلال الترجمات الصينية في السنوات التي كانت النصرانية لا تزال محظورة في اليابان ، وترك مفهوم الرب في المسيحية تأثيرا -ولو بسيطا- على فكره ، وفي العصر الحديث أيضا درس عدد من زعماء الشنتو ، وزعماء الديانات الجديدة في اليابان النصرانية دراسة جادة متخصصة ، فمزجوا بعض عناصر النصرانية مع عقائدهم ، وأدخلوها في مؤسساتهم وتنظيماتهم ، وكذا في أساليبهم الدعوية ، ولا أدل على ذلك من نظام العمل البوذي ، وبرامج مدارس الأحد التي استلهمت الكثير من النصرانية .

وبالمثل امتصت النصرانية في اليابان شيئا من الديانات الأخرى ، بصرف النظر عن المثال الصارخ للتوفيق بين المعتقدات الدينية المتعارضة في عقيدة الشنتو والنصرانية الذي نتج عنه ما يسمي بالنصرانية اليابانية " نيهون تيكي كريستو كيو Nihonteki Kirisuto Kyo "

وقد أدى هذا إلى اتجاه في الفكر النصراني يمنع أتباع النصرانية من اعتناق أفكار ديانات غير نصرانية ، ويمنعهم من محاولة فهم المعتقدات النصرانية في ضوء معتقدات العقائد الأخرى .

وعلى كل حال من الملاحظ أن النصرانية لم تتمكن من مخاطبة اليابانيين خطابا ذا معنى في المجتمع المعاصر ، مما أدى بالتالي إلى " تدجين النصرانية " أو تحويلها إلى عقيدة محلية أو وطنية ، بعد أن احتفل اليابانيون سنة ١٩٥٩م بذكرى مرور مائة عام على دخول النصرانية اليابان .

ويلاحظ بأن نسبة من يعتنقون النصرانية قد قلت تماما ، بينما حققت الديانات الجديدة ، وبخاصة تلك التي اعتمدت على الظواهر الريفية نجاحات في استقطاب أتباع كثيرين من كل جانب ، ويتساءل اليابانيون أحيانا عما إذا كانت النصرانية قد أصبحت فعلا ديانة وطنية ، ويرون ضرورة إعادة تقييم أساليب النصرانية الخاصة بالتنصير ، وهذا دفع أصحاب الشأن من النصارى إلى أن يوجهوا اهتمامهم أكثر فأكثر إلى المنطقة التي تناسوها كثيرا حتى اليوم ، ونقصد دراسة التقاليد الثقافية ، والقيم الروحية لليابان بالإضافة إلى دراسة التركيبة الاجتماعية اليابانية ، فالمؤسسات النصرانية التي تشكلت بشكل قاس - أيام ميجي - ليست مرنة بشكل يسمح لها بالتلاؤم مع المتطلبات الاجتماعية والإنسانية داخل المجتمع الياباني المعاصر .

الكنائس والطوائف النصرانية في اليابان

الكنيسة الإنجيلية :

قامت الكنيسة الإنجليزية بالتعاون مع الكنائس الأمريكية والكندية بتشكيل إرساليات نصرانية في " نجاساكي " تحت مسمى " نيهون سيئي كوكواي Nihon Sei Kokwai " أو كنيسة اليابان ، يرجع تاريخها إلى سنة ١٨٥٩م ، وقد بدأت الإرساليات الأمريكية والإنجليزية في طوكيو سنة ١٨٧٠م ، ويوجد اليوم ست كاتدرائيات (اثنتان لأمريكا وأربع لإنجلترا) تضم ٦٤ قسا أجنبيا و٥٠ قسا يابانيا مع ٨٧ من العاملين الأجانب من الجنسين بالإضافة إلى عدد كبير من المساعدين اليابانيين ، والمعلمين ، وأكثر من ١١ ألفا من المتنصرين المسجلين ، الذين يتزايد عددهم في السنوات الأخيرة مع الإسهامات المحلية الرامية إلى الدعم الذاتي ، وتدار الأمور بالاتفاق بين اليابانيين والأجانب الذين يتم انتخابهم في اجتماعات سنوية ، من بين المراكز الموزعة على الشكل التالي :

- مركز شمال طوكيو
- مركز جنوب طوكيو
- مركز كيوتو
- مركز أوسكا
- مركز كيوشو
- مركز هوكايدو

ويعقد الاجتماع العام مرة كل ثلاث سنوات ، وهدف الكنيسة الأساس هو إيجاد صلة بين الكنيسة في اليابان ، وكنائس إنجلترا وأمريكا ، والهدف المحدد هو

الوصول بالكنيسة إلى المكانة التي تحتلها الكنيسة الإنجيلية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهناك اختلافات طفيفة بين محتوى كتاب الصلوات الياباني ، ونظيره في كنائس إنجلترا وأمريكا . (٣٢)

طائفة البروتستانت :

بعد عصر ميجي اعتنق عدد من شباب الساموارئي الذين انهزموا في الحرب الأهلية النصرانية البروتستانتية ، فقد كان هؤلاء يبحثون في النصرانية عن فلسفة جديدة للحياة بأخلاقيات تحل محل الكونفوشية التي فقدوا ثقتهم بها ، وقد نجح هؤلاء الشباب في دعم الكنيسة الوطنية بالإحساس القوي بالاستقلال (٣٣) وكان القساوسة الأمريكان ورؤساء الكنائس الهولندية قد وصلوا اليابان بعد سنة ١٨٦٠م، وكانت الإرساليات البروتستانتية في يد الأمريكان أساسا ، وبينما تأسست أول كاتدرائية سنة ١٨٦٤م ، ظهرت أول كنيسة محلية في يوكوهاما سنة ١٨٧٢م واستكمل بناؤها سنة ١٨٧٥م ، وكانت ترجمة " الإنجيل " قد بدأت في سنة ١٨٧٢م إذ كان اليابانيون يقرؤون الترجمات الصينية ، وهكذا طبعت الترجمة اليابانية للعهد الجديد سنة ١٨٨٠م ، وللعهد القديم سنة ١٨٨٧م . (٣٤)

وأثمرت جهود الإرساليات البروتستانتية في مجال التعليم ، فنالت أقسام الدراسات العليا والكليات النصرانية اعتراف الهيئات الرسمية في اليابان ، وعودلت بمثيلاتها في النظام التعليمي القومي (الكليات الحكومية التي تحتل درجة تالية مباشرة للجامعات الإمبراطورية) .

وتندرج مؤسسات البروتستانت التي تعمل في ظل الإرساليات داخل اليابان إلى أربعة مراكز رئيسة يمكن أن تصنف كما يلي طبقا لأهميتها :

١ - **المجلس الكنسي** ويتمثل في سبع جمعيات دينية تضم ٥٥ إرسالية للذكور و٥٣ إرسالية للإناث ، وهي موزعة على ٧٤ كنيسة ، بالإضافة إلى مراكز أخرى خارج الكنائس ، ولا تتوفر إحصائيات حديثة عن عدد المنتمين إليها ، ولكن طبقا لإحصاء ١٩٠٣م كان عددهم ١٢٤٠٠ بلغت تبرعاتهم في تلك السنة ٣٤٠٠٠ ين ، وهناك ثلاث مدارس داخلية للأولاد وإحدى عشرة مدرسة للبنات ، وعشرمدارس نهارية [٣٥] ويعود تأسيس هذا المجلس الكنسي إلى سنة ١٨٧٧م حين تأسست كنيسة " نيهون كيريستو كيو كواي " أو كنيسة المسيح في اليابان .

٢ - **مجلس الكنيسة الطائفية المستقلة** أو " كومي آي Kumi-Ai " وهو خاضع للجنة الإرساليات الأمريكية ويضم (طبقا لإحصاء سنة ١٩٠٣م) ٢٣ من العاملين الذكور ، و٢٥ من الإناث ، يساعدهم ٤٨ يابانيا من كتبة الرسامة ، ومعهم ٤١ من المتعاونين معهم ، ويضم هذا المجلس ١٠٦ كنيسة منظمة ، منها ٣٨ كنيسة تدار بالجهود الذاتية ، وقد بلغ عدد المنتمين لهذا المجلس (إحصاء ١٩٠٣م) ١١٤٠٠ عضوا ساهموا بمبلغ ٤١٨٠٠ ين ، وتدير هذه الإرسالية كلية " دوشيشا Doshisha " في كيوتو ، وهي من أكبر المعاهد النصرانية في اليابان .

٣ - **الميثوديون** (أتباع الحركة الدينية الإصلاحية التي قادها في أكسفورد عام ١٧٢٩م تشارلز وجون ويزلي في محاولة منهما لإحياء كنيسة إنجلترا) ويمثلون ست جمعيات أمريكية وجمعية كندية ، ويعمل بها ٥٩ من الذكور و٧١ من الإناث، وتضم ١٢٦ من كتبة الرسامة ، يعاونهم ١٠١ من اليابانيين ، وتشرف على ١٣٩ كنيسة ، وينتمي إليها ٩٦٠٠ عضوا ساهموا بمبلغ ٦٣٦٠٠ ين (عام ١٩٠٣م) وتشرف على ١٨ مدرسة داخلية ، و١٩ مدرسة نهارية ، وهي تدير كلية "آوياما جاكوإين Aoyama Jaku In " أشهر الكليات النصرانية في طوكيو .

٤ - **المجلس المعمداني** ويمثله أربع كنائس أمريكية ، وعدد من الإرساليات (٣٦ للرجال و٢٤ للنساء) وبها من الرسامين ٢٨ يعاونهم ٤٥ ويبلغ عدد أعضائها ٣٣٦١ عضوا ساهموا بمبلغ ٥٦٨١ ين (١٩٠٣م) وينظم المجلس ندوات ومحاضرات ، وتشرف على أكاديميات للأولاد وخمس مدارس داخلية للبنات و٨ مدارس نهارية .

٥ - **جيش الخلاص** : تشكل في اليابان سنة ١٨٩٥م ويضم ١٥ فرقة ويصدر خمسة آلاف نسخة من مجلة نصف شهرية تسمى " توكي نوكوئي Toki Nokoi أي صرخة الحرب ، وجيش الخلاص أو الإنقاذ مشهور في اليابان بنشاطه من أجل إنقاذ الفتيات من التردي في الرذيلة .

وهناك جمعيات بروتستانتية أخرى كثيرة يصل عددها إلى ٢٨ جمعية تنتشر في ربوع اليابان ، وتختلف عقائدها أحيانا ، وتتضارب معتقداتها ، وكرد فعل للانقسامات الطائفية البروتستانتية في الغرب ، قام الياباني أوتشيمورا كانزو (وسيأتي ذكره فيما بعد) أحد زعماء العصر بتأسيس حركة تعرف باسم " اللاكنيسة " ، ويذكر أنه خلال الحرب العالمية الثانية أمرت الحكومة اليابانية طوائف البروتستانت المختلفة بالاتحاد في إطار كنيسة موحدة ، وذلك بهدف السيطرة عليهم [(٣٦)] ولا يزال ٤٠٪ من الحركة البروتستانتية ممثلة في كنيسة المسيح الموحدة " نيهون كريستو كيوداي Nihon Krisuto Kyodai " . [(٣٧)]

الكنيسة الأرثوذكسية المقدسة (الروسية) في اليابان :

أسسها الراهب نيقولاي سنة ١٨٦١م ومنذ ذلك الوقت وهي تحتفظ بعلاقات وثيقة مع الكنيسة الأم في موسكو ، وتذكر الكنيسة أن أتباعها ٢٧٠٠٠ عضو ، كما أن الكاتدرائية الروسية التي أُفتتحت للعبادة سنة ١٨٩١م هي المكان الوحيد في

طوكيو الذي له هيبة ومكانة من خلال الموقع العظيم الذي يجعل الكاتدرائية ، وكأنها تسيطر على المدينة بأكملها . (٣٨)

وقد قدمت الكنيسة الأرثوذكسية للمجتمع الياباني جوانب متنوعة من الثقافة الروسية ، ومن الجدير بالذكر أن عدد المنتمين إلى الكنيسة ،لم يزد بشكل ملحوظ منذ السنوات الأخيرة لعهد ميجي ، ويمكن تقدير ذلك بسبب الشكوك التي نتجت من جراء الحرب الروسية اليابانية سنة ١٩٠٤م ، والثورة البلشفية سنة ١٩١٧م ، كما تجدر الإشارة أيضا إلى انقطاع العلاقة بين الكنيسة اليابانية والكنيسة الأم سنة ١٩٤٧م بسبب الاحتلال ، إلا أن العلاقة عادت مؤخرا . (٣٩)

طوائف نصرانية جديدة :

ظهرت في اليابان طوائف نصرانية عديدة من بينها طائفة الموحدين القائلين برفض التثليث ، والقول بالتوحيد ، توحيد الرب ، ومنها جمعية العلم المسيحي ، والجمعية الحديثة ، وهناك طائفة جذبت بعض الانتباه يطلق عليها " دو كاي Do Kai " أي أتباع الطريق ، تأسست على يد ماتسومورا كائيسيكي Matsumura Kaiseki ، وهذه طائفة فريدة من ناحية كونها تحاول التوفيق بين المعتقدات والمبادئ المتعارضة في الكونفوشية والمسيحية ، ولكن المنتمين لها قلة من الناحية العددية . (٤٠)

وقد ظهرت مؤخرا حركة تسمى " سيكاي كريستوكيو تويتسو شين رئي كيوكاي Sekai Kirisutokyo Toitsu Shinrei Kyokai " أي توحيد العالم في روح المسيح ، وهي حركة تعرف بحركة المبادئ الأولى أو " جينري أوندو Genri Undo " وقد دخلت إلى اليابان من كوريا ، وتعمل بشدة ضد الشيوعية ، وتنال تأييدا شعبيا متزايدا . (٤١)

وهناك حركة أشرنا إليها من قبل وهي حركة اللاكنيسة ، وهي من أهم الملامح المميزة للجماعات والطوائف البروتستانتية ، وقد أسسها كما ذكرنا "أُتشي مورا كانزو Uchimura Kanzo " (١٨٦١م ـ ١٩٣٠م) الذي يرى أن النصرانية يلزمها الاعتماد بشكل جوهري على الإنجيل ، وأن البروتستانتية المعمدانية ، التي ترى أن المعمودية يجب ألا تتم إلا بعد أن يبلغ المرء عمرا يتمكن فيه من فهم معناها ، وأن الأسرار المقدسة الأخرى ، والقرابين المقدسة ليست من أساس العقيدة ، ولهذا يمكن الاستغناء عنها .

لم يكن هدف كانزو من أفكاره هذه معارضة وجود الكنائس ، ولكنه كان يهدف إلى أن يوجد للنصارى في اليابان شكلا من النصرانية يقبل روح الإصلاح الديني على مستوى أوضح وأعمق ، فكانت النتيجة تطوير حركة تعارض كلية الكنائس ، وتحت تأثير هذا التوجه أخذ مناصري هذه الحركة يعقدون محاضرات وندوات ، ودورات لتدريس اللغة الإنجليزية ، وحلقات مناقشة ، واجتماعات للصلاة داخل بيوت خاصة ، أو صالات مؤجرة في أماكن متفرقة من اليابان ، وأصبحت حركة اللاكنيسة أو عدم الانتماء لأي كنيسة عى إثر هذا حركة أو طائفة من الطوائف النصرانية داخل اليابان .[٤٢] ومن الجدير بالذكر أن قادة هذه الحركة ينتمون – دون استثناء – للطبقة المثقفة الذكية ، وهي في الغالب من أساتذة الجامعات وأتباعهم ، وبالتالي فهم يمثلون خيرة المفكرين داخل المجتمع ، وهم طلبة العلم والموظفون في المكاتب ممن يطلق عليهم في اليابان " أصحاب الياقات البيضاء " (تمييزا لهم عن العمال أصحاب الياقات الزرقاء) ، وتؤكد هذه الطائفة على تبسيط الجوهر من ناحية ، وعلى شعورها القومي بالاستقلال من ناحية أخرى ، وهو ما يجعلها تشكل نموذجا ، يمكن أن يفهم من خلاله كيف أصبحت النصرانية في اليابان " نصرانية محلية " أو " نصرانية وطنية " أي نصرانية خاضعة

لمواصفات المجتمع الياباني وبمعنى أوضح " نصرانية يابانية " تختلف في مفهومها عن النصرانية المعروفة في العالم .

طائفة إهوبا Ehoba

أما طائفة إهوبا Ehoba فهي طائفة شبيهة بطوائف النصارى ، وإن كان النصارى اليابانيون يرفضون هذا القول ولا يعتبرونها من طوائف النصارى ، يوجد المركز الرئيسي لهذه الطائفة في " بنسيلفانيا Pensylvania " ورئيسها الحالي هو ميلتون ج هينكل Milton G. Henschel، ويطلق على هذه الطائفة بالإنجليزية اسم : Watch Tower Bible and Tract Society of Pensylvania وتصدر هذه الطائفة مجلة نصف شهرية بلغات يصل عددها إلى ١٢٨ لغة ، كما جاء على غلاف العدد الثاني عشر من المجلد ١١٥ الصادر في ١٥ يونيو ١٩٩٨م باللغة اليابانية ، ومن هذه اللغات اللغة العربية ، والأمهرية ، والألبانية ، والكجراتية ، ولغة الماليالم ، واللغة الكردية ، والهندية والصينية ، وجميع لغات دول أوربا ، ولغة الزولو ، واللغة السواحيلية ، والإندونيسية وغيرها ، بينما تصدر هذه المجلة مرة في الشهر بلغات أخرى منها الأردية ، والكمبودية والبنجابية والفارسية ، والأرمنية وغيرها ، كما تطبع الطائفة وتوزع كتيبات عن عقيدة الطائفة ، وعن موضوعات أخرى متنوعة .

والكتيب الذي يشرح ببساطة عقيدة الطائفة ، ويوزع في اليابان - وفي غيرها- على من يرغب في التعرف على أفكار وعقائد طائفة " إهوبا " هو بعنوان : تمتع بالحياة على الأرض إلى الأبد ، وقد ذكر على غلافه الداخلي أن عدد النسخ التي طبعت من هذا الكتاب بلغ ٩١ مليون و٩٠٠ نسخة ، بـ٢١٨ لغة من لغات شعوب العالم !! وهو يلقي الضوء على عقيدة طائفة " إهوبا Ehoba " .

عقيدة طائفة إهوبا Ehoba

يرى أصحابها طبقا للكتيب سابق الذكر أن " إهوبا " (أي الله) أرسل الرسل، والرسل أرواح ، فصارت كائنات طيبة ، ظهرت أمام الناس على شكل إنسان ، وكان "إهوبا" قد خلق الحيوانات قبل ذلك ، وخلق إنسانا اسمه آدم ، وخلق له زوجة واحدة فقط هي حواء ، وهكذا يجب على الإنسان أن يكون له زوجة واحدة، وكان " إهوبا" يريد للإنسان أن يعيش دوما في الجنة ، لكن آدم عصى " إهوبا " وأكل من الشجرة المحرمة فطرد من الجنة ، وأنجب آدم أولاده ، ومات وكما قال "إهوبا" يجب أن يموت الناس حين يطول بهم العمر ، ويشيخون.

حين يموت الإنسان يتحول إلى تراب . . . وجاء رسل ، لكنهم لم يتمكنوا من القضاء على الشر ، فقرر " إهوبا" أن يقضي على أبناء آدم الأشرار ، لكن كان هناك شخص يدعى نوح ، صنع نوح السفين ، ونجا بمن معه . .

وهكذا فإن " إهوبا" يقضي على الأشرار ، و" إهوبا" أمرنا ألا نقتل الناس، وألا نسرق ، وألا نتزوج بأكثر من واحدة ، وألا نعبد التماثيل ، وخلق "إهوبا" الناس الروحانيين ، وأحبهم مثل أولاده ، وأرسل روحا إلى الأرض ، فوُلد الروح على الأرض من أم اسمها مريم ، وحين كبر هذا الإنسان الروحاني صار اسمه عيسى ، فعلم عيسى الناس الخير ، وعلمهم أن "إهوبا" هو ربهم ، وعلمهم أن يعبدوا الله ،وعرفهم بمملكة "إهوبا" ، وحتى ينقذ الناس الطيبين ضحى بنفسه.

لماذا ضحى بنفسه ؟

لأن آدم وحواء ارتكبا المعاصي ، ونحن أبناء آدم وحواء ، ولهذا إذا ما ضحى رجل طيب بنفسه ،فيمكننا أن ننال الحياة الكاملة في الجنة ، وعيسى هو روح

الله، هو الابن الروحي لله ،وهو الرجل الكامل ، لم يرتكب المعاصي ، لكن الأشرار قتلوه ، وبعد ثلاثة أيام رفعه الله إلى السماء ، والآن يمكن أن ندعو عيسى لكي يساعدنا ، فقد جعله "إهوبا" ملكا في السماء ، وهو يحكم الأرض كلها ، ويشفي من يدعوه ، و"إهوبا" سوف يحي الموتى عن طريق عيسى .

وبعد القضاء على الأشرار جميعا ، لن يموت أحد ، حتى الحيوانات المتوحشة لن تكون كذلك ، ولن يكون هناك خطر، وسيعيش الناس في سعادة إلى الأبد .

الطريق إلى السعادة :

اقرأ الإنجيل جيدا ، تعلم من عيسى كثيرا ، افعل الخير باتباع "إهوبا" ، لا تنس أن "إهوبا" قال : لا تقتل ، ولا تسرق ، ولا تتزوج بغير امرأة واحدة ، واعبد "إهوبا" ولا تنساه ، وتذكر أن التماثيل لا تنفع ، وكذلك التعاويذ والتمائم ، واحترس من الأرواح الشريرة ، وتذكر أن عيسى هو الملك الذي لا نراه ، ويجب أن نتبعه ، وأن نتعلم الخير من الآخرين ، ويجب أن نقدم **الصدقات** .

هكذا وردت كلمة الصدقات وتحتها خط ، لأن هدف الطائفة هو جمع الأموال من الناس ، ولهذا فهي تهيب بأتباعها أن ينتبهوا ، فتذكر في الكتاب نفسه أن هناك الكثير من الكنائس التي تعلم الأمور الخاطئة ، التي لا توجد في الإنجيل ، وتهيب بأتباعها أن يبتعدوا عن تلك الكنائس ، وعن تعاليمها ، لأنها لا تعلم الإنسان الحقيقة الصحيحة ، فـ"إهوبا" عنده من يعلمون الأشياء الطيبة ، وهم (شهود "إهوبا") عندهم السلام ، لأنهم يحبون بعضهم ، وشهود "إهوبا" يحبون "إهوبا" ، وينالون الصدقات والهبات ، وشهود "إهوبا" يريدون أن يعيشوا في جنة جديدة جميلة ، وحتى نلحق بهم يجب أن نتعلم معهم وبينهم ، وشهود

"إهوبا" يحبون عيسى ويحبون "إهوبا" ويتبعونهما ، وكلاهما يريدان منكم أن تعيشوا في الجنة إلى الأبد .

وتشمل الكتيبات التي تطبعها الطائفة موضوعات مختلفة مثل حكاية روسي يدعى "ماريان سوبوريسكي" صار من شهود "إهوبا" ، وتحقيق عن مخاطر التلفاز ، وآخر عن عطر يسمى "إران إران" من مدغشقر جزيرة العطر ، وحكاية لبنانية تدعى هدى تسأل ماذا أفعل إن لم يبادلني الحب وهكذا ، وتشير الكتيبات إلى أنها لا تنشر الأسماء الحقيقية حفاظا على خصوصيات الناس .

أسلوب الدعوة في اليابان :

وما يهمنا هنا هو أسلوب الدعوة داخل اليابان ، إذ يقوم أتباع هذه الطائفة بتنظيم دعاة من الأولاد والبنات الصغار ، في الرابعة عشرة أو نحو ذلك ، أو من أسرة كاملة رب الأسرة ، وزوجه ، وطفله أو أطفاله ، وقد يمضي الأطفال مع امرأة ورجل ، أو مع رجل فقط أو مع الوالدين ، يمرون على البيوت يدعون الناس لزيارة مقرهم ، وهم عادة في كامل هندامهم ، وإذا ما شعروا بقبول ، عادوا فزاروا نفس البيت ، وإذا ما ووجهوا بالإعراض ، لم يحاولوا العودة ثانية ، وقد التقى كاتب السطور ببعضهم ، وضربوا موعدا للقاء لم يتم ، لأن موعد اجتماعهم الأسبوعي تغير فجأة !!

وهم يركزون على الأسر التي تعاني من مرض أو ضائقة ما ، ويتميزون بطريقة الحديث العذبة ، وبالأدب الجم ، وبعد انضمام البعض إلى الطائفة ، وحضور الاجتماعات الخاصة بها ، يحثه المسؤولون على تقديم التبرعات لنيل رضا "إهوبا" وعطفه .

وعادة ما يسبب انضمام أحد أفراد الأسرة إلى هذه الطائفة إلى حدوث انشقاق في الأسرة ، نظرا للإغراق الشديد والتفاني في خدمة الطائفة ، وتكريس أكبر وقت - وبخاصة في أيام الإجازات والعطل - للقيام بواجبات الدعوة ، مما يؤدي إلى نسيان واجبات الأسرة ، من جانب المرأة أو الرجل ، وقد شاهد كاتب هذه السطور بعض الحالات في منطقة " صنداي " ، حيث تنشط هذه الطائفة ، التي تتخذ من طوكيو مقرا رئيسيا لنشاطها في عموم مدن اليابان .

وقد وصل اسم هذه الطائفة إلى أسماع اليابانيين حين انتقدت الصحف اليابانية مؤخرا وبالتحديد منذ حوالي ثلاث سنوات ، أسرة يابانية تنتمي إلى طائفة " إهوبا " رفضت نقل الدم إلى ابنها المصاب في حادثة سيارة ، لأن ذلك يتعارض مع عقيدتها ، وهكذا اقترن ذكر طائفة " إهوبا " في أذهان اليابانيين بتحريم نقل الدم إلى المصاب ، حتى لو أدى ذلك إلى موته .

المورمون Mormon

ويختلف الأمر بالنسبة لطائفة المورمون ، وهي طائفة دينية أمريكية أنشأها جوزيف سميث عام ١٨٣٠م في مدينة سالت لاك سيتي عاصمة ولاية يوتاه الأمريكية (٤٣) إذ ترسل الطائفة إلى اليابان عددا من الدارسين الأمريكيين الشباب الذين يقومون بالدعوة إلى عقيدة المورمون بين اليابانيين ، وبخاصة الشباب منهم، عن طريق تدريسهم اللغة الإنجليزية ، ويجيد الشباب الأمريكي اللغة اليابانية إجادة تامة ، تسمح لهم بالتغلغل بين أفراد المجتمع الياباني بكافة فئاته، ولا يصاحب ذلك - على الأقل في البداية - طلب تبرعات ، أو ما شابه ذلك ، وتبقى الأهداف الأخرى غير معلنة .

النصرانية بين القبول والرفض

الموقف الاجتماعي من النصرانية

من الواضح أن أعداد النصارى في اليابان لا تزيد أبدا تبعا لنسبة النمو السكاني، وقد صرح بذلك " وليام هـ . فوربس William H. Forbis " في كتابه " اليابان اليوم " الذي صدرت طبعته السادسة في طوكيو سنة ١٩٨٧م وقدم له السيناتور الأمريكي مايك مانسفيلد Mike Mansfield . (٤٤)

" كان شعور القساوسة الكاثوليك الذين تحدث معهم واضحا من تحريكهم لشفتهم العليا إلى أسفل دلالة على الإحباط ، قال أحدهم : إن لليابانيين ثلاثة أديان، من الصعب أن يتحمل ذهنهم دينا رابعا ، وقال آخر معلقا على الزيجات التي يعقدها : إنهم يريدون أن يتزوجوا في كنيسة مسيحية ، يقدمون وعودا ، وهم يعنون ما يقولون ، لكن لا أراهم أبدا في الكنيسة بعد ذلك "

ومع هذا فاليابان لديها اهتمام بالمسيحية ، فقد كان الكتاب الذي حقق أكبر مبيعات في خريف عام ١٩٧٣م هو كتاب " حياة المسيح " الذي كتبه شوساكو اندو الروائي الكاثوليكي صاحب رواية " الصمت " أو " تشن موكو " التي ترجمها إلى الإنجليزية مع مقدمة هامة وليام جونستون William Johnston . (٤٥)

وإذا كان هذا هو رأي قساوسة عام ١٩٧٠م ، فماذا كان رأي قساوسة عام ١٩٠٠م مثلا ؟!

زار الشيخ على أحمد الجرجاوي العالم الأزهري المصري اليابان عام ١٩٠٦م وكتب عن مشاهداته هناك كتابا بعنوان " الرحلة اليابانية " وذكر أن جماعات

التنصير على اختلاف مذاهبها ، قد فشلت في اليابان، والسبب كما قال أحد القساوسة العاملين في مجال التنصير هناك يتلخص فيما يلي :

" أولا : عدم ثبات اليابانيين على حالة واحدة من جهة الدين الذي يعتنقون .

ثانيا : الأتعاب والمشقات التي يعانيها هؤلاء المنصرون في كل آن لإرشاد اليابانيين للدين المسيحي .

ثالثا : كثرة المصاريف التي تصرف في هذا السبيل ، وليس فقط المآكل والمشارب والملبس والمسكن ، بل ومساعدة الفقراء منهم الذين يدخلون النصرانية " .

ويشكو القس في النهاية قائلا :

" ومن المصائب أننا بعد أن نساعدهم ، وبعد الصرف عليهم المصاريف الفادحة ، يتركون الديانة المسيحية "

ويقول آخر :

" ومن الأغرب من هذا كله أن كثيرا من الذين اعتنينا بتربيتهم من أبناء اليابان ، وأدخلناهم في مدارسنا ، وصرفنا عليهم المبالغ الطائلة ، يخالفوننا تمام المخالفة ، وهم ليسوا بالعدد القليل بل يعدون بالآلاف "

انتهي كلام الجرجاوي .(٤٦)

والحقيقة أن معظم من كتب عن اليابان من المؤلفين الغربيين المطلعين على الثقافة اليابانية ، والظروف الاجتماعية اليابانية ، يعترفون بهذه الحقيقة ، ويؤكدون على أن التنصير قد فشل تماما ، وبخاصة هذه الأيام ، رغم الإمكانيات الضخمة

المتاحة للمنصرين ، وأنقل هنا بعض ما كتبه " بازيل هال تشامبرلاين Basil Hall Chamberlain " عن ملاحظاته الشخصية التي دونها في كتاب صدرت طبعته السادسة عشرة سنة ١٩٨٥م (الطبعة الأولى صدرت سنة ١٩٧١م) بعنوان الأشياء اليابانية (٤٧) كتب المؤلف ما يلي :

" في أواخر سنة ١٨٧٠م كان من الخطر بالنسبة للياباني الاعتراف بالمسيح ، ومؤخرا صار مثل هذا العمل أقرب إلى " المودة " منه إلى أي شيء آخر ، ثم أصبح من الصعب على الإرساليات التنصيرية أن تجذب إليها معلما محليا أي وطنيا (يابانيا) ويوجد الآن مئات ممن يحملون كتب الرسامة ، وغيرهم من الدعاة المحليين ومعلمي النصرانية ، لكن لا يزال هناك صدى معاداة النصرانية يُسمع في اليابان ، رغم وجود المادة رقم ٢٨ في الدستور الجديد التي تنص على حرية الأديان ، ما دام هذا لا يتعارض مع شرعية أمن البلاد ، وما دام لا يتعارض مع أداء المواطنين لواجباتهم ، إلا أن وجهة نظر المسئولين اليابانيين تتلخص في أن المسيحية هي مدارس لتعليم الأخلاق والموسيقى ، كما أنها مفيدة في المحادثات السياسية مع القوى الغربية ! " (٤٨)

ويذكر الكاتب نفسه أن عام ١٨٨٨م شهد ردة في جميع أقسام الحياة اليابانية والفكر الياباني ، فقد حدث غضب من أوربا نظرا لمراجعة الاتفاقيات ، وبالتالي أدارت اليابان ظهرها لكل ما هو أوربي ، فقد شعر اليابانيون بعدم الحاجة للأشياء القادمة من أوربا ، ولا ينطبق هذا على الكهرباء أو الهندسة أو الجراحة وباختصار المنافع المادية الأساسية بل الملابس الأوربية ، والطعام الأوربي ، والتسلية الأوربية والنصرانية أيضا ، فقد باتت كلها غريبة ، ولا نفع فيها ، وهكذا زاد عدد سكان اليابان ، وقل كثيرا عدد من كانوا يعتنقون النصرانية من بينهم ، وأثر هذا الأمر أيضا ، فغير وجهة نظر اليابانيين تجاه الإرساليات التنصيرية ، فرغب

اليابانيون في أن يمضوا على الطريق وحدهم ، ليس هذا فقط بل رغبوا في أن يحولوا النصرانية كعقيدة إلى طراز من النصرانية اليابانية ، يختلف عما جاء به الأوربيون ، أو ما يمكن أن يطلق عليه إعادة تشكيل النصرانية "[٤٩]

ومن الواضح أن البعض في اليابان أخذ يذكر أحيانا عبارة " الأمم النصرانية " كما بدأت الصحافة اليابانية تعبر أحيانا عن الامتعاض من تدخل هذه الأمم النصرانية في شئون النصرانية اليابانية !! بل أظهرت عداءها القديم كلما وجدت فرصة لذلك ، وهو ما أوضحه إدوارد سايدينستيكر Edward Seidensticker " في كتابه بعنوان " هذا البلد اليابان " [٥٠] تحت عنوان " المجلات مستمرة في هجومها العنيف على الكاثوليكية " :

" لقد كانت قصة القس البلجيكي المتهم في قضية المضيفة اليابانية التي كانت تعمل في شركة الخطوط الجوية البريطانية ، إشارة لبدء هجوم على الكنيسة الكاثوليكية ، لا يبدو أنه سيتوقف . . . وقد شارك في هذا الهجوم عدد من المجلات اليابانية المحترمة منها مجلة " بنجئي شونجو (الجيم الأولى قاهرية) Bungei Shunju " التي أعادت إلى الأذهان أيام حرق الصليب السوداء ، وصدّرت مقالها بالعنوان التالي : " الحشو الداخلي للقساوسة أصحاب الرؤوس الحمراء "

ويتساءل الكاتب الغربي عن السبب الذي حرك المثقفين اليابانيين ضد الكنيسة الكاثوليكية ، محاولا الإشارة إلى أن الهجوم الحالي له علاقة بما كان يحدث في العصور الوسطى ، قائلا بأن ما تتمتع به المنظمات الدينية من خدمات أجنبية (وهو يقصد حماية أجنبية) يصيب اليابانيين بأبشع أنواع الشك .[٥١] وقد أثاره وأقلقه جدا مقال المجلة سابقة الذكر ، الذي ورد فيه تساؤل عجيب وهو : هل عصابات المافيا متداخلة مع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية . . . ؟!

والكاتب الغربي يعرف أن الصحف اليابانية تهاجم عادة الكنيسة الكاثوليكية، التي لا تفتأ تهين الشرف القومي الياباني ، فعلى العكس من الإرساليات البروتستانتية فإن الإرساليات الكاثوليكية تدار من قبل الأجانب ، وبدعم مالي أجنبي ، ومن المعروف أن الكنائس تتدخل أيضا في السياسة ، ولهذا فهي تعتبر تهديدا سياسيا ، ورغم هذا فالكاتب الغربي لا يريد من الصحافة اليابانية أن تزيد من هجومها بهذا الشكل ، فقد جاءت عبارات الصحف قاسية جدا، وقد نقل هو نفسه العبارة التالية في مقاله الذي كتبه في ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٩م:

" أيها القساوسة أصحاب العيون الزرق ! ألا يوجد هناك شيء أفضل يمكن أن تعملوه هناك في بلادكم ؟! "

ثم يعلق الكاتب الغربي بالعبارة التالية : نحن نعرف أن الإرساليات النصرانية عانت في الماضي من عنف القوميين اليابانيين ، وهذا العنف لا يزال على قيد الحياة لم يمت بعد . . ! (٥٢)

ورغم ذلك نشرت سنة ١٩٦٦م رواية بعنوان "كروي فوكاين " أي البشارة الكاذبة (حرفيا الإنجيل الأسود) كتبها سيتشو ماتسوموتو Seicho Matsumoto (٥٣) وجاء في التعليق على الرواية ما يلي :

" هذه الرواية تعتمد على قصة واقعية ، جريمة حقيقية ، أغضبت المؤلف كثيرا، وجعلته يستشيط غضبا من القس الذي كانت الشكوك تحوم حوله في قضية مقتل المضيفة اليابانية ، وقد تمكن من الهروب خارج اليابان ، والكاتب أديب وروائي يتناول في رواياته المساوئ الاجتماعية ، وهو متخصص في هذا المجال ، وتعد هذه الرواية إحدى روائعه في هذا الموضوع . . . كانت الإرساليات التنصيرية تحظى بثقة الناس في اليابان ، الذين لم يتوقعوا أبدا أن يرتكب القس هذه

الجريمة باسم الرب ، وخاصة بعد الحرب ، في وقت حظيت فيه هذه الإرساليات بعناية خاصة من جانب الحكومة . . والمؤلف كشف عن قيام أتباع هذه الإرساليات بنشاطهم بحرية كاملة ، لأن أحدا لا يشك فيهم ، فكانت الكنيسة بالتالي مأوى للمجرمين . . "

هذا ملخص ما ورد في مقدمة رواية " البشرى الكاذبة .

ويعترض الكتاب الغربيون أيضا ، ومنهم بعض النصارى اليابانيين ، على ما يصدره اليابانيون المسيحيون في الأدب الياباني ، وخاصة إذا كان له علاقة بالمسيحية ، فحين أصدر الروائي الياباني ذائع الصيت شوساكو إندو روايته " الصمت " التي أشرنا إليها قبلا ، غضب منه كثيرون ، وأشار وليام جونستون سابق الذكر إلى هذا الأمر في مقدمته الطويلة للترجمة الإنجليزية :

" حين صدرت رواية " الصمت " كنت في نجاساكي ، حيث لمست بعض الاحتجاجات بين النصارى القدامى ، الذين شعروا بأن السيد إندو لم يكن منصفا في التعبير عن شجاعة أسلافهم البطولية ، كما سمعت نقدا أيضا من جامعة " دوشيشا Doshish " البروتستانتية " . (٥٤)

والحقيقة أن الأديب الياباني النصراني دافع عن نفسه متعللا بأنه لا يكتب تاريخا ، وإنما يكتب أدبا ، وثمة فرق بين كتابة الأدب وكتابة التاريخ .

وتجدر الإشارة إلى أنه كان من الضروري إثبات ما أوردناه في الصفحات السابقة لإيضاح صورة الجدل الدائر حول انتشار النصرانية في اليابان ، والوضع الحالي للدعوة إليها ، ورأي اليابانيين في إرساليات التنصير التي لا تزال تعمل حتى الآن بما لديها من إمكانيات هائلة ، تصلها من خارج اليابان ، ويتهيأ لها بعضها من داخل اليابان أيضا ، ورغم هذا لم تستطع النصرانية أن تحقق نجاحا يذكر على مر

السنين في العصر الحديث ، ويمكن أن نستنتج ذلك من استقراء ما يذكر عن عدد النصارى في اليابان من خلال عدة مصادر ، من بينها الكتاب السنوي عن اليابان الذي تصدره شركة الجمعية الدولية للمعلومات التربوية في طوكيو باليابان ، وهو كتاب يمثل وجهة نظر الحكومة اليابانية .

يشير الكتاب إلى أن عدد النصارى في اليابان اليوم هو ٩٨١ ألف بروتستانتي ، وهم أكثر عددا من الكاثوليك (٤٥٧ ألف كاثوليكي) وقد احتفل البروتستانت بالذكرى المئوية لوصول دينهم إلى اليابان في عام ١٩٥٩م . (٥٥)

بينما لا يشير كتاب " الدين في اليابان " الذي أعدته وكالة الشئون الثقافية (الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٤م) إلى أي عدد (٥٦) أما كتاب اليابان : لمحة مختصرة عن حياة الأمة (٥٧) الذي شارك في إعداده أكثر من ١٥٠ متخصصا يابانيا بإشراف آويكي إيئيتشي Aoki,Eiichi ففيه إشارة إلى أنه طبقا لتعداد سنة ١٩٩٠م بلغ عدد النصارى مليونا وخمسة وسبعون ألف نصراني بنسبة أقل من واحد بالمائة من عدد السكان ، من بينهم ٤٣٦ ألف كاثوليكي لهم ٨٠٠ كنيسة تضم مقر الإرساليات التنصيرية ضمن ١٦ أسقفية ، بينما بلغ عدد البروتستانت ٦٣٩ ألف بروتستانتي لهم ٧٠٠٠ كنيسة .

ثم يعلق الكاتب بعد ذلك بما يلي :

... "وبشكل عام فلا يزال يُنظر إلى النصرانية عِلى أنها ديانة أجنبية وافدة ، تعلم أشياء تنال الإعجاب ، ولكنها لا تتناسب مع الياباني العادي ، نظرا لطبيعتها الأجنبية . " (٥٨)

بينما يشير إدوين رايشاور في كتابه " اليابانيون " إلى أن عدد معتنقي الديانة النصرانية اليوم من اليابانيين لا يتجاوزون ٧٥٠ ألف نسمة تقريبا ، وهم ينقسمون بالتساوي بين البروتستانت والكاثوليك . (٥٩)

النصرانية والمجتمع الياباني
دراسة تحليلية

حين وصلت النصرانية إلى اليابان سنة ١٥٤٩م كانت البوذية قد دعمت وجودها هناك على مدى ألف عام ، وكان التاريخ المختصر للنصرانية في اليابان ، إضافة إلى الأحداث الداخلية ، من الأسباب التي جعلت النصرانية يُنظر إليها كشيء غريب ، وافد على اليابان ، تتجه إليه الأنظار بشك وريبة ، وللمجتمع الياباني أسبابه الجوهرية ، وغير الجوهرية في نظرته تلك ، وتتعلق الأسباب الجوهرية بعناصر النصرانية ذاتها ، بينما تتعلق الأسباب الأخرى بالملامح المميزة للبيئة الاجتماعية اليابانية ، وعلى كل حال فالأسباب كلها تتشابك بطريقة تجعل من الصعب الفصل بينها .

وإذا ما نظرنا إلى تاريخ النصرانية في اليابان ، وجدنا أن النصرانية حققت تقدما سريعا في ثلاث فترات زمنية هي :

- الفترة الأولى : فترة الحروب الأهلية (١٤٨٢م - ١٥٥٨م)
- الفترة الثانية : فترة عصر ميجي (١٨٦٨م - ١٩١٢م)
- الفترة الثالثة : فترة ما بعد الاحتلال (١٩٤٥م - ١٩٥٢م)

وكانت هناك سنوات من التغير الاجتماعي الراديكالي ، وإعادة اكتشاف القيم ، من أجل إيجاد وضع جديد في البلاد ، وكون النصرانية ديانة أجنبية ، كان أمرا مفيدا لها ، فقد رغبها الناس في اليابان ، لأنها قدمت لهم شيئا جديدا جدا عليهم ، وكان الشعور بأنها شيء أجنبي ، يخدم لصالح الإرساليات التنصيرية التي تدعو إليها .

ومن ناحية أخرى نشير إلى أن النصرانية حين دخلت اليابان ، كانت اليابان تخوض حروبا أهلية امتدت لقرنين من الزمان ، وتهاوى الوضع الاجتماعي القديم ، بينما كان الإقطاعيون في صراع بين الحياة والموت من أجل الإبقاء على السلطة في أيديهم ، ومن أجل السلطة فكروا في نظام جديد ذي قيمة يمكن أن يمدهم بشيء له معنى ، ويمكّنهم من الحياة في تلك الأيام ، وكانت الديانات التقليدية في اليابان بلا حول ولا قوة ، لا تساعدهم في هذا الأمر ، وكان هذا بمثابة (خواء روحي) جعل الناس يميلون بالتالي إلى النصرانية ، هذا بالإضافة إلى الإعجاب والانبهار بالمعارف الطبية المتقدمة ، والتقنيات الخاصة بالتنظيمات ، والإنجازات الاجتماعية والثقافية الأخرى التي جاءتهم من الغرب ، والتي اعتبروها مرتبطة بل وثيقة الصلة بالنصرانية ، ومع هذا لا بد من القول بأن فهمهم للنصرانية كان فهما سطحيا للغاية .

لقد دخل القديس زافيير إلى اليابان مرتديا زيا بوذيا ، فأخذ - ومن جاءوا من بعده - يقدمون النصرانية التي تحمل بعض التعاليم ذات العلاقة بالثقافة اليابانية ، فالأناجيل تصور عيسى (عليه السلام)على أنه فهم الألوهية في ضوء الإله الحكيم العادل القوي ، خالق العالم والمسيطر على التاريخ ، وأنه الإرادة المطلقة ، وحاكم الطبيعة والإنسان ، وأن البشر جزء من خلقه يعتمدون عليه ، وأنهم أطفاله بقدرتهم على تصور علاقة أبوية معه . . . والله بالنسبة للأشرار مرعب ، ومنتقم ، وجبار ، وقوة معذبة ، وهو أيضا أب محب رحيم يمكن الاتصال به والاتحاد معه ، وهو يتوقع من عباده الخشية ، والرهبة والخضوع التام لإرادته.(٦٠)

وكان للتغيرات التي حدثت في الكنيسة الأوربية أثرها أيضا في اليابان ، فقد أدى الوضع الديني والأخلاقي في الكنيسة الكاثوليكية إلى ظهور حركات دينية

مضادة ، تسعى إلى إصلاح الأوضاع المتدنية للكنيسة ، فظهرت البروتستانتية ، وظهرت حركة مارت لوثر (٦١) وكان لهذا كله أثره على الدعوة التنصيرية في اليابان، فظهرت رغبة متوافقة ، مع الشعور بأن النصرانية ديانة أجنبية غريبة ، وكان هذا أمرا متعلقا بالشعور الياباني وبالشخصية الثقافية ، فقد حافظت اليابان على الدوام وعبر تاريخها على التجانس في التكوين الثقافي ، وساعدها على ذلك طبيعة موقعها الجغرافي أو بمعنى أدق العزلة الجغرافية من ناحية ، ومجتمعها المغلق من ناحية أخرى ، مما جعلها تنزع إلى التمييز الشديد بين ما هو أجنبي وما هو محلي.

وفيما يتعلق بالأجنبي يؤخذ منه على الفور كل ما هو مفيد ، وكل ما يمكن استيعابه وهضمه أيضا ، واليابانيون لديهم حساسية شديدة تجعلهم يرفضون كل ما يبدو أنه سيكون سببا في خلخلة المجتمع الياباني المتماسك بشدة ، وهذا ما يفسر وضع النصرانية لكل من يريد التأريخ لها في اليابان ، ويفسر أيضا الاضطهاد الذي تعرض له الكاثوليك على يد " تويوتومي هيديوشي Toyotomi Hideyoshi " والحاكم العسكري (الشوجن) طوكوجاوا (بجيم قاهرية) Tokugawa ويفسر أيضا مضايقة الشرطة للنصارى ، وللمنظمات النصرانية خلال الحرب العالمية الثانية ، فقد حدث كل هذا في وقت كانت هناك حاجة إلى الاتحاد، وحاجة إلى إيجاد تميز ثقافي قوي لليابان ، مما دفع القادة السياسيين في اليابان للتأكيد بشدة على أن (اليابان هي أرض الآلهة " شن كوكو Shin Koku ") وهكذا هوجمت النصرانية على أنها " عقيدة مدمرة " أو ما يطلق عليها في اليابانية " Jakyo ". (٦٢)

ومن الجدير بالذكر أن الغموض الذي ساد عناصر المسيحية آنذاك هو الذي دعا السلطة إلى رفض الاعتراف بها رفضا باتا وقاطعا ، في فترة ساد شعور بأن وحدة الأمة يجب أن تتحقق بالقوة ، والنصرانية كانت تهديدا خارجيا يدمر هذه الوحدة ، وعليه فقد كانت كالنعجة الفارة من القطيع كما يقولون [٦٣] وقد فهمت الحكومات في تلك الفترة أن عناصر النصرانية تتعارض مع الوحدة القومية ، وكان هذا الفهم نتيجة للحس الياباني المميز ، ومن ثمَّ كان التصادم ، فحدثت المواجهة بين الحكومات اليابانية والنصرانية ، وساد شعور بأن النصرانية مجرد دين غريب دخيل على البلاد . [٦٤]

كان وضع النصرانية في اليابان شبيها بوضع الماركسية ، فقد حققتا كلتاهما نجاحا محدودا داخل طبقة المثقفين ، إلا أن معظم الناس وجدوا من الصعوبة بمكان الانتساب لأي منهما ، فلم يحققا نجاحا مأمولا ، وكانت معارضة المجتمع لهما نتيجة لأنهما يتدخلان بما يحملان من نظم فكرية في لحمة المجتمع ، لتحقيق نموذج اجتماعي عن طريق تغيير الوضع الاجتماعي القائم ، وكان من الواضح أن النصرانية تعمل من أجل إقامة وضع عالمي تطلق عليه " مملكة الله " [٦٥] رغم وجود تفسيرات مختلفة ومتعددة بين الكنائس والطوائف النصرانية .

كما أن النصرانية ترفض فكرة قيام الناس باختيار والتقاط العناصر التي تشكل مملكة الله ، وتطلب من معتنقي المسيحية بأن يقبلوا مملكة الله ككل ، بينما الثقافات الأخرى لم تكن تستطيع أن تستوعب أو تهضم أو تمتص النصرانية ، ويرجع هذا في الأساس إلى الوحدة العضوية لنظام الديانة النصرانية ، وكان انفتاح الثقافة اليابانية - ولا يزال - له حدوده الواضحة ، وهي حدود الأمة أو " الجسد السياسي " ولا يمكن التهاون أو التساهل مع أي عنصر يهدد هذه الحدود ، بل يجب تدميره . [٦٦]

لقد تشابكت العلاقات ، وتصارعت المفاهيم ، ولم يحدث في أي وقت أن كانت النصرانية متباينة مع ديانات اليابان الأخرى ، كما أنها لم يكن لديها شئ مشترك مع هذه الديانات ، فقد جاءت النصرانية بنظرية تجريدية ، وفهمت على أنها تحمل عناصر متغايرة ، فاليابان تؤمن بتعدد الآلهة مع الفكرة القائلة بالاتصال بين المقدس والإنسان البشر ، وهذا يجعلها تختلف عن فكرة الإيمان بإله واحد ، وهو ما تقول به النصرانية في الأساس ، وكذا فكرة التفاؤلية عن الإنسان كشيء مميز ، تختلف عن فكرة المسيحية عن الإنسان كمخلوق خطّاء مذنب ، وأيضا فهم الزمان كدورة أو كخط مستقيم ينتهي إلى الإيمان بالآخرة .

أضف إلى هذا وذاك فكرة الأخلاقيات الموجهة إلى الدمج الاجتماعي لعناصر المجتمع واختلافها عن الأخلاقيات الموجهة إلى الأفراد من حيث كونهم فرادى ، لكل واحد منهم مسئولية يتحملها أمام الله ، فمثل هذه التناقضات وغيرها ، ومثل هذا التباين واضح جلي للعيان ، رغم أن البعض يرى أن فيه مبالغة ، ومع هذا فالعناصر التي تطورت في وقت من الأوقات ، كأسباب لقبول المسيحية ، أصبحت في وقت آخر أسبابا لرفضها ، ولم تستطع المسيحية الفرار من كونها ديانة تصطدم بالمجتمع الياباني .

ومن هنا يظهر هذا التساؤل :

ما هي نوعية اليابانيين الذين جذبتهم النصرانية ؟

حين دخلت النصرانية البروتستانتية اليابان ، وحين عادت الكاثوليكية سنة ١٨٥٩م كانت الديانتان الشنتوية والبوذية قد رسختا داخل المجتمع الياباني ، وهكذا وجدت النصرانية - الوافد الجديد - صعوبة كبيرة في إيجاد موضع قدم لها ، كما لم تجد قبولا يذكر بين الناس ، بل وجدت في كل حين مقاومة عامة في جميع

مناطق البلاد ، وداخل التجمعات السكانية المتماسكة التي تربطها صلة القرابة ويضمها التجانس ، تحت مظلة المراكز الدينية الشنتوية والبوذية .[٦٧] ومن هنا كان من اعتنق النصرانية هم من بين أولئك الناس الذين تحرروا بشكل أو بآخر من هذا التماسك الشديد للجماعات المتجانسة داخل اليابان ، وهكذا كان من بين أوائل من اعتنقوا النصرانية الطلبة غير المتزوجين ، الذين كانوا يعيشون في المدن ، يدرسون اللغة الإنجليزية واللغات الأخرى ، ويذهبون في العادة إلى مدارس نصرانية ، مما أتاح لهم فرصة الاحتكاك بالنصرانية ، وتخرج هؤلاء وصار منهم المدرس والطبيب ، وتقلدوا وظائف أخرى داخل الطبقة المتوسطة الجديدة ، ومن الملاحظ أن النصارى الذين لا ينتسبون إلى مهنة ما ، ينتمون أيضا إلى الطبقة المتوسطة داخل المدن .

أما في المناطق الريفية فقد جاء وقت انجذب فيه إلى النصرانية عدد معقول من المزارعين (التقدميين) وبخاصة أولئك الذين ينتمون إلى علية الطبقة المتوسطة ، فاتخذوا النصرانية ديانة لهم ، وعندئذ انتشرت النصرانية بين أسر كاملة ، تنصر رؤساؤها ، لكن الأمر لم يكن عادة يستمر على ما هو عليه ، إذ لم يثبت هؤلاء على نصرانيتهم ، لكن عددا من النساء والأطفال ممن لا توجد لديهم التزامات معينة داخل المجتمعات المحلية التي ينتسبون إليها ، وجدوا من السهل عليهم الاحتفاظ بعقيدتهم الخاصة ، فاستمروا على مسيحيتهم ، ومع هذا كانوا ينسحبون عادة من الكنيسة بعد فترة قصيرة .[٦٨]

ويندر وجود النصارى اليابانيين بين الطبقتين الدنيا والعليا في المجتمع ، بصرف النظر عن شمالي كيوشو ، حيث اعتنق الكاثوليكية عدد كبير نسبيا من الطبقة الدنيا في المجتمع ، أما البروتستانت فكانوا من الموظفين العاديين (في السنوات

الأولى لعصر ميجي) من طبقة الساموراي الذين عملوا في خدمة الحكام الإقطاعيين ، وانضموا إلى الحكومة العسكرية (الشوجن) التي انتهى عهدها .

وهكذا أدت الظروف السابقة إلى تطور النصرانية اليابانية بمعزل عن تأسيس الإمبراطورية اليابانية ، وبعبارة أوضح كانت النصرانية إذا ما جذبت مجموعة من الطبقة المتوسطة ، قام أتباعها بتأسيس كنائس صغيرة ، داخل تجمع سكاني مغلق ، وكان الناس من الطبقات الأخرى إذا ما حاولوا الاتصال بهذه المجموعات يواجهون بالصد والرفض ، ولما كان هؤلاء يدركون أنهم يشكلون أقلية مشكوك فيها ، فقد اعتبر رجال الدين كنائسهم قلاعا وحصونا ، تحميهم ممن حولهم ، من المؤسسات الإدارية ، وعن طريق التعليم أوجدوا على السطح الشعور بالتمييز بين المنتمين إلى الجماعة وغير المنتمين إليها ، وطبقوا نظام تكتل الجماعة اليابانية في هذا الشأن ، مما جعل كنائسهم مجتمعات أكثر انغلاقا عن ذي قبل .

وكان معظم من اعتنق النصرانية قد جاءوا إلى المجتمع وكأنهم وافدون عليه ، قادمون من خارجه ، جذبتهم التعليمات الأخلاقية التي تقدمها المسيحية ، من أجل العيش في حياة منعزلة نسبيا ، وكان للنصرانية آنذاك بريق خاص كديانة ارتبطت بالأوربيين والأمريكان ، وبعبارة أخرى بالتقدم والحضارة والمدنية ، فجعلت من اعتنقها يتصور ويتخيل مشروعات عديدة من أجل تحسين ظروف المجتمع وتطويره، من خلال المسيحية .

لكن إلى أي مدى قُبلت النصرانية كحركة أخلاقية ؟ وإلى أي مدى بقيت كديانة في قلوب وأذهان اليابانيين ؟ هذا سؤال حائر لا يزال قائما في الأذهان دون جواب . . .

وعلى كل حال فالمؤرخ للنصرانية في اليابان لا يتوقف عند أولئك الناس الذين صاروا أعضاء نشطين في الكنائس ، بل يتعداهم إلى من نالوا تعليمهم في مدارس نصرانية ، وإلى من زاروا الكنائس في شبابهم ، وهذا يزيد من عدد النصارى اليابانيين ، بإضافة من اعتنقوا النصرانية سرا .

الحواشي والتعليقات

١- يذكر أن زافيير سمع عن اليابان من قبطان بحري برتغالي " اكتشف " اليابان لحساب الغرب ، فجهز زافيير بعثة حسن نوايا ، واتجه إلى اليابان عام ١٥٤٩م مستعينا بقرصان " صيني " وارتدى مع رفاقه من الجزويت ملابس تشبه ملابس الرهبان البوذيين (انظر كتاب وليام فاريبس Japan Today ص ١٠٤ وما بعدها) كما حمل رفاق زافيير معهم هدايا وعطايا لأولئك الناس الذين يحتلون مكانة عالية في المجتمع من بينها : ساعات فاخرة ، وكتب مجلدة تجليدا فاخرا ، وبنادق المسكيت وهي بنادق قديمة خاصة بالمشاة ، وهكذا تمكنوا من الاتصال باللوردات وكبار رجال الإقطاع الذين كانوا يتوقون إلى امتلاك المنتجات ، والتقنية الغربية والمعارف والثقافة الغربية . (انظر Japanese Religion ص ٧٧)

٢- انظر مقدمة رواية الصمت الترجمة الإنجليزية (shusaku Endo,Silence Translated by William Johnston P.2)

٣ - انظر Japanese Things by Basil Hall Chamberlain ص ٢٢٣ .

٤- لكن هناك رأيا يقول بأن المهندس الحقيقي للإرسالية اليابانية لم يكن زافيير نفسه ولكنه الإيطالي أليسّاندو فاليجنارو Alessandro Valignaro الذي كان يوجه زافيير ويرشده .

٥- من بين ١٥٠ ألف متنصر وجد حوالي ٢٥ ألفا وسط اليابان و١٠ آلاف في مقاطعة بونجو (بجيم قاهرية) Bungo في شمالي شرقي كيوشو ، بينما توزع العدد المتبقي في أماكن متفرقة في كيوشو Kyushu وجزر أومورا Omura وأريما Arima وأماكوسا Amakusa وجوتو (بجيم قاهرية) Goto -انظر Japanese Thingsص ٣٢٣.

٦- Ibid, P323 وللمزيد من المعلومات انظر مجموعة الأبحاث التي حررها Mullians,M.R. & Young, R.F. بعنوان : Perspectives on Christianity in Korea and Japan : The gospel and culture in East Asia. Edwin Mellen Press, Canada 1995

٧- ادوين رايشاور ، اليابانيون الترجمة العربية ص ٣١٤.

٨- انظر Japan Today ص ١٠٥ .

٩- الشوجن أو حكومة الشوجن ، تعنى حرفيا " حكومة المخيم " أي المعسكر ويشبه عادل عوض مترجم كتاب الثورة الإصلاحية في اليابان (ميجي أيشن) نظام الشوجن (بجيم مصرية)Shogun بنظام المماليك في مصر مع الفارق. انظر ص ١٣ من حاشية الكتاب المذكور طبعة الهيئة العامة للكتاب بمصر سلسلة الألف كتاب (الثاني)رقم ١٠٨ سنة ١٩٩٢م .

١٠- كان أودا نوبوناجا Oda Nobunaga أحد أبرز ثلاثة قادة يابانيين مع تاكو هيديوشي Taiko Hideyoshi وطوكوجاوا (بجيم مصرية) إياسو Tokugawa Ieyasu وكان نوبوناجا قد رأى ضرورة ألا تكون الدولة في يد شخص واحد بينما رأى هيديوشي الذي لقب بنابليون اليابان أن يكون هو سيد البلاد كلها ودعا لغزو كوريا . انظر Japanese Things ص ٢٣٤ .

١١- نقلا عن المصدر السابق ص ٢٣٤ .

١٢- نفسه ص ٣٢٥.

١٣- ولا يزال هناك نصب تذكاري في هذا المكان بالقرب من محطة ناجاساكي حيث مات أولئك الناس.

١٤- انظر اليابانيون ص ٣١٤.

١٥- كان إياسو في البداية يريد أن يتسامح بشأن وجود الإرساليات التنصيرية وذلك من أجل الاستفادة من التجارة البرتغالية ، وبخاصة تجارة الحرير مع جزر ماكاو Macao ، لكن وصول البروتستانت الهولنديين والتجار الإنجليز جعله يتصرف بحرية ضد الإرساليات الكاثوليكية - انظر Japan Profile Of Nation; P.210

١٦- المصدر السابق .

١٧- انظر الترجمة الإنجليزية لقصة الصمت سابقة الذكر ص ٧-٨ .

١٨- اليابانيون ص٣١٤ .

١٩- انظر Japan Today ص ١٠٥ .

٢٠- صدر إعلان من الحكومة جاء فيه ما يلي : تم حظر الدين النصراني لعدة سنوات ، وعلى كل فرد أن يطلع المسئولين عمن يشك فيهم ، وسوف تمنح جائزة لكل من يبلغ عن أي شخص طبقا للجدول التالي : ٣٠٠ قطعة من الفضة لمن يبلغ علن أب نصراني ، ٢٠٠ قطعة فضية لمن يبلغ عن أخ نصراني . . . إلخ انظر ص ٣٠٤ من ترجمة رواية الصمت وأيضا الصورة رقم ٣١ في كتاب Japanese Religion التي تبين الإعلان الرسمي الذي كتب عليه هذا القرار والمكافأة المقررة .

٢١- Japan Today ص١٠٥ .

٢٢- Ibid .

٢٣-Ibid وانظر أيضا : Breen,John & Williams, M .

Japan and Christianity,Impacts and Responses Macmillan 1995

٢٤- انظر اليابانيون ص ٣١٥ وأيضا Japan and Christianity سابق الذكر

٢٥- نفسه ص ٣١٦ وانظر أيضا ما ذكره الدكتور مسعود ضاهر في كتابه النهضة اليابانية ن ص ١٥٨ وما بعدها في معرض حديثه عن القوى الخارجية واتفاقياتها مع اليابان سلسلة عالم المعرفة رقم ٢٥٢ الكويت ديسمبر ١٩٩٩م

٢٦- Japanese Religion ص ٨٣ .

٢٧- Ibid .

٢٨- كانت هناك أسباب كثيرة لمعاداة النصرانية منها : الطعن في الذات الإمبراطورية ، ثم النداءات المعادية للنصرانية بتأثير الحرب العالمية الثانية ، وكذلك رفض بعض المدرسين والطلبة النصارى الانحناء في مزارات الشنتو كما أمرت الحكومة ، ورفضهم احترام الآلهة الوطنية التي دعت الحكومة لاحترامهم ، بالإضافة إلى صراعات أخرى كثيرة ، استمرت بين أتباع النصرانية اليابانيين وأتباع دين الجماعة اليابانية .

٢٩- انظر Japanese Religion ص ٤٨

٣٠- نفسه وانظر The Image of Christianity in Early Modern Japan Harvard East Asian Monographs,No.141) Elison,George Harvard United Press 1988.

٣١- نفسه ص ٨٦ وللمزيد من التفصيلات انظر : Japan and Christianity Impacts and responses وأيضا كتاب Picken, S.D.B بعنوان Christianity and Japan : Meeting,conflict,hope Kodansha International 1983

٣٢- Japanese Things ص ٣٢٨ ولمزيد من التفاصيل انظر A History of Christianity in Japan: Roman Catholic,Greek Orthodox, and Protestant Missions by Cary,Otis وقدم له Reischauer, E.O.Tuttle 1976

٣٣- اليابانيون ص٣١٥.

٣٤- وكانت الترجمة غير مناسبة لا تنقل الأفكار بطريقة صحيحة ، بينما كانت الترجمة الصينية أكثر دقة انظر حاشية ص ٣٢٩ من كتاب Japanese Things

٣٥ - لا توجد إحصائيات حديثة يمكن الاعتماد عليها.

٣٦- انظر اليابانيون ص ٣١٥.

٣٧- Japanese Religion ص ٨١.

٣٨- اليابانيون ص ٣١٦.

٣٩- Japanese Religion ص ٨٠.

٤٠- جيش الخلاص منظمة عسكرية لنشر الدين أنشأها وليم يوث سنة ١٨٦٥م

٤١- انظر Japanese Religion ص ٨٢.

٤٢- نفسه.

٤٣- أباحت هذه الطائفة تعدد الزوجات فترة ثم حظرته بعد ذلك ، كما حرمت شرب الخمر . انظر كتاب The Book Of Mormon الذي توزعه الطائفة مجانا ويعد جوزيف سميث في نظر الطائفة رسولا وقد أسست الطائفة كنيسة باسم The Church Of Jesus Christ Of Latter-day Saints.

٤٤ - صفحة ١٠٦.

٤٥- وقد انتشرت روايته باليابانية ، وانتشرت ترجمتها الإنجليزية التي تحمل مقدمة مهمة بقلم وليام جونستون William Johnston صدرت في طوكيو الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦م باليابانية ، ثم صدرت الطبعة الأولى بالإنجليزية سنة ١٩٦٩م ولا تزال تعاد طباعتها حتى اليوم .

٤٦- انظر الرحلة اليابانية للجرجاوي اهتم بنشرها وقدم لها سمير عبد الحميد ط مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة ١٤١٦هجرية ص ٢٩-٣٠.

٤٧- ترجم مؤلف كتاب Japanese Things عددا لا بأس به من القصص اليابانية ، وألف كتبا عن اللغة اليابانية ، وهو أستاذ لليابانية وللفلسفة في الجامعة الإمبراطورية بطوكيو ، وقد قدم اليابان للغرب من خلال مؤلفاته العديدة .

٤٨- Japanese Things ص٣٣٢ .

٤٩- نفسه ص ٣٣٣ .

٥٠- نشر عام ١٩٧٩م ثم أعيد طبعه عام ١٩٨٤م .Kodansha International Ltd في مدينة طوكيو

٥١- Japanese Things ص ٢٨١ .

٥٢- وكان المقال قد نشر في ٢٥ يوليو ١٩٥٩م وأعاد نشره في كتابه السابق ص ٢٨٣ .

٥٣- طبعتها في طوكيو شركة كادوكاوا شوتن للنشر ١٩٦٦م.

٥٤- المقدمة ص ١٦ .

٥٥- Japanese Today ص ١١٥ .

٥٦- Japanese Religion ص ٨٦ .

٥٧- طبعته شركة .Kodansha International Ltd وشارك في كتابته أكثر من ١٥٠ متخصصا يابانيا بإشراف آويكي إيئيتش Aoki Eiichi .

٥٨- ص ٢١٢

٥٩- اليابانيون ص ٣١٥.

٦٠- انظر د. محمد خليفة حسن ، تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة ط القاهرة ص ٢١٥.

٦١- المصدر السابق ص ٢٢٨- ٢٣١.

٦٢- Japanese Religion ص ٧١ ، ٧٢.

٦٣- نفسه ص٧٢.

٦٤- نفسه.

٦٥- انظر فكرة " مملكة الله " في الفكر اليهودي والنصراني في كتاب تاريخ الأديان للدكتور محمد خليفة حسن .

٦٦- Japanese Religion ص ٧٣ .

٦٧- نفسه ص ٧٤.

٦٨- نفسه ص ٧٥.

الإسلام في اليابان

مدخل :

يتساءل البعض أحيانا : هل عرف المسلمون في القرون الأولى جزر اليابان ؟ ولا يجدون إجابة شافية ، أو قاطعة ، لكن يبدو أن المؤلفين الأوائل كأبي زيد السيرافي ، ومعاصره المسعودي ، عرفوا جزر اليابان وسموها في كتبهم " سيلا " أو " سيلو " وسيلو اسم صيني قديم يطلق على المنطقة الواقعة في أقصى جنوب كوريا ، وسميت فيما بعد " سينلو Sinlo " وسماها اليابانيون " سيرا Sira " ، إلا أن التفسير المقبول هو أن جزر اليابان عرفت عند العرب باسم جزر " واق الواق " التي ذكروا عنها حكايات غريبة عجيبة ، جعلت بعض الجغرافيين مثل ياقوت لا يأخذونها مأخذ الجد ، واختلفوا في تحديد موقعها [(١)] كما يدل كتاب " عجائب الهند " لبزرك بن شهريار أن جزر الواق الواق توجد في الشرق الأقصى ، وذكر قصة هجوم أهلها على مدغشقر سنة ٣٣٤هجرية . [(٢)]

ومن المؤكد أن المسلمين الأوائل لم تكن لهم علاقات مباشرة مع جزر اليابان رغم معرفتهم ببلدان الشرق الأقصى ، ويرى المستشرق " دي خويه De Goeje " أن من المحتمل أن الصينيين لم يسهلوا على العرب عقد الصلات المباشرة مع تلك الجزر ، فذكروا لهم الأخطار الجسيمة التي قد يواجهونها في بلاد " الواق الواق " . [(٣)]

وفي مقابل التساؤل السابق قد يتساءل البعض : متى تعرف اليابانيون على الإسلام والمسلمين ؟ وبالمثل قد يتعذر وجود رد قاطع أو محدد على هذا

التساؤل، لكن من المعروف أن أوربا سبقتنا إلى اليابان وعرفتها باسم " زيبانج (جيم قاهرية) Zipangh " كما ورد في كتاب " ماركبولو " سنة ١٢٩٩م ، كما يقال إن "كولمبس" حين اكتشف أمريكا كان يحاول في الحقيقة الوصول إلى " زيبانج" عن طريق السفر ناحية الغرب .

وعلى كل حال كان أول اتصال بين الأوربيين واليابان سنة ١٥٣٤م عن طريق التجار البرتغاليين ، بينما كان أول اتصال بين أمريكا واليابان سنة ١٨٥٣م في عهد الرئيس الأمريكي " ميلارد فيلمور " وبدأت العلاقات بين بلدان أوربا الأخرى مثل بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا في وقت لاحق .[٤]

عرفت اليابان القليل عن الإسلام من خلال صلاتها مع الصين قبل عصر الانفتاح وذلك من خلال الكتب الصينية التي ترجمت إلى اليابانية ، وكان الإسلام يعرف عندهم باسم " كيكيو " بمعنى قبيلة " الهوي " [٥] وهي قبيلة مسلمة من الصين ، ثم كان أول اتصال بين اليابانيين المثقفين والإسلام عن طريق ترجمة الفكر الديني الغربي سنة ١٨٧٧م بما تضمنه من فكر إسلامي ، فترجم كتاب حياة محمد رسول الإسلام إلى اليابانية ، وبدأ اليابانيون يتخيلون شيئا اسمه " الإسلام " [٦] ونشير هنا إلى أن السيد كونيكو كاتاكورا الذي عمل سفيرا لليابان في مصر والعراق وعدد من البلدان العربية ألف مع زوجه كتابا يذكر فيه أن تاريخ العلاقات بين اليابان والعالم الإسلامي ، يرجع إلى زمان انتشار الإسلام في آسيا عام ٧٥٣م. [٧]

الصلات المبكرة بين اليابان والعالم الإسلامي :

تذكر المصادر المختلفة اليابانية والتركية وجود اتصالات بين اليابان والدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني سنة١٨٨٩م / ١٣٠٧هجرية ، قامت

تركيا على إثرها بإرسال سفينة حربية تدعى " ارطغرول " بقيادة عثمان باشا مع وفد رسمي يحمل رسالة من السلطان عبد الحميد الثاني إلى الإمبراطور الياباني " ميجي " (وكان اسمه موتسوهيتو ميكادو Mikado Mutsuhito حكم من سنة ١٨٦٨م إلى سنة ١٩١٢م وقد عرف باسمه الامبراطوري ميجي [٨]) وكان ذلك ردا على زيارة وفد ياباني أرسله الإمبراطور إلى تركيا سنة ١٨٧٨م . [٩]

إلا أن هذا الاتصال الرسمي سبقته اتصالات أخرى ، ربما على مستوى الأفراد لا الوفود ، فقد زار بعض الرسميين اليابانيين استنبول ، وكان أول اتصال رسمي مع العثمانيين هو زيارة فوكوتشي جينيتشيرو (بجيم قاهرية) Fukuchi Genichiro سكرتير بوزارة الخارجية اليابانية لاستنبول سنة ١٨٧١م ، وكان قد أُرسل ضمن وفد ياباني إلى أمريكا وأوربا ، وأجرى فوكوتشي مقابلات مع المسئولين الأتراك ، وكتب تقريرا إلى حكومته أفاد بأن كثيرا من معدات التقنية التركية معروض في المعرض المقام في أوربا . . . وبعدها بسبع سنوات (١٨٧٨م) زارت السفينة الحربية اليابانية استنبول ، ولاقت ترحيبا منقطع النظير ، وتسهيلات لا حصر لها ، وسمح لها بالرسو في القرن الذهبي قلب ميناء استنبول ، وقام السلطان بمنح رئيس الفرقاطة الحربية مع ثلاثة من رفاقه العسكريين الوسام المعروف باسم " نشان عثماني " ، وعادت السفينة إلى اليابان في ٢٢ نوفمبر عام ١٨٧٨م [١٠]

وفي آخر سنة ١٨٧٩م زارت بعثة يابانية غير رسمية تركيا برئاسة الأمير كاتو هيتو Kato Hito وبقيت هناك حتى أوائل سنة ١٨٨٠م ، وكانت البعثة قد زارت أوربا للبحث في أمر الحصول على التقنية الحديثة ، وعرجت على استنبول لبحث إقامة علاقات رسمية بين تركيا واليابان ، وكان قدومها من أوربا بالقطار ، ورغم

أنها بعثة غير رسمية إلا أنها لقيت ترحيبا حارا من السلطان عبد الحميد الذي كلف أحمد علي باشا مسئول البروتوكول الرسمي بالترحيب بالبعثة ، واستقبل السلطان البعثة مع رئيس وزرائه ووزير الخارجية . (١١)

بعد المداولات اقترح الجانب الياباني إقامة وتطوير العلاقات التجارية والثقافية بين البلدين ، ووجد ذلك الاقتراح صدى إيجابيا لدي المسئولين الأتراك ، مع بعض التحفظات لعدم إثارة روسيا ، وقدمت الحكومة العثمانية جميع تسهيلات إقامة البعثة في استنبول ، وكانت زيارة البعثة بمثابة وضع حجر الأساس للعلاقات التجارية المتنامية بين الدولة العثمانية واليابان .

وتم تبادل الوثائق والخطابات بين الجانبين عن طريق الوزير الياباني يوشيميتسو ياناجيهارا (جيم قاهرية) Yoshimitsu Yanagihara الوزير الياباني المفوض في بطرسبرج ، الذي أرسل تقريره إلى وزير الخارجية الياباني مع معلومات عن الموقف الحالي من وجهة نظر العثمانيين ، وكان شاكر باشا السفير العثماني في بطرس برج قد ساعد في ذلك ، وأكد الوزير المفوض على ضرورة عقد اتفاقية صداقة وتجارة بين البلدين (١٢) وكان من بنود الاتفاقية منح حق حرية المرور لسفن البلدين في المياه الإقليمية للبلد الآخر إذا ما تعرض البلدان لهجوم من طرف ثالث .

لكن للأسف لم يتم إبرام الاتفاقية نظرا لتردد العثمانيين (١٣) وشرح الخليفة العثماني نفسه السبب في مذكراته . (١٤)

وفي عام ١٨٨٦م بعد محاولة عقد الاتفاقية سابقة الذكر سافر الكونت كرودا Koruda إلى استنبول مبعوثا خاصا للإمبراطور الياباني ، لتمهيد الطريق لزيارة أحد أفراد العائلة الإمبراطورية لتركيا وهكذا وفي أكتوبر عام ١٨٨٧م زار الأمير

كوماتسو أكيهيتو Komatsu Akihito عم الإمبراطور[١٥] السلطان العثماني الذي أبدى اهتماما كبيرا بالأمير الياباني والوفد المرافق له ، وناقش الأمير مع السلطان مسألة اتخاذ إجراءات عملية من أجل دعم وتطوير العلاقة بين البلدين ، وقلد الأمير السلطان أعلى وسام إمبراطوري (كيكوكي دايجوشو Kikuki Daijusho) بينما لم يسبق للسلطان قبول أي وسام أجنبي ، كما قدم الأمير للسلطان خطابا من الإمبراطور يتمنى فيه تطوير العلاقات السياسية والتجارية والثقافية مع الدولة العثمانية .

وأرسل الأمير كوماتسو بعد وصوله إلى اليابان أوسمة إلى رئيس الوزراء كامل باشا وللمسئولين العثمانيين ، الذين رحبوا به وقدموا له وللوفد المرافق خدماتهم الجليلة ، كما أرسل الإمبراطور للسلطان هدية وخطابا ، شاكرا إياه على كرم الضيافة ، والحفاوة التي لقيها الأمير أثناء إقامته في استنبول .

وقد ذكر السلطان عبد الحميد في مذكراته هذه الهدية ، وأشار إلى قلق السفير الروسي من تنامي العلاقات بين الدولة العثمانية واليابان[١٦] وقرر السلطان عبدالحميد إرسال الفرقاطة الحربية ارطغرول .

وصلت ارطغرول إلى ميناء يوكوهاما الياباني في السابع من شهر يونيو عام ١٨٩٠م / ١٣٠٨هجرية بقيادة أمير البحر عثمان بيه ، لتكون أول اتصال ديبلوماسي بين اليابان ودولة الخلافة الإسلامية ، وقد استغرقت رحلتها أحد عشر شهرا .

وكان هدف السلطان عبد الحميد إرسال عدد من الشباب المتخرجين حديثا من الأكاديمية البحرية ، للاطلاع على التطور الحربي ، وتطور التعليم في اليابان، وتطبيق ما درسوه على الطبيعة ، بالإضافة إلى إيصال صوت خليفة

المسلمين إلى المناطق المجاورة لليابان حيث توجد أعداد كبيرة من المسلمين ، كما كان على البعثة الموجودة على ظهر السفينة ، بحث أمر تقديم فرص تعليم ، لضباط البحرية الجدد في كل من الهند والصين واليابان ، وأرسل السلطان رسالة إلى الإمبراطور ميجي تعبر عن مشاعر التقدير والاحترام . (١٧)

تم اختيار البعثة بعناية فائقة ، وتكونت من ٤٤ ضابطا و٤١ مهندسا و٥٩١ بحارا وخمسة من الخبراء المدنيين ، وأحد الشعراء ، وبلغ مجموعها الكلي ٦٥٥ ، أبحرت بهم السفينة من استنبول في ١٤ يوليو سنة ١٨٨٩م ، وقد جنحت أثناء مرورها بقناة السويس وتأخرت لشهرين ، وتابعت سيرها ثانية في سبتمبر فوصلت إلى سنغافورة في ٢٠ يناير ١٨٩٠م عن طريق جدة وعدن وبمباي وكولومبو ، وكان لمنظر السفينة وهي تقف في موانئ البلدان التي مرت بها أثر كبير على مسلمي تلك البلاد ، وخاصة في بمباي حيث تجمع أكثر من خمسة أو ستة آلاف مسلم يوميا ، لتحية بعثة خليفة المسلمين ، وكان على رأسهم قادة المسلمين مثل سليمان عبدالواضح ، والحاج أحمد آتش ، والحاج زكريا أحمد والحاج آدم صادق الذين أقاموا الاحتفالات للعسكريين العثمانيين . (١٨)

وجدت البعثة ترحيبا كبيرا من الشعب الياباني وعلى رأسها عثمان باشا (نال لقب الباشوية وهو في سنغافورة) واستقبل الإمبراطور الياباني عثمان باشا مع بعض الضباط وتسلم رسالة وهدايا السلطان عبدالحميد (١٣ يونيو ١٨٩٠م) وبناء على طلب الإمبراطور قرأ عثمان باشا رسالة السلطان عبد الحميد ، وقدمها إلى الإمبراطور مع ترجمتها الفرنسية (١٩) وقدم إمبراطور اليابان وساما إلى عثمان باشا ، وسأله رأيه عن اليابان واليابانيين .

ويذكر أن الشعب الياباني تجمع لمشاهدة السفينة العثمانية والعلم العثماني ، وقدم العديد من مسلمي شرق آسيا لزيارة السفينة ، فقدمت بعثة السلطان إليهم نسخا من القرآن الكريم مطبوعة في استنبول ، بينما قام عثمان باشا بالاتصال بالأمير كوماتسو ، وحاجي كاتا ، ووزير العدل ، وقائد الجيش ، والناطق بلسان البرلمان ، ووزير الخارجية .

غادرت السفينة اليابان بعد شهر أي في منتصف سبتمبر سنة ١٨٩٠م ، وفي طريق عودتها بين يوكوهاما وكوبه تعرضت لأمواج عاتية ، واصطدمت في صخور كاشينوزاكي Kashinozaki بالقرب من كيشو Kyushu فغرقت بمن فيها إلا نفر قليل (نجا ٦٩ من بينهم ٢٠ ضابطا) ورغم أنهم نصحوا عثمان باشا بإصلاح السفينة العتيقة (عمرها ٣٠ سنة) لكنه لم يكن يريد أن يؤخر السفر ، وقد كتب الحاج مصطفى كومورا بالتفصيل عن قصة أرطغرول في كتابه " الإسلام في اليابان " أو " نيهون اسلام شي Nihon Islam-Shi " .(٢٠)

وقد أمر الإمبراطور على الفور بتجهيز السفينة " كونجو (جيم قاهرية) Kongo " للإبحار بالناجين من ميناء كوبه إلى بلادهم في ١٠ أكتوبر ١٨٩٠م بقيادة الكولونيل ناتسو تناكا ، ودفن البعض في مقابر لا تزال قائمة ، وقد شارك الأهالي من اليابانيين في عملية الإنقاذ ، وانتشال الغرقى ممن كانوا على ظهر السفينة المنكوبة ، وقام بعض اليابانيين - من بينهم السيد يامادا والسيد نودا - بحمل هدايا من الشعب الياباني إلى ضحايا باخرة " آل طغرل " العثمانية .(٢١)

وفي استنبول رحب المواطنون بالضيوف اليابانيين ، وكانت هناك سفينة لحقت بالسفينة المذكورة ، ووصلت معها إلى استنبول في ٢ يناير ١٨٩١م ، وظل اليابانيون ضيوفا لأربعين يوما ، وأنعم السلطان على قائدي السفينة بالوسام

المجيدي من الدرجة الثانية كما قلد الضباط اليابانيين الكبار النياشين ، وكانت هذه فرصة لدعم العلاقات بين الجانبين أكثر فأكثر .

نتائج البعثة إلى اليابان :

ولا شك أن بعثة الفرقاطة ارطغرل كان لها أثرها في دعم العلاقات بين المسلمين واليابان من جهة ، ودعم العلاقات بين دولة الخلافة ومسلمي آسيا في سبيل الدعوة إلى تشكيل الجماعة الإسلامية أو الخلافة الكبرى من جهة أخرى ، كما قامت البعثة أيضا بدراسة أحوال المسلمين السياسية والاقتصادية .

رغم أن العلاقات السياسة بين الدولة العثمانية واليابان لم تصل إلى النتائج المرجوة بعد إرسال البعثة المذكورة إلا أن العلاقات الثقافية شهدت تطورا ملحوظا، وتركت مأساة السفينة المنكوبة تعاطفا كبيرا بين الشعب الياباني تجاه الدولة العثمانية والإسلام ، كما أن الموقف الذي أظهره اليابانيون تجاه الأتراك المسلمين ، ساعد كثيرا في تقوية علاقات الصداقة بين اليابانيين والمسلمين لأول مرة في التاريخ .

وقد ظهر هذا التعاطف واضحا في الصحافة اليابانية ، فقد قادت صحيفة يوجي شنبون Yiji Shimbun ، وهي الصحيفة الأكثر تأثيرا بين الصحف اليابانية آنذاك ، حملة لمساعدة أسر المنكوبين ، وأرسلت التبرعات التي جمعت في سنة ١٨٩٢م إلى تركيا عن طريق شوتارا نودا Shotara Noda وهو صحافي مشهور، بينما حمل توراجيرو ياماذا Torajiro Yamada رئيس لجنة تجارة الشرق الأدنى في اليابان ، تبرعات الجمعية الخيرية بطوكيو إلى استنبول ، واستقبلهما السلطان عبد الحميد الثاني ، ومنحهما النياشين والهدايا ، كما أمر المسئولين بتسهيل مهمة قيام اليابانيين بتدريس اللغة اليابانية في استنبول ، ولما كانت هذه رغبة الجانب

الياباني فقد بقي شوتارا نودا وتوراجيرو يامادا في استنبول فترة معقولة قاما خلالها بتدريس الضباط العثمانيين اللغة اليابانية بينما كانا يتعلمان بدورهم اللغة التركية وكان من بين الضبط السبعة الذين تعلموا اليابانية مصطفى كمال أتاتورك الذي أسس فيما بعد الجمهورية التركية، وقد ذكر الشيخ أبو بكر موريموتو أن كمال أتاتورك ذكر هذه الحقيقة سنة ١٩٣١م حين استقبل يامادا الذي ذهب لزيارة تركيا.

وقد اعتنق نودا ويامادا الإسلام أثناء إقامتهما في تركيا ، وكان اسم يامادا الجديد هو عبد الخليل شنجيتسو (بجيم قاهرية أي الهلال) بينما تسمى نودا بعبدالحكيم ، ويعتبر يامادا ونودا أول مسلمين يابانيين . (٢١)

عاد يامادا إلى اليابان بعد سنتين ، لكنه ظل يتردد على تركيا ، ربما لسبع عشرة سنة تقريبا ، وقد لعب دورا مهما في تطوير العلاقات الحميمة بين تركيا واليابان ، كما قام نودا أيضا بأداء واجبه على خير وجه، وقلده السلطان عبد الحميد وساما من الدرجة الثالثة تقديرا لجهوده .

وقد أوضح السيد / يوشينوبو تاكادا مدير مكتبة البرلمان الياباني الحقائق المتعلقة بنشاط عبد الخليل ، وذلك من خلال دراسته لمقالات الصحف التي نشرت في بداية عهد الإمبراطور ميجي ، ومن العجيب أن تهتم الصحف الأوربية بأمر يامادا ، فتذكر اسمه الإسلامي عبد الخليل ، وذلك في مقال بعنوان " الإسلام يخترق اليابان " صدر سنة ١٨٩٣م لخصته جريدة ماي نيتشي اليابانية الصادرة في الرابع من أغسطس ١٨٩٣م وجاء في المقال الذي كشف عنه النقاب السيد تكادا مدير مكتبة البرلمان الياباني ما يلي :

" يبدو أن الإسلام يحاول أن يبسط نفوذه على اليابان ، فمنذ عامين (أي ١٨٩١م) ذهب أحد الشبان اليابانيين الذي ينتسب إلى عائلة يابانية عريقة إلى

استنبول ، حيث رحب به السلطان ، ووجد فيه فرصة طيبة لتركيا لتبسط نفوذ الإسلام على اليابان من خلال تدريس الإسلام إلى هذا الشاب الياباني ، ومن هنا أمر السلطان بتعيين مدرس لهذا الشاب الياباني ، ليتولى العناية بتدريس تعاليم الإسلام ، وبعد فترة انتحل هذا الشاب اسما إسلاميا هو عبد الخليل ، والآن رجع هذا العبد الخليل إلى اليابان بعد إتمام دراسته ، وسيكون من المفيد مراقبة ما إذا كان عبد الخليل سيستطيع نشر الإسلام في اليابان . . . "(٢٣)

وتوضح صورة يامادا التي أرسلها إلى أسرته أثناء إقامته في تركيا أنه كان يرتدي ملابس إسلامية كتلك التي يرتديها الأتراك ، ومن الجدير بالذكر أن نجله السيد/ سوئي يامادا ، وهو يقيم بمدينة كاماكورا القريبة من طوكيو ، ويعمل ناظرا لمدرسة سوهن ريو لتعليم مراسم احتفالات الشاي الياباني ، استمر في أداء الخدمات التي كان أبوه الراحل عبد الخليل يامادا يؤديها تجاه دعم الصداقة بين تركيا واليابان ، وهو يؤيد ما ورد في كتاب الإسلام في اليابان للحاج أبي بكر موريموتو من أن أباه زار مكة لأداء فريضة الحج .

ولعبت الظروف الدولية دورا في التقريب ما بين اليابان وتركيا ، وخاصة موقف الدولتين من روسيا التي بدأت في التوسع في أوربا وآسيا ، في الوقت الذي انتصرت فيه اليابان على الصين (١٨٩٤ -١٨٩٥م) وبدأت تتطلع لمد نفوذها على كوريا وشمال الصين ، مما أغضب روسيا التي وجدت مساندة من ألمانيا وفرنسا ، وهكذا تحالفت اليابان مع بريطانيا سنة ١٩٠٢م ، رغم أنها كانت تمد يد العون لدول آسيا ، وبخاصة الإمبراطورية العثمانية ، بينما كان السلطان عبدالحميد الذي حمل لواء " الجامعة الإسلامية " يأمل في إقامة علاقة قوية مع

بلدان آسيا القوية مثل الصين واليابان ، ووضع السلطان عبد الحميد أمله في اليابان كما يظهر في مذكراته :

" ظلت روسيا دائما لقرون طويلة عدوا للبلدين ، ومن هنا يجب أن نأخذ الأمر بمحمل الجد ، وندرس نوعية الفائدة التي يمكن أن تتحقق من التحالف الرسمي مع اليابان . "[٢٤]

ووسعت الدولة العثمانية نشاط فكرة الخلافة الإسلامية إلى أن وصلت الصين واليابان ، وجعلت سياسة روسيا كلا من الإمبراطوريتين العثمانية واليابانية تتعاونان معا رغم البعد الجغرافي ، ويذكر على أحمد الجرجاوي صاحب الرحلة اليابانية أن السلطان " أرسل أحد قادة الجيش العثماني وهو سعادة برتو باشا إلى اليابان لما دارت رحى الحرب الروسية اليابانية سنة ١٩٠٤م - ١٩٠٥م وصدر أمر جلالة الميكادو بأن يحتفل بالمندوب الحربي التركي احتفالا عسكريا جامعا لكل ضروب الحفاوة ، وحادثه في شؤون عديدة تدل على جليل احترامه لجلالة الخليفة .[٢٥]

المسلمون اليابانيون الأوائل :

(يامادا - نودا -أريجا - ياماوكا)

هناك شبه اتفاق - حتى الآن - على أن توراجيرو يامادا Torajiro Yamada رئيس لجنة تجارة الشرق الأدنى في اليابان ، والصحافي المشهور شوتارا نودا Shotara Noda هما أول مسلمين يابانيين .

وقد ذكر الشيخ أبو بكر موريموتو في كتابه [٢٥] أن يابانيا يدعى بونباتشيرو أريجا (جيم قاهرية)Bunpachiro Ariga كان يعمل في شبابه في شركة تجارية ثم

ذهب إلى بمباي بقصد التجارة ، وذات يوم مر بأحد المسجد هناك ، فوجد المسلمين يصلون فتعجب لأن المسجد لم تكن فيه أصنام ولا صور ، كما تأثر من صلاتهم التي تمتلئ بالوقار والخشوع والسكينة ، ثم زار المسجد بعد ذلك عدة مرات ، وسأل الإمام عن الإسلام ، وبعد اقتناع أعلن إسلامه وسماه الإمام (أحمد) . (٢٧)

ويُذكر أن أحمد أريجا كان في البداية نصرانيا ، وبعد اعتناقه للإسلام ، كرس جهده لتبليغ الدين الحنيف لدرجة أنه في أواخر حياته ترك التجارة ، واتجه بكله إلى تبليغ الدين الحنيف في اليابان ، وشعر بأنه من الضروري للياباني فهم معاني القرآن الكريم ، ومن هنا عمل على نشر ترجمة لمعاني القرآن الكريم ، تكون سهلة ورخيصة ، فاتصل بالسيد / جورو (جيم قاهرية) تاكاهاشي الذي ساعد في ترجمة معاني القرآن الكريم مع ياباني آخر ، بينما تولى أريجا الإشراف على الطباعة(٢٨) ، وسيأتي تفصيل الحديث عن هذه الطبعة في صفحات تالية من هذا البحث .

ويقال إنه بعد عودته من الهند ، واصل أحمد أريجا تجارته ، وبدأ يدعو الناس إلى الإسلام بل جعل من بيته مركزا للدعوة ، ونشر ترجمة معاني القرآن الكريم سنة ١٩٣٨م / ١٣٥٧هجرية ، ويذكر عبد الكريم تومئيوكا أن هذه الترجمة هي أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم بقلم مسلم ياباني ، وسوف نفند هذا الرأي في حينه ، كما نشر أحمد أريجا كتيبات عن الإسلام على نفقته الخاصة ، وأسلم كثيرون على يديه ، وواصل أحمد أريجا الدعوة إلى الإسلام حتى توفي سنة ١٩٤٦م/ ١٣٦٥هجرية عن ثمانين سنة . (٢٩)

وهناك من يقول بأن أحمد أريجا أسلم قبل يامادا وزميله بعامين تقريبا ، ويذكر عبد الكريم توميئوكا أن يامادا حين أعلن إسلامه أمام السلطان سماه السلطان (عبدالحليم) وبهذا يكون يامادا هو ثاني مسلم ياباني ،ويرجع عبد الكريم تومئيكو في هذا إلى ما كتبه الحاج مصطفي كومورا في كتابه الإسلام في اليابان " نيهون اسلام شي " (٣٠) وبينما كان أحمد أريجا يدعو إلى الإسلام في مدينتي أوسكا وكوبه وما حولهما ، كان يامادا يدعو إلى الإسلام في مدينة طوكيو وما حولها .

وقد أوضح السيد / يوشينبوا تاكادا مدير مكتبة البرلمان الياباني الكثير من المعلومات عن يامادا ، وذلك من خلال دراسته لمقالات الصحف التي نشرت في بداية عهد الإمبراطور ميجي ، وقد أشرنا إلى هذا من قبل .

وابتداء من سنة ١٩٠٨م بدأ الإسلام يجد طريقه إلى بعض أفراد الشعب الياباني ، وتعددت أسباب إسلام هؤلاء ، وكان من بينهم من فرض عليه الإسلام فرضا بهدف أداء واجب وطني ، ومن هؤلاء ميتسوتارو ياماوكا Mitsutaro Yamaoka.

وتظل قصة إسلام ميتسوتارو ياماوكا أو عمر ياماوكا محل تساؤلات عدة ، مما يجعلنا نفصل الحديث عنه .

ولد ياماوكا في سنة ١٨٨٠م (١٣ ميجي) في مدينة هيروشيما ، وتوفي سنة ١٩٥٩م (٣٤ شوّا) في مدينة أوساكا ، تخرج في جامعة طوكيو للغات الأجنبية ، قسم اللغة الروسية ، وعمل مترجما حربيا في منشوريا أثناء الحرب اليابانية الروسية، وبعد الحرب عمل في الإدارة العسكرية في منشوريا . . ثم تلقى أوامر من الإدارة العسكرية للذهاب إلى مكة في موسم الحج ! ! ونفذ الأوامر ، وكان

عليه أن يعلن إسلامه ، فأعلن إسلامه في بمباي على الأرجح، وفي رواية أخرى قبل الوصول إلى بمباي .

وترتبط قصة سفر ياماوكا إلى مكة بالداعية المشهور عبد الرشيد إبراهيم ، الذي كان يدعو إلى الجامعة الإسلامية ، بأمر من الخليفة العثماني وكان (٣١) عبدالرشيد قد سجن في روسيا نتيجة نشاطه الإسلامي ، فانتقل إلى استنبول بتركيا، وعمل بالقضاء لمدة أربعين سنة ، وظل ينتقد سياسة روسيا تجاه المسلمين ، ثم قدم إلى اليابان سنة ١٩٠٩م (ميجي ٤٢) وتأثر باليابانيين وبالمجتمع الياباني ، والتقى بكبار المسؤولين اليابانيين الذين صاروا فيما بعد وزراء وقادة عسكريين ، وألقى محاضرات عن الإسلام تأثر بها بعض المسؤولين العسكريين .

قبل مغادرته لليابان بيومين فقط طلب منه أحد المسؤولين العسكريين (٣٢) أن يأخذ معه أحد اليابانيين إلى مكة للحج ، فتعجب عبد الرشيد كثيرا ، ولما عرف أن المسؤولين العسكريين كانوا جادين في طلبهم ، اعترض على ذلك تماما ، لكنهم لم يستسلموا وعرضوا عليه مرافقة أحد اليابانيين على أن يقوموا بتغطية تكاليف الرحلة لكل منهما ، ورفض عبد الرشيد العرض السخي ، لكنهم لم يستسلموا ، وأخبروه أنهم يريدون إرسال حاج ياباني كل عام ، إذا ما نجحوا هذا العام في ذلك، وبعد مناقشات طويلة وافق عبد الرشيد ، وهكذا انطلق ياماوكا مع عبدالرشيد ، ولظروف غير معروفة افترقا على أن يلتقيا في بومباي بالهند ، ويقال إن عبد الرشيد إبراهيم غادر اليابان سنة ٤٢ ميجي (١٩٠٩م) وسافر إلى كوريا ، ومنها إلى بمباي حيث التقى بياماوكا وبقيا في بمباي ثلاثة أسابيع ، وفي بومباي التي وصلها في نوفمبر سنة ١٩٠٩م (ميجي ٤٢) أعلن ياموكا إسلامه ، وشهد عبدالرشيد على ذلك .

ونرجح أن سبب اختيار ياماوكا بالذات هو إمكانية تخاطبه مع عبد الرشيد إبراهيم باللغة الروسية ، ويذكر أن ياماوكا كان مترددا تماما في البداية في قبول هذا العرض أي اعتناق الإسلام ، لكنه لم يكن ليدخل مكة دون أن يصير مسلما ، ويذكر في رحلته التي كتبها بعنوان " يوميات رحلة في جزيرة العرب - ذلك المكان المجهول من العالم " أنه شعر بمسؤولية جسيمة تقع على عاتقه ، لأن اعتناق الإسلام ليس بالأمر السهل ، فهناك مسؤولية كبيرة في دخوله حوزة الدين الإسلامي .

وفي نهاية الأمر اقتنع بأن يعتنق الإسلام ، وتم ذلك في بومباي بالهند ، وكان يشعر بالفخر ، لأنه إذا أتم الحج فسيكون أول مسلم ياباني في التاريخ ، يؤدي هذه الفريضة المقدسة .(٣٣)

لم يكن عمر ياماوكا قادرا على قراءة القرآن ، رغم أن الشيخ عبد الرشيد إبراهيم كان يعلمه أقل القليل ، أو قصار السور، ليتمكن من أداء الصلاة ، ويذكر عمر ياماوكا أنه كان يصعب عليه حتى نطق عبارة " الله أكبر " فكان ينطقها بلهجة يابانية خالصة ، ورافقه عبد الرشيد في مكة أثناء أداء فريضة الحج ، فكان ياماوكا يسأله أسئلة بلهاء مثل : أين صنم الكعبة ؟! فكان عبد الرشيد إبراهيم يتعجب كثيرا .

بالنسبة لعمر ياماوكا لم يكن الحج هذه المرة - كما ذكر في رحلته - من أعماق قلبه ، لأن الإدارة العسكرية هي التي أمرته بالحج ، وليس قلبه المؤمن هو الذي دفعه لأداء فريضة الحج كما ذكر .

وبعد عودته من رحلة الحج - التي سافر بعدها إلى تركيا ، فروسيا ومنشوريا عائدا إلى اليابان - زار مصر وتركيا ، وعاش مدة طويلة في مصر وتركيا ، وظل

يقوم بدعم الحركة الإسلامية في منشوريا وفي مصر وتركيا بعد الحرب العالمية الثانية ، ثم عاد إلى اليابان عام ١٩٤٧م .

ويذكر الشيخ أبو بكر موريموتو (٣٤) أن عمر ياماوكا تنقل بين جزر اليابان المختلفة يحاضر عن الإسلام ، ويتحدث عن تجاربه في الحج ، وزيارته لجزيرة العرب ، وبلاد الشام وغيرها ، وكان يعقد ندوات ، ويدير مناقشات عن رحلته للأماكن المقدسة ، وقد كتب عدة كتب سنة ١٩١٢م عن رحلته في الجزيرة العربية، وعن فريضة الحج إلى مكة وعن موسم الحج .

وقد التقى به الحاج عمر ميتا في كاماكورا بطوكيو سنة ١٩٢١م ، وتأثر به وكان ياماوكا آنذاك في الواحدة والأربعين من عمره ، بينما كان ميتا في التاسعة والعشرين من عمره ، وربما وجه الحاج عمر ياماوكا الحاج عمر ميتا إلى العمل في شركة سكة حديد منشوريا التي سافر ياماوكا عن طريقها أثناء عودته من رحلته إلى جزيرة العرب بعد أن زار تركيا ودخل روسيا ، ثم عاد إلى اليابان بسكة حديد منشوريا .

وفي اليابان عاش في ناكانو إحدى ضواحي مدينة طوكيو ، واعتاد أن يحضر الاجتماع الشهري لجمعية مسلمي اليابان ، لكنه اختفى فجأة ، ثم ظهر سنة ١٩٥٤م (سنة ٢٩ شوا) في مدينة أوساكا : كانت لحيته بيضاء طويلة ، ويضع على رأسه طاقية تركية ، وكان ينتعل حذاء عسكريا قديما ، ويرتدي ملابس شبه عسكرية ، كان يبدو إنسانا عجيبا بالنسبة لليابانيين .

وكان عمر ياماوكا يقيم في بيت للمسنين في مدينة أوساكا ، ينهض في الساعة الرابعة والنصف صباحا ، فيخرج من حجرته فيصلي الفجر ، ثم يبدأ في تلاوة القرآن الكريم .

تذمر الناس من حوله ، وشكوه للمسؤولين عن الدار لأن صوت التلاوة يقلقهم ، لكن الشيخ عمر ياماوكا كان هادئا ، لا يعير شكواهم انتباها ، وكان يتأسف لهم ، ويعتذر عما يبدر منه ، ثم غيّر المكان . .

ويتساءل بعض اليابانيين : " . . . تُرى هل عاش خارج اليابان قبل ذلك لفترة طويلة ، فاكتسب بعض العادات التي تتعارض مع العادات اليابانية ؟! لم يكن يريد أن يغير ملابسه طبقا لتقاليد اليابانيين أو حتى يأخذ حماما على طريقتهم ، وكان في حجرته أربعة من المسنين ، كانوا يشكون دائما من طريقته ، وكانوا يأخذون وقتا طويلا لإقناعه بتغيير ملابسه .

كان يزور مكتب جريدة آساهي مرة في الشهر بحثا عن صديق له ، والهدف بالطبع الحصول على بعض النقود التي كان يعتبرها نوعا من الصدقة أو الزكاة ، ويشعر أنها من حقه على صديقه ، ولم يكن يشعر أبدا بالخجل من ذلك ، لم يكن يشرب الخمر ، أو يدخن السجائر ، فبعد أن دخل الإسلام ، وبعد أن أدي فريضة الحج تغير تماما ، وأصبح مسلما بحق يحافظ على تعاليم الإسلام " . (٣٥)

وفي خريف سنة ٣٤ شوا / ١٩٥٩م لفظ عمر ياماوكا أول حاج ياباني أنفاسه، وكان قد كتب مذكرات رحلته عن الحج ونشرها سنة ١٩١٢م ، وخلف وراءه :

" صرتان من الملابس ، وبعض الخطابات من أصدقائه في الإدارة العسكرية ، وبعض النياشين والأوسمة العسكرية التي تقلدها إبان الحرب اليابانية الروسية ، وأوراق كتب فيها مذكراته بعنوان " القضية الفلسطينية بعد الحرب العالمية الأولى " لكن المعلومات فيها كانت قديمة وغير كافية كما أنها كانت متناثرة غير مترابطة ، لا يمكن أن تمثل كتابا يطبع أو حتى مقالا ينشر ، فرحم الله عمر ياماوكا الذي دخل الإسلام ، وشعر بالمسئولية ، وعاش بعد ذلك مسلما حتى توفاه الله . .

الدعاة المسلمون من خارج اليابان والمؤتمر الديني في طوكيو :

شهدت الفترة السابقة للحرب العالمية الأولى نشاطا واضحا للدعاة المسلمين الذين وردوا على اليابان في مطلع هذا القرن ، نظرا لما قيل ، وما أشارت إليه المصادر من حرص الإمبراطور الياباني على التعرف على الإسلام ، ودعوته لعقد مؤتمر للأديان ، حتى يختار الشعب الياباني ما يناسبه منها .(٣٦)

ولا يمكن الكتابة عن انتشار الإسلام في اليابان في تلك الفترة دون إشارة إلى الحرب الروسية اليابانية (سنة ١٩٠٤م-١٩٠٥م) ونتائجها الخاصة بدعم العلاقات بين اليابان وبلدان العالم الإسلامي ، وعلى رأسها الدولة العثمانية ، فقد كان من نتائج نشوب هذه الحرب دعم العلاقات السياسية والعسكرية بين اليابان والدولة العثمانية في وقت نشطت فيه حركة الجامعة الإسلامية ، وكان من نتائج انتصار اليابان على روسيا ظهور اتجاه قوي يرمي إلى توثيق العلاقات بين بلدان الشرق في مواجهة الغرب " الأوربي " ، وتناقلت صحف البلدان الإسلامية أخبار انتصارات اليابانيين حتى برز الشعراء العرب وغيرهم يتغنون بها فقال شاعر النيل حافظ إبراهيم :

أ ساحة للحرب أم محشر ومورد الموت أم الكوثر

. . .

فمادت الأرض بأوتادها حين التقى الأبيض والأصفر

وأثملتها حمرة من دم يلهو بها الميكاد و القيصر

أمسى (كروبتكين) في غمرة وبات (آويامـا) لـه ينظر

(الديوان ج٢)

ويقول في قصيدة أخرى ألقاها في احتفال مدرسة مصطفي كامل (نوفمبر ١٩٠٦م) :

وها هي أمة"الصفر" قد مهدت   لنا النهج فاستبقوا الموردا

(الديوان ج ٢)

وفي تونس عارض الشاعر التونسي محمد علي الزربي قصيدة حافظ إبراهيم عن غادة اليابان بقصيدة جاء فيها :

لا تلوموا باكيا منتحبا   حركته غيرة فاضطربا

كيف لا والدين قد حاطت به   بدع والعلم قد أمسى هببا

وهذا يدل على تأثر الأدباء مع الساسة بما كان يدور في اليابان ، وقد أوردت إحدى المجلات اليابانية خبرا عن كتاب كتبه الزعيم مصطفي كامل عن اليابان مشيدا بوطنية اليابانيين وحبهم لأرضهم ، ومن المعروف أن مصطفي كامل كان رغم وطنيته من دعاة الجامعة الإسلامية .

وقد تأثر اليابانيون أيضا بما كان يدور في بلدان الشرق الأوسط ، وكان تأثرهم هذا في فترة سابقة ترجع إلى سنة ١٨٨٦م حين أوفدت اليابان " تاكيشي هاسيه جاوا " (جيم قاهرية) إلى مصر لدراسة أحوالها في ظل الاتفاقات التجارية والسياسية الموقعة مع بريطانيا ، وعاد ليوضح أن العمل بمثل تلك الاتفاقات في اليابان ، سيؤدي لا محالة إلى نظام احتلال مباشر ، كما هو الحال في مصر ، وأوصى بضرورة تفكيك نظام المعاهدات غير المتكافئة الموقعة مع البلدان الغربية .

كما شهدت تلك الفترة أيضا صدور عدد من الكتب والدراسات ، تبرز اهتمام المثقفيم اليابانيين بشعوب منطقة الشرق الأوسط ، الخاضعة للاحتلال وأشهر هذه الكتب " حوار مع عرابي باشا " الذي ألفه " سئيجي نومورا (جيم قاهرية) " وهو

خلاصة حوار مع عرابي في منفاه ، كما صدرت عدة كتب منها : " تاريخ مصر الحديث " و " سجل حملة تونس " وكتاب آخر عن روح المقاومة للاستعمار الغربي بعنوان "مغامرات عالم الجمال " بقلم توجاي سئيشي (جيم قاهرية) كتبه ما بين سنة ١٨٨٥م وسنة ١٨٩٧م . (٣٧)

بينما تشير نشرة أصدرها المركز الإسلامي في اليابان إلى أن " عباس محمود العقاد ذكر في كتاب له أن عددا من الضباط المصريين افتتنوا بانتصار اليابان ، فذهبوا إليها وتطوعوا بالجيش الياباني ، وتزوجوا يابانيات . . . وذكر أسماءهم " . (٣٨)

والحقيقة هي أن الحرب اليابانية الروسية كانت تدعم بطريقة غير مباشرة مصالح الدولة العثمانية التي كانت تسعى إلى الوصول إلى المسلمين في أواسط آسيا ، وأكبر دليل على ذلك قيام السلطان عبد الحميد بإرسال أنور باشا (سنة ١٩٠٠م) في مهمة للاتصال بكبار المسلمين في الصين في محاولة لربطهم بحركة الجامعة الإسلامية ، وهكذا قام مفتي بكين "الشيخ إلياس عبد الرحيم" بزيارة استنبول ، وطلب من السلطان دعمه بعدد من العلماء . (٣٩) وأُفتتح في بكين معهد إسلامي كبير باسم الجامعة الحميدية (سنة ١٩٠٨م) وحرص السلطان على تزويدالجامعة بالكتب والمراجع والعلماء والمدرسين ، وكانت الجامعة محطة للانطلاق إلى التركستان ، والهند ، وجزر الهند الشرقية ، والفلبين ثم اليابان .

وهكذا تطلعت الدولة العثمانية إلى دعم الروابط مع اليابان (٤٠)، بينما وجدت اليابان في دولة الخلافة حليفا قويا ، نظرا لمكانتها بين جميع شعوب العالم الإسلامي ، فتبادلت الإمبراطوريتان الرسل والرسائل (٤١)، وسعيتا إلى دعم العلاقات بين شعبيهما في جميع المجالات ، في وقت شاهدت اليابان فيه قادة دول

العالم الإسلامي وعلماءها في فرح شديد بانتصارها على روسيا ، وتطلع هؤلاء الداعون إلى الجامعة الإسلامية إلى دعوة اليابان إلى الإسلام عن طريق الانضمام إلى الجامعة الإسلامية .

وكان أمل السلطان عبد الحميد معلقا على دخول الإسلام في اليابان ، فقد كان معجبا باليابانيين الذين أخذوا بأسباب الحضارة الحديثة ، دون أن يتخلوا عن تقاليدهم الشرقية الأصيلة ، وطبقا لما ذكره برتو باشا الذي أرسله السلطان إلى اليابان ،وبقي في بلاط ميجي أثناء الحرب الروسية اليابانية ، فإن الإمبراطور ميجي طلب من السلطان عبد الحميد إرسال علماء مسلمين يمكنهم شرح روح الإسلام ، وتنوير الشعب الياباني ، وقد شعر السلطان عبد الحميد آنذاك أن الشعب الياباني سيعتنق الدين الإسلامي إذا ما أرسل إليهم دعاة مؤهلين ومخلصين لدين الله .[٤٢]

ومن هنا جاء طلب الإمبراطور التعرف على الدين الإسلامي ، عن طريق الدعوة إلى عقد مؤتمر الأديان في طوكيو سنة ١٩٠٦م ، وطبقا لما جاء في مذكرات السلطان عبد الحميد ، فقد كان الإمبراطور ميجي يود التعرف أكثر على أسلوب الحياة الاجتماعية في الإسلام ، وعلى مفهوم التضامن بين المسلمين ، وكذلك على نظام الوقف الإسلامي المعمول به في الدول الإسلامية ، وهكذا ناقش السلطان الأمر مع كمال الدين أفندي (شيخ الإسلام) ووجد الاثنان حرجا شديدا نظرا لعدم وجود من يصلح لمهمة الدعوة الإسلامية في اليابان [٤٣] وطبقا لما ورد في مذكرات الخليفة فإن شيخ الإسلام قال له : " لو كان لدي علماء مؤهلون بطريقة جيدة لأرسلتهم ليصلحوا شأن أهلهم في " أناضوليا " فهذه مهمة مقدمة على ذهابهم إلى اليابان "[٤٤] وقد وافقه السلطان على هذا الرأي قائلا بأنه ليس من

بين العلماء من يستطيع أن يشرح الإسلام بطريقة طيبة على المستوى الدولي (٤٥) واقتنع السلطان بإرسال العديد من الكتب الدينية كما ذكر الباحث الكوري هي سو لي ، بينما ذكر الشيخ علي أحمد الجرجاوي أن مندوبا عن السلطان حضر المؤتمر وألقى خطبة شرح فيها مبادئ الإسلام. (٤٦)

ومهما كانت الدوافع إلى عقد هذا المؤتمر (٤٧) فقد وجدت الدعوة صداها لدى علماء الدول الإسلامية ، فاستعد البعض للذهاب إلى اليابان للمشاركة في المؤتمر ، بينما استعد آخرون للذهاب للدعوة إلى الإسلام على هامش المؤتمر ، وقام عدد من العلماء بطبع كتيبات عن الإسلام ، وإرسالها إلى اليابان لتوزع هناك إبان انعقاد المؤتمر .

أثر مؤتمر طوكيو الديني على الدعوة الإسلامية في اليابان :

إذا كان لليابان من هدف للسماح للوفود الإسلامية بالقدوم إلى اليابان ، والدعوة إلى الإسلام فيها ، فإنه لا يخرج عن كونها تريد دعم موقفها داخل الصين التي تمثل سوقا لليابان ، وذلك عن طريق الحصول على مساعدة التجار المسلمين الذين نشطوا نشاطا ملحوظا في تلك الفترة ، وكانوا يلعبون دورا بارزا في منطقة شمال شرق الصين ، بالإضافة إلى ما ذكرناه من اهتمام الإمبراطور بتعاليم الإسلام، مما جعله لا يضع عوائق أو عراقيل في وجه نشر الإسلام بحرية كاملة بين الشعب الياباني .

ولعل السبب الذي ظهر فيما بعد ، وبخاصة في الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية هو سعي اليابان لإقامة تحالف بينها ، وهي الدولة التي تسعى لإقامة تكتل آسيوي تتولى زعامته ، وبين الدولة العثمانية التي تتزعم حركة الجامعة الإسلامية ، وذلك للوقوف في وجه الغرب ، وتتضح هذه الفكرة من خلال ما كتبه بعض المفكرين اليابانيين فيما بعد . (٤٨)

وكان لسياسة التسامح تلك أثرها على العلماء المسلمين وعلى العالم الإسلامي بأكمله ، وقد جعل موقف اليابان علماء المسلمين يظنون أن الشعب الياباني صار قاب قوسين أو أدني من اعتناق الدين الإسلام ، وبخاصة بعد أن وصلت أخبار عقد مؤتمر الأديان في طوكيو إلى عواصم البلدان الإسلامية : استنبول والقاهرة وتونس ودهلي وجاكرتا وطهران بالإضافة إلى باكو وقازان وبمبا ولكهنو وبهوبال وغيرها ، فقام العالم الهندي " مولوي رحيم الدين " بإعداد كتاب بالإنجليزية عن الإسلام ، طبعت منه مئات الآلاف من النسخ لترسل إلى اليابان حتى توزع هناك مجانا ، كما حث مولوي رحيم الدين أثرياء الهند على الاهتمام بالدعوة الإسلامية في اليابان ، ورغبة من مسلمي الهند في نشر الإسلام في اليابان قام الدكتور عبد الحكيم خان بإعداد كتاب عن مبادئ الإسلام السمحة ، قام بمراجعته شمس العلماء شبلي النعماني [(٤٩)] ومولوي عبد الحق الدهلوي [(٥٠)] ومولوي أشرف علي خان [(٥١)] ثم طبع الكتاب وأرسل إلى اليابان . [(٥٢)]

والعجيب أن يقوم الكثير من علماء الدين الإسلامي بإرسال أبنائهم إلى بمباي لتعلم اللغة اليابانية استعدادا للذهاب إلى اليابان للدعوة إلى الإسلام هناك ، كما قام العديد من محبي الخير في الهند ، بجمع التبرعات والصدقات لإرسالها إلى اليابان للمساعدة في نشاط الدعوة الإسلامية ، طبقا لما ذكرته مجلة اقدام جازيت . [(٥٣)]

ورغم جميع الشواهد التاريخية ، والوثائق المتوفرة ، يشكك البعض في مؤتمر طوكيو أو مؤتمر الأديان الذي عقد في سنة ١٩٠٦م [(٥٤)] ونشير هنا إلى أنه جنبا إلى جنب مع الاستعدادات التي كانت تجري في العالم الإسلامي للتحضير للمؤتمر ، جرت في اليابان استعدادات مشابهة ، فأسس بعض الدارسين اليابانيين

مع بعض الأشراف والنبلاء جمعية باسم " الجمعية اليابانية للبحث في حقائق الأديان " وقرروا عقد مؤتمر للبحث في المعتقدات الدينية ، وذلك في إبريل ١٩٠٦م ، ويذكر الباحث الكوري هي سو لي " أنه طبقا للوثائق المتوفرة لديه فإن الهدف الأساس من المؤتمر كان دراسة مبادئ الإسلام . . "(٥٥)

ومن ناحية أخرى تشير الوثائق البريطانية (٥٦) إلى نشاط مفتي جاوه في طبع كتيبات عن الإسلام ، كما تشير أيضا إلى " الجمعية اليابانية للبحث في الأديان " التي استعادت نشاطها وحيويتها بعد توقف ، وتشير إلى أن الجمعية توجه عنايتها وتعاطفها مع الإسلام ، وبالإضافة إلى الدعاة الموجودين الآن في اليابان ، فإن عددا آخر ممن يجيدون الخطابة والحديث ، ومن العلماء الباحثين يرسلون الآن من أوربا وأمريكا ، والقنصل العثماني ينسق الآن نشاطه مع مفتى جاوه سيد عثمان علوي لطباعة كتيبات دينية تترجم إلى الإنجليزية وتوزع في اليابان .

هذا وقد نشرت جريدة " تركمان جازيت " الصادرة في بهاتشي سراي Bahace Sarayi خبر الدعوة إلى المؤتمر في صورة خطاب مؤرخ في ٣ إبريل ١٩٠٦م من طوكيو صادر من السيد / ساموراكي Samuraki رئيس تحرير جريدة تشيكوبان Checuban بالإضافة إلى السكرتير الثالث لمؤتمر الأديان ، والدعوة موجهة إلى علماء المسلمين لحضور مؤتمر الأديان في اليابان . . . (٥٧)

وهكذا حضر الشيخ عبد الرحمن أ. ب. تومبسون من نيوزيلنده ، الذي كان يترأس عدة شركات مهمة في نيوزيلنده ، وأعلن إسلامه منذ سنوات ، ويعد من أكبر المدافعين عن الإسلام هناك ، وسيد عثمان علوي مفتي جاوه ، الذي كتب بحثا جيدا عن الإسلام مع عالم آخر ، ترجمه إلى الإنجليزية عبد الرحمن أفندي ، ليلقى في مؤتمر الأديان ، وعلى أحمد الجرجاوي الصحافي المصري وبرفقته عالم من تونس وآخر من الصين بالإضافة إلى وفد كبير من استنبول .

وقد ذكرت جريدة إقدام الصادرة في استنبول بأن تاريخ المؤتمر حدد في ١٨ إبريل ١٩٠٧م ، بينما ذكرت صحيفة تشيو جاي كوهو Chugai Koho اليابانية أن المؤتمر عقد في ١٢ مايو ١٩٠٦م وذكرت صحيفة جابان تايمز Japan Times أنه عقد في ٧ مايو ١٩٠٦م. [٥٨]

بينما امتلأت قلوب علماء المسلمين وساستها المهتمين بالتقارب بين اليابان والعالم الإسلامي بالأمل ، سعى الغرب وعلى رأسه بريطانيا إلى التصدي لنشاط الدعوة الإسلامية في اليابان ، فأخذت بريطانيا تسعي إلى إفشال التقارب الإسلامي الياباني ، وتشويه صورة الإسلام لدى الشعب الياباني [٥٩] ويمكن الرجوع إلى وثائق مكتب الخارجية البريطانية في لندن للاطلاع على الرسائل التي كانت ترد من ممثليها في تركيا واليابان ، ويقال إن المؤتمر لم يعقد بالشكل الذي كان يؤمل فيه ، نظرا لتدخل القوى النصرانية المعادية ، وتدخل أتباعها الموالين لها ، وأكثر من ذلك فقد قامت الإرساليات التنصيرية بدعاية مضادة للإسلام على مستوى اليابان ، وأعدوا كتابا بعنوان " محمد " كله مغالطات ، وأخطاء ، ودعاية مسمومة ضد الإسلام ورسوله محمد صلي الله عليه وسلم ، طبعوا منه خمسة ملايين نسخة !! وزعت مجانا في جميع أنحاء اليابان. [٦٠]

ولا شك أن رد الفعل من جانب المتعاطفين مع الإسلام في اليابان كان قويا ، وكان لـ " الجمعية اليابانية للبحث في حقائق الأديان " التي أشرنا إليها من قبل دور إيجابي في ذلك لفترة من الوقت ، لكن " فرعا من حزب تركيا الفتاة " في برلين أشاع عزم حكومة اليابان الاستعداد لقبول الإسلام ديناً للإمبراطورية ، مما جعل وزارات الخارجية الأوربية تسعي بجد لمعرفة الحقائق ، وأكدت تقاريرها أنه منذ تزايد العلاقات العثمانية اليابانية فإن الإرساليات النصرانية تواجه متاعب في إقناع

اليابانيين بالدخول في النصرانية ، بالإضافة إلى تحقيق الإسلام بعض النجاحات بين اليابانيين .

كما تخوفت دول أوربا من حدوث صحوة بين مسلمي آسيا الخاضعين لسيطرة الدول الأوربية ، خاصة بعد تعاون جمعية الأديان ، وأنصار الجامعة الإسلامية بدعم من الإمبراطور ميجي .(٦١)

وبدأت الدول الأوربية تحذر اليابان من فتح أبوابها لانتشار الإسلام ، وأثارت صحيفة نيتشي نيتشي شينبون Nichi Nichi Shimbun اليابانية اليومية الانتباه إلى ما نشرته إحدى وكالات الأنباء الألمانية (Deutche Orient Correspondenz) من أن اليابان سوف تعلن الإسلام دينا للدولة ، وقد صدر المقال في الصحيفة اليابانية في يونيو ١٩٠٦م وأشار إلى الصحوة الإسلامية في شمال إفريقيا : مراكش وتونس وطرابلس ، وإلى صحوة المسلمين في مقاطعات شمال وغرب الصين ، والتقارب بين تركيا وإيران في مواجهة عدوان الغرب ، كما أشار أيضا إلى أن اليابان تنتهج سياسة التسامح تجاه جميع الأديان ، رغم التصادم الذي حدث بين الإرساليات التنصيرية ، وأتباع الديانة البوذية والشنتوية والكونفوشية ، مما أدى إلى صحوة أتباع هذه العقائد ، ووقوفهم في وجه عملية التنصير ، وأكد المقال على وجود مثل هذا التصادم بين العقائد حتى في داخل ألمانيا ذاتها فهناك صدام بين الحكومة والدين ، وكذا الحال في إنجلترا وفرنسا ، وأشار المقال إلى ظهور حركات شيطانية في أوربا مثل حركة العداء للسامية ، وحركات أخرى تلطخ وجه الحضارة الأوربية . .(٦٢)

وعلى كل حال كان العالم الإسلامي يمثل عونا ودعما لليابان التي كانت تأمل منذ العصور الوسطي في إقامة الإمبراطورية الآسيوية الكبرى ، خاصة بعد أن

حققت انتصارات باهرة على الصين وروسيا ، فشعرت بأنها قريبة من تحقيق الهدف الأكبر ، وكانت بحاجة إلى قوة ثالثة تدعمها ضد التهديدات المتزايدة من الدول الغربية ، وهكذا قبل الإمبراطور الياباني فكرة التحالف مع الجامعة الإسلامية والتحالف مع الإمبراطورية العثمانية ، إلا أن هذا التقارب بين الإسلام واليابان أفزع أوربا كثيرا مما دفعها إلى وضع مخطط ضد الدعوة الإسلامية في اليابان .

وإذا كانت أوربا قد نجحت على المستوى السياسي والدولي إلا أن سياسة الحرية الدينية التي انتهجتها اليابان ، أتاحت الفرصة لعدد من الدعاة المسلمين من خارج اليابان ومن داخلها للعمل على نشر الإسلام في اليابان .

وسوف نتوقف هنا عند بعض الشخصيات التي أسهمت في الدعوة الإسلامية في اليابان في تلك الفترة :

عبد الرشيد إبراهيم أفندي :

ولد عبد الرشيد إبراهيم في " طارا " في سيبيريا ببلاد تتارستان سنة ١٨٥٧م ووصل إلى اليابان في نهاية عام ١٩٠٨م كما يذكر الكاتب الكوري هي سو لي [٦٣] بعد رحلة طويلة عبر فيها مناطق آسيا الوسطى وسيبيريا ومنغوليا ومنشوريا ، وكان على ما يبدو مندوبا سريا للسلطان العثماني ، وكان هدفه الأساس تمهيد الطريق لإقامة علاقات قوية بين اليابان والدولة العثمانية ، ويذكر أنه سافر إلى الحجاز سنة ١٨٧١م فقضى بمكة والمدينة ثماني سنوات انتقل بعدها إلى استنبول، وعلى كل حال فقد بذل الداعية التتاري جهدا كبيرا في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية أو الجامعة الإسلامية Pan-Islamism في ظل دولة الخلافة .

وبينما يذكر الدكتور محمد حرب أن عبد الرشيد قام بعمل كبير من أجل الدعوة الإسلامية من خلال رحلته في العالم الإسلامي بدءا من سنة ١٩٤٣م إلى سنة وفاته ١٩٤٤م أي مدة عشر سنوات ، عكف خلالها على دراسة أسباب رقي اليابان ، وجاهد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية هناك ، فإن الباحث الكوري "هي سو لي" يذكر أنه وصل اليابان في أواخر سنة ١٩٠٨م وبقي فيها حوالي سبعة أشهر وحددها هكذا (بين ١٧ نوفمبر ١٩٠٨م و ١٩ يونيو ١٩٠٩م) . (٦٤)

سجل عبد الرشيد رحلته في كتاب كان في الأصل رسائل صحافية أرسلها إلى جريدة الصراط المستقيم في استنبول ، وقد طبعت الرحلة باسم " عالم اسلام " في جزئين سنة ١٣٢٨هجرية ، تضمن الجزء الأول منها تفاصيل رحلته إلى اليابان وكوريا أيضا ، وقد أعاد نشرها بعد تنقيحها الأديب التركي محمد باك صو ، وعلق عليها تعليقات مفيدة وجعل عنوانها العالم الإسلامي والإسلام في اليابان في مطلع القرن العشرين .

ويهمنا أن نشير هنا إلى أن الشيخ عبد الرشيد إبراهيم اهتم بالدعوة إلى الإسلام في اليابان جنبا إلى جنب مع الدعاية للخليفة ،الذي كان على دراية بنشاط عبدالرشيد في اليابان ، فقد امتدحه الخليفة في خطاب أرسله إلى أحد أصدقائه :

" وصلني خطاب من عبد الرشيد ، عالم قازاني يرى نشاطه في سبيل الدعوة الإسلامية في اليابان واجبا مقدسا ، وهو يدعم فكرة الجامعة الإسلامية في اليابان . . . وعبد الرشيد مختلف تماما عن العلماء " الروتينيين " الآخرين فهو يعرف التركية والعربية والفرنسية والروسية واليابانية ، وتجول في جميع أنحاء أوربا ، وطبقا لكلامه فاليابانيون غير مقتنعين بديانتهم القديمة . . وهو يطلب علماء مسلمين مؤهلين قادرين على شرح روح الإسلام لليابانيين " (٦٥)

كما جاء في رحلة عبد الرشيد أنه تعرف على وجهاء اليابان وكبار رجالها ، وأنه هو مؤسس الإسلام في اليابان :

قدمني صديقي إلى بعض وجهاء اليابان قائلاً : هذا هو الشيخ عبد الرشيد إبراهيم التتاري ، عالم مسلم وسننتفع به ، وهو المؤسس لوجود الإسلام في اليابان .

قال لي " أوهادا " : ها نحن أمامكم خمسة رجال ، سنقوم بنشر أفكاركم في اليابان ، وسنعاهدكم على نشر الإسلام .

قلت لهم : سأهتم بتعليمكم الإسلام وأركانه ولهذه الدعوة جهة رسمية تتولى الإشراف عليها لذلك يجب علينا طلب العون الرسمي من باب المشيخة الإسلامية العالمية وهي دار الخلافة استنبول أما أنا فسأفصل لكم بعض الأمور العامة " (٦٦)

وقد ورد قول عبد الرشيد بأسلوب آخر في كتاب العلاقات الإسلامية اليابانية والإسلام في اليابان لجميل هي سو لي وإبراهيم إيلهان وقد ترجمه عن التركية كمال أحمد خوجه وهو تحت الطبع وقد جاء فيه أن عبد الرشيد قال لمحدثه وهو الكونت ماجورا :

" الخلافة هي الزعامة الدينية غير الروحية ، فالدين في الإسلام تمثل السياسة أحد مبادئه لذلك فهذه الزعامة أي الخلافة سياسية أيضا ، والخليفة له صفة الزعامة الدينية والسياسية في بلده كما أن له صفة الزعامة الدينية لكل المسلمين في البلدان الأخرى ويتوجب عليهم أن يعترفوا به وأن يطيعوه . . "

ولا يمكن لأحد أن ينكر مكانة عبد الرشيد في سبيل الدعوة إلى الإسلام في اليابان ، فقد كان له تأثير كبير على المسئولين اليابانيين ، وكان يركز كما ذكر في

رسائله على أن العادات ، والتقاليد ، وأسلوب الحياة في اليابان ، شبيه بعادات ، وتقاليد ، وأسلوب الحياة الإسلامية ، ولا توجد اختلافات كبيرة فيما يتعلق بالمبادئ .(٦٧) كما تمكن عبد الرشيد من إقناع اليابانيين بأن فكرة الجامعة الإسلامية ، تتوافق تماما مع ما تدعو إليه اليابان من فكرة مشابهة تطلق عليها آسيا العظمى ، وذلك في مواجهة بلدان أوربا ، ومن ثم أخذ يقنع الساسة اليابانيين بقبول الإسلام كعقيدة ودين .(٦٨)

وإذا كان الداعية التتاري القازاني عبد الرشيد إبراهيم قد كسب إلى جانبه قادة اليابان وساستها ، ومهد الطريق لإنشاء مسجد طوكيو (٦٩) بدعم من وجهاء اليابان ، وبمساعدة بعض شركاتها الكبرى ، فقد استفاد اليابانيون منه في المقابل في التخطيط لسياستهم في بلدان العالم الإسلامي ، وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط ، وعلى الأخص في الجزيرة العربية .

وقد سبق أن ذكرنا حرص ساسة اليابان على إرسال " ياماوكا " إلى الحجاز لأداء فريضة الحج على أن يساعدهم في ذلك عبد الرشيد إبراهيم ، فالتقى عبدالرشيد بياماوكا في بمباي ، وشهد على إسلام ياماوكا الذي صار اسمه عمر ياماوكا ، وسافر معه عبد الرشيد عبر البحر الأحمر ، ووصلا إلى جدة ، ومنها إلى مكة المكرمة ، وبعد أداء فريضة الحج ، سافر عمر ياماوكا إلى المدينة ، ومنها إلى دمشق فبيروت واستنبول ثم سافر إلى روسيا عائدا إلى اليابان في يونيو ١٩١٠م .(٧٠)

وهذا يدل على عمق العلاقات بين عبد الرشيد والقادة العسكريين في اليابان ، خاصة أنهم هم الذين طلبوا منه بإلحاح شديد أن يأخذ ياماوكا معه إلى الحج ،

وعرضوا عليه دفع كافة النفقات ، فوافق بعد تردد . . ومن الجدير بالذكر أن عبدالرشيد عاد مرة ثانية إلى اليابان عام ١٩٣٩ إماما لمسجد طوكيو .

علي أحمد الجرجاوي

عالم من علماء الأزهر الشريف ، وصحافي مصري أنشأ جريدة الإرشاد الإسلامية التي كانت تصدر في القاهرة ، ورئيس جمعية الأزهر العلمية ، عاش في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، ومن مؤلفاته : الإسلام ومستر سكوت ، وحكمة التشريع وفلسفته في جزئين (ط ١٩١٢م) والرحلة اليابانية (١٣٢٥ هجرية) .[٧١]

كان على اتصال بأرباب الصحافة الإسلامية في عصره بالإضافة إلى علماء الإسلام في مصر وخارجها ، ارتحل إلى اليابان تلبية لنداء الدين ، للمشاركة في الدعوة إلى الإسلام ، بعد أن قرأ في الصحف أنباء انعقاد مؤتمر ديني في بلاد اليابان بأمر من الإمبراطور ميجي (متسو هيتو) وعلم أن بعثات إسلامية وغير إسلامية توجهت لحضور هذا المؤتمر .

اصطحب الجرجاوي معه عالما من تونس ، لم يذكر اسمه ،[٧٢] واتصل بمصري آخر في الهند هو الشيخ أحمد موسى إمام مسجد كلكتا الذي لم يتيسر له السفر ، فقد ألم به مرض .[٧٣]

كان هدف الجرجاوي من رحلته الدعوة إلى الإسلام في اليابان ثم حث أبناء وطنه على الرقي ، بضرب أمثلة مما شاهده في الأماكن التي زارها ، ويعبر الجرجاوي عن حزنه لأن المسلمين لم يهتموا بتلبية دعوة الإمبراطور " بينما الإرساليات التنصيرية دعمت القساوسة بالأموال وبوسائل السفر الحديثة . . بينما المسلمون غافلون " .

وشرح الجرجاوي في رحلته أسباب الدعوة إلى المؤتمر ، وذكر أن أول جلسة عقدت من المؤتمر كانت في أول مارس سنة ١٩٠٦م ، وحضر المؤتمر نحو مائة وعشرين رجلا وترأس الميكادو بنفسه جلسات المؤتمر كما ذكر الجرجاوي، وألقى المندوب العثماني خطبة بالفرنسية، وناقش المندوب الأمريكي ما جاء في الخطبة ، وانفض المؤتمر بكلمة ألقاها الكونت " كاتسورا " شاكرا الحضور نيابة عن الإمبراطور قائلا : لا حرج على أي ياباني إذا اعتنق دينا ثم عدل عنه إلى غيره ، فكل ياباني يعتنق الدين الذي يختاره . "(٧٤)

وتعرف الشيخ الجرجاوي على الحاج مخلص محمود الروسي بواسطة مولوي سيد سليمان الصيني ، مع هندي يدعى سيد حسين عبد المنعم ، وسيد هنا تدل على أنه شريف النسب ، وقد ذكر للجرجاوي أنه قدم إلى اليابان على نفقة بعض أفاضل مسلمي الهند للتبشير بالإسلام ، وأن له نحو الخمسة شهور ، وهو متشوق إلى من يعضده ويساعده من المسلمين في نشر لواء الإسلام ، ولم يجد أحدا ، لذلك كان يقاسي متاعب شتى شأن المنفرد في عمل جليل يحتاج إلى معين " (الرحلة ص٨٩) ورأى الشيخ على أحمد الجرجاوي أن يقوم مع رفاقه (وكانوا خمسة) بالدعوة إلى الإسلام والتعريف بمبادئه في مقر إقامتهم : " لم نقبل أن نتنقل في البلاد . . . بل عزمنا أن لا نغادر العاصمة والتبشير يكون من المنزل " (الرحلة ص ٤٠)

ووجد الشيخ من يعطيهم مسكنا بالمجان ، ويقوم بترجمة ما يقولون إلى اليابانية والأكثر من هذا قبول صاحب المسكن وهو مسيو جازنيف (وهو من مشاهير تجار طوكيو) للإسلام ، وتقديمه خادما أمريكيا يقوم على خدمتهم بالمجان أيضا ! !

وهذه معلومات تجعل القارئ يتوقف عندها كثيرا ، بل يشك فيها وخاصة أن الشيخ الجرجاوي يذكر أن " عدد من اعتنق الإسلام بلغ نحو الاثني عشر ألف منهم الكثير من الحكام ، والتجار المتنيرين ، وذوي الحيثيات ، وكثير من الوسط في الأمة " (الرحلة ص ٩٥)وهو أمر لا يوجد ما يؤيده من وثائق أو واقع .

وقد أشار الجرجاوي إلى أنه لم يذكر تفاصيل ما دار في المؤتمر عمدا وليته ما فعل :

" وقد ضربت صفحا عن تسطير أغلب ما دار في المؤتمر وعلمته من المدونات الرسمية في المحاورات وخلافه ، وعن تسطير كل ما ألقيناه في جمعيتنا من القواعد الدينية " (الرحلة ص ٥٦) إلا أنه أشار في عدة صفحات إلى الجلسة الأولى ، والجلسة الثانية من مؤتمر الأديان (الرحلة ص١٢٣ - ١٣٣) ويذكر أنه عقد مع رفاقه نحو ثمانية عشر اجتماعا وكل مرة كان يعتنق الإسلام خلق كثير ، وحين عزم الجرجاوي على العودة ذكر له الحاج مخلص محمود والسيد سليمان الصيني أنهما سيستمران في نشاطهما الدعوي لستة أشهر أخرى .

ومن الجدير بالذكر أن تُترجم رحلة الجرجاوي إلى الأردية ، وأن يشيد علماء الهند بنشاطه الدعوي في اليابان [٧٥] وكيف أسلم على يديه نحو ١٢ ألف ياباني ، ويبدو أن عددا من مسلمي الهند كانوا قد ذهبوا إلى اليابان بدعوى حضور مؤتمر الأديان إلا أن ما ذكروه عن المؤتمر كما قال مترجم الرحلة اليابانية إلى الأردية " لم يكن رأي العين بل ذكروا عن المؤتمر أشياء ، كأنها الشائعات ، وولدوا من الأحاديث أحاديث أخرى ، إلا أن عاطفة مسلمي مصر كانت أقوى فقد قام صاحب الجريدة الأسبوعية الإرشاد ومحررها الشيخ على أحمد الجرجاوي بالذهاب إلى اليابان على حسابه الخاص ، وكتب بعد عودته رحلته التي تلقي الضوء على إمكانية نشر الإسلام في اليابان . . " (مقدمة الرحلة بالأردية) .

وعلى كل حال كانت رحلة الجرجاوي إلى اليابان تهدف إلى الدعوة الإسلامية ، وقد بذل الرجل جهده ، وتوصل إلى نتائج مهمة أودعها كتابه الرحلة اليابانية .

الدكتور محمد حسين

تخرج الدكتور (الحاج) محمد حسين في كلية الطب بالبنجاب (لاهور) ثم عمل فترة في سلك الحكومة الإنجليزية ، وبعد التقاعد ذهب إلى إنجلترا حيث أقام عدة سنوات ، ثم عاد إلى الهند ليبيع جميع ممتلكاته ، ويهاجر إلى المدينة المنورة .[٧٦] ومن الجدير بالذكر أنه سافر إلى روسيا وبورما والصين واليابان ، لكنه تأثر برحلته إلى اليابان كثيرا ، وتمنى لو عاش هناك فترة أطول ، لكن عاطفته الإسلامية جذبته ، ليقضي بقية حياته في المدينة المنورة .

وربما لا يكون من المناسب ذكر الدكتور محمد حسين كداعية لأن رحلته التي كتبها بعنوان (يابان سنة ١٩٠٧م) خلت من ذكر أي نشاط دعوي أو مشاركة في نشاط إسلامي ، ولكن الجرجاوي ذكر في رحلته أنه شاهد في اليابان أحد علماء وفضلاء الهند يدعى السيد حسين عبد المنعم ، قدم إلى اليابان منذ خمسة شهور للتبشير بالإسلام [٧٧] ومن هنا يمكن أن يكون السيد حسين عبد المنعم هو نفسه محمد حسين وخاصة أن أسماء المسلمين في شبه القارة تكون عادة مركبة ، فيكون للرجل اسمان ، ولأبيه اسمان ، ولجده اسمان وهكذا ، وربما أعرض الدكتور محمد حسين عن ذكر نشاطه الدعوي في رحلته " يابان ١٩٠٧م " أو أن أجزاء من الرحلة فقدت ، وخاصة أنها ظلت مخطوطة مطمورة لفترة ، حتى بحث عنها سيد طفيل بنكلوري ووجدها فسلمها إلى سيد ألطاف علي بريلوي الذي قام بنشرها في مجلة " مصنف " أي الكاتب أو الأديب الأردية ، وكان ذلك أثناء الحرب العالمية

حين كانت جيوش اليابان تقترب من الهند ، ونظرا لأسباب صحفية وحربية ،لم تنشر الرحلة بكاملها ، وبعد الحرب قام مولانا صلاح الدين أحمد بنشرها كاملة في المجلة الشهرية " أدبي دنيا " أي دنيا الأدب .

وقد ركز الحاج محمد حسين على ذكر الحياة العامة ومشاعره الشخصية في اليابان ، ولعل باحثا يأتي يلقي الضوء على نشاطه في اليابان ، وبخاصة أنه عاش هناك أكثر من نصف عام .

مولوي بركة الله

قدم مولوي بركة الله إلى اليابان لتدريس اللغة الأردية في جامعة طوكيو للغات الأجنبية وذلك سنة ١٩٠٩م ، وينتمي مولوي بركة الله إلى بلدة بهوبال في الهند التي اشتهرت بتخريج العلماء والباحثين ، أصدر مجلة " الأخوة الإسلامية " مع أحمد فضلي [٧٨] وكما يظهر من اسم المجلة كانت موضوعاتها عن الإسلام والمسلمين ، ولم يستمر إصدار المجلة (بدأت سنة ١٩١٠م) فتوقفت سنة ١٩١٢م بعد أن تدخلت السلطات البريطانية لدي السلطات اليابانية ، نظرا لأن المجلة كانت تصدر مقالات معادية لبريطانيا ، ومن الواضح أن مولوي بركة الله كان يقوم بنشاط في سبيل الدعوة الإسلامية ، فقد أسلم على يديه بعض اليابانيين ممن نشطوا في دعوة مواطنيهم إلى الإسلام [٧٩] كما اتصل بعلماء مصر وأدبائها ، وقد ترك اليابان سنة ١٩١٤م .

انتشار الإسلام في اليابان حتى نهاية الحرب العالمية الثانية

لم تتوج جهود الدعاة الذين سافروا إلى اليابان بالنجاح ، كما توقع بعض أولئك الدعاة ، فالجرجاوي الصحافي المصري أغرق في التفاؤل ، بينما كان للآخرين أهداف سياسية يريدون تحقيقها ، فقد كان عبد الرشيد إبراهيم يسعى إلى دعم الروابط بين السلطان عبد الحميد الثاني والسلطات اليابانية ، لكن الأحداث تمضي على عكس ما يريد ، ويطاح بالسلطان عبد الحميد في وقت كان فيه عبدالرشيد لا يزال يبذل جهوده في اليابان ، كما أن الظروف الداخلية والدولية كانت معاندة تماما ، فلم تتخذ اليابان أي موقف يشير إلى تعاطفها مع مسلمي الهند أو مسلمي جنوب شرق آسيا ، ربما نتيجة للمعاهدة البريطانية اليابانية لعام ١٩٠٢م.

لكن نشاط هؤلاء الدعاة كان له أعظم الأثر في جذب أنظار اليابانيين إلى الإسلام ، وإلى وضع أسس قامت عليها فيما بعد دعائم الدعوة الإسلامية على يد بعض الدعاة القادمين من الخارج مع بعض اليابانيين الذين قبلوا الإسلام ، وتولوا مسئولية دعوة مواطنيهم في الداخل ، بالإضافة إلى ظهور جمعيات ومؤسسات ثقافية وتعليمية ، وبناء مساجد لأداء الصلوات ، وحتى بناء مدارس وتأسيس مطابع.

كما جذب نشاط هؤلاء الدعاة أنظار علماء العالم الإسلامي والأدباء وحتى رجال الأعمال والمثقفين إلى اليابان ، فبدؤوا يتدفقون عليها ، ليحقق كل منهم هدفه ، فجاء معلمون يُدرّسون في الجامعات والمعاهد ، وجاء تجار يمارسون التجارة مع رجال الأعمال اليابانيين ، بل أسس بعضهم شركات داخل اليابان، وتزوج البعض الآخر من يابانيات واستقر في اليابان ، وحصل بعضهم على

شهادة المواطنة التي تسمح له بالإقامة الدائمة ، وأدى هذا بالتالي إلى انتشار الإسلام بين الشعب الياباني بدرجة أو بأخرى ، أو على الأقل تعرف الشعب الياباني على الإسلام وتعاليمه .

بناء المساجد وأثره في انتشار الإسلام في اليابان

مسجد إيزومي أوهتسو Izumi-Ohtsu (محافظة أوساكا) ١٩٠٥م

من الملاحظ أن عبد الرشيد والجرجاوي وغيرهما ممن زاروا اليابان قبل انعقاد مؤتمر الأديان وبعيده أيضا ، لم يشيروا إلى وجود مسجد أو حتى مصلى في طوكيو أو أوساكا أو كوبه أو غيرها ، إلا أن الشيخ أبا بكر موريموتو في كتابه " الإسلام في اليابان ماضيه وحاضره ومستقبله " يشير إلى أن أول مسجد بني في اليابان كان في سنة ١٩٠٥م .

وقد عرف الشيخ أبو بكر موريموتو هذه المعلومة بالصدفة ، أثناء حضوره مؤتمر السلام الخاص بديانات العالم المنعقد في موسكو سنة ١٩٧٧م ، وأثناء زيارته لمدينة قازان أخبره حاكمها المسلم " بديع صالح " أن أول مسجد أسس في اليابان كان سنة ١٩٠٥م وليس سنة ١٩٣٨م كما كان الشيخ أبو بكر يظن ، وأكد له الأمر بقوله " إن تأسيس هذا المسجد جاء في تقرير رسمي أرسله إمبراطور اليابان نفسه إلى الحكومة الروسية "

وبعد عودة الشيخ أبوبكر إلى اليابان ، وأثناء حضوره ندوة مسجد أوساكا عام ١٩٧٨م قرر زيارة منطقة إيزومي أو هتسو ، وهناك بحث في المنطقة التي كانت تستخدم كمعسكر للأسرى الروس ، وهناك اطلع على مقابر الجنود ، وبالصدفة شاهد نصبا مقاما أمام مقبرة ، كتب عليه " إن الدين عند الله الإسلام" (٣/ ١١٩)

كما شاهد رسما للهلال أسفل الآية مع ذكر سنة ١٩٠٥م ، وعبارة بالروسية معناها : هنا يرقد الأبطال الذين حاربوا عام ١٩٠٥م ، وتمكن الشيخ بعد عناء شديد من اكتشاف ثلاث مقابر لثلاثة من المسلمين عليها رسم الهلال وأسماء المدفونين :

Utur Hashmato أي عطار حشمت أو هاشم (مقبرة رقم ٥٦)

Shakro Ali Shan أي شاكر عالي شان أو علي خان (مقبرة رقم ٦٥)

Zakir Havliv أي ذاكر حواليّ (مقبرة رقم ٧٣)

ويرجح الشيخ أبو بكر أن يكون عدد المسلمين خمسمائة من بين حوالي ٢٨ ألف جندي ، وأنهم بالضرورة كانوا يقيمون الصلاة خلف إمام ، وخاصة في يوم الجمعة ، مما لا يترك مجالا للشك في أنهم أقاموا مسجدا عام ١٩٠٥م .

وتمكن الشيخ أبو بكر فيما بعد من الاطلاع على تقرير لجنة التعليم ، وتقرير لجنة البحث التاريخي لبلدة " تاكايشي Takaishi Cho " بعنوان " معسكر أسرى الحرب" فلفت نظره ما جاء ذكره عن تأسيس صالات للصلاة ، يستخدمها الجنود الروس ، وكذا إقامة الصلاة على الموتى عند دفنهم ، كما أشار التقرير إلى وجود جنود من الروس والتتار ، واليهود والترك والمغول .

وقد أطلعت الحكومة اليابانية الحكومة الروسية على أنها تعامل الأسرى طبقا للقوانين الدولية ، وخاصة فيما يتعلق بقضية المعتقدات الدينية ، وقد أشار الشيخ أبو بكر إلى أن أحدا من المسلمين لم يفكر في زيارة هذه المنطقة للترحم على أرواح هؤلاء المسلمين المدفونين هناك .[٨٠]

مسجد كوبيه ١٩٣٥م

توطدت العلاقات الثقافية والتجارية بين الهند واليابان ، ووصل عدد كبير من المثقفين الهنود ، إلى طوكيو بينما تدفق التجار الهنود على مدينة كوبيه ، وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى ، وكان على المسلمين منهم أن يفكروا في إقامة مكان لأداء الشعائر الإسلامية ، والتجمع في الأعياد والمناسبات الدينية ، وبدأت الفكرة سنة ١٩٢٨م فقام بعض المتحمسين المتطوعين بجمع التبرعات ، لبناء مسجد في مدينة كوبيه وسافر " س . أ . أحمد" إلى الهند لجمع التبرعات [٨١] وتشكلت " الجمعية الإسلامية " للإشراف على بناء مسجد كوبيه في وقت وصل إلى اليابان عدد كبير من المسلمين التتار الأتراك هربا من القهر الروسي ، فاتصلوا بالمسلمين الهنود عن طريق مكاتب اتصال ، أشرف عليها السيد / ج. جعفر الذي صار منسقا للجمعية .

ويقال إن الشيخ فيروز الدين من كلكتا تحمل العبء الأكبر من نفقات بناء المسجد كما ساهم أيضا الشيخ ولي نور محمد في الإشراف على عملية البناء .

ولم يكن للمسجد أن يرى النور دون إذن الإمبراطور الياباني الذي سمح للمسلمين الذين قدموا من خارج اليابان بأن يؤسسوا مسجدهم ، ليقيموا فيه شعائر دينهم ، وهكذا تم بناء المسجد وافتتح للصلاة في أكتوبر ١٩٣٥م .

ومن الجدير بالذكر أن كتيبا صغيرا صدر بمناسبة حفل افتتاح المسجد سنة ١٩٣٥م بعنوان " مسجد كوبيه الإسلامي " وتحت عنوان " أول مسجد في اليابان" كتب فيه إياس شاكر بيه عضو رابطة العالم الإسلامي ، ورئيس اللجنة المركزية العليا للتتار الأتراك المسلمين في الشرق الأقصى ما يلي :

" في هذا الوقت الذي تدهورت فيه الأحوال السياسية لبلاد المسلمين . . . آن لنا أن نهنئ المسلمين هنا بإقامة أول مسجد في تاريخ كوبيه بدون أي معاونة

خارجية ، فقد قام المسلمون الذين قدموا من مناطق مختلفة من العالم ، ممن يعيشون هنا بهدف التجارة ، قاموا معا بالعمل متكاتفين لاستكمال هذا المشروع ، مؤكدين بذلك على وحدتهم ، وعلى مستقبلهم المشرق "(٨٢)

كما ذكر أيضا أن المسجد سيكون نواة لتمهيد الطريق لدعم علاقات الصداقة بين اليابان وبلدان العلم الإسلامي ، ولذا فالمسجد ليس فقط مكانا للعبادة ، لكنه أيضا حقيقة تاريخية أساسية ، تجاه بداية التفاهم بين بلدان المسلمين واليابان .

ومن الجدير بالذكر أيضا أن المحامي " ميان م . عبد العزيز " الرئيس السابق - آنذاك - لحزب الرابطة الإسلامية لعموم الهند ، قد دُعي لافتتاح المسجد ، وذلك أثناء زيارته لليابان التي استغرقت عاما كاملا (١٩٣٥ - ١٩٣٦م) كما طُلب منه أيضا إلقاء خطبة حفل الافتتاح ، وقد شاع خبر افتتاح المسجد في عموم بلاد المسلمين فضلا عن أوربا ، واعتبر هذا الأمر حدثا تاريخيا ، تحدثت عنه الصحف في مصر والهند بإسهاب شديد ، وصدرت مقالات عدة عن الإسلام في اليابان ، تضمنت شرحا لأحوال المسلمين في اليابان ، والدعوة إلى إعداد محاضرات ، ومقالات ، وأبحاث عن الإسلام ترسل إلى اليابان .

وفي خطبة الافتتاح التي ألقاها " ميان عبد العزيز " في الحادي عشر من أكتوبر شكر لجنة المسجد على دعوته ليرأس حفل افتتاح المسجد ثم قال :

" إنني أفهم أن كلمة " كوبيه " تعني في اللغة اليابانية " بوابة الله " ولا أعرف الفلسفة الكامنة وراء اختيار هذا الاسم ، ولكن يبدو لي أن البوابة تؤدي إلى مكان ما ، وفي رأي - وأرجو المعذرة - أن " بوابة الله لا تؤدي إلى مكان أحسن من "بيت الله " هذا البيت الذي نفتتحه اليوم لنقيم فيه الصلاة لله . . . " . (٨٣)

" إننا على يقين من أن بعض الملاحيين العرب قد مروا من هنا ، وبعض مسلمي الصين قد وفدوا مؤخرا على هذا البلاد، لكنهم جاءوا للتجارة ومروا مرور الكرام ، ولم يبلغ أحد رسالة محمد صلي الله عليه وسلم ، ولكن مع مرور الوقت وتزايد عدد المسلمين هنا ظهرت ضرورة بناء مسجد للعبادة ، لقد جاء مسلمون هنا من الهند ، ومن روسيا ، ومن ماليزيا ، ومن تركيا ، ومن وادي النيل ، ومن غيرها من البلدان ، يفتقدون وجود لغة واحدة ، لكنهم ينطقون بلغة نبيهم صلى الله عليه وسلم . . . " (٨٤)

وبعد أن تحدث ميان عبد العزيز عن الإسلام دين السلام والتسامح ، نصح المسلمين بالاتحاد ، والتعاون ، وإقامة روابط المحبة مع اليابانيين ، وركز على ضرورة رعاية المسجد للشباب القادم للدراسة في اليابان حتى يظل هؤلاء الشباب متمسكين بعقيدتهم ودينهم ، وذكر بأن أهل الخير يسعون الآن لإقامة مسجد في طوكيو ، ثم قال :

" إنني مسرور للغاية وأنا أرى بين أخوتنا المسلمين كثيرا من اليابانيين ، جاءوا ليحتفلوا معنا بافتتاح بيت الله ، ونحن نرحب بهم ، وندعو الله أن تزيد معرفتهم بالدين الحنيف ، وأن يزول سوء الفهم تجاه الإسلام وأن نرى المزيد منهم يوما بعد يوم ، وندعو الله أن يأتي ذلك الوقت الذي تقام فيه جميع الصلوات جماعة ، وأن يشهد مئات اليابانيين بوحدانية الله . " (٨٥)

وفي النهاية دعا المسلمين للاستفادة من المسجد في أداء عباداتهم أولا ، والدعاء لكل من أسهم في بناء هذا المسجد ، ثم أعلن افتتاح المسجد .

وليس من شك في أن مسجد كوبيه قد أدي – ولا يزال – منذ افتتاحه خدمات عظيمة للإسلام والمسلمين ، وخاصة أنه يؤدي رسالة المسجد بمفهومها الواسع ،

الذي كان منذ عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وعهد صحابته والتابعين لهم بإحسان ، فهو مكان للعبادة ، وهو مكان يجتمع فيه المسلمون للاحتفال بالأعياد الدينية ، وهو مكان لعقد قران المسلمين ، وهو مكان ملحق به مكتبة وقاعة للقراءة، وهو مكان للحصول على الفتاوى الضرورية للمسلمين ، وباختصار هو ملاذ لكل مسلم هناك ، ومنارة تشع بنور الإسلام .

مسجد طوكيو ١٩٣٨م

بدأ الإسلام يجد طريقه إلى قلوب اليابانيين كدين له شعائره ومبادئه وأسسه بعد أن أسلم بعضهم ، وقدم بعض المسلمين من الخارج ، وخاصة من منطقة تتارستان مهاجرين من روسيا على إثر الثورة البلشفية هناك ، واستقر هؤلاء التتار من الأتراك في اليابان ، وتعاطفت معهم الحكومة اليابانية التي كانت تعادي الشيوعية ، فساعدتهم على الاستقرار في اليابان وبخاصة في طوكيو ، وفي شمالها ، وقد بلغ عددهم ٦٠٠ مسلم تقريبا ، فعاش هؤلاء يكسبون قوتهم من أعمالهم الحرفية ، وكانوا أول من أقام حياة إسلامية على أرض اليابان ، فقد اتصلوا بالسكان المحليين الذين بدؤوا بالتالي يتعرفون على الإسلام والحياة الإسلامية لأول مرة .

جهود محمد عبد الحي قربان علي في سبيل بناء مسجد طوكيو

كانت هذه الجماعة في حاجة للاتصال بالحكومة والدوائر الأخرى المختلفة : السياسية والاقتصادية والاجتماعية سعيا لتحسين وضعهم داخل البلاد ، ولحسن حظهم حباهم الله قائدا حذقا هو " محمد عبد الحي قربان علي " الذي ولد في مدينة " أوينبرغ Oyenburg " في " بكشيريا " شرق روسيا سنة١٨٩٠م .

اتصل قربان علي بالجيش الياباني في منشوريا حين فر هاربا من بطش الروس، وبصحبته كثير من المسلمين الأتراك ، ونال عطف الجيش الياباني ، وحين وصل اليابان سنة ١٩٢٠م عينته الحكومة مدرسا للغة التركية واللغة الروسية في مراكز القيادة العامة بالجيش ، وكان قربان علي يمتلك من الصفات ما جعله بحق قائدا لأبناء جنسه ، وكان سياسيا واجتماعيا من الطراز الأول مما جعله يؤثر على جميع من حوله ، وهكذا صار له نفوذ لدي ساسة اليابان والعسكريين من أمثال : ميتسورو تومايا Mitsuru Toyama (١٨٥٥-١٩٤٤م) و تسيوكي إنوغاي Itsyoki Inugai (١٨٥٥ - ١٩٣٢م) وشيغينوبو أوكوما Shigenobu Okuma (١٨٣٨ - ١٩٢٢م) وتشوسئي أوجاساوارا Chosei Ogasawara وتوكيجيرو جيتسوكاوا وغيرهم ممن أقنعهم بضرورة إقامة علاقات متينة مع مسلمي العالم ، وهكذا تعاطف اليابانيون مع القضايا الإسلامية ، فقدموا العون المادي والمعنوي لقربان على الذي أسس بدوره " مركز المسلمين الأتراك " في منطقة " توميغايا" في شيبويا بطوكيو بالقرب من موقع مسجد طوكيو ، وبدأ الأطفال الأتراك يتلقون تعليمهم في هذا المركز .

وفي نفس المركز أنشأ قربان علي مطبعة عربية ، كما أصدر مجلة شهرية باللغة التركية التتارية ، سماها Yane Yapon وفي سنة ١٩٣٨م طبع القرآن الكريم بالنص العربي فقط فكانت هذه هي أول مرة يصدر فيها القرآن الكريم من مطبعة في اليابان، واستطاع قربان على بما كان يصدره من مقالات أن يجذب أنظار الناس في مناطق مختلفة من العالم إلى اليابان ، كما لعبت المجلة دورا في إيجاد روابط التفاهم والعلاقات الطيبة بين القراء في الخارج وبين الشعب الياباني ، مما زاد من عطف القادة العسكريين في اليابان عليه ، بينما سعى الشعب الياباني إلى اتباع سياسة تهدف إلى إقامة علاقات تعاون بين اليابان والدول الإسلامية .

وكانت أمنية قربان على أن يقام مسجد في طوكيو ، فسعى جاهدا لجمع التبرعات من وجهاء اليابان ورجال الأعمال فيها لشراء الأرض وبناء المسجد ، وهكذا تبرع "كاميسابورو ياماشيتا Kamesaburu Yamashita (١٨٦٧ - ١٩٤٤م) وهو من وجهاء اليابان بمساحة ١٦٥٥ مترا مربعا من الأرض لإقامة المسجد ، وتبرع رئيس بنك ميتسوبيشي وهو كيوشي ساشيمو Kiyoshi Sashimo بمنحة قدرها ٢٠ ألف ين ، بالإضافة إلى تبرعات أخرى ، قدمتها مؤسسات مختلفة مثل ميتسوي و ميتسوبيشي وسوميتومو وغيرها ، وتسلم قربان علي المبلغ المالي ليشرف على بناء المسجد ، وفي أكتوبر ١٩٣٧م تمت الموافقة على الرسم الهندسي الذي قدمه المهندس المعماري يوشيموتو ، فقامت بتنفيذه شركة موروتو للإنشاءات ، وتم بناء المسجد في مايو ١٩٣٨م ليكون أول مسجد يقام في طوكيو . (٨٦)

محمد عبد الحي قربان علي خارج اليابان :

رغم أن عبد الرشيد إبراهيم كان صاحب فكرة بناء مسجد طوكيو حين قدم إلى اليابان في سنة ١٩٠٩م إلا أنه رجع خائبا بعد خمسة أشهر ، لكنه عاد بعد حوالي ثلاثين سنة (١٩٣٩م) ليكون إماما للمسجد الذي تولى محمد عبد الحي قربان علي التخطيط الفعلي لإقامته ، ونجح في بنائه ، ولم يشهد حفل افتتاحه ، فقد هرب أو نفي من اليابان قبل افتتاح المسجد بثلاثة أيام .

ولا يتذكر ابنه أسد قربان علي حفلة افتتاح المسجد ، ويرجع السبب طبقا لبعض المصادر اليابانية(٨٧) لتغير سياسة بعض القادة العسكريين في اليابان ، الذين كانوا يرون أن يتولى قيادة (الإشراف) مسجد طوكيو ياباني وطني ، وقد حاول بعض أصدقاء قربان علي من العسكريين مساعدته ، لكن أحدا منهم لم ينجح في

مسعاه ، وبدلا من أن يوضع في السجن تقرر نفيه إلى الصين ، بينما تولى عبدالرشيد إبراهيم الذي انتقد بشدة موقف العسكريين اليابانيين من قربان علي إمامة المسجد، ولكن الظروف كانت أقوى من النقد واللوم ، لأن عددا من العسكريين الذين كانوا يحضرون محاضرات قربان علي ، كانوا قد قتلوا ، ولهذا كان قربان علي يشعر من تلقاء نفسه بالخوف ، وبضرورة الفرار من اليابان ، لأنه كان صديقا لأولئك العسكريين المغضوب عليهم ، وقد نصحه صديق ياباني كان يحضر محاضراته الدينية ، واقترح عليه الهروب إلى منشوريا ، نظرا لأنه تلقى معلومات تفيد بحدوث انقلاب بين العسكريين .

وكان من المتوقع أن يعود قربان علي إلى اليابان بعد عدة أشهر ، لأنه ترك أسرته في طوكيو ، لكنه لم يرجع أبدا . . وفي منشوريا استقبله "الميجر ياسوئيه" أحد العسكريين اليابانيين الكبار ، وكان يقوم بمساعدة اليهود من بطش النازيين ، كما كان يقوم بمساعدة المسلمين أيضا ، ولكن قربان علي يقع في أسر القوات الروسية التي حملته إلى بلدته وسجنته هناك ، لأنه كان يعارض الثورة الروسية ، فبقي عشر سنوات لا يتصل بأحد على الإطلاق ، وحين أفرج عنه ، عاود الاتصال بأسرته في طوكيو ، كما عاد إلى مزاولة نشاطه الإسلامي ، لكنه لم ير أسرته حتى وفاته سنة ١٩٧٢م تاركا زوجته أم كلثوم التي كان عليها أن تعمل في بيع الملابس ، أو في بعض المطاعم ، لترعى ابنه أسد قربان علي .

وهناك رواية أخرى تقول بوجود نزاع بين قربان علي ومؤيديه من التتار ، وبين فريق آخر ، وكان النزاع بين الفريقين قائما على أمر الإشراف على المركز التركي الذي كان بمثابة مدرسة لهم ، وخاصة أن قربان علي سجل العقارات باسمه ، فأقام المعارضون صلاتهم في مكان آخر ، وأسسوا مدرسة أخرى .[(٨٨)]

وهناك رواية يابانية تقول بأن شخصا يدعى يوسف كمال ، كان ضمن الفريق المعارض لقربان علي ، وعضوا في جمعية طوكيو الإسلامية " طوكيو إسلام كيوداي " وهي جماعة كان ينتمي إليها الياباني المسلم سوزوكي تاكيشي [٨٩] الذي سنذكره فيما بعد ، ويوسف كمال نجل لإمام أوزبكي ، قدم إلى اليابان بعد الحرب اليابانية الروسية ، وامتلك مراعي واسعة لتربية الخيول ، وأجاد اللغة اليابانية ، بل فاق أهلها في كتابة اللغة اليابانية ، لكنه كان يحمل بداخله نزعة القيادة ، لهذا ترك جزيرة " سخارين " حيث كان يعيش ، وجاء إلى طوكيو ، وبدأ يتصل بقادة الجيش، وبالمسئولين فيه ، وكان على معرفة بسوزوكي تاكيشي، الذي كان يرغب مع رفاقه في دراسة الإسلام ، فكان يوسف كمال يساعدهم [٩٠] وكان يوسف كمال يتزعم الفريق المعارض لقربان علي ، وتنقل الرواية اليابانية على لسان نجل يوسف كمال الذي يدعى يوسف عمر (صار مصارعا وعرف باسم يوسف تركو) قوله :

- أبي تخلص من قربان علي ، لأن قربان علي استولى على جميع الأموال والممتلكات الخاصة بالتبرعات ، لهذا غضب والدي ووشى به لدي العسكريين .

ويقول الابن إن أباه ربما كان جاسوسا للعسكريين لأنه كان يحصل على راتب منهم ، ويقول أيضا إن أباه لم يكن مسلما متمسكا بتعاليم الإسلام فقد كان يشرب الخمر حتى إنه كان ينتجها في بيته ويقدمها لزواره . [٩١]

افتتح مسجد طوكيو في الثاني عشر من مايو ١٩٣٨م ، وحضر الافتتاح بالإضافة إلى المسلمين القاطنين في طوكيو عدد من أفراد السلك الديبلوماسي ، والبعثات الخارجية كما حضرسفراء بعض الدول الإسلامية ومندوبوها ووفد يمثل الصين وجنوب شرق آسيا بالإضافة إلى وفد من الهند ، وبلدان الشرق الأوسط ، فحضر الوزير الشيخ حافظ وهبة سفير المملكة العربية السعودية في بريطانيا ممثلا لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، كما حضر الأمير سيف الإسلام الحسين ممثلا

لإمام اليمن ، ومعه وزير الخارجية حسين الجبسي ، كما حضر عبد الوهاب داود بك الوزير بالسفارة المصرية في طوكيو ممثلا لملك مصر ، وحضر أمير الحديدة قاضي علي الحسين العمري ، بالإضافة إلى عدد كبير من رجالات البلاد الإسلامية، ومن الجانب الياباني حضر عدد كبير من القادة السياسيين البارزين مثل ميتسورو تویاما ، و إوانيه متسوني وزير التعليم .

كان لمسجد طوكيو أثره في دعم نشاط الدعوة الإسلامية في اليابان ، وخاصة بعد توقف جميع المنظمات التي كانت تعمل من أجل الدعوة إلى الإسلام ، وكانت الحكومة اليابانية تدعمها قبل الحرب ، كما كانت السلطات العسكرية اليابانية تقدم لها العون القيادي والمادي أيضا .(٩٢)

تزايد عدد المسلمين الوافدين على اليابان ، فكان مسجد طوكيو هو المركز الذي يأوي هؤلاء ، ويسمح لهم بأداء الشعائر الدينية ، أو القيام بالنشاطات الإسلامية مثل الاحتفالات الدينية الخاصة والاحتفال بالعيدين ، كما عقدت فيه حلقات دراسية ، واستخدم أيضا لعقد زواج المسلمين ، كما أنه أصبح معلما من معالم طوكيو يزوره الوافدون من البلاد الإسلامية ، ويفد عليه اليابانيون من طوكيو وخارجها للتعرف على الإسلام ، وباختصار كان للمسجد دور بارز في تعريف اليابانيين بالإسلام وتعاليمه ، رغم أن ذلك - كما يقول الشيخ أبو بكر موريموتو- لم يتعد حدود جدران المسجد .(٩٣)

مسجد ناجويا (بجيم مصرية) Nagoya

يقال إن مؤسسه هو "عبد الله دمير بيه" تركي تتاري ولد سنة ١٨٩٧م وتوفي سنة ١٩٧٧م ، ولا يعرف على وجه التحديد متى تم بناؤه ، لكن الرأي الأرجح هو أنه بني في سنة ١٩٣٨م .(٩٤)

ولم يظل المسجد على حاله طويلا فقد تهدم أثناء الغارات الجوية على اليابان في ١٤ إبريل أو مايو سنة ١٩٤٥م ولم تتم إعادة بنائه بعد ذلك ، وكان مسجد ناجويا يستخدم أيضا مدرسة لأبناء المسلمين المقيمين في ناجويا ، ويذكر الشيخ أبو بكر موريموتو أن موقعه الآن في أمايكه تشيكوزاكو (رقم ٣ -١٦- ٢٠) بمدينة ناجويا . (٩٥)

الجمعيات الدراسية والثقافية ودورها في نشر الإسلام

قبل الحرب العالمية الثانية ظهرت بعض الجمعيات بهدف دراسة الإسلام ، من أهمها الجمعية الإسلامية لليابان العظمي أو كما يطلق عليها باليابانية " داي نيبون كايكيو كيوكاي Dai-Nippon Kaikyo Kyokai " فكانت أعظم منظمة تحمل اسم الإسلام ، وكانت تُدعم من قبل الحكومة اليابانية ، فقد كان يرأسها رئيس الوزراء سنجورو هياشي Senjuro Hayashi (١٨٧٦ - ١٩٤٣م) .

وكانت هذه الجمعية وغيرها من الجمعيات والمؤسسات الشبيهة مثل معهد الثقافات الشرقية Daito Bunka Gakkuin تضم أعضاء من المسلمين ، ومن غير المسلمين ممن يريدون دراسة الثقافة فقط دون التركيز على العقيدة الدينية ، إلا أن هذا لا ينفي وجود جمعيات قليلة جدا كانت تمارس نشاطها من أجل الدعوة إلى الإسلام مثل جمعية مسجد كوبيه التي تأسست مع بناء المسجد سنة ١٩٣٥م ، ثم جمعية مسجد طوكيو التي تأسست أيضا مع بناء المسجد سنة ١٩٣٨م ، وجمعية مشابهة أنشئت في مدينة ناجويا في ذلك الوقت تقريبا ، وجميعها كانت تهدف إلى الدعوة إلى الإسلام ، ومزاولة نشاطات إسلامية في المقام الأول ، بينما كانت الجمعية الإسلامية لليابان العظمى تهتم بدراسة الإسلام كثقافة وحضارة من ناحية ، وخدمة لليابان من ناحية أخرى ، فقد كانت تهدف إلى التعرف على حضارة شعوب

العالم الإسلامي وثقافته ، لخدمة السياسة اليابانية في آسيا والشرق الأوسط ، وسوف نشير إلى هذا فيما بعد .

و قبيل الحرب العالمية الثانية وأثناء الحرب تم حظر نشاط الجمعية الإسلامية لليابان العظمى " داي نيبون كايكيو كيوكاي " وظهر مكانها جمعية خاصة تسمى جمعية الدراسات الإسلامية في اليابان ، ورغم طابعها الديني إلا أن معظم أعضائها كانوا من غير المسلمين ، ولهذا تركز نشاطها على الدراسات الأكاديمية بدلا من الدعوة للدين ، وممارسة شعائر الإسلام ، وقد آلت مكتبتها وممتلكاتها إلى البروفسر هيساؤ ماتسودا الأستاذ بمعهد تاريخ الشرق التابع لجامعة واسيدا في طوكيو ، ولا تزال موجودة حتى اليوم .(٩٦)

شهدت هذه الفترة اهتمام اليابان بالشعوب الإسلامية ، وتشجيعها لبعض المسلمين على أرضها ، وصدور صحافة إسلامية كانت تصل إلى الهند ، فتتولى الصحف الهندية نشر مقالاتها التي تترجم فيما بعد إلى العربية ، وترسل إلى الصحف المصرية ، فتنشر في مصر ، وتصل بالتالي إلى لندن ، حيث يعيش كثير من المفكرين المسلمين المهتمين بنشر الإسلام في اليابان . . فكان لكل هذا عظيم الأثر في نفوس المسلمين ، فقدم بعضهم إلى اليابان في مهمة محددة ، بينما قدم آخرون للبقاء فترة يقومون خلالها بإلقاء محاضرات عن الإسلام ، وفئة ثالثة جاءت في مهمة رسمية لتدريس لغة من لغات الشعوب الإسلامية أو الحضارة الإسلامية ، وسوف نشير هنا إلى بعض الشخصيات التي أمكننا الإطلاع على نشاطها في مجال الدعوة الإسلامية في تلك الفترة أي قبل الحرب العالمية الثانية ، ونظرا لارتباطهم بجمعيات أو مؤسسات دراسية ، مع الإشارة إلى شخصيات إسلامية أخرى من داخل اليابان ، أدت دورا بشكل أو بآخر في دعم العلاقات بين اليابان وبلدان العالم الإسلامي .

بعض الشخصيات الإسلامية وأثرها في اليابان

أولا من خارج اليابان :

السير سيد راس مسعود (حفيد سيد أحمد خان) أديب وشاعر، ومن المهتمين بالتربية والتعليم ، درس في جامعة عليكره الإسلامية وحصل على الليسانس سنة ١٩٠٥م تولى إدارة الشئون العامة في ولاية حيدر آباد المسلمة حتى سنة ١٩٢٩م وترأس جامعة - التي أسسها جده سيد أحمد خان - عليكره حتى ١٩٣٣م ، وتوفي فجأة سنة ١٩٣٧م .

زار اليابان في مارس ١٩٢٢م للإطلاع على تطور التعليم فيها ، وبقي هناك حوالي ستة أشهر ، وقد سطر ذكريات رحلته في يوميات بأسلوب بسيط . (٩٧)

وقد أشار السير سيد مسعود أنه ذاهب إلى اليابان كناقد من ناحية ، ودارس من ناحية أخرى ، ومذكراته أو يومياته لا تفيدنا في موضوعنا كثيرا ، إلا أنها تتضمن ومضات خاطفة تلقي الضوء على أمور تهمنا في بحثنا هذا نجملها فيما يلي :

١ - رغم أنه مسافر إلى اليابان في مهمة رسمية إلا أنه خضع لمراقبة الشرطة اليابانية لفترة طويلة .

٢ - في يوم ١٨ إبريل ١٩٢٢ زار النادي الهندي حيث وجد ٣٥ من مواطنيه جميعهم ما عدا شخص واحد ينتمون إلى حيدر آباد السند ويعملون في تصدير الحرير من اليابان ، ومن بين حوالي ٨٠ تاجرا يوجد مسلمان فقط : أحدهم ميرزا علي رضا الذي يقوم بتصدير الجلود من الهند ، وشاب من جوناكده ينتمي إلى شركة في رانجون (بجيم قاهرية) وربما يعمل بتصدير الحرير . (٩٨)

٣ - يوجد في اليابان مسلمون من الهند ومن غيرها هاجروا إلى اليابان وتزوجوا بيابانيات وأنجبوا وحصلوا على الجنسية اليابانية أو حق الإقامة الدائمة .

يذكر السير مسعود أن " ميرزا على رضا " اصطحبه من كاماكورا إلى " فوجي ساوا " حيث مدير مكتبه السيد / قدير المدراسي الذي بنى لنفسه بيتا على الطريقة اليابانية ، يعيش فيه مع زوجته اليابانية وأطفاله . . . يعيش السيد قدير منذ أربعين سنة وقد منح الجنسية اليابانية رسميا . . يجيد السيد قدير اليابانية تماما مثل اليابانيين ، وهو الآن في حوالي الثانية والستين من عمره وأطفاله سمر الوجوه مثله تماما " . (٩٩)

٤ - في مايو ١٩٢٢م لم تكن الدراسات الإسلامية أو دراسة اللغة العربية قد وجدت مكانها في الجامعة الإمبراطورية .

يذكر السير مسعود أنه التقى بالبروفسر أناساكي Anasaki الذي أخبره بأنه "لم يبدأ بعد بجدية سلسة دراسة الإسلام ، لكنه سيبدأ ذلك من السنة التالية . . " وأخبره أيضا " بأن أحد طلابه كان من دارسي اللغة العربية وأنه يريده أن يتخصص في دراسة الإسلام " ويقول السير مسعود : " سوف أقترح على البروفسر أناساكي أسماء بعض الكتب وسأحاول أيضا الاتصال بدارس اللغة العربية بالإضافة إلى طالب آخر يدرس الفارسية ، إنه أمر ممتع حقا .

٥ - أثناء زيارته لجامعة كئيو Keio التي أسسها فوكوزاوا يوكيتشي Fukuzawa Yukiichi سنة ١٨٥٨م شعر باهتمام السيد / كامادا Kamada رئيس الجامعة آنذاك بالإسلام ، فوعده السير سيد مسعود بإهداء الجامعة نسخة من القرآن الكريم تكون تذكارا لزيارته للجامعة ، وتعبيرا عن الرغبة في إقامة روابط بين الجامعة وإمارة حيدر آباد أكبر إمارة إسلامية في الهند . (١٠٠)

٦ - يُفهم أن المسلمين آنذاك - ونظرا لعدم وجود مسجد أو مكان يمكنهم الاجتماع فيه - كانوا يحتفلون بالعيدين بطريقة فردية ، فيذكر السير سيد مسعود أنه في يوم عيد الفطر (يوم الاثنين ٢٩ مايو ١٩٢٢م) وبعد انتهائه من عمله بمكتب وزارة التعليم ذهب لتناول الغداء بمناسبة يوم العيد عند عبد الكريم الإصفهاني ، وهو من مدراس (شركته تتعامل مع اليابان منذ عشرين سنة) " حيث اجتمع نفر قليل جدا من المسلمين ، كان وقتا طيبا وحضر أيضا بعض الهندوس . . " [(١٠١)] وفي موضع آخر يذكر أنه ذهب مع ميرزا رضا زاره (الأحد ١١ يونيو ١٩٢٢م) إلى عبد القادر " الذي قدم لهم طعام الغداء الهندي الذي يقدم عادة في يوم العيد . . [(١٠٢)]

وقد ترك السير سيد راس مسعود يومياته دون أن يستكملها ، ولكنه في ٢٤ يونيو سنة ١٩٢٦م ، وبعد أربع سنوات من زيارته لليابان ألقى محاضرة أمام جمعية المعلمين في حيدر آباد الدكن بعنوان "روح اليابان " تكلم فيها عن كل شيء في اليابان ، لكنه لم يذكر الإسلام أو الدعوة الإسلامية بكلمة واحدة ، رغم أنه تحدث عن عقيدة الشنتو بإسهاب . [(١٠٣)]

البروفسر نظير الحسن أحمد برلاس الدهلوي

سافر البروفسر نظير الحسن برلاس مع زوجه نور الحسن إلى طوكيو سنة ١٩٣٣م لتدريس اللغة الأردية في " مدرسة (الآن جامعة)طوكيو للغات الأجنبية " ولم يقتصر عمل البروفسر برلاس على تدريس اللغة الأردية بل تعداه إلى الدعوة إلى الإسلام ، وإطلاع المثقفين والعلماء والأدباء في الهند وإنجلترا على أهمية اليابان بالنسبة للدعوة الإسلامية ، ومن هنا بدأ اتصالات عديدة لتكوين مكتبة إسلامية ، بالإضافة إلى لفت أنظار علماء الهند إلى اليابان ، فحث مدير مجلة

" الساقي " الأدبية التي كانت تصدر بالأردية من دهلي على إصدار عدد خاص عن اليابان باسم " جابان نمبر " وصدر العدد في يناير سنة ١٩٣٦م. [١٠٤]

ولم يكن البروفسر برلاس حريصا على إرسال مقالاته للصحف والمجلات الهندية فحسب بل كان يحث غيره على الكتابة عن تجاربهم وخبراتهم في اليابان[١٠٥] فكان ينشر مقالاته في مجلة "معارف" ، وفي " عصمت " ، بالإضافة إلى حرصه على نشر مقالات عن الإسلام في الصحف اليابانية ، وحث علماء المسلمين على أن يحذو حذوه ، كما كان يقدم النصيحة للقادمين إلى اليابان للعمل بالدعوة الإسلامية ، وكان يحذر من التفاؤل المفرط . [١٠٦]

جاء في مقاله الذي أرسله لمجلة معارف ما يلي : " نسمع أخبارا من مصر والهند تتحدث عن انتشار الإسلام في اليابان، وأن الإسلام سينتشر في ربوعها . . . إننا لا نعلم مصدر هذه الأخبار . . . فالمسلمون في غفلة عن أداء فريضة الدعوة والتبليغ . . . "

وفيما يتعلق بإسلام اليابانيين ، أشار إلى أن الجهود لم تبذل لنشر الإسلام في اليابان ، كما أنه لا توجد عوائق تحول دون إسلام اليابانيين ، إذا قُدم لهم الإسلام بطريقة سليمة لأن فيهم من العلم والمعرفة ، ما يسهل عليهم قبوله بالإضافة إلى فطرتهم السليمة [١٠٧] ويشكو البروفسر برلاس من افتقادنا للدعاة الذين يتميزون بالكفاءة والفهم الصحيح لطبيعة الشعب الياباني ، ويرى أن هناك وسائل عديدة ومتنوعة ، تساعد على نشر الإسلام في اليابان ومنها :

١ - تزويد مكتبات اليابان العامة بالمطبوعات والدوريات الإسلامية- وقد قام البروفسر نفسه بالاتصال بمجلة Islamic Review وزود المسؤولين فيها بقائمة المكتبات العامة في اليابان .

٢ - توزيع كتيبات بالإنجليزية عن الإسلام - وقد اتصل بمسجد Woking في لندن وتسلم مجموعة من هذه الكتيبات لتوزيعها على اليابانيين .

٣ - نشر مقالات عن الإسلام في الصحف (الإنجليزية) - وكان هو نفسه ينشر مقالا في السنة ، ويهيب بالعلماء المساعدة في ذلك .

٤ - إلقاء محاضرات عن الإسلام - وكان يقوم أحيانا بذلك ولكن مرة في السنة ويدعو علماء الهند للقدوم لإلقاء محاضرات عن الإسلام في اليابان .

٥ - إنشاء مكتبة إسلامية في اليابان تساعد الباحثين المهتمين بالإسلام والدراسات الإسلامية ، بالإضافة إلى اقتراح بإنشاء مركز إسلامي ، وعرض أن يكون بيته مقرا مؤقتا للمكتبة المقترحة .[١٠٨]

ميان عبد العزيز رئيس الرابطة الإسلامية لعموم الهند سابقا

زار ميان عبد العزيز رئيس الرابطة الإسلامية لعموم الهند (سابقا) اليابان (١٩٣٥م -١٩٣٦م) وترأس حفل افتتاح مسجد كوبيه كما أشرنا من قبل ، ودرس أحوال المجتمع الياباني ، وأحوال المسلمين هناك ، وأعد دراسة تحليلية قيمة ، كما ألقى عددا من المحاضرات عن الإسلام كدين عالمي ، وعن إسهام الإسلام في حل المشاكل الاقتصادية والمشاكل الأخرى في العالم ، وعن الدين في عالم متغير ، وكتب كتابا بعنوان الهلال في أرض الشمس المشرقة ، ضمنه تقاريره ، ومحاضراته ، وخطبه في اليابان ، طبع في لندن سنة ١٩٤١م .

وطبقا لما ورد في مقدمة الكتاب فقد دُعي ميان عبد العزيز إلى اليابان لحضور حفل افتتاح مسجد كوبيه نيابة عن العالم الإسلامي ! وكان هدفه الاطلاع على

أحوال المسلمين في اليابان ، بالإضافة إلى إلقاء سلسلة من المحاضرات عن الإسلام، واستمرت إقامته في اليابان سنة تقريبا ، وقد طبعت جميع محاضراته عن الإسلام في كتيبات متفرقة ، ووزعت مجانا في اليابان[١٠٩] وسوف نشير إلى آرائه عن الإسلام في اليابان في صفحات تالية .

ثانيا : من داخل اليابان :

الحاج محمد نور تناكا

الحاج محمد نور تناكا (تناكا إبيه) هو ثاني مسلم ياباني يؤدي فريضة الحج ، ولد في ضواحي طوكيو سنة ١٨٨٧م (١٥ ميجي) ويقال إنه التحق بمدرسة " تايوان كيوكاي جاكّو (جيم قاهرية) " أي مدرسة الجمعية التايوانية التي تأسست سنة ١٩٠٠م (٣٣ميجي) بعد الحرب اليابانية الصينية لتدريس اللغة الصينية ، وهي أصل جامعة طاكوشوك Takushoku الحالية .

وكان تناكا إبيه من أوائل خريجي هذه المدرسة إذ تخرج سنة ١٩٠٢م ، وأثناء الحرب الروسية اليابانية عمل مترجما في الإدارة العسكرية ، ويبدو أنه كان أيضا على علاقة بإدارة المخابرات العسكرية .[١١٠]

بعد الحرب العالمية الأولى سافر إلى الصين ، حيث أسس مدرسة كان يدرس فيها العلوم الأخلاقية على أساس العقيدة الكونفوشيوسية لمدة عشر سنوات ، وكتب كتابا عن تجاربه في الصين بعنوان " اليقظة من أجل تحرير آسيا الكبرى " تو آ - سينكاكو - شيشي - كيدن Toa Senkaku Shish Kiden " وربما تأثر بتدريسه للعقائد والأديان ، فقد أعلن إسلامه في تلك الفترة ، وربما كان لقبوله للإسلام بعض الدوافع السياسية أيضا ، وهذا ما يفهم من قراءة كتابه " إسرام جونرئي -

هاكو أون يوكي Isramu Junrei Haku Un-Yu Ki بمعنى الحج في الإسلام – السحاب الأبيض الطافي على صفحة الأفق ، الذي يتضمن ذكرياته حين سافر لأداء فريضة الحج سنة ١٩٢٤م ، وكيف تعرف على الإسلام ، وصار مسلما ، ويقع في ثلاثمائة وعشرين صفحة .(١١١) وعلى كل فالرحلة تعبر عن وجهة نظر إسلامية ، وتوضح كيف اعتنق الإسلام ، وأثر في الكثير من اليابانيين المسلمين وعلى رأسهم سوزوكي تاكيشي .

وقد عمل الحاج نور تناكا محاضرا في معهد الثقافات الشرقية " دايتو بونكا جاكو إن (الجيم الأولي قاهرية) Daito Bunka Gakkuin " وكان يأمل في تقوية العلاقات بين اليابان والعرب من ناحية ، وبين العرب وآسيا من ناحية أخرى ، وتشكيل وحدة واحدة من هذه الدول تحت مظلة " الفكر الإسلامي " وكان بالفعل زعيما يعمل على تحقيق هذه الفكرة ، كما كان زعيما لمسلمي اليابان آنذاك ، وبخاصة المثقفين منهم والعاملين في الإدارات الرسمية ، وقدرأى أن تحقيق هذه الفكرة يبدأ بتقوية العلاقات بين اليابان وجزيرة العرب ، وخاصة بعد توحيد الملك عبد العزيز لأجزائها ، وقيام الدولة الحديثة باسم المملكة العربية السعودية ، فقد نصح الحاج نور تناكا مسلمي اليابان بضرورة بذل الجهود لدعم العلاقات بين اليابان والمملكة العربية السعودية ، ويتضح هذا من خلال مطالعتنا لكتابات المسلمين اليابانيين فيما بعد .(١١٢)

ومن الجدير بالذكر أنه حج مرة ثانية سنة ١٩٣٣م وتوفي سنة ١٩٣٤م بعد أداء فريضة الحج للمرة الثانية عن عمر يناهز الثانية والخمسين ، ويكن له اليابانيون المسلمون محبة خاصة وتقديرا ، ويعتبرونه أستاذا لهم ، ويلحقون باسمه دائما كلمة " سنسيه " أي أستاذ .(١١٣)

ويقول سوزوكي تاكيشي عنه " إنه كان مسلما صادقا ومخلصا ، وكان يريد لشعوب آسيا كلها أن تتطور وترقى ، وحين قدم للحج آخر مرة كان يشعر بدنو أجله ، وكان يظن أنه سيفارق الحياة في الطريق ، فقد كان مريضا فتحامل على نفسه كثيرا ، وأدى شعائر الحج كاملة ، وفي طريق العودة وبينما هو في السفينة اشتد عليه المرض وفارق الحياة . . " (١١٤)

اينوموتو موموتارو

ولد " اينوموتو موموتارو " في محافظة سايتاما القريبة من طوكيو سنة ١٩٠٨م (ميجي ٤١) وتخرج من جامعة تابعة للإرساليات النصرانية تدعى جامعة ريكّيو Rikkyo ، ثم سافر بعدها إلى شنغهاي ليعمل بصحيفة شنغهاي ماي نيتشي ، وفي سنة ١٩٣٤م (شوا ٩) عاد إلى اليابانية ، وبعدها بعام التحق بصحيفة أوساكا التي تصدر باللغة الإنجليزية وفي سنة ١٩٣٦م سافر لأداء فريضة الحج ، ورجع ليعمل مراسلا خاصا إلى شنغهاي أثناء حرب اليابان مع الصين ، وفي سنة ١٩٣٩ عاد إلى طوكيو حيث المركز الرئيس لصحيفة ما نيتشي شنبون Mainichi Shinbun وتم تعيينه في القسم السياسي المرتبط مباشرة بتغطية ما يخص رئيس الوزراء الياباني ، ثم أرسل إلى باريس كمراسل خاص سنة ١٩٤٠م ومنها انتقل إلى برلين ومدريد .

وبعد الحرب العالمية وفي سنة ١٩٤٦م عاد إلى طوكيو ، إلا أنه ترك العمل بجريدة ماي نيتشي شنبون Mainichi Shinbun وتقاعد سنة ١٩٤٧م وصار مديرا للقسم التجاري بإحدى شركات لعب الأطفال ، ثم صار مديرا لإحدى الشركات المتواضعة الخاصة بتنمية التكنولوجيا وذلك سنة ١٩٤٩م ، ثم سافر إلى الهند ليعمل مستشارا خاصا لرئيس وزرائها جواهر لال نهرو ! وذلك سنة ١٩٥١م ،

وفجأة يسافر إلى نيبال وهناك يموت منتحرا !! ولم يعرف أحد الدافع وراء ذلك ، وربما كان السبب وراء ذلك يأسه من الحياة ، وشعوره بأنه فشل في تحقيق هدفه في الحياة ، ومات عن عمر يناهز الثانية والأربعين . (١١٥)

هوسوكاوا (محمد عبد المنعم)

مسلم ياباني كان من مجموعة الحاج نور تناكا وسوزوكي تاكيشي ، سافر إلى الحج مع تاكيشي ، وكتب عنه تاكيشي في رحلته ، لكن الحاج مصطفي كومورا لم يذكر عنه شيئا في كتابه "تاريخ الإسلام في اليابان" إلا اسمه الإسلامي " محمد عبد المنعم " كما لم يذكر عنه تزاوا تاكويا شيئا في كتابه "مسلم نيبون" .

وقد ذكر سوزوكي تاكيشي في رحلته إلى الحج أن السيد / هوسوكاوا كان معه حين تعرضوا لحادثة في السيارة في صحراء الجزيرة العربية أثناء أدائهم لمناسك الحج، فأصيبوا بجروح، وفقد هوسوكاوا وعيه ، بعد أن سالت الدماء من أنفه. (١١٦)

سوزوكي تاكيشي (الحاج محمد صالح)

ولد سوزوكي تاكيشي في إبريل سنة ١٩٠٤م (ميجي ٧٣) في محافظة كناغاوا Kanagawa القريبة من طوكيو ، ويقال إنه لم يواصل تعليمه في المدرسة الثانوية ، وانقطعت أخباره عن الأسرة ، ثم ظهر فجأة ، وكان يعمل في شركة " كانيو كوهاتسو Kanyo Kohatsu " التجارية ، وبدأ يسافر إلى جزر نيو غينيا New Guineaفي شرق إندونيسيا .

كان سوزوكي تاكيشي يمثل لغزا في حياة الأسرة ، وكانت خلاصة رأيهم فيه أنه شاب عجيب لكنه يسلك سلوكا طيبا في حياته ، ويصرف أموره بشكل جيد ،

والتغيير الذي طرأ علي حياته ، كان تغييرا للأحسن ، خاصة بعد أن سافر لأداء مناسك الحج ، وقد اتصف بالكرم والسخاء .

قبل اكتمال بناء مسجد طوكيو تزوج الحاج محمد صالح (سوزوكي تاكيشي) وعقد قرانه في المسجد الذي كان على وشك أن يكتمل بناؤه ، وهكذا تزوج زواجا إسلاميا وأنجب ثلاثة أطفال ، وكثرت أسفاره للخارج بعد أن أدى مناسك الحج ثلاث مرات، ولم يكن يخبر أحدا بوجهة سفره لكن الناس كانوا يعرفون أنه محاضر في مدرسة التدريب العسكري الخاضعة لإشراف المكتب العسكري المركزي العام، ويقال إنه سافر إلى جزيرة جاوه وهو في الخامسة والثلاثين من عمره ، إلا أن الحاج محمد مصطفى كومورا يذكر في كتابه تاريخ الإسلام في اليابان " نيهون إسرام شي " أن المكتب العسكري العام في اليابان أعد مشروعا خاصا ببلاد جنوب شرق آسيا بما فيها إندونيسيا ، وتشكلت منظمتان تخططان لبناء مستقبل أفضل لمسلمي إندونيسيا ، وكانت المجموعة الأولى ومقرها جزيرة جاوه تعرف باسم " جماعة جاوة الإسلامية " بينما كانت المجموعة الثانية في جزيرة " سيليبز "(١١٧) تعرف باسم " مجموعة سيليبز الإسلامية " فكان الحاج محمد صالح هو قائد مجوعة جاوة الإسلامية ، كما كان نائبا لجمعية المسلمين في طوكيو كما ذكر الحاج مصطفى كومورا . (١١٨)

عمل سوزوكي تاكيشي على دعم العلاقات بين اليابان والمملكة العربية السعودية والتقى بالملك عبد العزيز ، وبأعضاء حكومته لقاءات عامة وأخرى خاصة ، مما يدل على مكانته لدى الملك عبد العزيز وأرباب حكومته ، ومكانته في بلده أيضا ، ويمكن الاطلاع على ذلك من خلال قراءة كتابه القيم الذي سطر فيه ذكريات رحلاته إلى الحج بعنوان " الحج إلى مكة المكرمة – سئيتشي مكه

جونري Seichi Mekka Junrei " والذي طبعته مكتبة الملك عبد العزيز بعنوان (ياباني في مكة) كما كان له دور في قيادة حركة الجهاد الإندونيسية حتى سنة ١٩٤٥م حين اختطفته يد المنون ، وهو عائد إلى اليابان على السفينة " أوامارو Awamaru " التابعة لشركة خطوط الملاحة اليابانية "نيهون يوسيو Nihon Yuseu " بعد أن غرقت ، وغرق معه مسلم آخرهو " كاساما أكئيو " الذي كان عضوا في الجمعية الإسلامية لليابان العظمي - داي نيبون كايكيو كيوكاي التي كان يدعمها ويرأسها - كما ذكرنا - رئيس الوزراء الياباني سنجورو هياشي (١٨٧٦م - ١٩٤٣م) .(١١٩)

لقد كان الحاج محمد صالح يابانيا مسلما ، لعب دورا أساسيا في دعم العلاقات العربية اليابانية من ناحية ، وفي دعم حركة الجهاد الإسلامي في إندونيسيا من ناحية أخرى ، كما كان محبا لوطنه تماما ، وكان سفره الأخير من أجل مسلمي إندونيسيا ، فقد كان يسعى لإقناع السلطات اليابانية بالاعتراف بالدستور الإسلامي لإندونيسيا قبل فوات الأوان ، ويمكن الوقوف على أفكاره الإسلامية من مطالعة مقدمته لرحلته عن الإسلام ومبادئه .(١٢٠)

يوشيو إيمايزومي (صادق إيمايزومي) (١)

ولد يوشيو إيمايزومي في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٠٥م ، والتحق بجامعة نيهون في طوكيو بعد أن أكمل تعليمه الثانوي ، وتخرج سنة ١٩٢٧م بعد أن نال شهادة البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية ، ثم عمل مهندسا في شركة مئيشو Meisho للكهرباء ، في قسم الحديد والصلب ، وكان ينتج قطعا خاصة بالراديو والطائرات ، وبعد أن ترك عمله بالشركة في مارس ١٩٣٠م ، التحق في شهر إبريل بالشركة اليابانية الحكومية للبريد والاتصالات اللاسلكية .

التقى إيمايزومي في البداية بعبد الرشيد إبراهيم الذي عرفه على المسلمين من الأتراك الذين كانوا يعيشون قريبا من بيته ، فتعرف إيمايزومي على الإسلام ، وتأثر بحياة المسلمين الأتراك وأعلن إسلامه في مارس ١٩٢٩م في حفل أشرف عليه قربان علي ، وصار اسمه صادق إيمايزومي .

بدأ صادق يدرس تعاليم الإسلام بجد ومثابرة ، وكان معلمه ومرشده هو عبدالرشيد إبراهيم إمام مسجد طوكيو ، الذي ظل يتولاه برعايته واهتمامه ، وفي سنة ١٩٣٣م تزوج صادق إيمايزومي من سائيكو Saeko التي أصبحت " صادقة " وفي أثناء الحرب العالمية طلب القائد الأعلى للبحرية اليابانية تعيين صادق في الخدمة الاحتياطية للاستفادة من خدماته في المناطق الإسلامية جنوب اليابان ، وتم تعيينه في مدينة ماكاسّار Makassar في جزيرة سيليبز (المعروفة الآن باسم سولاوازي) وكان ذلك سنة ١٩٣٤م ، فعمل صادق معلما فنيا في مشروعات الهندسة الميكانيكية في المناطق الإسلامية هناك ، ثم انتقل إلى مدينة أخرى في جزيرة بورنيو حيث عمل مستشارا للأعمال الهندسية في المنطقة الإسلامية وفي جامعة بورنيو الإسلامية ، وكانت هذه فرصة عظيمة تمكن من خلالها التعرف على الحياة الإسلامية .

وبعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية أعاد الهولنديون احتلالهم لإندونيسيا ، فظل صادق مع العديد من اليابانيين يساعد المجاهدين الإندونيسيين حتى تم القبض عليه في يناير من عام ١٩٤٦م وتم الإفراج عنه وأعيد إلى اليابان في يونيو من نفس العام .

وسوف نستكمل الحديث عن نشاطه في سبيل الدعوة الإسلامية في صفحات تالية .

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية (١)

أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باليابانية (١٩٢٠م):

إن ترجمة معاني القرآن الكريم ضرورة تقتضيها مهمة التبليغ والدعوة إلى الإسلام ، ولا شك أن العلماء في البلدان الإسلامية اختلفوا قديما في مسألة ترجمة معاني القرآن الكريم [١٢١] ووصلوا إلى نتيجة مفادها ضرورة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى. [١٢٢]

وفي اليابان بدأ بعض الباحثين في ترجمة معاني القرآن الكريم ليس من أجل الدعوة الإسلامية ، لكن من أجل خدمة الدراسات الخاصة بمقارنة الأديان ، وقد تخرج عن قولنا هذا ترجمة أو ترجمتان .

كما لاحظنا أسلم عدد قليل من اليابانيين كانوا في معظمهم من المثقفين والمتعلمين ، وساد شعور بين هؤلاء بحاجة الناس إلى تعلم اللغة العربية ، وإلى التعرف على القرآن الكريم ، الذي هو دستور الإسلام ، من خلال اللغة اليابانية ، وهكذا ظهرت الطبعة الأولى لترجمة معاني القرآن الكريم باللغة اليابانية في اليابان سنة ١٩٢٠م في مجلدين اثنين . [١٢٣]

قام بالترجمة السيد / كن إتشي ساكاموتو Ken-ich Sakamoto وهو من خريجي قسم الأدب بجامعة طوكيو ، ولم يكن مسلما بالطبع ، كما أن معرفته للعربية لا يمكن تأكيدها ، وقد اعترف هو نفسه بذلك قائلا بأنه حين بدأ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية ، اعتمد على نص الترجمة الإنجليزية للنسخة القديمة الخاصة بترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية لجورج ساله Goerge Salle (١٦٩٧م -١٨٨٢م) التي راجعها أيضا إدوارد هنري بالمر Edwar Henry Palmer

(١٨٤٠م - ١٨٨٢م) والتي راجعها أيضا ميدوز رودويل Medows Rodwell (١٨٠٨م - ١٩٠٠م) والمطبوعة في لندن .

ومن الجدير بالذكر أن المترجم الياباني "كن إتشي ساكاموتو" متخصص في تاريخ العالم ، وتخرج في قسم الأدب ، ولهذا فقد كان يجيد الإنجليزية تماما ، وأثناء تأليفه لكتاب عن تاريخ العالم سنة ١٩٠٣م انتبه إلى الأثر العظيم الذي حققه الإسلام في التاريخ البشري ، مما دفعه إلى الاهتمام بدراسة الإسلام ، والرغبة في ترجمة معاني القرآن الكريم ، ونجح في تحقيق ما كان يصبو إليه ، بل كان يأمل في أن يكتب تعليقات عن الإسلام كدين وعقيدة للبشرية ، كما ذكر في مؤلفاته ، وقد نشر كتابا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

أما ما يمكن قوله عن الترجمة فيتلخص في أنها أول محاولة في اليابان ، وقد صدرت في وقت لم يكن للدراسات الإسلامية والعربية مكان يذكر ، ونظرا لعدم معرفة المترجم باللغة العربية فقد ساد الغموض الكثير من المصطلحات القرآنية والدينية ، لأن المترجم استخدم المصطلحات البوذية الشائعة في اللغة اليابانية مقابل المصطلحات الإسلامية الواردة في القرآن الكريم ، والتي تحمل معان خاصة في العقيدة الإسلامية أو في أحكام الشريعة الإسلامية ، كما استخدم المترجم أحيانا المصطلحات الإنجيلية التي ترجمت من قبل إلى اليابانية ، وشاع انتشارها بين الناس ، وفي بعض الأحيان كان يستخدم المصطلحات الكونفوشية المنتشرة بين اليابانيين ، وبالطبع لم تكن الترجمة دقيقة لهذا السبب بالإضافة إلى أن المترجم كان على دراية بسيطة بالحياة العربية ، وحياة الناس في الشرق الأوسط ولهذا وردت أخطاء في الترجمة كما يذكر الشيخ أبو بكر موريموتو .[١٢٤]

ورغم كل هذه المآخذ إلا أن الترجمة تحمل مغزى عميقا ، فقد عرفت اليابانيين لأول مرة في تاريخ اليابان بمعومات كلية عن القرآن الكريم .

الترجمة الثانية لمعاني القرآن الكريم باليابانية :

فرضت الظروف السياسية على اليابان أن تهتم ببلدان آسيا الإسلامية ، وذلك حوالي سنة ١٩٣٠م ، ولهذا بدأت الحكومة اليابانية في تأسيس معاهد لدراسة الإسلام والثقافة الإسلامية ، وكانت معاهد خاصة مدعومة من قبل الحكومة ، وانخرط فيها لفيف كبير من الباحثين والدارسين ، فبدأت دراسات عن الإسلام متنوعة ، وأعقب ذلك صدور بعض الكتب والمجلات المهتمة بالإسلام مثل مجلة " العالم الإسلامي - كايكو سيكاي " التي نشر فيها إيجيرو ناكانو رحلته إلى الجزيرة العربية في تلك الفترة تقريبا [١٢٥] وازدهرت الدراسات الإسلامية في تلك الفترة ، وبدأت اليابان بالفعل توجه اهتماما كبير إلى البلدان الإسلامية ، ويتضح هذا جليا في زيارة العديد منهم لمصر وأداء بعضهم مناسك الحج في تلك الفترة .

وكان هذا يستلزم بالضرورة ظهور ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم خاصة بعد بناء مسجد طوكيو ، وبالفعل صدرت ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم بعنوان " القرآن الكريم - دستور الإسلام " وتولى هذه المهمة ثلاثة من اليابانيين هم :

- جورو (بجيم قاهرية) تاكاهاشي Goro Takahashi
- بونباتشيرو أريجا Bunpachiro Ariga
- ميزوهو ياماجوتشي (بجيم قاهرية) Mizuho Yamaguchi

إلا أن جورو تاكاهاشي Goro Takahashi اطلع بالعبء الأكبر في عملية الترجمة - كما يذكر الشيخ أبو بكر موريموتو [١٢٦] أما الآخران فقد كانا مسئولين عن الإشراف على الطباعة والنشر.

والحقيقة أن جورو تاكاهاشي Goro Takahashi الذي ولد عام ١٨٥٦م اشتهر في اليابان بترجمته الإنجيل إلى اللغة اليابانية، وقد لعب جورو تاكاهاشي Goro Takahashi دورا أساسيا في شبابه في الدعاية للنصرانية في ربوع اليابان [١٢٧] كما أسهم أيضا بعدد كبير من المطبوعات عن النصرانية ترجمة وتأليفا، لكن أحدا لا يدري لماذا اتجه إلى ترجمة معاني القرآن الكريم، وكيف التقى بأحمد أريجا الذي كان حريصا على إصدار ترجمة لمعاني القرآن الكريم أفضل وأرخص من الترجمة الأولى ؟!.

وهكذا صدرت ثاني ترجمة لمعاني القرآن الكريم في اللغة اليابانية، دون أن تتضمن مقدمة أو حواش تفسيرية أو أي تعليقات من نوع ما، كما لم يذكر النص المترجم عنه، وصدرت الترجمة دون النص العربي في ٨٧٨ صفحة بمقاس ١٧×١١ سم.، ويعتقد الشيخ أبو بكر موريموتو أن الترجمة اعتمدت أساسا على الترجمة الإنجليزية لرودويل Rodwel. [١٢٨]

ويجب أن نشير هنا أيضا إلى أن بعض الباحثين قاموا بطبع أجزاء مترجمة من معاني القرآن الكريم في المجلات المتخصصة وضمن المؤلفات الأخرى، ويذكر الشيخ أبو بكر على سبيل المثال الباحث كوجي أو كوبو Koji Okubo العلامة الذي وهب كل حياته لدراسة الإسلام. [١٢٩]

نظرة تحليلية على انتشار الإسلام في اليابان حتى نهاية الحرب العالمية الثانية

يفهم من الصفحات السابقة أن اليابان لم تكن تهدف إلى التعرف على الإسلام كدين وعقيدة بقدر ما كانت تهدف إلى التعرف على شعوب العالم الإسلامي ، وخاصة القريبة منها ، بالإضافة إلى إقامة روابط قوية مع دولة الخلافة، ومع خليفة المسلمين في ذلك الوقت ، فاستعان المسؤولون اليابانيون بالتتار الأتراك الذين فروا من البطش الروسي ، وببعض قادتهم ، لتحقيق هذا الهدف ، وتوطدت العلاقات بين اليابان والدولة العثمانية ، بشكل ملحوظ خلال الحرب اليابانية الروسية .

وكانت دولة الخلافة تسعى بالتالي إلى تحقيق أحلام المسلمين في إقامة الجامعة الإسلامية ، وأخذت تدعم المفكرين والقادة المسلمين الذين أخذوا على عاتقهم نشر هذه الفكرة ، حتى داخل اليابان نفسها .

وإذا كان إسلام بعض اليابانيين قد اقترن بظروف سياسية يابانية مثلما حدث في حالة عمر ياماوكا الذي طُلب منه السفر إلى الحجاز، والانخراط في قوافل الحجيج، وخوفه الشديد من ذلك ، وإعراض الداعية المسلم عبد الرشيد عن مساعدته في البداية لأنه لا يمكن لغير المسلم أن يدخل مكة ، ثم سفره إلى الهند وإعلانه إسلامه هناك ، حتى يقبل عبد الرشيد مصاحبته لأداء مناسك الحج ، وجهله التام في البداية بتعاليم الإسلام حتى أنه أخذ يسأل عبد الرشيد إبراهيم عن أصنام الكعبة ! وحتى أنه ظل لفترة لا يستطيع قراءة " قل هو الله أحد . . " إذا كان إسلام البعض في اليابان كما ذكرنا قد اقترن بظروف سياسية ، فإن الدعاة

المسلمين الذين وفدوا على اليابان كانوا أيضا يضعون نصب أعينهم أهدافا سياسية، ويتضح هذا من كلام عبد الرشيد إبراهيم لليابانيين وقوله إن للمسلمين مرجعا أعلى يرجعون إليه دائما لحل قضاياهم، وهو يقصد خليفة المسلمين العثماني [١٣٠] ويتضح أيضا من الخطاب الذي أرسله قربان على إلى مفتي الصين، يسأله عن التمذهب بمذهب من مذاهب الإسلام وقد جاء فيه :

" .. كان ورد عليّ سؤال من مسلمي بلاد اليابان، حاصله ما حقيقة دين الإسلام ؟ ثم ما معنى المذهب ؟ وهل يلزم على من تشرف بدين الإسلام أن يتمذهب على أحد المذاهب الأربعة أو لا يلزم ؟ لأنه وقع اختلاف عظيم، ونزاع وخيم، حينما أراد عدة أنفار من متنوري الأفكار من رجال اليابان أن يدخلوا في دين الإسلام . .

فيا أستاذنا نرجو أن تبينوا لنا الحقيقة حتى تطمئن قلوبنا . . ولكم الشكر الجزيل والثناء الجميل منا نحن معاشر مهاجري روسيا .

حرر في شهر المحرم سنة ١٣٥٧ هجرية في طوكيو محمد عبد الحي قربان علي . " [١٣١]

ومن الضروري أيضا أن نشير إلى أن الظروف السياسية الداخلية في اليابان كان لها دور في قبول وجود الدعاة على أرضها أو رفضهم، وهذا ما حدث بالنسبة لقربان علي الذي طردته اليابان، أو هرب بنفسه من اليابان، قبيل افتتاح مسجد طوكيو الذي بذل الجهد الجهيد في إقامته، فالتتار رغم أنهم يعودون بجذورهم إلى الشعوب التركية إلا أنهم يختلفون، فهناك تتار القرغيز، وتتار الأيغور، وتتار بشكيريا، وتتار الكزاخ، وتتار القرم وتتار القراتشي وغيرهم[١٣٢] وهكذا

حدث صدام بينهم فكانت النتيجة خروج قائد جماعة منهم من اليابان هربا أو منفيا.

فاليابان تمثل بلا شك وحدة قومية يصعب اختراقها ، كما أنها تملك القدرة على التكيف ، بالإضافة إلى انعدام تأثير الدين ، وتجنب اليابان المواجهات الدينية ، وهو ما أثار بعض من أسلم من اليابانيين حين عرض عليهم فكرة التمذهب بمذهب من المذاهب الأربعة ، فليس هناك من شك في أن اليابان تختلف عن الدول الأخرى بقارة آسيا في النواحي الدينية (١٣٣) ورغم أن الحكومة حاولت التدخل في معتقدات الناس ، وسنّت بعض القوانين مما أدى إلى حدوث تذمر أو ما أطلق عليه انتفاضة في مارس ١٨٧٣م اشترك فيها عشرون ألف رجل من أتباع طائفة شين Shin مطالبين بالحرية الدينية ، والعجيب أن احتجاج الطبقات الدنيا على الحضارة اتخذ صورة دينية ، فقد أعلنت تلك الطبقات أن البلاط يؤيد تعاليم يسوع المسيح . . . وظل عامة الشعب يشعرون بأن مواقف الدولة لا تتفق مع إيقاع المجتمع المتمدين المعاصر ، مما أوجد فئة تطالب بالتجديد .

ولعل هذا كان سببا في قيام الإمبراطور بدعوة أصحاب الديانات للقدوم إلى اليابان وعرض أفكارهم الدينية على الشعب الياباني ، للوقوف في وجه التنصير من ناحية ، وكسب التأييد الشعبي للإصلاحات من ناحية أخرى ، وتحقيق كسب سياسي عن طريق دعم العلاقات مع بلدان العالم الإسلامي من ناحية ثالثة ، وقد نجحت اليابان في تحقيق الهدف الأخير أيما نجاح ، والدليل على ذلك تلك الدعاية الكبيرة التي انتشرت في ربوع العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه ، تقول مرة بأن إمبراطور اليابان قد أعلن إسلامه ، ومرة بأن الشعب الياباني

مستعد لقبول الإسلام ، وقد أثارت هذه الدعاية حفيظة بعض الغيورين على الإسلام وعلى الحقائق ، فكتبوا بعض المقالات أوضحوا فيها حقيقة الأمر ، وأن الأهداف السياسية هي التي حملت أعداء الإسلام على إظهار التعاون والمواساة مع المسلمين ، وأن الوضع في اليابان مختلف " فلا الإمبراطور الياباني في حاجة إلى تأليف قلوب المسلمين ، ولا يوجد نشاط للدعوة الإسلامية في اليابان (عام ١٩٣٥م) بدرجة تستحق الذكر "

ويرى البروفسر برلاس الذي كان يعمل في اليابان سنة ١٩٣٥م أنه : " . . . رغم ذلك فإننا نسمع بعض الأنباء التي تتحدث عن انتشار الإسلام في اليابان تروج في مصر والهند وأن المد الإسلامي سيغمر اليابان ، ولقد ذكر أكثر من واحد من القادمين إلينا من الهند أنهم سمعوا بأن إمبراطور اليابان أسلم ، وأن اليابانيين يدخلون في الدين الله أفواجا . . .

إننا لا ندري مصدر هذه الأخبار . . . وأننا نعلن بكل وضوح أن هذه الأخبار عارية عن الصحة فلا الإمبراطور أسلم ، ولا يوجد عشرون ألف ياباني مسلم ، وليس لدى حكومة اليابان استعداد لبناء مسجد . . " (١٣٤)

وأوضح البروفسر برلاس أن التجار الهنود في اليابان كانوا يتملكون قصورا وبيوتا في يوكوهاما وكوبيه قبل سنة ١٩٢٣ هدمها الزلزال ، وأنهم تمركزوا في كوبيه ، وعددهم ما بين ١٢٥ و١٥٠ ، يبذلون الجهد لبناء مسجد كوبيه ، أما التتار فعددهم ما بين ٤٠٠ و٥٠٠ منهم حوالي ١٥٠ في كوبيه .

ويتضح من مقال البرفسر برلاس وجود خلافات شديدة بين التتار الأتراك ، وبين عامة التتار ، وقادة الدعوة الإسلامية منهم :

" هناك أحد الأتراك يدعى " محسن جابان أوغلو وللحكومة التركية ملاحظات عليه ، وهو من أتباع قربان علي ، كان مراسلا لإحدى الصحف التركية باستنبول ويتجول الآن ما بين اليابان ومنشوريا ، وهناك شخص آخر يؤيد قربان على هو عبد الرشيد أول مفتي للمسلمين في روسيا وكان له نفوذ أيام العثمانيين ، ويقول أحد القوميين الأتراك عن قربان علي وعبد الرشيد إبراهيم إن أحدهم شيطان والآخر إبليس ، ولا تعرف موارد هؤلاء الثلاثة المالية (أي قربان علي وأوغلو وعبد الرشيد) وهم يشكلون هيئة تقوم بالدعاية ، وتنشر مقالاتهم في البلدان الإسلامية وخاصة في مصر ، وتترجم بالتالي في الجرائد الهندية ، وتعطي هذه المقالات انطباعا بأنهم هم الذين يقومون بنشر الإسلام في اليابان ، ولعل هذا هو السبب في حدوث الانشقاق وسط التتار "

وعلى كل حال كان لهذه الدعاية جانبا إيجابيا ، فقد حثت الدعاة في بلدان العالم الإسلامي على السفر إلى اليابان للقيام بواجب الدعوة ، وهو ما دفع الصحافي المصري لبيع ممتلكاته والسفر إلى اليابان ، كما حثت أهل الخير على التبرع إما لبناء المساجد في اليابان ، أو لإرسال الدعاة على نفقتهم الخاصة ، كما شجعت بعض المفكرين والقادة في البلاد الإسلامية على السفر إلى اليابان لتقصي الحقائق ، مثلما فعل ميان عبد العزيز الذي سافر إلى اليابان لمدة سنة ، وأعد تقريرا مهما عن الإسلام هناك في تلك الفترة أي ١٩٣٥م - ١٩٣٦م ، ويشير التقرير إلى أن عدد المسلمين في اليابان ٦٠٠ معظمهم من الأتراك والتتار الذين هاجروا من روسيا ، كما أن عدد المصريين المقيمين ١٢ ربما معظمهم من المسلمين ، والأتراك هم قادة الحركة الإسلامية في اليابان .

كون قربان علي جماعته سنة ١٩٢٤م من المسلمين في طوكيو وضواحيها وعددهم ٥٠ مسلما ، ثم جاء إياس عشقي إلى طوكيو في ١٦ أكتوبر ١٩٣٣م (غير معروف الجنسية) فكون جماعة أخرى معارضة لجماعة قربان علي[١٣٥] قوي شأنها ، ويقال إن عدد أفرادها وصل إلى ٣٠٠ عضوا مما جعل جماعة قربان تنقسم على نفسها ، فلم يعد معه سوى ٣٢ عضوا فقط .[١٣٦]

ويمكن تقدير عدد المسلمين على أرض اليابان في ذلك الوقت هكذا :

- ١٢ مصريا
- ٢٣ تركيا
- ١٠٢٩ تتاريا مهاجرا من روسيا
- ٤ يابانيين فقط (أو ثلاثة فقط)

عدد المسلمين المنتمين إلى الجمعيات الإسلامية :

- ٣٢ مسلما في جمعية قربان علي (وكان عددهم٥٠) (جماعة طوكيو الإسلامية)
- ٢٥ مسلما في طوكيو في جمعية إياس عشقي (الجمعية الثقافية التتارية التركية)
- ٣٠ مسلما في ناجويا (بجيم قاهرية) في جمعية إياس عشقي السابقة .
- ٦٥ مسلما في كوبيه وأوساكا في نفس الجمعية السابقة
- بعض الأسر المسلمة في مدينة كوماموتو بجزير كيوشو وهي مرتبطة بالجمعيات السابقة .

بدأت جماعة قربان علي تتخذ من فندق طوكيو في شنجكو مقرا لاجتماعاتها ثم اتخذت لها مكانا في توميجايا (جيم قاهرية) في يويوجي (جيم قاهرية) ابتداء من سنة ١٩٣١م ولها ستة مدراء يرأسهم قربان علي الذي اختير عن طريق الشورى، ثم تأسست مدرسة سنة ١٩٢٧م يديرها قربان علي ، ويعاونه أربعة مدرسون ، يقومون بالتدريس لثلاثين تلميذا ، وتوجد مطبعة تطبع الكتب (بالحروف العربية) اللازمة للمدرسة ، وهم يقيمون الصلاة ويصلون يوم الجمعة بانتظام ، وفي ١٩٢٦م أوجدوا مكانا لدفن موتى المسلمين في مقبرة تاما بالقرب من طوكيو .

وفي كوبيه اهتم المسلمون ببناء مسجد كوبيه ، وكان يقودهم المرحوم عبدالكريم بوتشيا الذي عانى كثيرا على يد بعض رفاقه [١٣٧] نتيجة للأنانية والغيرة ، ومع افتتاح المسجد ألحقت به مدرسة ترعى أطفال المسلمين التتار، يشرف عليها الإمام شمس غني الذي هاجر من روسيا مع رفاقه ، وللمسجد وقف أيضا يكفي لسد نفقاته ، ولا يهتم المسلمون في كوبيه بتنظيم العمل من أجل الدعوة الإسلامية نظرا لأن هذا يتطلب أمورا من أهمها :

- مكانا لعقد المحاضرات .
- معرفة اللغة اليابانية التي تلقى بها المحاضرات .
- الدعاة المؤهلون لذلك .
- النفقات اللازمة لذلك .
- تعاون المسلمين الموجودين في داخل اليابان .

وهذه الأمور تنطبق على كل زمان وربما كل مكان ، وقد ناقش ميان عبدالعزيز رئيس حزب الرابطة الإسلامية (السابق) بالهند هذه الأمور بالتفصيل [١٣٨] وهي لا تخفى اليوم عن ذهن القارئ . [١٣٩]

والنقطة الأخيرة هنا هي تغير الوضع السياسي في البلدان الإسلامية ، وأثره على الدعوة الإسلامية ، فقد كان لانتهاء الخلافة ، وتغير الوضع في تركيا ، وتوحيد أجزاء الجزيرة العربية على يد المغفور له الملك عبد العزيز ، وتأسيسه للمملكة العربية السعودية الحديثة ، أكبر الأثر في انتشار الإسلام في اليابان بين المسؤولين اليابانيين ، وبين الشخصيات اليابانية المهمة ، ممن رأوا أن المملكة العربية السعودية أصبحت تحتل مكانة مهمة في العالم بالإضافة إلى أنها قلب العالم الإسلامي ومهبط الوحي .

فاليابانيون الذين أسلموا في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية ، وقادوا الحركة الإسلامية في اليابان ، وتولوا مناصب قيادية في الجيش الياباني أو في التخطيط لدعم العلاقات اليابانية الإسلامية ، أو في مساعدة المسلمين في الشرق الأقصى على التخلص من الاستعمار الغربي هم نماذج تحتاج إلى دراسة منفصلة .

ونشير هنا إلى الأستاذ تناكا إيبيه المعروف باسم الحاج محمد نور تناكا ، وإلى سوزوكي تاكيشي المعروف باسم الحاج محمد صالح ، وإلى رفاقه في رحلته إلى الحج مثل هوسوكاوا المعروف باسم محمد عبد المنعم وكذلك الصحافي المسلم إينوموتو موموتاروا الذي ذكرناه قبلا وصادق إيمازومي الذي أوجزنا الحديث عنه وسنفصله فيما بعد ، كما نلمح إلى أجيرو ناكانو الذي ربما يكون قد أسلم ، ولم يكتب عن إسلامه أحد ، فهناك مسلمون يابانيون مجهولون لم يكتب عنهم حتى الآن .

وقد كتب أجيرو ناكانو عن رحلته إلى الجزيرة العربية وزيارته للرياض مع وفد ياباني رفيع ولقائه الملك عبد العزيز سنة ١٩٣٩م أي بعد بناء مسجد طوكيو ، وقيام الشيخ حافظ وهبه بتوجيه الدعوة إلى المسؤولين في الحكومة اليابانية لزيارة الرياض ، وإلى مسلمي اليابان لأداء فريضة الحج .

ذكر أجيرو ناكانو في مقدمة كتابه " . . كان علينا أن نفهم هذه المنطقة جيدا وأن ندرك - بصفة خاصة — الروح الإسلامية التي يتمتع بها أهلها "[١٤٠] كما عبر في رحلته عن مشاعره تجاه الإسلام هكذا : " . . كان لدي شعور وإحساس بالرغبة في أداء الصلاة مثل شاكر (السائق) فقد كنت أدرس في جامعة الأزهر بالقاهرة ، ولكن أمام الوزير وأمام المهندس ميتسوتشي شعرت بالخجل فتوقفت . . "[١٤١] وهناك الكثير من مثل هذه العبارات تكشف عن صلته بالإسلام .

إذن كان إيجيرو يدرس في الأزهر بالإضافة إلى أنه درس في جامعة القاهرة على يد طه حسين ، والأزهر كان يقبل فقط الطلاب المسلمين ، وعليه فقد كان إيجيرو مسلما ، والأمر يحتاج إلى دراسة وتنقيب .

أما الحاج نور تناكا فقد كان يدرس علم الأخلاق لأكثر من عشر سنوات، مما سهل عليه التحول إلى الإسلام، ونظرا لمكانته كأستاذ في معهد الثقافات الشرقية فقد نال احترام الجميع وبخاصة المسلمين اليابانيين، وربما تترجم رحلته إلى العربية فيما بعد، فيتمكن القارئ العربي من التعرف على الأسباب الحقيقية لقبوله الإسلام، وقد تولى الحاج نور تناكا الاتصال بالمسئولين في حكومة الملك عبدالعزيز ممهدا الطريق لسوزوكي تاكيشي ورفاقه الذين أدوا خدمات جليلة لوطنهم اليابان، ولدينهم الإسلام عن طريق دعم العلاقات بين اليابان والمملكة العربية السعودية في السنوات الأولى لعهد الملك عبد العزيز ، بالإضافة لمساعدتهم

للمجاهدين الإندونيسيين في كفاحهم ضد الهولنديين[١٤٢] وللقارئ أن يطلع على ما كتبه سوزوكي تاكيشي في رحلته المترجمة إلى العربية بعنوان ياباني في مكة والتي طبعتها مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض .

لقد رأت الحكومة اليابانية أن تستفيد من هؤلاء المسلمين اليابانيين كل في مجال تخصصه ، فالصحافي المسلم له عمل هنا أو هناك ، والمهندس المسلم ترسله إلى منطقة إسلامية ، والسياسي المسلم ترسله إلى بلد لا يدخله إلا مسلم وهكذا .

وهذا ما أوضحناه في الصفحات السابقة .

الإسلام في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية

كانت فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية ، فترة ازدهار الدراسات اليابانية عن الإسلام ، إذ كان أول اتصال بين المثقفين اليابانيين والإسلام سنة ١٨٧٧م عن طريق ترجمة الفكر الديني من خلال الكتابات الغربية ، حين ترجم كتاب عن حياة محمد صلى الله عليه وسلم إلى اللغة اليابانية ، ومن هنا بدأ اليابانيون يتخيلون شيئا اسمه الإسلام ، بعد أن كانوا قد سمعوا عنه عن طريق الصين ، وقد لاحظنا أنه في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية ظهرت كتابات كثيرة عن الإسلام، كما ظهرت ترجمة معاني القرآن الكريم ، وكتب إلياس ساكوما Sakuma (شرح الإسلام) كما كتب عمر ياماوكا Yamaoka (الإسلام واليهود) بالإضافة إلى رحلته إلى مكة [١٤٣] وكتب اليابانيون المسلمون الآخرون وغيرهم ذكريات رحلاتهم إلى جزيرة العرب من حيث ظهر نور الإسلام ، فكتب أجيرو ناكانو عن رحلته إلى الرياض ، وكتب اينوموتو موموتارو "مذكرات الحج إلى مكة" وكتب كوباياشي هاجيميه ثمانيةبحوث عن الإسلام ، وفعل الشيء نفسه أوكوبو كوجي ، أما نايتو توموهيدي فكتب سبع مقالات عن الإسلام ، كما كتب ايواناجا (جيم قاهرية) هيروشي أربع مقالات ، وكتب كواساكي تراو ست مقالات ، هذا بالإضافة إلى ما كتبه يامادا تراجيرو، والأستاذ تناكا إيبيه ، وسوزوكي تاكيشي ، وهوسوكاوا وغيرهم. [١٤٤]

كما كتب آؤكا شومي الحاصل على الدكتوراه في القانون كتابا بعنوان مبادئ الإسلام ، مشيرا في مقدمته إلى أهمية أداء فريضة الحج [١٤٥] وعبر سوزوكي تاكيشي في مقدمة رحلته إلى الحج عن اهتمام المثقفين اليابانيين بالإسلام هكذا :

" ومن المثير للانتباه أنه في الفترة الأخيرة حدث اهتمام مفاجئ من جانب طبقة المثقفين في بلادنا بهذا الدين ، وقام المثقفون حتى الآن بأبحاث جيدة خرجت إلى حيز الوجود ، ولهذا فمن الأمور الطيبة أن ينتشر هذا النوع من الفهم الخاص للإسلام بين أوساط اليابانيين العاديين "(١٤٦)

أما الأستاذ تناكا إيبيه فكان يرى حاجة اليابان للمزيد من المعلومات والبحوث للتعرف على الإسلام والعالم الإسلامي ، وبخاصة على منطقة الجزيرة العربية(١٤٧)

بعد انتهاء الحرب العالمية واستسلام اليابان بعد ضربها بالقنبلة الذرية ، تغيرت الظروف داخل اليابان تماما ، وتعطلت المؤسسات والمنظمات ومراكز البحوث التي كانت تعمل على نشر الإسلام والتعريف به ، أو على الأقل نشر الدراسات الإسلامية بهدف الدراسة فقط ، كما توقفت المطبوعات التي كانت تعرف بالإسلام والثقافة الإسلامية .

وكما يذكر عبد الكريم توميئوكا " انتهت أهمية الإسلام عند السياسيين والباحثين ، لما فشل حلم آسيا الكبرى . . وتوقف النشاط الإسلامي حتى انتهاء احتلال أمريكا لليابان عام ١٩٥١م "(١٤٨)

وهكذا أغلق معهد الثقافة الإسلامية (إسرامو بنكا كينكيوشو Isramu Bunka Kenkyu-sho) الذي تأسس سنة ١٩٣٢م على يد سبعة عشر باحثا يابانيا أبوابه ، وتوقفت المجلة الربع سنوية التي كان يصدرها المعهد باسم الثقافة الإسلامية " إسرامو بنكا Isramu Bunka " ، كما أغلق " معهد أبحاث العالم الإسلامي Kaikyo-ken Kenkyu-sho " الذي أسسه البروفسر هيساو ماتسودا Hisao Matsuda

والبروفسر كوجي أوكوبو Koji Okubo سنة ١٩٣٧م ، وتوقفت المجلة الشهرية التي كانت تصدر عن المعهد باسم العالم الإسلامي " كائكيو كئين Kaikyo-ken " ، وكما سبق وأشرنا تم حظر نشاط " الجمعية الإسلامية لليابان العظمي Dai-Nippon Kaikyo Kyokai " التي رأسها عند التأسيس سنة ١٩٣٨م رئيس الوزراء الياباني " سنجورو إيباياشي Senjuro Ibyashi " كما تناوب أمانتها العامة كل من السيد/ هاجيمى ماتسوشيما Hajime Matsushima ، والسيد/ كانتارو أومورا Kantaro Ohmura وتوقف إصدار المجلة الشهرية العالم الإسلامي " كايكو سئيكاي Kaiko Sekai " التي كانت تصدرها الجمعية ، كما توقف نشاط جمعية طوكيو الإسلامية " طوكيو إسرامو كيودان Tokyo Isramu Kyodan " التي أسسها تاكيشي سوزوكي سنة ١٩٤٠م وتوقفت مجلة الأخبار الإسلامية " كايكيو جيجو Kaikyo Jijo " التي كانت تصدر عن وزارة الخارجية اليابانية كل ثلاثة أشهر منذ سنة ١٩٣٨م . (١٤٩)

ورغم كل هذا الحظر فقد ساعدت عوامل عدة - فيما بعد - في التعريف بالإسلام في اليابان ، منها عوامل داخلية ، وأخرى خارجية ، تضافرت جميعها ، لتقدم للشعب الياباني صورة واضحة عن الإسلام ، والبلدان الإسلامية .

العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام في اليابان :

منذ سنة ١٩٤٥م شهدت اليابان استقرارا سياسيا واجتماعيا نتيجة لتنفيذ إصلاحات مختلفة ، وأصبحت حرية الرأي والدين مكفولة للجميع ، واستعادت اليابان بعد عدة سنوات حقها في إدارة شئونها الخارجية ، ثم استعادت وضعها الديبلوماسي الدولي ، بعد أن صارت قوة اقتصادية تنافس دول العالم الكبرى .

وإذا كانت اليابان قد استعادت حقها في إدارة شئونها سنة ١٩٥١م ، فإن جماعة من المسلمين اليابانيين بلغ عددهم مائة ياباني مسلم كونوا لهم جمعية سنة ١٩٥٢م ، وهكذا تزامن تأسيس جمعية مسلمي اليابان مع تخلص اليابان من ربقة الاحتلال الذي أعقب هزيمتها في الحرب .

وكفل الدستور الجديد حرية الدين لجميع اليابانيين ، دون تدخل من جانب الحكومة ومؤسساتها ، وفي نفس الوقت سمح لكل ياباني اعتقاد ما يراه مناسبا من دين ، وممارسة الشعائر التي يؤمن بها ، وكذا تبليغها للآخرين ، وهكذا تأسست جمعية مسلمي اليابان لتكون بداية جديدة لتبليغ الإسلام في اليابان ، في فترة شهدت حصول الدول الإسلامية في آسيا وأفريقيا على استقلالها تباعا ، مما أتاح الفرصة لعقد صلات دبلوماسية وتجارية وثقافية بينها وبين اليابان ، وتطورت العلاقات بين اليابان وبين الدول الإسلامية تطورا سريعا ، فنتج عن ذلك قدوم الكثير من الموفدين ، وأعضاء السلك الديبلوماسي والتجاري من تلك البلاد إلى اليابان والعكس بالعكس ، وتم تبادل الفنيين والطلبة والدارسين والخبراء وغيرهم، مما أدي إلى دعم العلاقات بين الشعب الياباني وشعوب العالم الإسلامي .

ومن ناحية أخرى بدأ أهل اليابان يهتمون بدراسة اللغة العربية ، والتعرف على الدراسات الإسلامية ، فسافر الشباب الياباني إلى بعض البلدان العربية والإسلامية للدراسة ، واستكمل بعضهم دراساته في اليابان بعد عودته ، واستفاد البعض الآخر مما درسه ، فتلقفته الشركات التي تتعامل مع البلدان العربية والإسلامية ليكون ضمن موظفيها ، وقدمت الجامعات العربية والإسلامية منحا للطلاب اليابانيين ، وكان على رأس هذه الجامعات الجامعة الأزهرية بالقاهرة ، وجامعات مصر

الأخرى كجامعة القاهرة ، التي استضافت الطلاب اليابانيين لفترات طويلة ، كما وجد طلاب الدراسات العليا فرصا في استكمال دراساتهم في جامعات المملكة العربية السعودية ، وليبيا ، وماليزيا ، وباكستان وإندونيسيا .

ومما لا شك فيه أن السفارات العربية والإسلامية في اليابان قامت بدور في دعم المسلمين اليابانيين ، ودارسي الثقافة العربية الإسلامية ، والنشاطات الإسلامية في اليابان ، ويأتي على رأس هذه السفارات : سفارة مصر ، وسفارة المملكة العربية السعودية وسفارات الكويت ، وباكستان ، وليبيا ، وتركيا ، وإندونيسيا وغيرها مما أدى إلى تشجيع حركة الإسلام في اليابان ، وتفعيل أنشطة الدعوة الإسلامية .

ويذكر أن إندونيسيا - بحكم الجوار والعلاقات التاريخية الخاصة بينها وبين اليابان - لعبت دورا مُهما في احتضان بعض مسلمي اليابان على أرضها لفترة طويلة ، وتقديم خدمات تعليمية لهم ، وكذلك الأمر بالنسبة لليبيا التي أرسلت دعاة على حسابها إلى اليابان ، مما كان له أعظم الأثر في دعم حركة الإسلام في اليابان[١٥٠] هذا بالإضافة إلى تطور أوضاع جمعية مسلمي اليابان ، وظهور تنظيمات إسلامية أخرى تعمل بالدعوة ونشر الإسلام في اليابان .

الجمعيات والمراكز الإسلامية وغيرها

جمعية مسلمي اليابان :

قامت مجموعة من اليابانيين الذين أسلموا داخل اليابان أو خارجها سنة ١٩٥٢م بتشكيل جماعة منظمة عرفت فيما بعد باسم " جمعية مسلمي اليابان "

وكان من روادها : عثمان ماتسوباياشي Matsubayashi و صادق إيمايزومي Imaizumi وعبد المنير واتانابيه Watanabe، وكازوتو توریاما Kazuto Toriyama وتوشينوري وكيزاكا Toshinori Wakizaka، وكينتارو فوروساوا Kentaro Furusawa .

وفي العام التالي أي ١٩٥٣م أسسوا الجمعية التي وضعت نصب عينيها هدف تبليغ الإسلام ، واختير صادق إيمايزومي أول رئيس لجمعية مسلمي اليابان ، وطبقا لقائمة الأعضاء فقد كان عدد أعضاء الجمعية ٥٦ عضوا من الرجال والنساء في مدينة طوكيو وما جاورها ، ومن المنطقة الشمالية ومن جزيرة شكوك Shikoku وسان إن san-in وكيوشو Kyushu ومناطق متفرقة من اليابان .

بدأت جمعية مسلمي اليابان نشاطها من مكتب مؤقت بمنطقة جينزا (جيم قاهرية) بطوكيو ، ونصت المادة الثالثة من مواد تأسيس الجمعية على أن من أهداف الجمعية وغاياتها العمل على نشر الإسلام في اليابان ، بالإضافة إلى إقامة علاقات ود وصداقة مع بلدان العالم العربي والإسلامي ، وتحقيق الأمن والسلام للبشرية .

ولتحقيق ما ورد في المادة الثالثة نصت المادة الرابعة على أن تقوم الجمعية بما يلي :

- الدعوة إلى الإسلام .
- توزيع مطبوعات وكتيبات عن الإسلام .
- عقد ندوات ، وإقامة محاضرات ، والقيام ببحوث عن الإسلام .
- رعاية المسلمين الجدد في اليابان والاهتمام بهم .

- الاتصال بالمسلمين الزائرين والمقيمين في اليابان .
- تبادل المعلومات والآراء الدينية مع الجمعيات الأخرى في العالم الإسلام ومع قادة العالم الإسلامي وعلمائه .
- دراسة الأوضاع الاقتصادية وحركة التجارة في العالم الإسلامي .
- تأسيس مركز إسلامي ومسجد .
- الأعمال الأخرى الضرورية لتحقيق الأهداف السابقة .

وهيأت الظروف التي أشرنا إليها من قبل السبيل أمام جمعية مسلمي اليابان لإقامة علاقات صداقة وطيدة بين مسلمي اليابان وبلدان العالم الإسلامي ، فبدأت مفاوضات بين جمعية مسلمي اليابان وبعض المؤسسات التعليمية من أجل تقديم منح للدارسين اليابانيين المسلمين ، وهكذا قبلت مصر وباكستان وبعض الدول الخليجية بعض الطلاب المسلمين اليابانيين للدراسة في جامعاتها ، واستضافتهم أثناء سنوات دراستهم .

ويذكر أبو بكر موريموتو أن " صادق إيمايزومي تحمل مسئولية قيادة جمعية مسلمي اليابان ، رغم الصعوبات التي واجهها ، فلم يكن للجمعية ممتلكات أو ميزانية خاصة بها ، كما لم يكن لها مكتب دائم ، ولم يعين لها موظفون ، ورغم هذا صمد أعضاء الجمعية ، وواجهوا الصعوبات بالآمال يقودهم في هذا المرحوم صادق إيمايزومي "(١٥١)

يوشيو إيمايزومي (صادق إيمايزومي) (٢)

بعد عودة صادق إيمايزومي إلى اليابان في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية وإفراج السلطات الهولندية عنه - كما ذكرنا من قبل - تمكن من أن يقيم لنفسه

مصنعا معتمدا على خبرته في مجال الهندسة الميكانيكية ، وصار رئيسا لذلك المصنع ، وجعل منه شركة سماها " شركة ميتسوبيشي الصناعية المحدودة" وكان المصنع يقع في إحدى ضواحي طوكيو (إيتاباشي) ورغم انشغاله بالعمل في المصنع إلا أنه استمر مرتبطا بجماعة المسلمين في اليابان وفي خارج اليابان أيضا ، فكان يلتقي بالمسلمين اليابانيين وغيرهم في طوكيو بعد الانتهاء من عمله بالشركة ، ولعب دورا رياديا في توحيد جماعة المسلمين اليابانيين ، وتعضيد مكانتهم في المجتمع ، ولهذا انتخب رئيسا لجمعية مسلمي اليابان بالإجماع ، ويذكر أنه احتل مكانة سامية لدي الحكومة اليابانية .[١٥٢]

كما قام بالتخطيط لإرسال البعثات الدراسية إلى جامعات بلدان العالم الإسلامي ، فعقد صلات قوية مع السيد / مختار الجوهري المستشار الثقافي المصري في طوكيو ، الذي رغب كثيرا في مساعدة مسلمي اليابان ، وعن طريق جمعية مسلمي اليابان ، وصل طالبان مسلمان للدراسة بالأزهر الشريف سنة ١٩٥٨م فكان عمر هامادا ، وزبير سوزوكي أول من أرسل للخارج عن طريق الجمعية ، ويذكر أن وزارة الأوقاف المصرية أرسلت دعوة لصادق إيمايزومي لزيارة القاهرة ، لكنه لم يتلق الدعوة لأنه كان قد فارق الحياة .[١٥٣]

لقد اهتم صادق إيمايزومي أيضا بعقد محاضرات في أماكن متفرقة من اليابان، فزار ناجويا Nagoya سنة ١٩٥٨م وهناك ألقى محاضرة عن الإسلام ، وأمام ستين طالبا أدى صلاة المغرب ، فتأثر بكلامه طالبان من جامعة شنشو Shinshu هما كاسوكيه إيموري Kasuke Iimri وهيروشي كاتاياما Hiroshi Katayama فأعلنا إسلامهما أمامه ، وأصبح الأول يوسف إيموري ، بينما أصبح الثاني صادق كاتاياما ، فرشحهما للدراسة بالإزهر وقبلا هناك ، وسافرا بعد

وفاته، ودرسا هناك لفترة طويلة ، ورجعا إلى اليابان ليصبح يوسف إيموري من أفضل باحثي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في اليابان وهو يعمل بجامعة تاكشوك بطوكيو Takushoku بينما يعمل صادق في شركة تشيودا للصناعات الكيماوية ، ويؤدي خدمات جليلة في دعم علاقات التبادل التجاري بين اليابان والعالم العربي .

وبذل صادق إيمايزومي جهودا في التعريف بالإسلام عن طريق إلقاء الخطب في الناس ، وعقد لقاءات ومقابلات في وسائل الإعلام للتعريف بالإسلام ، ونتيجة لجهوده زاد عدد أعضاء جمعية مسلمي اليابان العاملين فوصل سنة ١٩٥٩م إلى ١١٢ عضوا ، بينما كان عددهم سنة ١٩٥٣م حوالي ٦٥ عضوا ، ويجب القول - وهو مما يعرفه الجميع -بأن معظم قادة الحركة الإسلامية في اليابان اليوم هم من ثمار جهوده المتواصلة في تلك الأيام .

في سنة ١٩٥٩م وقع صادق إيمايزومي فريسة لمرض شديد (سرطان في المعدة) ورغم ذلك لم يدخل المستشفى ،واستمر في العمل من أجل الدعوة الإسلامية ، وحين أدخل المستشفي كان قضاء الله قد حل به فتوفي في ١٧ مايو ١٩٦٠م عن عمر يناهز الخامسة والخمسين .

ريوإتشي ميتا (الحاج عمر ميتا) وجمعية مسلمي اليابان :

بعد وفاة صادق إيمايزومي انتخب الحاج عمر ميتا رئيسا لجمعية مسلمي اليابان، وفي عهد رئاسته استمرت الجمعية في نشاطها الذي كان يرمي إلى تربية كوادر إسلامية يابانية ، عن طريق إرسال البعثات إلى البلدان الإسلامية ، واستقبال من يكمل تعليمه منهم ليتحمل مسئولية الدعوة الإسلامية في اليابان

مستقبلا، وكان التركيز على تعليمهم الإسلام والثقافة الإسلامية وكذلك اللغة العربية وآدابها .

وإذا كان صادق إيمايزومي قد كرس حياته لتنظيم جمعية مسلمي اليابان ، والتعريف بالإسلام ، وإرسال البعثات خارج اليابان، فإن الحاج عمر ميتا رغب في أن يكرس جهوده لترجمة معاني القرآن الكريم باللغة اليابانية ، واكتساب خبرة نشاطات جماعة التبليغ في باكستان ، ولم يكن في إمكانه تحقيق ما يصبو إليه ، وهو على رأس جمعية مسلمي اليابان ، فاضطر إلى الاستقالة بعد سنتين فقط ، وترك منصب رئيس جمعية مسلمي اليابان للبروفسر عبد الكريم سايتو .

ريوإتشي ميتا (الحاج عمر ميتا) وجهوده في سبيل الدعوة الإسلامية :

يحتل الحاج عمر ميتا مكانة سامية في قلوب مسلمي اليابان ، فهو من الرعيل الأول الذي شهدته الحركة الإسلامية ، عاش مؤمنا بالدين الحنيف ، وكرس حياته كلها للعمل من أجل الإسلام .

ولد ريوإتشي ميتا Ryoitchi Mita في ديسمبر ١٨٩٢م في أسرة تنتمي إلى طبقة الساموراي (المحاربون) المعروفة بالشجاعة والشهامة ، كانت تعيش في مدينة " تشوف" في محافظة ياماجوتشي (جيم قاهرية) غرب اليابان ، تخرج من كلية ياماجوتشي التجارية (حاليا جامعة ياماجوتشي) في مارس ١٩١٦م ، وسافر بعدها إلى الصين حيث قضى هناك فترة طويلة من عمره ، ساح خلالها في مدن الصين ليتعلم اللغة الصينية وبعض المهارات الطبية ، وهناك تعرف على ملامح الحياة الإسلامية ومميزات المجتمع الإسلامي من خلال علاقاته ببعض المسلمين الصينيين ، وهو ما لم يتوفر له في اليابان .

تأثر " ريوإتشي ميتا " كثيرا بالإسلام والفكر الإسلامي فكتب مقالة عن طريقة الحياة الإسلامية في الصين في مجلة يابانية متخصصة في اقتصاد الشرق الأقصى.[١٥٤]

ويذكر أنه عاد إلى اليابان لفترة من الوقت سنة ١٩٢١م وكان قد سمع عن كتابات عمر ياماوكا أول حاج ياباني ، وخلال فترة إقامته في اليابان درس ما كتبه عمر ياماوكا عن رحلته إلى الجزيرة العربية ، ثم قابله شخصيا لأول مرة في كاماكورا بالقرب من طوكيو ليتعلم منه أكثر وأكثر عن الإسلام ، ولم يكن حتى ذلك الوقت قد أعلن إسلامه رغم ميله الشديد إلى اعتناق الدين الحنيف .

وفي سنة ١٩٢٢م التحق ميتا بالعمل في شركة سكة حديد منشوريا ، وعين للعمل في المكتب الرئيس في دايرين Dairen بمنشوريا ، فواتته الفرصة أثناء تنقله هنا وهناك إلى الاختلاط بالناس ، ثم كانت الحرب اليابانية الصينية ، فانشغل بأعمال الإنقاذ والمساعدة لفترة طويلة ، وخاصة في منطقة شمال الصين ، واقترب من جماعات المسلمين أكثر فأكثر مما زاد من عزمه على اعتناق الإسلام ، ثم كانت سنة ١٩٤١م نقطة تحول في حياته ، فقد أعلن إسلامه أمام الجميع حين نقل إلى بكين ، وعبر عن مكنون قلبه للملأ أجمعين ، بعد أن قابل إمام مسجد بكين وأعلن إسلامه أمامه رسميا ، وأصبح اسمه عمر ميتا وقرر أن يكون عبدا لله وخادما لدين الله ، وكان عمره آنذاك ٤٩ سنة فشارك مسلمي الصين حياتهم ، وشاركهم تنظيمهم الديني ، فقد عينوه مستشارا للمجلس الأعلى لاتحاد الجمعيات الإسلامية الصينية اعترافا منهم بمكانته[١٥٥] واستقال عمر ميتا من عمله وعاد من بكين إلى اليابان بعد أن قضى في الصين ثلاثين عاما .

بدأ الحاج عمر ميتا يُدرّس اللغة الصينية في جامعة " كانساي " في أوساكا ، ثم انتقل إلى جامعة كيتا -كيوشو في جزيرة كيوشو ، لكنه ترك التدريس بعد وفاة

زوجته سنة ١٩٥٢م وقرر أن يستقر في طوكيو ، وأن يكرس كل جهوده في سبيل خدمة الدعوة الإسلامية ، وكان في الستين من عمره ، فبدأ يسعى لإجادة اللغة العربية ، وحدث أن زار اليابان بعض رجال جماعة التبليغ الباكستانية (ومقرها في راي وند بباكستان) فاختلط بهم ، وتأثر كثيرا بطريقتهم وأسلوبهم في الدعوة، وفي سنة ١٩٥٧م تلقى دعوة للسفر إلى باكستان ، ثم قام بعدة رحلات ضمن برنامج التبليغ ، وتبادل الآراء مع مختلف جماعات المسلمين ، واستمر رغم تأخر عمره يقوم برحلات التبليغ هنا وهناك ، وانضم سنة ١٩٥٨م إلى الحجاج الباكستانيين ، وسافر إلى مكة المكرمة وأدى فريضة الحج ، ورجع بعدها إلى اليابان ، ليؤدي خدماته لنشر الإسلام ، فانتخب سنة ١٩٦٠م رئيسا لجمعية مسلمي اليابان بعد وفاة صادق إيمايزومي ، وخلال رئاسته للجمعية نشر كتابه " من أجل فهم الإسلام " اسرامو ريكاي نو تاميه ني Isramu Rikai No Tame Ni وكذا كتاب " مدخل إلى الإسلام اسرامو نيومون Isramu Nyumon كما نشر ترجمة كتاب حياة الصحابة لمولانا محمد زكريا من الأردية إلى اليابانية باسم " صحابه مونوجاتار (جيم قاهرية) Sahaba Monogatari " .(١٥٦)

وكان أمل الحاج عمر ميتا أن يقوم المسلمون اليابانيون بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية ، نظرا لأن ما صدر من ترجمات كان بقلم يابانيين غير مسلمين وعن نص إنجليزي لا عن الأصل العربي ، فقرر أن يبدأ العمل بنفسه ، وكان في التاسعة والستين من عمره . وتمكن في سنة ١٩٧٢م من الانتهاء من هذه المهمة الصعبة بعد عمل استمر حوالي ١٢ سنة ، وصدرت الطبعة الأولى التي سيرد ذكرها فيما بعد .

ولم يتوقف الحاج عمر ميتا عند هذا الحد بل استمر يطالع القرآن الكريم ويتلوه، ويكتب بعض المذكرات على ترجمة معاني القرآن الكريم ، وهكذا قضى

بقية حياته من أجل فهم القرآن ، وتفهيمه لليابانيين ، بالإضافة إلى عمله في جمعية مسلمي اليابان ، وحضور ندوات الجمعية ، وحضور لقاءات مسجد طوكيو الذي كان يبعد عن مقر إقامته مسافة ساعتين ، إذ كان يقيم في ضواحي طوكيو ويذكر أنه زار مكة بعد حجه (مارس ١٩٧٤م) كما حضر أيضا مؤتمرا إسلاميا عقد في دهلي بالهند ، واستمر يمارس نشاطه حتى توفاه الله .

سيكيهي سايتو (الحاج عبد الكريم سايتو) وجهوده في دعم حركة الإسلام في اليابان :

كما ذكرنا استقال الحاج عمر ميتا من رئاسة جمعية مسلمي اليابان، ليتفرغ لتبليغ الإسلام ، وترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية ، وعندئذ اختير الحاج عبد الكريم سايتو لرئاسة جمعية مسلمي اليابان ، واستمر في منصبه حتى سنة ١٩٧١م .

ولد سيكيهي سايتو Sekihi Saitoh (الحاج عبد الكريم سايتو) في سنة ١٩٠٨م في بلدة " كيجا (جيم قاهرية)Kiga " في محافظة شيزوكا Shizuka وسط اليابان، وتخرج في جامعة تاك شوك Takushku بطوكيو سنة ١٩٣٣م وعين موظفا في وزارة الخارجية اليابانية ، وفي العام التالي عين بسفارة اليابان في كابول عاصمة أفغانستان، وبقي هناك حتى سنة ١٩٣٩م ، وبعد سنة واحدة رجع مرة أخرى إلى كابول حيث ظل بها طوال سني الحرب العالمية الثانية ، ورجع إلى اليابان سنة ١٩٤٦م وعاش لفترة في مسقط رأسه في شيزوكا وياماجوتشي (جيم قاهرية) .

وفي سنة ١٩٥٥م عين الحاج عبد الكريم سايتو في شركة وايدا سانجيو المتحدة .Waida Sangyo Co. Ltd وظل يعمل بها حتى سنة ١٩٥٩م ، مما أتاح له

فرصة السفر إلى كابول وبيروت والقاهرة بصفته موظفا من موظفي الشركة المذكورة .

ورغم أن الحاج عبد الكريم سايتو عاش فترة طويلة من حياته في بلد إسلامي هو أفغانستان واختلط بالمسلمين الأفغان ، وسافر أثناء عمله إلى بلدان إسلامية أخرى واختلط بأهلها ، لكنه لم يشعر بميل لاعتناق الإسلام ، وقد عبر بنفسه عن هذه الحقيقة التي أثبتها أبو بكر موريموتو في كتابه عن الإسلام (ص ٦٦) فقال :

"رغم أنني عشت في بلاد إسلامية لفترة طويلة ، فلم يكن لدي اهتمام بالإسلام ، وقليلا ما كنت أطالع بعض الكتب الأوربية عن الإسلام ، لكنني لم أحاول أبدا أن أتعلم المعنى الحقيقي للإسلام من خلال هذه الكتب ، كما لم أفهم ما بها "

ولكن شاء الله أن يلتقي الحاج عبد الكريم سنة ١٩٥٧م بجماعة التبليغ التي جاءت من باكستان ، وأن يرافق هذه الجماعة في اليابان ، فتأثر بهم وبطريقة حياتهم الإسلامية وبصفاء قلوبهم ، وفهم - كما قال - لأول مرة معنى الإسلام ، ومعنى العبودية لله وحده ، فأعلن إسلامه في نفس السنة في حفل أقيم في مسجد كوبه رأسه مولانا فضل كريم أمير جماعة التبليغ ، وصار اسمه عبد الكريم .

بدأ الحاج عبد الكريم سايتو سنة ١٩٥٩م العمل أستاذا في جامعة تاكوشوك بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم دراسات الشرق الأوسط ، واستمر يعمل بالتدريس حتى سنة ١٩٧٨م .

كان الحاج عبد الكريم سايتو يؤكد دائما على الدعوة إلى الله بالحكمة ، ويوجه المسلمين اليابانيين ، وحتى المقيمين على أرض اليابان إلى هذا الأسلوب ،

وقد شارك صادق إيمايزومي نشاطه حين كان رئيسا لجمعية مسلمي اليابان ، كما ساعد الحاج عمر ميتا أثناء رئاسته للجمعية ثم تولى هو رئاسة الجمعية كما ذكرنا سنة ١٩٦٢م .

وكان أول عمل اضطلع به هو إقامة مقبرة للمسلمين اليابانيين والمسلمين المقيمين في اليابان ، ونجح في ذلك بمعونة السفارة السعودية في طوكيو ، وشخصيات أخرى من المسلمين اليابانيين وغيرهم داخل اليابان وخارجها . (١٥٨)

وتمكن الحاج عبد الكريم سايتو من دعم حركة الإسلام في اليابان عن طريق إقامة علاقات مودة وتعاون مع الديبلوماسيين ورجال الأعمال والطلبة الذين قدموا إلى اليابان من بلدان العالم الإسلامي ، مما رسم صورة واضحة في بلاد العالم الإسلامي لحركة انتشار الإسلام في اليابان ، وهكذا وجد المسلمون اليابانيون فرصة للمشاركة في المؤتمرات الإسلامية والندوات التي كانت تعقد خارج اليابان ، بالإضافة إلى حرص المسئولين الدينيين في البلدان الإسلامية على زيارة اليابان للتعرف على أحوال المسلمين بها .

وكان من نتائج هذه العلاقات المتزايدة التحاق الكثير من الطلاب اليابانيين المسلمين بجامعات العالم الإسلامي بأعداد متزايدة ، وربما كان للمشاعر الإسلامية المتزايدة في تلك البلدان أثرها في هذا الأمر ، كما أن علاقات الحاج عبد الكريم سايتو لعبت دورا كبيرا في هذا أيضا ، بالإضافة إلى أن جمعية مسلمي اليابان نالت سنة ١٩٦٨م الاعتراف القانوني من الحكومة اليابانية ، وبهذا صارت هيئة دينية مستقلة تمارس نشاطها الديني وهي هيئة معفاة من الضرائب . (١٥٩)

وفي يونيو سنة ١٩٦٩م صدر العدد الأول من مجلة صوت الإسلام وكان مدير تحريرها هو الحاج أبو بكر موريموتو ، فكانت مجلة صوت الإسلام لسان حال جمعية مسلمي اليابان.(١٦٠)

ومن الجدير بالذكر أن جمعية مسلمي اليابان نالت شهرة كبيرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي أثناء رئاسته لها ، ويرجع هذا إلى شخصيته المتميزة ، وقدرته على التحدث بعدة لغات أجنبية ، مما ساعده على إقامة صلات متعددة مع عدد من المسئولين في بلدان العالم الإسلامي ، فقد دعي في سنة ١٩٦٢م من قبل ندوة العلماء في إندونيسيا لزيارة إندونيسيا على رأس وفد من مسلمي اليابان ، كما أصبح في السنة نفسها عضوا في مجمع البحوث الإسلامية التابع لجامعة الأزهر بالقاهرة ، وفي السنة التالية قدمت له دعوة من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في القاهرة ، وفي سنة ١٩٦٤م أدي فريضة الحج .

وكان من أعظم أعماله ابتعاث عدد من الشباب الياباني المسلم إلى جامعات البلاد الإسلامية ، ليكملوا دراستهم هناك ، وليتعرفوا على الحياة الإسلامية بشكل عملي ومباشر ، وتم هذا تحت رعايته وإشرافه ، واتصالاته برؤساء ومدراء الجامعات الإسلامية والمؤسسات الإسلامية المعنية ، فقد عقد من أجل ذلك صلات مع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، ومؤتمر العالم الإسلامي في باكستان ، ورابطة العالم الإسلامي في المملكة العربية السعودية ، وندوة العلماء ، والمؤتمر الإسلامي الآسيوي الإفريقي في إندونيسيا ، وجمعية نداء الإسلام في ليبيا وغيرها من المنظمات الإسلامية ، مما أفرز مجموعة من الدارسين المسلمين اليابانيين الذين يقودون اليوم حركة الإسلام في اليابان ، ويؤدون في الوقت نفسه خدمات جليلة في سبيل وطنهم عن طريق دعم العلاقات التجارية والثقافية بين بلدهم وبلدان العالم العربي والإسلامي .

وعقد الحاج عبد الكريم سايتو صلات مودة ومحبة بينه وبين شخصيات إسلامية بارزة في العالم الإسلامي مثل : الشيخ محمد ناصر ، والشيخ أحمد سايتشو من اندونيسيا والشيخ توفيق عويضه ، والشيخ محمد الفحام من مصر ، والشيخ محمد صالح القزاز من المملكة العربية السعودية ، والدكتور إنعام الله خان من باكستان ، وغيرهم من الشخصيات التي زارت اليابان ، وشجعت المسلمين اليابانيين على أداء رسالتهم السامية في سبيل نشر الإسلام على أرضهم .

ومن جهوده أيضا الحصول على الاعتراف القانوني بجمعية مسلمي اليابان ، وقد استلزم ذلك وجود مقر للجمعية ، فتمكن الحاج عبد الكريم سايتو من جمع بعض التبرعات والصدقات التي جاء معظمها من حكومة المملكة العربية السعودية(١٦١) وكما ذكرنا قبلا تمكن أيضا من شراء قطعة أرض لتكون مقبرة للمسلمين في منطقة "إن زن" القريبة من طوكيو (محافظة ياماناشي) .

واستمر الحاج عبد الكريم يتحمل المسئولية لمدة عشر سنوات حتى سلم الأمانة إلى الشيخ أبو بكر موريموتو سنة ١٩٧١م ، ويذكر أنه كان أول رئيس للمركز الإسلامي ومستشارا له فيما بعد ، وكان صاحب قلب كبير وكان بحق "أبو المسلمين في اليابان بعد الحاج عمر ميتا "(١٦٢)

استمر الحاج عبد الكريم في خدمة الإسلام حتى مرض ودخل المستشفي لفترة طويلة وانتقل إلى جوار ربه في التاسع عشر من أغسطس سنة ١٩٩٨م

أبو بكر موريموتو وجهوده في نشر الإسلام في اليابان :

أُختير أبو بكر موريموتو رئيسا لجمعية مسلمي اليابان في الجلسة السنوية العامة سنة ١٩٧١م ، وكان قد تولى كما ذكرنا إدارة تحرير مجلة صوت الإسلام التي صدرت في يونيو ١٩٦٩م .

ولد السيد أبو بكر موريموتو في سنة ٣٨ من عصر ميجي أي سنة ١٩٠٥م ، وبعد تخرجه في الجامعة زار ألمانيا بالباخرة ، وفي الطريق نزل في سنغافورة وزار " جوهر " حيث رأى لأول مرة في حياته شكل المسجد ، وكان اسمه " مسجد أبو بكر " .

وقد زار فيتنام سنة ١٩٦٣م ، كما زار باكستان الشرقية (حاليا بنجلاديش) لمدة سنة من ١٩٦٤م - ١٩٦٥م ، وكانت اهتماماته آنذاك موجهة إلى دراسة المسيحية ، إلا أنه بدأ يهتم بدراسة الإسلام بعد أن صار له أصدقاء من المسلمين في البلاد التي زارها ، كما أنه كان يقيم في فترة لاحقة في بيت قريب من المدرسة الإسلامية التي أسسها الشيخ قربان علي .

قبل عودته لليابان زار مدينة لاهور في باكستان ، وذهب إلى المسجد السلطاني (بادشاهي مسجد) وهناك تأثر بمنظر المآذن والناس الذين كانوا يصعدون إلى أعلى المآذن دون خوف ، فجعل يفكر في فكرة الحياة في الإسلام ، وكيف يفهمها المسلمون على أنها هبة من الله ، يجب عليه أن يحافظوا عليها ، وأن الله هو الذي قدر لكل نفس أجلها ، وبدأ يدرس تعاليم الإسلام ، وعرف بوجود جمعية مسلمي اليابان ، والتقى مصادفة بالشيخ جميل خان الباكستاني الذي أخذه إلى جمعية مسلمي اليابان ، فأعلن إسلامه وصار اسمه " أبو بكر " .

بعد إسلامه لم يفرض على زوجته أن تعتنق الإسلام ، لكن التغيير الذي طرأ فجأة على حياته أربكها كثيرا ، تقول زوجه السيدة أمينة سوميكو :

" لقد تعبت كثيرا ، إنه لم يشرح لي شيئا ، فجأة قال لي إنه أصبح مسلما ، لم أكن أعرف شيئا عن الإسلام ، لقد صُعقت . . . لكني حاولت أن أفهم وبعد مرور

ثلاث سنوات اعتنقت الإسلام ، ولكن ظلت هناك تساؤلات عديدة تحيط بي . . وكدت أطلب الطلاق مرة . . وشرح لي زوجي كل شيء ، واطمأن قلبي ، وقمت بنفسي بنسخ ترجمة معاني القرآن للحاج عمر ميتا ، واستغرق ذلك أكثر من سنتين ، وساعدني ذلك في فهم معاني القرآن الكريم . "

وترى الزوجة السيدة أمينة أن شعورها بإمكانية عقد صلة مع الله دون واسطة ، وهي الصلة بين الرب والعبد ، يجعلها تشعر بالراحة والاطمئنان ، فضلا عن السرور والبهجة ، فلا شيء يمكن مقارنته بهذا السرور حين تشعر أن الله معك في كل لحظة ، وفي كل مكان يرعاك ويحفظك ، لأنك ترعى حقه وتحفظه . [١٦٣]

شهدت الفترة التي تولى فيها الشيخ أبو بكر موريموتو رئاسة جمعية مسلمي اليابان ظهور مؤسسات وجمعيات إسلامية عديدة في مختلف أنحاء اليابان ، مما جعل الشيخ أبو بكر يحاول أن يوحد جهودها ، ويوجد علاقات تعاون فيما بينها ، من أجل دعم حركة الإسلام في اليابان ، وأثناء زيارة الشيخ توفيق عويضة والشيخ محمد الفحام لطوكيو في يونيو ١٩٧٦م تم الاتفاق على تأسيس مجلس ينسق بين هذه المؤسسات والمنظمات الإسلامية حيثما وجدت على أرض اليابان ، على أن يكون المنسق هو الحاج عبد الكريم سايتو ، وأطلق على المجلس اسم " نيبون اسرام دانتاي كيوجيكاي Nippon Isuramu Dantai Kyogikai .

وبدأ الشيخ أبو بكر موريموتو نشاطه بعقد جلسة حوار بين مسلمي اليابان ، لتدارس وضع الإسلام في اليابان ، وكان ذلك في نوفمبر ١٩٧١م وكان من بين المناقشين البروفسر " شنجي مايجيما Shinji Maejima " الأستاذ بجامعة كئيو Keio ، والحاج عمر ميتا ، والحاج عبد الكريم سايتو ، وعبد العزيز سايتو مراسل جريدة " طوكيو شنبون " ومحمد رئيس داعية باكستاني مقيم ، يعمل بإحدى الشركات اليابانية وغيرهم.[١٦٤]

كان أبو بكر موريموتو يتوق لأداء فريضة الحج لكن ظروفه المادية لم تسمح له بذلك ، وقد وجد فرصة لأداء العمرة حين سافر مع الحاج عمر ميتا ، لإهداء ترجمة معاني القرآن الكريم إلى رابطة العالم الإسلامي سنة ١٩٧٣م ، ثم وجد فرصة للذهاب للحج سنة ١٩٧٨م ضمن وفد ضم عددا من الحجاج اليابانيين عن طريق المركز الإسلامي في طوكيو .[١٦٥]

اهتم الشيخ أبو بكر موريموتو بدعم العلاقات مع الدول الإسلامية عامة ومع المملكة العربية السعودية خاصة ، وحرص على أن يكون لجمعية مسلمي اليابان مقر خاص، يشغله موظفون متفرغون ، كما أنشأ فصولا لتعليم اللغة العربية للمسلمين وغير المسلمين ، وأهم من كل هذا وذاك اهتمامه بطباعة ترجمة معاني القرآن الكريم التي أعدها الحاج عمر ميتا التي استغرق العمل فيها حوالي ١٢ سنة، فقد تمكن من الحصول على دعم مالي من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وألف لجنة لطبع الترجمة تشكلت من مسلمين يابانيين وغير يابانيين ، لمراجعة الطباعة التي تمت في ١٠ يونيو سنة ١٩٧٢م ، واهتم الشيخ أبو بكر موريموتو بتنظيم فصول تعليم اللغة العربية طوال أيام الأسبوع عدا يوم السبت والأحد ، بالإضافة إلى محاضرة أسبوعية عن الثقافة الإسلامية، واهتم أيضا بتأليف كتاب بعنوان " مدخل إلى الإسلام " وجد قبولا لدى اليابانيين المسلمين وغيرهم .[١٦٦]

وقامت جمعية مسلمي اليابان بتوزيع نسخ من ترجمة معاني القرآن الكريم باليابانية لمن يطلبها في عموم اليابان ، وابتداء من يونيو سنة ١٩٧٢م حتى مارس سنة ١٩٧٣م تم توزيع ٣٢٨٨ نسخة من بين ٥٠٠٠ نسخة تمت طباعتها .[١٦٧]

عبد المنير واتانابه ماساهارو :

وظل الشيخ أبو بكر موريموتو رئيسا للجمعية حتى سنة ١٩٧٤م حين اختير "عبد المنير واتانابه ماساهارو" رئيسا لها ، فاهتم عبد المنير بدعم العلاقات بين جمعية مسلمي اليابان ورابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ، وكان قد زار مقر الرابطة على رأس وفد من المسلمين اليابانيين (أعضاء جمعية مسلمي اليابان) كما أُتيحت له الفرصة لمقابلة العاهل السعودي الملك خالد بن عبد العزيز يرحمه الله .

عمر إيوكيبيه يوجيرو :

واستمر عبد المنير واتانابه يؤدي واجبه حتى سنة ١٩٧٦م حين اختير "عمر إيوكيبيه يوجيرو" رئيسا لجمعية مسلمي اليابان ، فكان أول عمل قام به هو طباعة كتاب "مدخل إلى الإسلام" الذي ألفه الشيخ أبو بكر موريموتو ، كما اهتم بإصدار الطبعة الثانية من ترجمة الحاج عمر ميتا لمعاني القرآن الكريم ، وشكل وفدا من اليابانيين المسلمين للذهاب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، وكان عدد الحجاج اليابانيين سبعة .

عبد السلام أريمي جيرو :

وفي سنة ١٩٨٤م أختير " عبد السلام أريمي جيرو " رئيسا لجمعية مسلمي اليابان ، فكان أول رئيس للجمعية من اليابانيين الذين درسوا في بلد إسلامي ، وعاشوا حقبة من الزمن وسط بيئة مسلمة ، فقد سافر عبد السلام أريمي إلى المملكة العربية السعودية ، وأكمل دراسته في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، واهتم عبد السلام بتفعيل نشاطات جمعية مسلمي اليابان ، فقام بتنظيم " المعسكر " الإسلامي " الذي ضم حوالي مائة مسلم ومسلمة .

زبير سوزوكي هاكورو :

استمر عبد السلام أريمي يرأس الجمعية حتى سنة ١٩٨٦م حين تم اختيار "زبير سوزوكي هاكورو " رئيسا للجمعية ، وقد تمكن زبير سوزوكي من الحصول على تصريح إقامة المقبرة الإسلامية ، وذلك من بلدية مدينة "إن زان" القريبة من طوكيو ، ومقبرة "إن زان " هي المقبرة الوحيدة لدفن المسلمين (عدا المقبرة التركية القديمة) ،وقد اهتم زبير سوزوكي بدعم العلاقات مع الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في الداخل والخارج .

خالد هيجوتشي ميماساكا :

وفي سنة ١٩٩٠م تم انتخاب " خالد هيجوتشي ميماساكا" رئيسا للجمعية ، ولا يزال يرأس الجمعية حتى وقت كتابة هذه السطور (أواخر سنة ١٩٩٩م) وقد اهتم خالد هيجوتشي منذ البداية بأمر شراء مقر لجمعية مسلمي اليابان عوضا عن مقرها الصغير الكائن في إحدى الشقق المؤجرة في منطقة شيبويا ، فظل يجمع التبرعات والصدقات من أعضاء الجمعية ، لفترة طويلة ، حتى واتته فرصة لقاء صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ، أثناء زيارته لليابان ، فتقدم له بطلب شرح فيه ظروف الجمعية ، فقدم صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله للجمعية تبرعه الكريم الذي مكنها من شراء مقرها الجديد بالقرب من محطة يويوجي (بجيم قاهرية) لتبدأ جمعية مسلمي اليابان عهدا جديدا يؤمل فيه أن تثمر جهودها الدعوية ، وقد بدأ خالد هيجوتشي برنامجا يهدف إلى إقامة علاقات صداقة قوية مع المجموعات الدينية في عموم اليابان ، لشرح رسالة الإسلام ، كما خطط لعقد جلسات نقاش مع هذه المجموعات ، بالإضافة إلى توطيد العلاقات مع المنظمات الإسلامية المحلية والخارجية ، وكان من ثمار تلك العلاقات

المساعدة في نشر ترجمة كتاب سوزوكي تاكيشي إلى العربية بعنوان " ياباني في مكة " وقد طبعته ونشرته مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ، وكتب رئيس جمعية مسلمي اليابان مقدمة للترجمة ، نشرت باليابانية والعربية ، أشاد فيها بالدعم الذي تلقته الجمعية من صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبدالعزيز .

ويولي رئيس جمعية مسلمي اليابان خالد هيجوتشي اهتماما خاصا لتطوير مجلة " إسلام " التي تصدرها جمعية مسلمي اليابان ، بالإضافة إلى تقليد التنظيمات الدينية الأخرى في اليابان وتأسيس مدرسة تشرف عليها الجمعية تجذب أبناء اليابانيين مثلما تفعل مدارس الهيئات الدينية الأخرى .

وعلى كل حال فإن أبرز ما يميز فترة رئاسة خالد هيجوتشي هو أن جمعية مسلمي اليابان بعد أن حصلت على مكرمة من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبد العزيز آل سعود أثناء زيارته الأخيرة لليابان ، تمكنت من شراء مقر جديد سوف يساعدها على أداء رسالتها في سبيل خدمة الدعوة الإسلامية ، ونشر الإسلام بين اليابانيين ، ومحاولة إيجاد صلات حميمة بين المسلمين في اليابان وخارجها .

وقد ألقت ظروف المتغيرات الحديثة على الجمعية ، مسئوليات أكبر يستشعرها المسئولون في الجمعية ، الذين يحاولون بذل قصارى جهدهم في تحقيق أهداف جمعيتهم التي تتلخص في تعليم اللغة العربية للمبتدئين وغيرهم من الراغبين في إجادة اللغة من خلال فصول يومية على مدار الأسبوع عدا يومي الخميس والأحد ، بالإضافة إلى إدارة الجمعية للمقبرة الإسلامية وصيانتها والإشراف عليها وتوسيعها ، كما تعقد الجمعية كل يوم سبت محاضرات تتناول

جميع جوانب الحضارة والثقافة الإسلامية ، كما تتناول موضوعات أدبية وفكرية وسياسية واقتصادية تهم المواطن الياباني .

ولا تزال الجمعية تقوم بتنقيح ترجمة معاني القرآن الكريم استعدادا لإصدار طبعة جديدة منقحة ، وقد ذكر أمين توكوماس أحد مدراء الجمعية بأن الجمعية تحرص على إعادة طباعة الترجمة كل سنتين بعد تنقيحها ، وفي مجال النشر تهتم الجمعية بنشر كتيبات لشرح مبادئ الإسلام مثل الصلاة ، مدخل إلى الإسلا ، من أجل فهم الإسلام ، مبادئ الإسلام وغيرها ، كما يتعاون أعضاء الجمعية في ترجمة وتأليف كتب إسلامية ، تنشر بالتعاون مع المركز الإسلامي ، أو جمعيات الصداقة العربية اليابانية ، أو الجامعات اليابانية ، بالإضافة إلى مجلة السلام التي تعمل على تطويرها حاليا .

وتحرص الجمعية على تنشيط وتفعيل دور السيدات والفتيات المسلمات ، فتعقد اجتماعا شهريا للمسلمات في مقر الجمعية ، تناقش فيه موضوعات مختلفة ، وفي كل أسبوع يعقد اجتماع للشباب الياباني من المسلمين والمسلمات .

كما تهتم الجمعية أيضا بإرسال البعثات الطلابية إلى جامعات البلدان الإسلامية مثل جامعة الأزهر ، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وجامعة القاهرة ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وجامعة قطر وغيرها من جامعات باكستان وماليزيا ، كما تحرص على استقبال الضيوف المسلمين القادمين إلى اليابان .

وتأمل الجمعية في :

- إصلاح أراضي المقبرة الإسلامية
- إنشاء مدرسة إسلامية معترف بها في قبل الحكومة اليابانية وتشمل قسما للغة العربية وقسما للعلوم الإسلامية .

- إصدار مجلة زمزم
- إصدار المزيد من الكتب الإسلامية وخاصة المتعلقة بالدعوة
- توزيع ترجمة معاني القرآن الكريم على جميع مكتبات المدارس والجامعات في اليابان بالإضافة إلى طلبات المواطنين العاديين. (١٦٨)
- المشاركة في ترجمة القرآن المفسر باللغة اليابانية الذي يهتم بإصداره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة.
- إرسال بعض الطلاب من الشباب لتعلم اللغة العربية والثقافة الإسلامية في جامعات المملكة العربية السعودية.
- إقامة مصلى تتسع لعدد كبير من المصلين بعد أن تلقت وعدا بالمساعدة من قبل أهل الخير في المملكة العربية السعودية.

المركز الإسلامي العالمي :

جنبا إلى جنب مع جمعية مسلمي اليابان ظهرت عدة تنظيمات إسلامية منها : المركز الإسلامي العالمي، والمركز الإسلامي في اليابان، وقد رأت جمعية مسلمي اليابان أن تركز جهودها كمنظمة وجمعية على خدمة المسلمين اليابانيين، تاركة أمر الاهتمام بالوافدين إلى المركز الإسلامي في اليابان.

مع زيادة عدد المسلمين الوافدين على اليابان من البلاد الإسلامية، ظهرت حاجة ماسة إلى وجود هيئة تضمهم، وقد لعب الطلاب العرب المبعوثون إلى اليابان للدراسة دورا هاما في التعريف بالإسلام في اليابان، بالإضافة إلى قيامهم بتدريس اللغة العربية، فقد كان معظم مدرسي اللغة العربية من الطلاب المبتعثين من البلاد العربية للدراسة في اليابان، أو من موظفي سفارات البلدان العربية في

اليابان ، ولا يزال بعض أعضاء جمعية مسلمي اليابان يذكرون ويتذكرون أسماء من قاموا بهذه المهمة ومنهم : الأستاذ بيومي الذي قدم من جامعة القاهرة ليكمل دراساته العليا بجامعة طوكيو ، والأستاذ عمر الذي قدم من جامعة الإسكندرية لاستكمال دراسته العليا في الكيمياء ، والأستاذ درديري الذي عمل موظفا بالسفارة المصرية ، وعلى رأس هؤلاء جميعا الدكتور الشيخ على السامني المصري - رحمه الله - الذي عمل مدرسا بجامعة طوكيو للغات الأجنبية مبعوثا من وزارة التربية والتعليم ثم عمل بالدعوة الإسلامية ، وتولى إمامة مسجد طوكيو لفترة طويلة معينا من قبل جامعة الملك عبد العزيز في جدة ، وقد منحته الحكومة اليابانية وسام الاستحقاق نظرا لخدماته الجليلة في نشر الثقافة الإسلامية في اليابان لفترة طويلة .

ونذكر من الطلاب الذين أدوا خدمات جليلة أثناء دراستهم باليابان الدكتور صالح مهدي السامرائي العراقي الذي لعب دورا مهما ولا يزال في دعم المركز الإسلامي في اليابان ، وتولى رئاسته لفترات متقطعة ، وهو يتولى رئاسته أيضا هذه الأيام ، والدكتور عمر موسى السوداني ، والدكتور مصطفى السباعي المصري ، والدكتور جبريل إبراهيم السوداني وغيرهم من طلاب البلدان العربية الأخرى ، بالإضافة إلى طلاب البلدان الإسلامية الأخرى مثل : باكستان ، والهند ، وماليزيا ، وإندونيسيا ، وإيران ، وبنغلاديش وغيرها . (١٦٩)

كان لهؤلاء جميعا ولغيرهم نشاط ملحوظ في نشر الدعوة الإسلامية ، وقد اتفقوا على تشكيل جمعية كان أمينها العام هو السيد / مختار الجوهري من مصر ، فكانت تلك الجمعية هي نواة المركز الإسلامي العالمي ، الذي أخذ يركز على توحيد جهود المسلمين ونشاطاتهم ، وفي اجتماع عام عقد في مارس سنة ١٩٦٦م

تشكلت لجنة من خمسة أعضاء [١٧٠] أعدت دستورا ، وافق عليه المسلمون في جلسة عامة في ٢٧ مارس سنة ١٩٦٦م ، وهكذا استمر المركز الإسلامي العالمي يمارس نشاطه حتى تحول فيما بعد إلى المركز الإسلامي في اليابان سنة ١٩٧٤م .

المركز الإسلامي في اليابان :

تشير " نشرة المركز الإسلامي التعريفية " إلى أن المركز الإسلامي في اليابان تأسس عام ١٩٦٥م ، وكان يعرف باسم المركز الإسلامي العالمي ، ثم تغير اسمه سنة ١٩٧٤م فأصبح يعرف بالمركز الإسلامي في اليابان ، وفي عام ١٩٨٠م حصل على اعتراف الحكومة اليابانية كمنظمة دينية قانونية (ص ١) وكان الحاج عبدالكريم سايتو أول رئيس للمركز الإسلامي كما ذكرنا من قبل .

وعن أهداف المركز الإسلامي يشير التقرير الصادر عن نشاط المركز في الفترة نيسان ١٩٨٤م - آزار ١٩٨٥م إلى أن " الهدف الرئيسي لهذه الهيئة هو نشر الإسلام في اليابان وإعطاء فكرة صحيحة عن الإسلام بالطرق المتيسرة من عقد دورات لتدريس العربية وترجمة وطباعة الكتب والكتيبات عن التعاليم الإسلامية . . " ص١

ويقوم على إدارة المركز أحد عشر مديرا يشكلون مجلس الإدارة ، وهم من جنسيات مختلفة ، يتم انتخابهم سنويا بواسطة الجمعية العمومية التي تنعقد في شهر حزيران من كل عام (ص ١)

والواقع أن تأسيس المركز الإسلامي في طوكيو بصورته الحالية تم بمراحل عدة ، بدأت بالتشكيل ثم بشراء منزل ليكون مقرا للمركز حتى يسهل تسجيله ، وكان ذلك في عام ١٩٧٧م ، ومحاولة التغلب على مشكلة وجود عاملين يمكن

الاستفادة منهم للعمل في المركز ، وتم التغلب على بعض المشاكل عن طريق الحصول على دعم رابطة العالم الإسلامي ، ودار الإفتاء السعودية ، ووزارة الأوقاف الكويتية ، ورئاسة إدارات البحوث العلمية ، والدعوة والإرشاد بالسعودية ، ووزارة الشئون الإسلامية في الكويت ، ووزارة الشئون الإسلامية في الإمارات العربية المتحدة .

ورغم الصعوبات والمشاكل استمر المركز في القيام بأداء واجباته وتحقيق أهدافه سواء الدعوة إلى الإسلام عن طريق المحاضرات والندوات وطباعة الكتب والكتيبات ، أو جذب اليابانيين عن طريق تدريس اللغة العربية مجانا ، وفتح مكتبة المركز لهم ، واستقبالهم لشرح الإسلام لهم .

وكان البناء الصغير المؤلف من ثلاث غرف لا يكفي لتوسيع دائرة العمل الدعوي مما جعل القائمين على المركز يفكرون في بناء مقر جديد يكون عونا لهم في أداء مهمتهم ، ولذلك قرر مجلس الإدارة استخدام ما يتوفر من ودائع لشراء قطعة أرض في آزار عام ١٩٨١م مساحتها ٢٨٠ مترا مربعا (ص ١٤ نشرة المركز الإسلامي) وهكذا صار للمركز بناية تقع في مكان مهم في طوكيو العاصمة ، بدعم ومساعدة رابطة العالم الإسلامي ، وصندوق التضامن الإسلامي في الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي والجهات المسؤولة في حكومات دولة الكويت وقطر والإمارات العربية المتحدة وغيرها .

جهود المركز الإسلامي في الدعوة الإسلامية

بدأ المركز الإسلامي نشاطه بدعم من جميع المسلمين المقيمين على أرض اليابان مهما اختلفت جنسياتهم ، ونجح في صهر جميع الجنسيات في بوتقة واحدة ، فصار الجميع يعملون يدا واحدة من أجل تحقيق أهداف المركز ، وهكذا ركز

المركز الإسلامي على الدعوة إلى الإسلام بشكل مباشر عن طريق عقد الاجتماعات والندوات والمحاضرات ، وطبع بعض الكتيبات باللغة اليابانية تترجم عن أصولها العربية أو الأردية أو غيرها من لغات الشعوب الإسلامية ، وتوزع على اليابانيين مجانا .

ونجح المركز في مهمته فحتى سنة ١٩٨٥م كان قد أصدر العدد ٣٣ من مجلة السلام ، وكانت المجلة فصلية في البداية ثم صارت تصدر كل شهر (١٧١)، ولا تقتصر موضوعاتها على النواحي الدينية فقط بل تتعداها إلى النواحي الثقافية والاجتماعية بالإضافة إلى التعريف بالعالم الإسلامي ، والعلماء المسلمين ، وعادات وتقاليد الشعوب الإسلامية والعلاقات اليابانية العربية والإسلامية ، وأصدر باليابانية عدة كتب منها :

الصلاة - الحج - الأعياد والمناسبات في الإسلام - الزكاة - الجهاد - الإسلام ، للأطفال - ما هو الإسلام .

كما قام المركز - ولا يزال - بطبع جدول مواقيت الصلاة ، وإمساكية رمضان وبطاقات المعايدة ، ودليل يتضمن معلومات أساسية للمسلمين في اليابان .

وطبقا لآخر تقارير المركز الإسلامي (١٩٩٧ - ١٩٩٨م) ونشرة الإسلام في اليابان الماضي والحاضر وخطط المستقبل ، فإن المركز أصدر عددا آخر من الكتب منها ما هو مترجم إلى اليابانية ومنها ما هو مؤلف أصلا باللغة اليابانية وهي كما يلي :

مبادئ الإسلام للمودودي - الصوم - الآداب الإسلامية - تعريف بالقرآن والحديث - محمد صلي الله عليه وسلم - أنبياء الله وكلها من إعداد جمعية الطلبة

المسلمين في أمريكا - حكمة الصوم للدكتور حميد الله - الأسرة في الإسلام للدكتور خورشيد أحمد - نظرية الإسلام السياسية للمودودي- الدين والحياة المعاصرة لمحمد أسد - ندوة الثقافة الإسلامية في طوكيو وأوساكا للمركز الإسلامي - المرأة في الإسلام للمركز الإسلامي ومنهاج التربية الإسلامية للدكتور الطيباوي ، والمسئولية الاجتماعية في الإسلام وكذا التربية الإسلامية للدكتور إرفنج ، والأربعين النووية للنووي ، من تعاليم القرآن والحديث ج ١ ج٢ لنثار أحمد ، ومن قصص الصحابة لمولانا زكريا ، ونبوة محمد لجمال بدوي والجهاد في الإسلام لعبد الكريم سايتو ، والإسلام واليابانيون لعبد الباسط السباعي، والفقه الإسلامي لخالد كيبا ، ومدخل إلى الإسلام لأبي بكر موري موتو ، ومدخل إلى الإسلام للدكتور حميد الله ، والإسلام . . القانون والدولة ومسئولية المسلمين للبروفسر ساناداً ، والطريق إلى مكة لمحمد أسد ، وتاريخ الإسلام في اليابان لمصطفي كومورا . (١٧٢)

وفيما يتعلق بالندوات والمحاضرات عمد المركز إلى توضيح وجهة نظر الإسلام في جميع نواحي الحياة وجوانبها المختلفة ، عن طريق عقد لقاءات مع الباحثين والدارسين اليابانيين ، ونجح المركز في عقد المنتدى الثقافي الإسلامي الأول بالتعاون مع أوسع صحف اليابان انتشارا وهي جريدة آساهي شينبون في طوكيو ،كما عقد المنتدى الثقافي الإسلامي الثاني في مدينة أو ساكا ، ونظم مؤتمرا للفقه الإسلامي في طوكيو بالتعاون مع جامعة تشو Chuo في طوكيو ، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

كما عمد المركز إلى ترتيب زيارات للطلاب اليابانيين إلى المسجد ، والرد على الأسئلة المختلفة التي يثيرها الحاضرون ، هذا بالإضافة إلى الاتصال بالمسلمين خارج طوكيو ودعمهم بما يحتاجون من مطبوعات وغير ذلك .

كما نجح المركز في الاستفادة من وسائل الإعلام اليابانية المسموعة والمرئية والمقروءة لبيان وشرح تعاليم الإسلام وملامح الثقافة الإسلامية، كما كان لفصول تعليم اللغة العربية لليابانيين أثرها في جذب عدد كبير منهم للتعرف على الإسلام، والدخول فيه وخاصة أن الدروس تقدم مجانا ، بالإضافة إلى استفادة الباحثين اليابانيين من مكتبة المركز ، وتقديم خدمات للأطفال الراغبين في دراسة الإسلام وتلاوة القرآن الكريم .

ومن نشاطات المركز أيضا مساعدة المسلمين اليابانيين في الحصول على منح دراسية لاستكمال تعليمهم في البلاد الإسلامية ، وبخاصة المملكة العربية السعودية ، وكذلك تنظيم وفد للحج كل عام .(١٧٣)

ولا يزال المركز الإسلامي في اليابان يؤدي واجباته ، ويحاول تطوير خدماته عن طريق إعادة طبع كتبه ومراجعتها ، وتقديم الأشرطة الإسلامية ، والاسطوانات المدمجة التي تحتوي على القرآن الكريم والصلاة ، ودعم المصليات في طوكيو وخارجها، واستخدام الحاسوب والانتيرنيت في مجال الدعوة وما إلى ذلك مع التخطيط لمشروع وضع تفسير للقرآن الكريم ،وتأسيس مدرسة للمحافظة على هوية أبناء الأمة الإسلامية ،والبحث عن مكان ليكون مقبرة للمسلمين يدفنون فيها مجانا .(١٧٤)

جمعية الثقافة الإسلامية في اليابان :

تأسست جمعية الثقافة الإسلامية في اليابان في مايو ١٩٧٤م بهدف نشر فهم الإسلام بين الشعب الياباني ، ودعم التفاهم بين الشعوب الإسلامية وشعب اليابان عن طريق العلاقات الثقافية والإنسانية من خلال نشر وطباعة كتب وأبحاث متنوعة ، وهي ليست بالضرورة منظمة دينية بمعنى الكلمة بل هي مؤسسة تدعو إلى

تبادل المعلومات والأفكار بين المسلمين وغيرهم من أجل فهم صحيح للإسلام ، وقد أسسها الشيخ أبو بكر موريموتو وهو أيضا رئيسها .

يتضح من السطور السابقة أن عضوية الجمعية ليست قاصرة على المسلمين دون غيرهم بل ينتسب إليها أعضاء من غير المسلمين من داخل اليابان ومن خارجها ممن لهم اهتمامات بالإسلام ، وممن يريدون المساهمة في تعريف الناس بالثقافة الإسلامية .

تقوم الجمعية بنشر الكتب الإسلامية باللغة اليابانية ، وكذا ترجمة كتب من العربية إلى الإنجليزية وغيرها ، وتصدر مجلة الثقافة الإسلامية التي يرأس تحريرها أبو بكر موريموتو أما مدير تحريرها فهو اسكندر تشودهري (يعمل في القسم البنغالي بالإذاعة الحكومية اليابانية N H K) وهذه هي المجلة الوحيدة من نوعها في اليابان ، وقد ساهمت كثيرا في التعريف بالإسلام داخل اليابان وخارجها ، كما تنظم الجمعية محاضرات ولقاءات عن الثقافة الإسلامية يحضرها العديد من المثقفين والدارسين اليابانيين ، كما يشارك أعضاؤها في نشاطات الدعوة الإسلامية عن طريق دعم المسلمين المحليين وغيرهم من المقيمين في اليابان .

وقد تأسست شركة للنشر سنة ١٩٧٩م على أسس تجارية تتولى نشر كتب الجمعية ، وتدعي شركة الحكمة المحدودة للنشر ، وقد نشر كتاب الإسلام في اليابان ماضيه وحاضره ومستقبله بالإنجليزية من تأليف الشيخ أبي بكر موريموتو ، وكتاب مبادئ تعليم الإسلام بالإنجليزية أيضا لمحمد عبد العليم صديقي .[(١٧٥)]

المؤتمر الإسلامي الياباني :

في التاسع والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٧٤م أعلن أربعة من اليابانيين إسلامهم في مسجد طوكيو على يد إمام المسجد عينان صفاء ، وبشهادة الشيخ أبي بكر موريموتو رئيس جمعية الثقافة الإسلامية سابقة الذكر ، والدكتور صالح مهدي مبعوث رابطة العالم الإسلامي في طوكيو ، وموسى محمد عمر الطالب السوداني وكان الأربعة المسلمون الجدد هم :

- الدكتور / شوقي فوتاكي Futaki (٧٤ عاما)
- الدكتور / طاهر كوانيشي Kawanishi (٤٩ عاما)
- السيد / خالد فوتاكي Futaki (٤١عاما)
- السيد / عادل فوجيسيه Fujise (٤٢ عاما)

ومن الجدير بالذكر أن الدكتور شوقي فوتاكي طبيب مشهور في طوكيو وهو الرئيس المؤسس للعيادة الملكية والجمعية الطبية للعيادة الملكية ، بينما كان خالد فوتاكي هو الأمين العام للجمعية ، وكان الدكتور طاهر كوانيشي المدير السابق للعيادة ، بينما كان عادل فوجيسيه هو مديرها وقت اعتناقهم للإسلام ، ويذكر أن الدكتور شوقي فوتاكي نصح مرافقيه بالدخول في الإسلام . [١٧٦]

باشر الدكتور شوقي فوتاكي نشاطه في دعوة اليابانيين إلى الإسلام من خلال العيادة الطبية ، و في مارس ١٩٧٥م أعلن واحد وثمانون يابانيا من أعضاء الجمعية الملكية الطبية إسلامهم في مسجد طوكيو عقب صلاة الجمعة ، وبهذه المناسبة حضر عدد كبير من المسلمين ، من بينهم سفراء وديبلوماسيون من البلدان الإسلامية ، كما حضر ممثلون عن المنظمات والهيئات الإسلامية من داخل اليابان

وخارجها ، وفي الرابع من إبريل سنة ١٩٧٥م أعلن ٢٢٥ عضوا من الجمعية الطبية إسلامهم ، وبدأ هؤلاء يبلغون الدعوة الإسلامية في منطقة شنجكو في قلب طوكيو حيث يعيشون أو يعملون ، ونتج عن ذلك قبول ٧٣٩ يابانيا الإسلام في ٢١مايو ١٩٧٥م في حفل أُقيم في قاعة عامة في حي كبوكي تشوKabukicho .

ويذكر أن ستة من القادة السعوديين من بينهم وزير التعليم معالي الدكتور حسن بن عبد الله آل الشيخ ، ومعالي الدكتور اليماني مدير جامعة الملك عبدالعزيز بجدة قد حضروا هذا الحفل ، ويقال إن مائة وعشرين يابانيا أعلنوا إسلامهم في هذا الحفل وهؤلاء لم يتمكنوا من الحضور لظروف خاصة ، وهكذا وصل عدد من اعتنقوا الإسلام في نصف عام حوالي ١٧٧٥ يابانيا ، واصطبغت منطقة شنجكو العامرة بالمحلات التجارية والمطاعم والشركات بصبغة عربية إسلامية إذ رفرفت أعلام اليابان والمملكة العربية السعودية على طول الشوارع والحدائق ، كما كانت آيات القرآن الكريم تتلى عبر مكبرات الصوت لتغطي المنطقة كلها لساعات طوال .

وفي ليلة الاحتفال المذكور أُقيم حفل مهيب في أكبر فنادق طوكيو حضره كبار الشخصيات اليابانية ، وأعضاء في البرلمان والسلك السياسي ، ورجال الأعمال وغيرهم ممن حرصوا على مشاهدة هذا الحدث الفريد .

وكان المسلمون الجدد ينتمون إلى فئات مختلفة ، فمنهم رجال الأعمال ، ومنهم صحفيون ، ومنهم طلاب ، وأطباء ، وممرضات ، وربات بيوت ، وتراوحت أعمارهم بين الخامسة عشرة والثمانين سنة ، ورغم أن نمط حياتهم في العادة يختلف عن نمط الحياة الإسلامية إلا أنهم كانوا يأملون في التعرف على الحياة الإسلامية الصحيحة ، وعلى سمات المجتمع الإسلامي حتى يتمكنوا من ممارسة شعائر الإسلام بالطريقة الصحيحة .

وهكذا قام الدكتور شوقي فوتاكي بتأسيس تنظيم أطلق عليه اسم " المؤتمر الإسلامي الياباني " وسجل هذا التنظيم كهيئة دينية معترف بها في اليابان ، ورغم أن مكتب المؤتمر الإسلامي الياباني كان صغيرا إلا أنه ضم مكانا للصلاة وتسهيلات أخرى للاتصالات ، وصار المؤتمر الإسلامي الياباني يضم أكبر تجمع للمسلمين في اليابان ، وطبقا لما ردده المسئولون فقد كان يضم ٢٧٦٢٨ عضوا مسلما ، وهذا العدد مأخوذ من التقرير السنوي الخاص بالأديان الصادر عن الحكومة اليابانية عام ١٩٧٩م ، وهو التقرير الذي نشرته الوكالة الثقافية لوزارة التعليم في حكومة اليابان. (١٧٧)

كانت العيادات الطبية للدكتور شوقي فوتاكي ورفاقه فرصة عظيمة لدعوة اليابانيين إلى الدخول في الإسلام ، وبالإضافة إلى المصلى التي كانت ملحقة بمكتب المؤتمر الإسلامي الياباني ، افتتح المؤتمر الإسلامي في حفل كبير في ٢٧ يونيو ١٩٨٠م مبنى المعهد الإسلامي الياباني في شنجكو، وفي ٧ يوليو ١٩٨٠م تم تأسيس مسجد طوكيو العظيم بالتعاون مع الحكومة العراقية ، وكان من المتوقع أن يلحق بالمسجد مستشفى ومركزا إسلاميا ومكتبة وبعض المكاتب. (١٧٨)

لكن في بداية سنة ١٩٧٩م ترددت في وسائل الإعلام اليابانية شائعات تم تأكيدها فيما بعد ، تفيد بأن " المؤتمر الإسلامي الياباني " قد تلاعب في أوراق التأمينات الطبية والضرائب ، فادعى زعماؤه بأن ما يحدث ضغط على المؤتمر الإسلامي لوقف نشاطاته الإسلامية وخاصة أن السيد / أوهيرا رئيس الوزراء آنذاك (بداية سنة ١٩٧٩م) كان نصرانيا. (١٧٩)

مؤسسة الفاتحة :

اجتمع بعض اليابانيين ممن أرادوا إقامة مكان للصلاة الجامعة ولصلاة الجمعة، ووضعوا لأنفسهم شعار " الله أكبر ٥٠ مليون " أي بذل كل الجهد لنشر

الإسلام بين الشعب الياباني ، ويقال إن عدد هؤلاء وصل إلى عشرة آلاف ! وكان مؤسسها محمد سوادا يسعى جاهدا إلى تأسيس مسجد قريب من تجمعات المسلمين نظرا لعدم تمكنهم من الوصول إلى مسجد طوكيو لأداء صلاة الجمعة ، وعلى كل حال انتقلت الجمعية إلى مدينة كيوتو (٢١ نوفمبر ١٩٧٩م) وصارت تعرف باسم " معهد القرآن الكريم " وكان انتقالها بمناسبة استقبال العام الهجري ١٤٠٠ هجرية ، ويبدو أن المؤسسة تلقى دعما من الحكومة الليبية ، فقد شارك بعض أعضائها في مؤتمرات الحوار النصراني الإسلامي التي عقدت في طرابلس بليبيا في مايو ١٩٧٧م ، كما حضر أعضاؤها مؤتمرات شبيهة في ماليزيا أيضا . (١٨٠)

ويأمل الشيخ أبو بكر موريموتو في أن يرى الإسلام ينتشر بين اليابانيين في مدينة كيوتو نظرا لطبيعتها التاريخية وبيئتها الدينية . (١٨١)

اتحاد الجمعيات الإسلامية في اليابان :

تم تشكيل اتحاد الجمعيات الإسلامية في اليابان Nippon Isramu Dantai Kyogikai سنة ١٩٧٦م بناء على توجيهات من توفيق عويضة الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، بعد موافقة جميع التنظيمات الإسلامية في اليابان في ١٦ جمادى الثانية ١٣٩٦م / ١٤ يونيو ١٩٧٦م في الاجتماع الذي عقد بفندق أوكورا بطوكيو .

وقد ضم الاتحاد :

- الجمعية الإندونيسية الإسلامية .
- جمعية الثقافة الإسلامية اليابانية

- الجماعة الإسلامية اليابانية
- جمعية مسلمي اليابان
- الجمعية التركية
- جمعية الاتجاه الإسلامي
- جمعية الصداقة الإسلامية (بكيوتو)
- المركز الإسلامي في اليابان
- الجمعية الخيرية الإسلامية
- المؤتمر الإسلامي في اليابان
- اتحاد الطلبة المسلمين
- جمعية توكوشيما الإسلامية

وتم الإعلان عن الاتحاد في طوكيو بتاريخ ٢٨ يونيو ١٩٧٦م وعين الحاج عبدالكريم سايتو منسقا للاتحاد .

اتحاد جمعيات الصداقة الإسلامية في اليابان :

يرجع تاريخ إنشاء اتحاد جمعيات الصداقة الإسلامية في اليابان طبقا للمعلومات التي نشرتها جمعية مسلمي اليابان بطوكيو إلى شهر مارس ١٩٨١م والاتحاد قيد التأسيس كجمعية ذات شخصية قانونية معترف بها من قبل وزارة الخارجية اليابانية ، وكان الحاج عمر ميتا رئيسه الفخري بينما كان الحاج مصطفى كومورا رئيس المديرين الذين يبلغ عددهم عشرة مع محاسبين ، وخمسة موظفين متفرغين .

يضم الاتحاد تسع جمعيات لها كامل العضوية ، بينما تنتسب إليه أربع جمعيات أخرى صديقة .

ومن أهدافه دعم العلاقات بين جمعية مسلمي اليابان - أقدم جمعية إسلامية في اليابان - والجمعيات الأخرى ، والعمل على توثيق التفاهم فيما بينها ، وإرسال بعثات ودية للخارج مثل البعثة التي أرسلت إلى بورناي في يونيو ١٩٨١م، ومن أهدافه أيضا توثيق علاقات الصداقة مع بلدان العالم الإسلامي والجمعيات الإسلامية في جميع أنحاء العالم ، أما مشروعات الاتحاد فتتلخص في التبادل الديني والثقافي والاقتصادي والعلمي والفني مع البلدان الإسلامية ، ونشر الدعوة الإسلامية بين اليابانيين ، وتقديم صورة صحيحة للعالم الإسلامي في اليابان ، وتقديم المساعدات للجمعيات الأعضاء وتبادل البعثات الطبية .(١٨٢)

وبالإضافة إلى جمعية مسلمي اليابان يضم الاتحاد مركز الثقافة الإسلامية بهوكايدو الذي تأسس سنة ١٩٨٢م كجمعية تطوعية ، ورئيسه هو الحاج عبد الله أراي ، ويصل عدد أعضائه إلى ١٢٠٠ عضوا معظمهم من الشباب ، ويهتم بتقديم دراسات عن العالم الإسلامي ، أما مركز الثقافة الإسلامية بمدينة سنداي فقد تأسس في سبتمبر ١٩٧٧م ورئيسه هو الحاج عبد الكريم ماكابيه ، ويركز على تدريس اللغة العربية مجانا ، وعقد ندوات عن الإسلام .

وهناك جمعية الصداقة الإسلامية في اليابان ومقرها كيوتو ، تأسست في فبراير ١٩٦٦م ورئيسها الحاج سليمان تسوكياما ، وتركز على إقامة العلاقات مع بلدان العالم الإسلامي ، وتبادل البعثات الطلابية ، واستقبال طلاب العالم الإسلامي ، وهناك أيضا جمعية مسجد أوساكا التي يرأسها الحاج مصطفى كومورا وقد تأسست في إبريل ١٩٦٨م وهي تضم في عضويتها طلاب البلدان الإسلامية المقيمين في

منطقة أوساكا ، وتهتم بنشر الإسلام ، وإنشاء المصليات في المدن الرئيسية غرب اليابان ، أما مركز الثقافة الإسلامية في نارا القريبة من كيوتو فقد تأسس في يونيو ١٩٨١م ويرأسه أحمد ناكامورا ، ويهدف إلى نشر الثقافة الإسلامية ، ودعم العلاقات مع بلدان العالم الإسلامي .

أما اتحاد الشبان المسلمين في اليابان فهو جمعية تطوعية أسست في مارس ١٩٧٣م ويرأس الاتحاد الحاج إسحاق ايزوميا ، ويضم عشرين عضوا من الطلاب الذين درسوا بالملكة العربية السعودية وباكستان ، ويهتم الاتحاد بالدعوة الإسلامية والبعثات الطلابية وإقامة محاضرات عن الإسلام ، وإرسال بعثات استكشافية في صحارى البلاد الإسلامية !

وهناك جمعية دراسة الثقافة الإسلامية في توكوشيما التي تأسست في نوفمبر ١٩٥٥م ويرأسها الحاج يوسف ناكاجيما ، ويعاونه الحاج عمر سكاي مستشار الجمعية ، وعدد أعضائها ٥٧ عضوا ، وهي تهتم بدراسة الإسلام ، وتبادل العلاقات الودية مع المسلمين خارج اليابان ، وتبادل الأبحاث العلمية ، والاتصال بالجامعات الإسلامية ، والاشتراك في بعثات الحج .

أما الجمعيات المنتسبة أو المتعاونة فهي المركز الإسلامي في اليابان ، وجمعية الثقافة العربية ، ومركز التعليم الإسلامي في توكوشيما ، وجمعية الطلاب المسلمين في غرب اليابان. [(١٨٣)]

المعهد العربي الإسلامي في طوكيو :

المعهد العربي الإسلامي في طوكيو هو فرع من فروع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي في الخارج ، تأسس أواخر سنة ١٩٨٢م وافتتحه معالي مدير

الجامعة آنذاك الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، يرافقه معالي مدير الجامعة الحالي الدكتور محمد بن سعد السالم ، أمين الجامعة آنذاك ، وقد صار المعهد منذ بداية تأسيسه ملتقى لجميع المؤسسات الإسلامية في اليابان ، ومكانا لنشاطات المسلمين من جميع الجنسيات ، يفد عليه طلاب العلم من مختلف المدارس والجامعات اليابانية ، ويزوره كبار الشخصيات الإسلامية والعربية الوافدة على اليابان .

وقد لعب المعهد العربي الإسلامي - وسوف يظل يلعب - دورا بارزا في دفع عجلة الدعوة الإسلامية في اليابان ، نظرا لما يلقاه من اهتمام ودعم ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية .

وقد ركز المعهد في البداية على تعليم وتدريس اللغة العربية ، والثقافة الإسلامية في فصول صباحية للطلبة المنتظمين ، وفي فصول مسائية لكل من يرغب من اليابانيين وغيرهم من طلبة وموظفين ومهندسين وأطباء وغيرهم ، والتحق بالمعهد طلاب من جنسيات مختلفة ، وأشهر بعض طلابه اليابانيين إسلامهم بعد فترة وجيزة من الدراسة .

اهتم المعهد العربي الإسلامي أيضا بعقد ندوات للتعريف بالإسلام ، كما استضاف العديد من الأساتذة والمحاضرين وغيرهم للتحدث عن الإسلام والحضارة الإسلامية ، وحتى عن قضايا العالم الإسلامي ، كما تولى في فترة من الفترات التنسيق بين الجمعيات الإسلامية ، ودعم نشاط المركز الإسلامي في اليابان ، وقد اطلع بذلك أول مدير له ، وهو الدكتور محمد بن سعد الغامدي خريج معهد القضاء العالي بجامعة الإمام ، والمستشار حاليا بعمادة شئون المعاهد الخارجية بجامعة الإمام ، فقد لعبت خبرته وحنكته ، بالإضافة إلى همته ونشاطه ،

دورا هاما في تجميع صفوف المسلمين ، وقد خطب فيهم في مسجد طوكيو أكثر من مرة .

كان المعهد العربي الإسلامي يضم قاعات للدرس مجهزة بكل الإمكانيات الحديثة مع معمل صوتي ، وقاعة للمحاضرات ، وفناء لإقامة اللقاءات والأمسيات الثقافية ،وقاعة ضخمة منفصلة استخدمت كمصلى بعد تهديم مسجد طوكيو ، وقد أتاحت هذه الإمكانيات للعاملين بالمعهد فرصة العمل صباحا ومساء على مدار أيام الأسبوع ، إذ كان يفد على المعهد بالإضافة إلى الدارسين ، بعض أطفال المدارس اليابانية ، وبعض أطفال الجالية العربية والإسلامية لدراسة اللغة العربية وفن الخط العربي ، والاستماع إلى دروس عن الإسلام ، والجلوس في حلقات تحفيظ القرآن الكريم .

وجذب نشاط المعهد العربي الإسلامي المتنوع أعدادا كبيرة من اليابانيين العاملين في حقول مختلفة ، كما شد انتباه واهتمام الصحافة اليابانية والإذاعة والتلفاز الياباني الذي قام بتغطية حفل افتتاح المعهد ، وتغطية زيارة المسئولين الحكوميين للمعهد سواء من داخل اليابان أو من خارجها .

وتخلت الجامعة عن مقر المعهد المستأجر في منطقة شنجكو بعد أن استكملت مبنى المعهد الجديد الذي تضمن مسجدا ومسكنا وقاعة للاحتفالات وغير ذلك ، بعد أن تلقى المعهد في بداية سنة ١٩٩٥م منحة كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لدعم بناء مسجد ملحق بالمعهد يتسع لعدد كبير من المصليين .

ومن الضروري الإشارة إلى أن أنشطة المعهد كانت قد تراجعت نتيجة الإعداد للمقر الجديد ، واستمر مؤقتا يؤدي واجبات تدريس اللغة العربية بشكل أو بآخر ،

وإقامة محاضرات أو ندوات في فترات متباعدة ، والاستفادة من زيارة المسئولين الحكوميين لليابان إلى المعهد ، والمشاركة في نشاطات المنظمات والجمعيات والمراكز الإسلامية الأخرى .

وتخطط الجامعة حاليا للاستفادة من وجود المعهد في اليابان في الدعوة الإسلامية وتعليم اللغة العربية ، وخدمة المسلمين اليابانيين والمقيمين ، وخدمة الباحثين في مجال الثقافة الإسلامية وعلوم الدين وغيرها عن طريق مكتبة المعهد ، حتى يستعيد المعهد مكانته السابقة في مجال الدعوة الإسلامية ، وتعليم اللغة العربية ، والتعريف بالثقافة الإسلامية ، وليكون كما كان قبلا حلقة وصل ، وملتقى لجميع المسلمين الموجودين على أرض اليابان من عرب وعجم .

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية (٢)

لا شك أن ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية تساعد المسلمين اليابانيين وغيرهم في فهم الإسلام فهما صحيحا ، كما أنها تساعدهم في فهم تعاليم الإسلام من مصدرها الأصلي ، وقد ذكرنا في صفحات سابقة المحاولات الأولى لترجمة معاني القرآن الكريم قبل الحرب العالمية الثانية ، ونذكر هنا التراجم التي صدرت بعد الحرب العالمية الثانية .

القرآن – فبراير ١٩٥٠م شومي أوكاوا Shumi Okawa

كانت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية هي ترجمة شومي أوكاوا ، وصدرت الترجمة في فبراير سنة ١٩٥٠م بعنوان " القرآن " وكانت في ٨٦٣ صفحة من القطع ٢١سم × ١٥سم وسمكها ٤سم ونصف ، ومن الجدير بالذكر أن هذه الطبعة صدرت في وقت كانت اليابان تعاني

من نقص في الورق ومواد الطباعة نظرا لأنه لم يمض على انتهاء الحرب سوى خمس سنوات ، وهذا يدل على مدى حرص شومي أوكاوا على صدور هذه الترجمة ، وعلى قوة العلاقة التي ربطت بينه وبين القرآن الكريم منذ صباه .

ولد شومي أوكاوا سنة ١٨٨٦م في محافظة ياماجاتا (جيم قاهرية) بشمال اليابان ، وقد درس الفلسفة في قسم الآداب بجامعة طوكيو ، وتخصص في الفكر الشرقي والفلسفة الهندوكية ، ثم التحق بوظيفة في شركة جنوب منشوريا للسكة الحديد ، وكانت شركة يابانية وطنية ، وانغمس - بجانب عمله - في إبداعات فكرية ، ونال شهرة عظيمة بين المفكرين اليابانيين ، نظرا لفهمه للروح اليابانية ، وقد حصل على شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة طوكيو عن بحث بعنوان : " دراسة للسياسة الاستعمارية البريطانية لشركة الهند الشرقية " .

كتب شومي أوكاوا مرة أنه درس قبل أن يبلغ العشرين من عمره سيرة الرسول العظيم محمد (صلى الله عليه وسلم) كما حضر دورة دراسية عن الإسلام ، لكن رغبته في دراسة الإسلام واتته حين كان يدرس الأدب الألماني في دورة دراسة اللغة، أثناء استعداده للحصول على شهادة الحقوق (القانون) ، فقد قرأ الديوان الشرقي للشاعر الألماني " جوته " وتأثر كثيرا بعلاقة " جوته " بالإسلام ، وهذا ما أشار إليه شومي في مقدمته لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية . [١٨٤]

استمر شومي منذ ذلك الوقت يطالع عن الإسلام ، وبدأ محاولة جادة لترجمة معاني القرآن الكريم حين كان في الثامنة والعشرين أو التاسعة والعشرين ، كما انشغل بترجمة الحديث النبوي أيضا ، وكتب عن سيرة النبي صلي الله عليه وسلم، ونشر كتابا بعنوان " مدخل إلى الإسلام " سنة ١٩٤٢م يعد من الكتب الرائدة التي ساعدت على شرح الإسلام لليابانيين بطريقة صحيحة .

تعرض شومي للأسر من قبل القوات الأمريكية المحتلة لليابان ، وحوكم كمجرم حرب ، وعقدت الجلسة الأولى لمحاكمته في الثالث من مايو١٩٤٦م ، وبعد عرضه على الأطباء ذكروا أنه يعاني من مرض عقلي ، فتأجلت محاكمته ، ثم أُسقطت القضية فيما بعد ، وقد غاب اسمه عن أذهان الناس لفترة طويلة ، لكنه ظهر فجأة بعد أن نشر ترجمته لمعاني القرآن الكريم ، مما أثار حوله علامات استفهام عديدة .

ويذكر الشيخ أبو بكر موريموتو أن شومي قرر أن يحقق حلمه باستكمال ترجمة معاني القرآن وهو الحلم الذي ظل يراوده وهو يعيش في المصحة العقلية التي وضع فيها للعلاج ، فبدأ الترجمة سنة ١٩٤٦م وظل يعمل عليها حتى سنة ١٩٤٨م ، وحالفه التوفيق بالانتهاء من طباعة الترجمة ، رغم الظروف الصعبة التي كانت المطابع تمر بها آنذاك ، وصدرت الترجمة سنة ١٩٥٠م .

لم يكن شومي مسلما ، ورغم ذلك تأثر كثيرا بشخصية النبي صلي الله عليه وسلم ، فكرس حياته لدراسة الإسلام ، وكان لديه اعتقاد راسخ بعظمة الإسلام ، وبأن الإسلام هو أكمل الأديان ، وهو خاتم الأديان ، لكنه توفي سنة ١٩٥٩م دون أن يعلن إسلامه .

ويظهر من كتاباته أنه تمنى أن يكون مسلما ، لكنه شعر -كما ذكر- " أنه ليكون مسلما حقا من الصعب عليه أن يمارس شعائر الإسلام في مجتمع غير مسلم كاليابان " [١٨٥] كما اعترف بضرورة معرفة اللغة العربية وإجادتها كشرط لترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة صحيحة ، قال : إن المسلم التقي الورع الذي لديه معرفة جيدة باللغة العربية يمكنه أن يبدع ترجمة يابانية لمعاني القرآن الكريم بالشكل المرغوب والمطلوب . " [١٨٦]

ترجمة توشيهيكو إزوتسو Toshihiko Izutsu سنة ١٩٥٧م

في سنة ١٩٥٧م صدرت ترجمة أخرى لمعاني القرآن الكريم قام بها توشيهكو إزوتسو ، وصدرت عن دار نشر إوانامي شوتن Iwanami Shoten الشهيرة ضمن سلسلة كتب الجيب ، وهي في ٩٥٢ صفحة من القطع ١٥سم ×١٠ سم ونصف .

ولد توشيهيكو إزوتسو سنة ١٩١٤م ، درس الفلسفة وعلم فقه اللغة بجامعة كئيوKeio في طوكيو ، وتمكن من إتقان عدة لغات أجنبية من بينها اللغة العربية ، وعمل أستاذا في معهد أبحاث اللغويات والثقافة بالجامعة التي تخرج فيها ، كما تخرج على يديه عدد من الباحثين ، بالإضافة إلى مؤلفاته الجيدة ، وله مشاركات وإسهامات في مجال الدراسات الإسلامية خارج اليابان ، وبالتحديد في جامعة McGill بكندا التي عمل فيها أستاذا زائرا لفترة .

ومن هنا فإن أهم ما يميز ترجمته لمعاني القرآن الكريم ، هو أنه متخصص ودارس متعمق للعلوم الإسلامية ، ومن المجيدين للغة العربية ، ولهذا جاءت ترجمته عن الأصل مباشرة دون لغة وسيطة ، وهكذا تميزت ترجمته عن الترجمات السابقة ، بالإضافة إلى أن هذه الطبعة بالحجم الذي صدرت به ، جعلت الترجمة في متناول الجميع ، وهكذا تم توزيعها على نطاق واسع ، ولا تزال توزع حتى اليوم رغم مرور أكثر من أربعين سنة على صدور طبعتها الأولى .

ومن الضروري الإشارة إلى أن المترجم تحرر في الترجمة أحيانا ، وقد أوضح سبب ذلك في مقدمته للترجمة :

" القرآن الكريم يطلق عليه " نص " حين يكون مكتوبا باللغة العربية ، ولكن حين تترجم معانيه إلى لغة أخرى ، فإنه يصبح نوعا من الشروح المكتوبة بتلك اللغة ، وتكون الترجمة نثرا عاديا يشرح النص الأصلي (العربي) .

وبداية أود أن أقول إن هذه الطبعة اليابانية لمعاني القرآن الكريم لا تعنى بالضرورة أن تكون نصا دينيا يقابل النص الأصلي . . . "

ويعبر المترجم عن صعوبة ترجمة معاني القرآن الكريم بقوله :

" كلما عمقنا معرفتنا باللغة العربية كلما شعرنا بصعوبة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى ، بل نعتبر هذا أمرا يشبه المحال . . "

ترجمة ياسوناري بان Yasunari Ban و أسامو إكيدا Osamu Ikeda ١٩٧٠م

طبعت ترجمة أخرى لمعاني القرآن الكريم ، ضمن سلسلة تصدر في اليابان ، بعنوان روائع عالمية ، وذلك في سنة ١٩٧٠م ، وقد اطلع بالترجمة معًا " ياسوناري بان " والدكتور " أسامو إكيدا " وقدم للترجمة البروفيسر " كاتسوجي فوجي موتو Katsuji Fujimoto " وكانت الترجمة عن المتن العربي دون لغة وسيطة ، وعن الطبعة القرآنية الصادرة في مصر سنة ١٨٢٣م ، والأستاذان يعملان في جامعة أوساكا للدراسات الأجنبية ، والدكتور إكيدا بقي في مصر فترة طويلة ، وهو الآن يرأس الجامعة البوذية بالإضافة إلى قيامه بأعباء التدريس في قسم اللغة العربية .

وقد جاءت الترجمة رائعة ، لأن المترجمين استخدما المصطلحات اليابانية الأدبية الشائعة في اللغة اليابانية الحديثة ، بدلا من استخدام المصطلحات الكلاسيكية التي تجتر أحيانا المصطلحات الدينية التي يصعب على الإنسان العادي فهمها ، فقد وضع المترجمان في اعتبارهما إمكانية القارئ العادي في فهم النص ذاته ، وقد أضافا شروحات مع الترجمة كلما استلزم الأمر ذلك .

ويقول أبو بكر موريموتو : إذا نظرنا إلى الترجمة من وجهة النظر الإسلامية الخالصة فهناك بعض المآخذ ، وهي مآخذ عامة في مثل هذه الترجمات .(١٨٧)

ترجمة الحاج عمر ميتا (الطبعة الأولى) ١٩٧٢م

سبق أن تحدثنا عن الحاج عمر ميتا ونشاطه الدعوي ، كما أشرنا إلى قيامه بترجمة معاني القرآن الكريم ، التي تكمن أهميتها في أنها أول ترجمة لداعية ياباني مسلم .

كان الحاج عمر ميتا قد سافر إلى باكستان للمشاركة في اجتماعات جماعة التبليغ وهناك راودته فكرة ترجمة معاني القرآن الكريم ، فعقد العزم على ذلك ، وخاصة حين سافر للحج سنة ١٩٥٨م ، وهكذا عاد إلى مكة ثانية بعد عدة سنوات ليبدأ الترجمة وكان بصحبته العلامة عبد الرشيد أرشد الباكستاني ، كما زامله أيضا الحاج مصطفى كومورا (توفي في ١٠/ ٨/ ١٩٩٨م) وقد بقي الشيخ عمر ميتا في مكة ثلاث سنوات يتعلم ويترجم ثم عاد إلى اليابان سنة ١٩٦٤م .

بدأ الحاج عمر ميتا يراجع الترجمة ، ويدققها ، ويضع اللمسات الأخيرة عليها حتى ظهرت سنة ١٩٧٢م بمساعدة ومعاونة عدد كبير من المسلمين اليابانيين، ومن مسلمين آخرين من خارج اليابان ، ممن تعاونوا معه من أجل نشر الإسلام في اليابان عن طريق هذه الترجمة اليابانية لمعاني القرآن الكريم .

كما تمكن الشيخ الذي بقي في مكة فترة من الحصول على دعم ومساعدة حكومة المملكة العربية السعودية ، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة من أجل إصدار هذه الترجمة ، وكما ذكر الشيخ أبو بكر موريموتو :

" . . . وبدون الدعم السخي الذي قدمته حكومة المملكة العربية السعودية ، ورابطة العالم الإسلامي ، كان هذا العمل سيظل حلما يراود مسلمي اليابان "(١٨٨)

وأهم ما يميز هذه الترجمة هو وضع ترجمة معاني كل آية مقابل الآية نفسها بشكل واضح ودقيق ، وإضافة حواشي أحيانا تشرح المعنى إذا استلزم الأمر شرحا أو تفسيرا ، ولم يتوقف الحاج عمر ميتا عند هذا الحد ، بل ظل يعمل ويجاهد لإخراج طبعة أخرى من الترجمة منقحة ومراجعة أيضا .

ترجمة الحاج عمر ميتا (الطبعة الثانية) سنة ١٩٨٢م

طلب الحاج عمر ميتا من جمعية مسلمي اليابان الإشراف على تنقيح ومراجعة ترجمته وإصدار طبعة ثانية ، ووجدت جمعية مسلمي اليابان تشجيعا ودعما من الأستاذ زين العابدين الدباغ سفير المملكة العربية السعودية في طوكيو ، فتشكلت لجنة وضعت نصب عينيها الأمور التالية :

- تصحيح النطق العربي المكتوب بحروف الكتاكانا اليابانية في الطبعة الأولى على أن يقوم بذلك اليابانيون الذين يجيدون اللغة العربية على أن يتولى الأستاذ/ نور الدين موري التنسيق في هذا الأمر .
- مراجعة النص العربي المطبوع ، ويوكل هذا الأمر لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة .
- مراجعة الترجمة بطريقة فردية ، على أن تتولى مجموعة من الأفراد ممن يجيدون العربية والعلوم الإسلامية ممن درسوا في مصر والمملكة العربية السعودية هذا الأمر .
- إعادة صياغة عبارات الترجمة المعقدة أو المواضع التي فيها شك مما ترجمه الحاج عمر ميتا والشيخ علي السامني وفضل الله تشان .

- يقوم البروفسر هشام كرودا بضبط عبارات الترجمة وأسلوبها ، ويراجع ما أعيد صياغته مما ذكر قبلا .
- تبسيط اللغة اليابانية وتوحيد المصطلحات الشائعة حتى تكون الترجمة مفهومة للناس من كافة الأعمار ، ويقوم بهذه المهمة البروفسر واكوئي .
- يتولى مراجعة الترجمة مراجعة نهائية الأستاذ يوجيرو إي أوكيبيه والأستاذ أريمي ، ويطلع الأخير بأمر التحرير النهائي .
- فيما يتعلق والأمور الفنية للطباعة يقوم بها الشيخ موريموتو ، بينما يقوم بمراجعة النص العربي كل من الأستاذ كتاياما والأستاذ إندو .

وهكذا تشكلت لجنة من التحرير يرأسها الأستاذ يوجيرو إي أوكيبيه ، وتتشكل اللجنة من الأستاذ / جيرو أريمي ، والأستاذ إيموري ، والأستاذ / كيمياكي توكوماتسو والأستاذ / يوشيساكو هيجوتشي (بجيم قاهري) مع لجنة من المتعاونين ، ضمت الأسماء التالية :

يوشيهارو أوجاساوارا - هئيديكي أوكونو - شيوإتشي كادويا - توشيرو كرودا - ريوجي سايتو - ماسايا ساتو - توموكو ساتو - تاكورو سوزوكي - شيو إتشي واكو - علي السامني - فضل الله تشان .

وبعد جهد مشكور ومأجور ظهرت الطبعة الجديدة لترجمة معاني القرآن الكريم التي تضمنت مقدمة عن القرآن الكريم ، وأهميته للمسلم ، وضرورة فهمه، مع مقدمة أخرى تشرح طريقة ترجمة معاني القرآن الكريم ، وطريقة نطق النص العربي ، مع فهرس للمحتوى وفي نهاية الترجمة ورد ثبت بالأعلام التي ذكرت في القرآن الكريم يبدأ بـ أيوب وينتهي بـ ود .

وتم الانتهاء من الطباعة في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٨٢م (٥٧ شوا) وأعدت الترجمة للنشر من قبل جمعية مسلمي اليابان في ١٠ ديسمبر من نفس العام ، وتولت الطباعة الشركة اليابانية " داي إتشي هوكي شيبان " في طوكيو. [١٨٩]

ولا تزال جمعية مسلمي اليابان تراجع الترجمة مرة أخرى حتى تصدر طبعة جديدة ، وأدعو الله أن تنال الترجمة الجديدة لمعاني القرآن الكريم رضى الباحثين اليابانيين والمسلمين اليابانيين ، وأن يراعي الأخوة وقت طباعتها أن تبدأ الصفحات من اليمين مثلها مثل الكتب العربية ومعظم الكتب اليابانية ، بدلا من اليسار ، وهو ما اتبعته الطبعة الحالية ، وقد وعدني الأخوة بجمعية مسلم اليابان عند مناقشة هذا الأمر بأنهم سيراعونه في الطبعة التالية بإذن الله .

تأسيس المساجد بعد الحرب العالمية الثانية

ذكرنا من قبل مسجد ناجويا (بجيم قاهرية)،ومسجد كوبيه ، ومسجد طوكيو، والآن نشير إلى تلك المساجد التي تأسست بعد الحرب العالمية الثانية ، ويأتي في مقدمتها مسجد أوساكا .

مسجد أوساكا ١٩٧٧م

أُفتتح مسجد أوساكا يوم الجمعة ١٦ ديسمبر سنة ١٩٧٧م ، وتبلغ مساحته ١٢٠ مترا مربعا ، وهو يتسع لحوالي مائة مسلم ، وكان المسجد قد أسس رسميا باسم "شوكيو هوجن نيبون كايكو جين Shukyo Hojin Nippon KaikyoJin " " مسجد أوساكا " ويقع في مبنى تاكاهاشي بالطابق الثاني في الجناح الغربي .

تولى إمامة المسجد الحاج محمد مصطفى كومورا ، يعاونه الشيخ محمد أمين إكيياما ، ويساعدهما الشيخ محمد سليم تسوكي ياما ، والحاج محمد خالد كيبا ، كما انتخب الشيخ محمد علي كوباياشي أول أمين مساعد للمسجد .

ومن الجدير بالذكر أن مسجد أوساكا هو أول مسجد في اليابان يؤسس ويُدار عن طريق مسلمي اليابان أنفسهم على العكس من مسجد كوبيه الذي بُني أساسا بجهود المسلمين الهنود ، يعاونهم مسلمي بلاد جنوب آسيا ، ومسجد طوكيو الذي بني بجهود التتار الأتراك يعاونهم بعض اليابانيين .

وإمام المسجد الحاج محمد مصطفي كومورا من قادة المسلمين الكبار الأوائل، وقد أسس جمعية الصداقة الإسلامية في كيوتو مسقط رأسه ، بالإضافة إلى أنه مؤسس الجمعية سابقة الذكر التي بنت مسجد أوساكا ، له مؤلفات عن الإسلام ضمها في كتاب ضخم صدر باللغة اليابانية بعنوان " تاريخ الإسلام في اليابان " ، استفدنا منه كثيرا في هذا البحث .

كما ساهم في إنشاء المركز الإسلامي في طوكيو، وتولى رئاسته لسنوات ثم صار مستشارا له ، ارتبط بجماعة التبليغ الباكستانية ، وسافر إلى باكستان أواخر سنة ١٩٦٠م ويقال إنه فسر القرآن باللغة اليابانية لكن لا أحد يدري أين أودع تفسيره[١٩٠] وقد انتقل الحاج محمد مصطفى كومورا إلى جوار ربه في العاشر من شهر أغسطس سنة ١٩٩٨م .

وللمسجد نشاط جيد في سبيل نشر الإسلام بين اليابانيين ، والتعريف بتعاليمه كما أنه يلعب دورا في سبيل الدعوة الإسلامية ، ويستخدم سيارة المسجد التي تطوف الشوارع على الطريقة اليابانية ويعرف الناس بالإسلام.[١٩١]

مسجد المؤتمر الإسلامي في شنجكو :

بعد أن أسس الدكتور شوقي فوتاكي جماعته التي عرفت باسم المؤتمر الإسلامي في اليابان ، كان من الضروري إيجاد مكان للصلاة ، وخاصة في ظل

الأعداد المتزايدة من اليابانيين الذين أعلنوا إسلامهم ، فظهرت فكرة إقامة مسجد أُطلق عليه مسجد طوكيو العظيم ، بدعم من الحكومة العراقية ، في ٧ يوليو ١٩٨٠م على أن يلحق به مؤسسات تعليمية وأخرى صحية ، ويبدو أن الأمور لم تمض كما كان يرجى ، وتقلص العمل ، ولم يعد لدى الجماعة في " شنجكو " سوى مصلى صغير ، يتسع بالكاد لحوالي أربعين مصليا ، وقد شاهده كاتب السطور ، وصلى فيه الجمعة أواخر سنة ١٩٨٢م .

مسجد المعهد العربي الإسلامي :

بعد إغلاق مسجد طوكيو في وجه المصليين سنة ١٩٨٤م (تم هدمه سنة ١٩٨٦م) تحول المصلون في طوكيو إلى المعهد العربي الإسلامي الذي حرص على تأجير دور كامل من العمارة التي كان يحتل معظمها ، وكانت تقع في منطقة شنجكو في قلب طوكيو ، لإقامة الصلاة ، وصارت مسجدا تقام فيه صلوات الجمعة والأعياد ، وكان المكان يتسع لأكثر من ٥٠٠ مسلم ، وتولى المعهد ترتيب كل ما يتعلق باستقبال المصليين ، والإمامة وخطبة الجمعة ، وكذلك صلاة التراويح في شهر رمضان المبارك .

وقد روعي أثناء تشييد مبنى المعهد العربي الإسلامي في موقعه الجديد أن يلحق به مبنى للمسجد ، وخاصة بعد أن قدم خادم الحرمين الشريفين مكرمة ملكية سهلت هذا الأمر ، وقد فتح المسجد أبوابه للمسلمين لأداء الصلاة ، وكان صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود قد افتتحه رسميا أثناء زيارته الأخيرة لليابان .

مسجد طوكيو وإعادة بنائه :

لا شك أن إعادة بناء مسجد طوكيو تمر الآن بالمراحل النهائية ، وقد استغرق الأمر سنوات عديدة ، نظرا لوجود مشاكل وقضايا معقدة ومتشابكة ، وكانت رئاسة

الشؤون الدينية بتركيا قد أعلنت أن " قطعة الأرض المخصصة لبناء المسجد قد منحت للحكومة التركية عام١٩٨٦م "[١٩٢] وأعلنت أيضا أنها قامت بإجراء الدراسات في عام ١٩٩٣م لتشييد مسجد جديد على رقعة من الأرض تبلغ مساحتها ٧٣٢ مترا مربعا ونصف المتر ، حيث تم الانتهاء من تلك الدراسات في الثامن من نوفمبر سنة ٤٤٩١م وتم الاتفاق مع شركة " كاجيما " وهي إحدى كبريات الشركات اليابانية – على تنفيذ المشروع ، وسيتم بمشيئة الله – إكمال التنفيذ في غضون ٢٦ شهرا تعتبر الأشهر الثمانية الأولى منها الفترة المخصصة للدراسات الأولية [١٩٣]، ويعاد الآن بناء المسجد ليفتتح قريبا بإذن الله .

وقد ورد في تقرير المركز الإسلامي (١٩٩٧م – ١٩٩٨م) أن العمل سينتهي – إن شاء الله – في سبتمبر ١٩٩٩م ، وأهاب المركز بالمحسنين في كل مكان أن يرسلوا التبرعات على حساب مسجد طوكيو في المركز الإسلامي ورقمه كذا . . (ص ٦) في وقت أعلنت فيه رئاسة الشؤون الدينية بتركيا عن فتح حساب مسجد طوكيو للمحسنين باليبن الياباني ، وآخر بالعملات المختلفة ، مما أوجد بلبلة لدى المسلمين في اليابان والمحسنين من خارج اليابان وداخلها ، ومن الجدير بالذكر أن صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز نائب وزير الداخلية في المملكة العربية السعودية ، وهو من المهتمين بدعم شؤون الدعوة الإسلامية في اليابان قد تبرع بمبلغ مائة ألف دولار لتغطية المبلغ اللازم لاستكمال بناء المسجد الذي تم افتتاحه بالفعل في حفل أقيم في ٣٠ يونيو ٢٠٠٠م .

انتشار المساجد الصغيرة في اليابان :

لا شك أن الظروف الحالية مواتية لانتشار الإسلام في اليابان عن طريق بناء المساجد ، التي تعد رمزا للدين الإسلامي في جميع أنحاء المعمورة ، فقد انتشرت

في اليابان - وبخاصة في العاصمة طوكيو - مساجد صغيرة ومصليات متعددة في مناطق تجمع المسلمين الوافدين للعمل والإقامة ، وخاصة على امتداد خط سكة حديد " توبو إيسيزاكي " من محطة أساكسا في طوكيو عبر محافظة سايتاما ، ومحافظة توشيغي ، ومحافظة غمما ، حيث تنتشر المصانع الصغيرة التي تحتاج إلى الأيدي العاملة التي وفدت على اليابان من البلدان الإسلامية .[١٩٤]

وتجدر الإشارة هنا إلى نشاط جماعة التبليغ في إقامة المساجد ، ودعم بقية المسلمين في إقامتهم للمساجد في اليابان ، فقد شجعوا المسلمين في ناجويا (بجيم قاهرية) لإقامة مسجد هناك ، وبعون من الله افتتح المسجد ، وحضر حفل الافتتاح الدكتور صالح بن حميد إمام الحرم المكي الشريف ، وعدد كبير من مسلمي اليابان .[١٩٥]

وتمكن المسلمون الوافدون على اليابان من إقامة مسجد في مدينة سكاي ماتشي الصغيرة بمحافظة غمما ، ويتولى الإمامة مسلم بنغالي ، وكان المسجد في الأصل محلا للقمار اشتراه المسلمون بحوالي ٣٠ ألف دولار ، وتبلغ مساحته ٣٠٠ مترا مربعا .

وهناك مسجد آخر في محطة " اتشي نو واري " على خط سكة حديد "توبو أيسيزاكي " بمدينة "كاسوكابيه" بمحافظة سايتاما وهو أول مسجد يقام في هذه المنطقة ، وكان إمامه ياباني يدعى إبراهيم أوكوبو أسلم على يد جماعة التبليغ ، وهو شاب مثقف ثقافة عالية ، ويعمل الآن بالمركز الإسلامي في طوكيو ، والمسجد يحتل بناية مكونة من ثلاثة طوابق ، يجتمع فيه لصلاة الجمعة مسلمون من باكستان ، وبنغلاديش ، وبعض بلدان إفريقيا ، وإذا زاد عددهم عن ستين أوسبعين ، استخدموا الطابق الثاني للصلاة أيضا مع الطابق الأول ، ويؤذن للصلاة

فوق سطح المبنى من دون مكبر الصوت ، نظرا لأن المسجد يقع وسط منطقة سكنية ، ويذكر تزاوا تاكويا صاحب كتاب " مسلم نيبون " أن المسجد يضم الكثير من المسلمين لكن الياباني الوحيد بينهم هو إمام المسجد إبراهيم أوكوبو .(١٩٦) الذي انتقل للعمل بالمركز الإسلامي فيما بعد !

أما مسجد محطة " ايسازاكي " فهو مسجد بسيط جدا بني بتبرعات حوالي ٧٠٠ مسلم ، يعيشون في مناطق مختلفة من اليابان ، ويشرف على إدارة المسجد الداعية الباكستاني رئيس صديقي ،ومن المتوقع أن يكبر هذا المسجد الذي يؤدي فيه المسلمون صلواتهم بانتظام ، كما يعقدون فيه اجتماعاتهم ، ويعقدون فيه الأنكحة أيضا .

هذا بالإضافة إلى مسجد محطة " باريماص " في حي "إيتاباشي" ومسجد محطة "سايتاما" ومسجد محطة "كناجاوا" (بجيم قاهرية) ومسجد محطة "تشيبا" .(١٩٨)

ويشير "تزاوا تاكويا" إلى وجود ما بين ٢٠ إلى ٣٠ مصلى في طوكيو وضواحيها ، تقام فيها الصلوات والاجتماعات .(١٩٩)

هذا ولا يمكن أن نغفل ذكر مسجد جمعية مسلمي اليابان التي انتقلت إلى مقرها الجديد الذي سيسمح لها بإقامة صالة للصلاة ،بالإضافة إلى النشاطات الأخرى للجمعية التي أشرنا إليها من قبل .

الإسلام في اليابان
الواقع والمستقبل

إن واقع المجتمع الياباني اليوم ، يختلف بالضرورة عما كان عليه منذ عشرات السنين، ولا نقول منذ الحرب العالمية الثانية ، فقد اختلفت الظروف الدولية ، وتنوعت المعطيات وسط تشابك العلاقات بين مختلف دول العالم ، وتطورت وسائل الاتصالات بين الدول ، حتى صار العالم أشبه بقرية صغيرة ، وصارت اليابان أكثر جذبا لشعوب الشرق الأوسط وشعوب البلدان الإسلامية عن ذي قبل، وظهر واضحا اهتمام اليابان بالشرق الأوسط وبلدان آسيا التي تمثل سوقا مهمة للمنتجات اليابانية ، ونتيجة لذلك تدفق اليابانيون على بلدان الشرق الأوسط بقصد التجارة أو السياحة أو غير ذلك، بينما اندفع الكثير من أهالي الشرق الأوسط إلى اليابان لأسباب عديدة منها التجارة ، ومنها كسب الرزق ، ومنها التعرف على أسباب التطور والرقي عند اليابانيين .

وكان من الضروري أن تزدهر دراسات اللغة العربية ، ولغات الشعوب الإسلامية الأخرى كالأردية والتركية والفارسية والإندونيسية ، بالإضافة إلى دراسة الحضارة الإسلامية بمفهومها الواسع ، ونشطت أقسام اللغات الشرقية في جامعات اليابان المختلفة ، وزاد عدد الأساتذة الوافدين من البلدان الإسلامية على الجامعات اليابانية ، بينما أرسلت اليابان الدارسين اليابانيين إلى بلدان العالم الإسلامي لتدريس اللغة اليابانية من ناحية ، واستكمال دراستهم للغة العربية من ناحية أخرى ثم العودة لتحمل مسئولياتهم في الجامعات اليابانية أو في المعاهد المتخصصة التابعة للحكومة اليابانية أو في الشركات الخاصة .

وهكذا زاد عدد المتخصصين اليابانيين في ميدان اللغة العربية وآدابها ، ولغات الشعوب الإسلامية الأخرى ، وكذا الثقافة الإسلامية وشؤون الشرق الأوسط ، واهتمت الجامعات اليابانية بعمل مشروعات بحثية ، خُطّط لها بشكل جيد لدراسة كل ما يتعلق بالإسلام في اليابان ، ودراسة الحضارة الإسلامية على مستوى العالم الإسلامي الواسع ، وليس على مستوى بلدان الشرق الأوسط فقط كما كان يحدث من قبل .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل سعت الحكومة اليابانية عن طريق مؤسساتها إلى تأسيس أقسام للغة اليابانية في البلدان العربية وبلدان آسيا ، ودعم الأقسام التي تفتح في بعض البلدان الأخرى . (٢٠٠)

وهكذا تغيرت الظروف تماما ، وظهرت جماعة من المثقفين والدارسين اليابانيين والعرب وغيرهم من الدارسين في البلدان الإسلامية الأخرى ، الذين تحملوا مسئولية دعم العلاقات بين اليابان وبلدان الشرق الأوسط ، والبلدان الإسلامية بشكل خاص ، وزاد عدد طلاب المنح بين اليابان وهذه البلاد بشكل ملحوظ ، وتعدى اهتمام الدارسين إلى مجالات أخرى ، بالإضافة إلى اللغات والثقافة الإسلامية ، مثل العلوم التقنية والعلوم النظرية والتطبيقية الأخرى .

ويهمنا هنا التركيز على الدراسات المتعلقة بالإسلام والثقافة العربية الإسلامية ، فبينما كانت الكتب التي تصدر في اليابان عن الإسلام والثقافة الإسلامية تعد على الأصابع ، زاد عددها الآن بحيث يصعب حصرها ، فقد دخل ميدان التأليف عدد كبير من الباحثين والمتخصصين اليابانيين المسلمين وغيرهم(٢٠١) كما ازدحمت المكتبات اليابانية بالكتب العربية والإسلامية بلغات مختلفة ، ينهل منها المتخصصون اليابانيون ، بينما بدأت المجلات المتخصصة

تنشر مقالات متنوعة عن الإسلام والشرق الأوسط ، وكذا الحال في الصحف والمجلات العامة ، كما أخذت أجهزة الإعلام اليابانية تنشر وتذيع أحاديث ومقابلات عن الإسلام ، فقدم التليفزيون الحكومي الياباني N H K سلسلة من البرامج استمرت لسنة تقريبا (أكتوبر ١٩٨١م - إبريل ١٩٨٢م) مما ساهم في تقديم صورة صحيحة للشعب الياباني عن الإسلام والمسلمين ، في ظل ثورة الاتصالات الحديثة ، وتقدم وسائل الإعلام وظهور ما يعرف بالانترنيت .

المطبوعات الإسلامية باللغة اليابانية :

يُقصد بالمطبوعاتِ الإسلامية هنا ما ينشر باللغة اليابانية سواء كان تأليفا أو ترجمة ، بهدف الدعوة الإسلامية أو الدراسة أو غير ذلك ، وكما ذكرنا يكاد يصعب حصر ما ينشر الآن ، وسنكتفي بالإشارة إلى بعض الكتب المترجمة والمؤلفة ، التي تخدم الدعوة الإسلامية في اليابان .

بالإضافة إلى ترجمات معاني القرآن الكريم التي قام بها يابانيون غير مسلمين والترجمات التي قام بها ويقوم بها يابانيون مسلمون ، وفي ظل اهتمام الجامعات اليابانية بالدراسات الإسلامية ، نشرت دار " هيبونشا " كتابا بعنوان " قاموس الإسلام " شارك في كتابته ما يقرب من مائة عالم ياباني ، كما اهتمت جمعية الصداقة اليابانية السعودية [٢٠٢] بترجمة ونشر صحيح مسلم إلى اللغة اليابانية يعاونها في ذلك أعضاء من جمعية مسلمي اليابان [٢٠٣] كما قام أحد الأساتذة اليابانيين ويدعى " شينيا ماكينو Shinya Makino " بترجمة " صحيح البخاري إلى اللغة اليابانية ، وقد تخرج ماكينو في جامعة كئيو Keio اليابانية وحصل على الدكتوراه من نفس الجامعة ، ثم زار ألمانيا ، والتحق بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة ميونستر ، وحين افتتح قسم اللغة العربية بجامعة طوكيو للغات الأجنبية سنة ١٩٦١م التحق بالقسم ، وهو الآن أستاذ غير متفرغ .

ومن الكتب الإسلامية التي ألفت باليابانية كتاب " الثقافة الإسلامية - شيء من الأعماق " و " مولد الإسلام " و" أصول الفلسفة الإسلامية" وجميعها من تأليف توشيهيكو إزوتسو ، وكتاب " الإسلام أفكار وتاريخ" لكوجيرو ناكامورا، وكتاب " الشريعة الإسلامية" للبروفسر سانادا من جامعة " شوؤ Chuo " وكتاب " الخلفاء الراشدون" بمجلديه الأول والثاني الذي أشرفت عليه جمعية الصداقة اليابانية السعودية واهتمت بتأليفه جمعية مسلمي اليابان ، وأسندت العمل إلى نور الدين موري ويوسف كاشيهارا ،كما أن الأستاذة "مونوكو كاتاكوره" ألفت بعض الكتب عن الإسلام ، أما الداعية الباكستاني محمد رئيس فيؤلف الآن - طبقا لما ورد في تقرير المركز الإسلامي - كتابا موضوعه " شبهات حول الإسلام" . (٢٠٤)

أما الكتب الإسلامية المترجمة إلى اليابانية فهي كثيرة نذكر منها " الله أكبر " من تأليف بيلجيل جورجيه وترجمة كازو ناكايا ، و" الإسلام ، تاريخ أسبانيا " من تأليف وات وترجمة توشيرو كرودا وهيديكهيو كاشيواكي ، وكتاب "الشريعة الإسلامية والقضايا المعاصرة" من تأليف الشيخ أحمد زكي يماني وترجمة يوشينوري تادا ، وكتاب "من قصص الصحابة " من تأليف م زكريا وترجمة ريو إتشي ميتا ، و"الأربعين حديث النووية" ترجمة توشيرو كرودا ، و" مبادئ الإسلام "للبروفسر حميد الله الذي ترجم تحت إشراف الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية ، وكتاب "عقيدة أهل السنة والجماعة" للشيخ محمد صالح العثيمين ترجمة حسن كو ناكاتا ، وكتاب "السياسة الشرعية" لابن تيميه ترجمة حسن كو ناكاتا وتاكيشي يوكاوا ، و"السيرة النبوية" لمصطفى السباعي ترجمة حسن كو ناكاتا ، وكتاب "نساء النبي" وكتاب "بنات النبي" للدكتورة بنت الشاطئ ترجمة فاطمة توكوماس (٢٠٥) وغير ذلك من كتب سبقت الإشارة إليها في الصفحات السابقة. (٢٠٦)

المجلات اليابانية :

أما المجلات فهناك مجلة السلام التي يصدرها المركز الإسلامي ، ومجلة إسلام التي تصدرها جمعية مسلمي اليابان ، كما توجد مجلة " الشرق Orient " باللغة اليابانية بالإضافة إلى المجلة التي تصدرها جمعية دراسات الشرق الأوسط في اليابان AJAMES والدورية التي تصدرها جمعية الصداقة اليابانية السعودية Japan-Saudi Arabia Society Bulletin والمجلة الشهرية التي تصدرها جامعة الدول العربية باسم Arab Topics وغيرها .

وتعد دورية " مسلم شنبون " Japan Muslim News أحدث ما صدر من بين ما ذكرنا ، وهي دورية شهرية صدر منها حتى الآن (٢٠ ديسمبر ١٩٩٩م)٨٦ عددا ومن الجدير بالذكر أن العدد الأول من " مسلم شنبون " أو الجريدة الإسلامية قد صدر من الرياض في محرم من عام ١٤١٤هجرية الموافق يوليو١٩٩٢م ، وتحملت عبء تحرير معظم موادها السيدة حبيبة نكاتا (سابقا خولة ناكاتا) [(٢٠٧)] زوج الدكتور حسن كو نكاتا الذي كان يعمل بالسفارة اليابانية بالرياض آنذاك ، ويعمل الآن أستاذا بإحدى الجامعات اليابانية ، كما عاون في تحرير الدورية قاسم نوهارا الذي يعمل بشركة ميتسوبيشي بالرياض ، ثم عبد الكريم توميئوكا الذي يعمل بالمكتب الإقليمي لشركة الزيت العربية في الرياض بالإضافة إلى عدد من المراسلين في اليابان وفي غيرها ، وتخاطب " مسلم شينبون " أو الجريدة الإسلامية عموم اليابانيين المسلمين وغيرهم في اليابان وخارجها ، وتناقش قضايا إسلامية معاصرة ، وتطبع في عشرين صفحة تتضمن كل صفحة منها ثلاثة أعمدة ، وترسل أعدادها إلى القراء بالبريد ، وتعتمد في تمويلها على أموال الصدقات ، وإن كانت السيدة حبيبة نكاتا تتحمل مع زوجها العبء الأكبر من النفقات الخاصة

بطباعة الدورية التي تصل أساسا إلى قراء مسلمين في معظم مدن اليابان الرئيسية ، وقد ورد إحصاء في العدد السادس والثلاثين يشير إلى أعداد القراء في كل مدينة ، داخل اليابان وخارجها ، ونشير هنا إلى بعض الأمثلة :

طوكيو : ٥٨ سايتاما : ١٩ كناغاوا : ١٨ أوساكا : ١٣

آي إتشي : ١٢ كيوتو : ٧ أوكيناوا : ٧ تشيبا : ٨

هيوغو : ١٠ شيزوكا : ١٠ أوكاياما : ٥ غم ما : ٤

وطبقا لإحصاء آخر ورد في العدد الثامن والأربعين يلاحظ زيادة عدد القراء :

طوكيو : ٦٥ سايتاما : ٢٩ كناغاوا : ٢٤ أوساكا ٢١

آي إتشي : ١٨ كيوتو : ٥ شيزوكا : ١٥ تشيبا : ١١

هيوغو : ١٢ شيزوكا: ١٥ أوكاياما : ٦ غم ما : ٤

وفي خارج اليابان تشير الإحصائية الأولى إلى ما يلي :

أمريكا : ٤ مصر : ٦ السعودية : ٨ ماليزيا : ٣ استراليا : ٢

فرنسا : ٢ باكستان : ٢ إيران : ٢

وقارئ واحد في كل من الإمارات وإندونيسيا والأردن وتركيا وكندا وليبيا .

بينما تشير الإحصائية الثانية إلى زيادة في عدد القراء :

أمريكا : ٦ مصر : ٧ السعودية : ٦ باكستان : ٤ ماليزيا : ٣

إندونيسيا : ٣ الإمارات : ٢

وقارئ واحد في كل من استراليا وكندا ونيوزيلانده وفرنسا وإنجلترا وإيران والمغرب وتنزانيا .

وتعد" مسلم شنبون " حلقة وصل بين المسلمين في العالم ، من خلال صفحات المجلة وكذا الانترنيت ، ووسيلة لتبادل الأفكار والمعلومات من خلال خطابات القراء وأسئلتهم ، وكذا الإعلان عن النشاطات الإسلامية داخل اليابان ، وتصدر " مسلم شنبون" أحيانا أعدادا خاصة في المناسبات الإسلامية .

الدراسات والبحوث :

من الصعب حصر كل ما كتب عن الإسلام في اليابان في السنوات الأخيرة، إلا أنه من المفيد الإشارة إلى المجهود الكبير الذي اطلع به مركز الدراسات الثقافية لشرق آسيا (يونيسكو) المعروف باسم " تويو بونكو Toyo Bunko " والذي يطلق عليه بالإنجليزية اسم "The Centre for East Cultural Studies for Unesco" والمتمثل في "بيبيلوجرافيا " الدراسات الإسلامية ودراسات الشرق الأوسط في اليابان ١٨٦٨م - ١٩٨٨م " وقد صدر هذا العمل الكبير في أواخر سنة ١٩٩٢م ، وطبع بواسطة Tokyo Press Co., Ltd. وفي تقديمه لفهرس المؤلفين أشار مدير المركز السيد/ إشئيي يونئيو Ishii Yoneo إلى أن العمل تضمن خمسة عشر ألف عنوان .

ومن الجدير بالذكر أن " البيبيلوجرافيا " شملت موضوعات تتعلق بالدراسات الإسلامية ، ودراسات الشرق الأوسط بالمفهوم الواسع ، وغطت٧٨٧ صفحة من القطع الكبير ، مكتوبة بالإنجليزية واليابانية بحروف صغيرة .

وبدأ الكتاب الذي وضع عنوانه باللغتين اليابانية والإنجليزية بالفهرس والمقدمات ثم التصنيف التالي :

- الأعمال العامة مثل : المعاجم ، ودوائر المعارف ، والمقدمات العامة ، ونتاج المؤتمرات ، والندوات

- الدين والفكر مثل : الدراسات الشاملة بما في ذلك النصرانية واليهودية ، ثم الدراسات الخاصة بالنبي محمد عليه السلام ، والدراسات الخاصة بالقرآن والحديث ، ثم التصوف والإلهيات والفلسفة ، ثم المذاهب والفرق الإسلامية وأخيرا الفكر السياسي والاقتصادي .

- القانون ويتضمن الدراسات الشاملة ثم الدراسات الكلاسيكية فالحديثة .

- الجغرافيا مع التركيز على الرحلات والخرائط والمجلات العلمية (غير اليابانية)

- التاريخ ما قبل الإسلام والعصور الإسلامية المتتابعة حتى العصر الحديث من ١٨٠١م -١٩٤٥م .

- العلاقات السياسية والدولية (فترة ما بعد احرب العالمية الثانية) : المغرب والمشرق مصر والسودان وسوريا والعراق وجزيرة العرب ، وإيران وأفغانستان وتركيا وقبرص بالإضافة إلى حروب الشرق الأوسط والقضايا الفلسطينية وإسرائيل .

- الاقتصاد والصناعة (فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية)

- اللغة والأدب وتضمن هذا القسم الدراسات الشاملة ثم اللغة العربية والفارسية والأردية ، والتركية.

- العلوم والتقنية

- الفنون

- الفولكلور أي الفنون الشعبية

- المجتمع وعلوم الاجتماع .
- اليابان والشرق الأوسط ويتضمن الدراسات الخاصة بالاتصال الثقافي ، والمقالات وكتب الرحلات ، والشئون الخارجية بعد الحرب العالمية الثانية .
- الاتجاهات الأكاديمية .

ويمكن تقدير الجهد الكبير الذي بذل في هذا العمل إذا ما عرفنا أن عددا كبيرا من الباحثين اليابانيين والمتخصصين في الدراسات الإسلامية ودراسات الشرق الأوسط ، ممن ينتمون إلى عدد كبير من جامعات اليابان قد ساهموا في هذا العمل، بالإضافة إلى الدعم الذي لقيه هذا المشروع من عدة مؤسسات يابانية ، بالإضافة إلى وزارة التعليم اليابانية ، وقد ذكر السيد / ساتو تسوجيتاكا (جيم قاهرية Sato Tsugitaka والسيد ميورا تؤورو Miura Toru في مقدمتهما لهذا العمل - في المجلد الخاص بالبيبلوجرافيا -أسماء الفريق الضخم الذي قام بجمع المادة ، وأسماء الفريق الذي أشرف على إعداد " البيلوجرافيا " والجزء الخاص بأسماء المؤلفين ، الذي طبع في ١٤٤ صفحة من القطع الكبير بحروف منمنمة .

والمشروع الثاني المتعلق بالدراسات الإسلامية يديره السيد / ساتو تسوجيتاكا - سابق الذكر -الأستاذ بجامعة طوكيو ، وتشرف عليه وزارة التربية والتعليم ، وقد أطلق عليه بالعربية اسم " دراسات الحضارة الإسلامية " وبالإنجليزية Islamic Area Studies ويهدف هذا المشروع إلى ما يلي :

- تطوير وسائل جديدة في مجال دراسات الحضارة الإسلامية ، وخاصة أن اليابان كانت تعتبر الإسلام والحضارة الإسلامية ، أمرا قاصرا على الشرق الأوسط فقط دون بلاد آسيا الوسطى ، وجنوب شرق آسيا ، والبلقان ، وغرب أفريقيا .

- تطوير نظام معلوماتي عن طريق الحاسوب يكون مناسبا لدراسات الحضارة الإسلامية حتى الوقت الحاضر ، وخاصة أن هذه الدراسات لم تستخدم الحاسوب بما فيه الكفاية ، والمشروع سيطور قواعد المعلومات لتلك اللغات التي لا تستخدم الحروف اللاتينية مثل : العربية ، والفارسية ، والأردية ، والمالوية .

- تقديم العون للباحثين الشبان العاملين في حقل الدراسات الإسلامية في اليابان .

ويشير الأستاذ " ساتو تسوجيتاكا " مدير المشروع إلى أنه يشعر بضرورة بذل أقصى جهد ممكن من أجل مساعدة الجيل التالي من الباحثين الشبان ، ودعم مشاركتهم في شبكة دولية .

ويهدف المشروع إلى عقد صلات بين الدارسين في اليابان ، والدارسين من خارج اليابان في جميع أنحاء العالم ، وتشكيل مجموعات بحثية ، ليكون المشروع في النهاية نتاج جميع الباحثين المشاركين في تلك المجموعات ، التي سيرتبط أفرادها معا بشتى الوسائل : عن طريق البريد الأليكتروني ، وعن طريق الانترنيت ، وعن طريق الفاكس ، وعن طريق البريد العادي ، وغيرها من وسائل .

ويضم المشروع ست وحدات تبحث في مجالات مختلفة ، فضلا عن وحدة الإشراف على المشروع التي يرأسها الأستاذ ساتو تسوجيتاكا :

- الوحدة الأولى تبحث في مجال الفكر والسياسة في العالم الإسلامي .

- الوحدة الثانية تبحث في مجال المجتمع والاقتصاد في العالم الإسلامي .

- الوحدة الثالثة تبحث في مجال الشعوب الإسلامية والأقاليم الإسلامية .
- الوحدة الرابعة تبحث في مجال نظم المعلومات الجغرافية لدراسات الحضارة الإسلامية .
- الوحدة الخامسة تبحث في مجال التاريخ والثقافة الإسلامية .
- الوحدة السادسة تبحث في مجال مصادر المعلومات عن دراسة الحضارة الإسلامية.

وتنقسم كل وحدة إلى ثلاث مجموعات ، تتناول كل مجموعة موضوعا للبحث ، بحيث تكون الموضوعات الثلاثة متعلقة ببعضها ، ولكل وحدة مشرف يتولى الإشراف عليها ، والمشرفون في معظمهم من جامعة طوكيو ، كما أن لكل وحدة عنواناً بريدياً خاصاً بها ، بالإضافة إلى وسائل الاتصال السريع التي أشرنا إليها من قبل .

وقد صدر العدد الأول من نشرة " دراسات الحضارة الإسلامية " الإخبارية في ١٨ سبتمبر ١٩٩٧م ، متضمنا أهداف المشروع ونظامه ، وأسماء وعناوين الباحثين بالتفصيل ، وفي ٢٥ يوليو ١٩٩٨م صدر العدد الثاني ، متضمنا إنجازات المشروع الذي دخل عامه الثاني ، والخطط البحثية لسنة ١٩٩٨م حتى مارس ١٩٩٩م ، وتسجيل النشاطات والندوات ، وقائمة بما صدر من مطبوعات ، وفي ١٠ أغسطس سنة ١٩٩٩م صدر العدد الثالث ، وتضمن الخطط البحثية لسنة ١٩٩٩م حتى مارس ٢٠٠٠م مع بيان النشاطات والندوات وقائمة بالمطبوعات .

ويلاحظ من موضوعات البحوث التي نشرت أن الباحثين اليابانيين يركزون على موضوعات الشريعة الإسلامية والدولة (ياناجيهاشي هيرويوكي Yanagihashi

Hiroyuki) ووصف المصادر الأصيلة عن دراسات الحضارة الإسلامية في المعاهد اليابانية (ميورا تورو Miura Torn و هيمي يوكيكو Hemmi Yukiko) ، ودراسات الشرق الأوسط في اليابان (مياجي كازؤو Miyaji Kazuo)، وفهرس مجلة المنار (من إعداد كوسوجي بجيم قاهرية ياسوشي Kosugi Yasushi بالاشتراك مع يوسف حبيش ويوسف الخوري من بيروت) والعلاقات اليابانية الأمريكية فيما يتعلق بدول الخليج .

بينما ركز الباحثون من غير اليابانيين على موضوعات مختلفة مثل الصراع الاجتماعي في أواخر ق ٢٠ في وسط آسيا (حالة الحرب الأهلية التاجيكية) ، وقضايا البحث التاريخي عن العالم العربي وتطوره، واتجاهات دراسة التاريخ الإسلامي وغيرها من موضوعات مثل البخلاء للجاحظ الذي كتبه بالعربية باحث كوري يدعى كيم جوينغ ، والأكراد والإسلام ، والقضية الكردية بقلم باحث ألماني .

وهكذا توضح الدراسات التي تجرى حاليا في اليابان اهتمام المؤسسات التعليمية ، والجامعات اليابانية ، ومراكز البحوث بالإسلام والحضارة الإسلامية ، وإن كنا نرجع هذا الاهتمام بالمنطقة الإسلامية بمفهومها الواسع إلى ظروف المستجدات التي طرأت على المنطقة في السنوات الأخيرة ، ونقصد بذلك تفكك الاتحاد السوفيتي ، وظهور جمهوريات إسلامية جديدة ، لفتت أنظار اليابانيين شعبا وحكومة ، فاتجه المسؤولون إلى توظيف البحث العلمي للتعرف على هذه المنطقة ، والاطلاع على حضارتها التي ترتبط - ولا تزال - بالإسلام ارتباطا وثيقا، رغم تعرضها للقهر طوال سنوات السيطرة الروسية .

وهكذا فالاهتمام بالإسلام وحضارته في اليابان اهتمام موجه لخدمة البحث العلمي من جهة ، وخدمة اليابان من جهة أخرى ، وهي التي سعت دائما لتشكيل آسيا الكبرى .

ومن واجبنا نحن المسلمين أن نستفيد من تلك البحوث التي يجريها اليابانيون ، ونشاركهم فيها ، ونمدهم بالمعلومات الصحيحة عن الإسلام وحضارته ، حتى يكون ذلك عونا على تقديم صورة الإسلام بشكل صحيح ، وهي الصورة التي لعب الغرب دورا في تشويهها في عيون الشعب الياباني .

الجمعيات والمراكز الإسلامية والمعاهد التعليمية في اليابان :

لاحظنا في صفحات سابقة أن اتحاد جمعيات الصداقة الإسلامية في اليابان المعروف اختصارا باسم JIFF أي Japan Islamic Friendship Federation الذي تأسس في مارس سنة ١٩٨١م برئاسة الحاج عمر ميتا (ريوإتشي ميتا) تشكل من تسع جمعيات لها عضوية كاملة ، بالإضافة إلى أربع جمعيات منتسبة أو صديقة ، وكان من أهداف إنشائه توثيق الروابط بين الجمعيات الإسلامية في اليابان ، وتعزيز أواصر الصداقة والفهم المتبادل بينها . [٢٠٨]

لكن ما يلاحظ اليوم هو أن ما يظهر على الساحة في مجال الدعوة هو جمعية مسلمي اليابان التي سعت لتأسيس الاتحاد المذكور ، بالإضافة إلى المركز الإسلامي في اليابان الذي سعى القائمون عليه ليجعلوا منه مركزا خاصا بالمسلمين المقيمين في اليابان دون غيرهم ، كما يلاحظ أيضا أن مسجد كوبيه منذ تأسيسه وحتى الآن يقوم بعملية الدعوة الإسلامية في كوبيه وما حولها ، ويشارك في أعمال البر والأعمال الخيرية مثلما حدث أيام الزلزال الذي ضرب مدينة كوبيه ، وله صفة مستقلة تمنحه مكانة خاصة في تلك المنطقة ، مما أكسب العاملين فيه احترام الجميع في منطقة كوبيه وما حولها .

أما **جمعية مسلمي اليابان** فقد تحملت منذ البداية مسئولية الدعوة الإسلامية ، وأدت واجبها طبقا لإمكانياتها المتواضعة ، وتفانى بعض أعضائها في العمل الإسلامي ، وخاصة تلك المجموعة من الطلاب الذين أرسلهم البروفسر عبدالكريم سايتو للدراسة في القاهرة مثل مختار طيب موتو ، وأمين توكوماس ، وأشرف ياسوئي ، ومحسن أوجاساوارا بالإضافة إلى مجموعة أخرى تالية أُرسلت إلى المملكة العربية السعودية للدراسة بالمدينة المنورة ومكة المكرمة ، وإلى مصر و سوريا وباكستان ومن بينهم قاسم نوهارا ، وحسن كو ناكاتا ، وعبد الكريم توميئوكا ، ونور الدين موري ، ويوسف كاشيهارا وغيرهم .

وقد أدت جمعية مسلمي اليابان من خلال أعضائها [٢٠٩] الذين تقلدوا مناصب رفيعة في الشركات ، والمؤسسات ، والجامعات ، والمعاهد العلمية ، والسلك السياسي دورا بارزا في الدعوة الإسلامية في اليابان .

وتحاول الجمعية حاليا دعم نشاطها السابق ، وتجميع جهود أعضائها الذين تفرقوا نتيجة ظروف عملهم الوظيفي في طوكيو وخارجها ، وخاصة بعد أن تمكنت الجمعية بدعم من صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز من شراء مقر جديد لها ، بعد أن كانت تمارس نشاطاتها داخل شقة مؤجرة ، تتكون من غرفة واحدة مساحتها تسعة عشر مترا ! !

وهكذا يتطلع الجميع إلى أن تزيد الجمعية من نشاطاتها ، وأن تعمل على جذب عدد أكبر من اليابانيين عن طريق زيادة عدد فصول تدريس اللغة العربية ، وتدريس القرآن الكريم والحديث النبوي ، والتخطيط لمشروعات جديدة مستقبلية في مجال التأليف والترجمة وطباعة الكتب ، وخاصة أن من بين أعضائها أساتذة في الجامعة ، وموظفين كبار في شركات كبيرة ، وباحثين ودارسين في معاهد

مختلفة ، ويقع مقر الجمعية الجديد في الطابق العاشر من مبنى " بارؤورو يويوجي(بجيم قاهرية) Barouru Yoyyogi المجاور لمحطة سكة حديد يويوجي ، وهو قريب من محطة شنجكو في قلب طوكيو ، ويتكون المقر الجديد من مكتب للموظفين ، وقاعة للاجتماعات ، تستخدم أيضا كمكتبة للجمعية مع قاعة للدرس، وصالة لإقامة الصلاة .

ولا شك أن الدعم الذي كانت الجمعية تتلقاه قبل تأسيس المركز الإسلامي في اليابان يزيد كثيرا عن الدعم الذي تتلقاه اليوم ، وبعبارة أدق توقف الدعم الذي كانت تتلقاه الجمعية ، نظرا لظروف يطول شرحها ، والجمعية تعتمد الآن على اشتراكات الأعضاء والصدقات ، ويذكر رئيسها الحالي السيد / خالد هيجوتشي أن تبرع صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز للجمعية بالمبلغ الذي طلبه الأعضاء كان حلما راودهم منذ سنوات طوال .

ويأمل أعضاء الجمعية أن يتفهم المسلمون من خارج اليابان ظروفهم ، وأن يقدروا نشاطهم في سبيل نشر الإسلام بين اليابانيين ، ودعم الروابط بين المسلمين اليابانيين فيما بينهم ومع غيرهم من المسلمين المقيمين داخل اليابان وخارجها .

ومن الملاحظ أن أعضاء جمعية مسلمي اليابان يعلنون عن نشاطاتهم في استحياء ، لأن الياباني يخجل التحدث عن أداء أمور يعتبرها من واجباته ، وهم يؤدون خدمات جليلة للإسلام من مواقع عملهم سواء كانوا في شركات أو جامعات أو مؤسسات حكومية ، وعلى سبيل المثال يشاركون في تدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الجامعات والمعاهد والشركات ، كما يشاركون في تأليف الكتب التي تصدرها جمعيات الصداقة اليابانية العربية وغيرها من المؤسسات التعليمية والبحثية، بالإضافة إلى أداء واجبهم كأعضاء في جمعية مسلمي اليابان .

ومن الجدير بالذكر أن بعضهم يحصل على منحة متواضعة من دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية ، تعطيه تفرغا للعمل في مجال الدعوة الإسلامية ، لكن هذا المبلغ لا يسمح له بالتفرغ الكامل ، ويأمل أعضاء الجمعية في أن يتمكنوا من تعيين بعض الموظفين المتفرغين في الجمعية ، حتى يتفرغوا كلية للعمل في مجال الدعوة وخدمة الإسلام في اليابان ، كما أن الجامعات الإسلامية وبخاصة في مصر والمملكة العربية السعودية تعلن عن استعدادها لقبول الطلاب اليابانيين المسلمين للدراسة فيها ، لكن جمعية مسلمي اليابان لا تجد من يرغب في السفر على منحة للدراسة في المملكة العربيةالسعودية أو في مصر . (٢١٠)

وفي كلمة رئيس جمعية مسلمي اليابان السيد / خالد هيجوتشي في مؤتمر المجلس الإقليمي للدعوة الإسلامية بمنطقة جنوب شرق آسيا والمحيط الهادي (Regional Islami Da'wah Council Of Southeast Asia And The Paceific) بماليزيا بعنوان " جمعية مسلمي اليابان وواقع الإسلام في اليابان" أشار إلى وجود أدلة على نشاط حركة الإسلام مؤخرا داخل اليابان ، وقيام جمعية مسلمي اليابان بالمشاركة في هذا النشاط ، والتعريف به أثناء المؤتمرات التي عقدت في السنوات القليلة الماضية ، كما أشار إلى ظهور الجيل الإسلامي الثاني في اليابان ، مما يؤكد على ضرورة الاهتمام بتعليم هذا الجيل تعليما إسلاميا ، وهذا يتطلب بالضرورة منذ الآن فصاعدا إعداد كوادر بشرية وتجهيز الإمكانيات اللازمة .

وأشار السيد / خالد ميماساكا هيجوتشي إلى ضرورة الوقوف على قدم المساواة مع جماعات الأديان الأخرى في اليابان عن طريق الاتصال بالسكان المحليين ، وأهل الديانات الأخرى ، مستفيدين في ذلك من وسائل الإعلام ، وحث مسلمي اليابان على التعلم من شعب ماليزيا ، ونظام ماليزيا الذي حقق تطورا

ورقيا ملموسا كشعب مسلم وأمة مسلمة ، بالإضافة إلى بلدان آسيا الأخرى. [٢١١]

وإذا ما انتقلنا **للمركز الإسلامي في طوكيو** ، وجدناه لا يزال يؤدي دوره السابق في خدمة الإسلام في اليابان ، ويذكر أن بعض الطلاب العرب كانوا قد لعبوا دورا هاما في التعريف بالإسلام في اليابان بالإضافة إلى قيامهم بتدريس اللغة العربية ، ومن بين هؤلاء صالح مهدي السامرائي من العراق ، وعمر موسى من السودان ، ومصطفى السباعي من مصر وغيرهم ممن ساهموا في نشر الدعوة الإسلامية عن طريق اتحاد الطلبة المسلمين الذي قام أعضاؤه بتأسيس المركز الإسلامي الدولي عام ١٩٦٥م وظلوا يعملون بنشاط حتى تم الاعتراف بهم رسميا عام ١٩٧٥م ثم ضاعفوا جهودهم حتى أقاموا مقر المركز الإسلامي الجديد في طوكيو الذي افتتح سنة ١٩٨٢م .

ومن المقر الجديد استمر المركز في أداء نشاطاته المتنوعة التي أشرنا إليها قبلا ، إلا أن سفر معظم الأعضاء الذين ساهموا في تأسيسه عائدين إلى بلادهم أو متجهين للعمل في المملكة العربية السعودية كان له أثر سلبي على نشاط المركز ، الذي عانى من نقص في كوادره بالإضافة إلى نقص في وارداته ، نظرا لأنه يعتمد أساسا على دعم المنظمات شبه الحكومية في البلدان الإسلامية ، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية ، ودولة الإمارات العربية المتحدة ، ودولة قطر ، ورابطة العالم الإسلامي ، وصندوق التضامن الإسلامي في الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة ، وبعض جامعات البلدان الإسلامية ، بالإضافة إلى تبرعات أهل الخير في المملكة العربية السعودية ، وبقية الدول الخليجية وغيرها .

وهكذا تقلص نشاط المركز الإسلامي في اليابان -كما جاء في تقرير المركز الإسلامي في اليابان - مع تأخر وصول الدعم المالي من الجهات المتبنية للعمل

الإسلامي في الشرق الأقصى ، ووصل عجز الميزانية إلى نسبة كبيرة مما أدى إلى الحد بعض الشيء من نشاط المركز الإسلامي في حقل الدعوة .[٢١٢] في وقت كان المسئولون عن المركز يأملون في أن يصل عدد العاملين فيه أكثر من ٢٨ موظفا وداعية [٢١٣] وكان كل ما لديهم أربعة فقط ، لكن تقريرا آخر [٢١٤] يشير إلى حاجة المركز إلى عشرة أشخاص للعمل كمجموعة موظفين متفرغين ولسوء الوضع المالي فإنه يصعب تعيين أشخاص جدد .

وعلى كل حال من الملاحظ أن التقارير التي تصدر عن المركز الإسلامي تعبر بالفعل عن الصعوبات التي يواجهها الدعاة من غير اليابانيين في اليابان ، وهو أمر يثير حفيظة زملائهم من الدعاة اليابانيين ، ويقلق عددا كبيرا منهم ، نظرا لتركيز المركز الإسلامي على طلب العون المادي من الخارج ، والإفصاح عن ذلك في الصحف والمجلات ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية ، مما جعل بعضهم يعلن صراحة معارضته لأسلوب جلب الأموال إلى اليابان باسم الإسلام ، لأن فكرة الولاء داخل المجتمع الياباني تدفع البعض إلى التفكير في أن ما يحدث يتعارض تماما مع القيم اليابانية ، ويسيء إلى اليابان مثلما يضر بالدعوة الإسلامية في اليابان ، فالمسلم الياباني المثقف يجد ولاءه للإسلام مرتبطا مع حبه لوطنه ، ويريد أن يزيد ارتباطه بالإسلام عن طريق الحفاظ على قيم وطنه التي لا تتعارض مع قيم الإسلام ، ولهذا يرى أن استمرار طلب المعونات من الخارج دون الاعتماد على الذات إهانة للدعوة الإسلامية في اليابان ، وهذا ما عبر عنه البروفسر الدكتور حسن كو ناكاتا في بحثه الذي ألقاه في ماليزيا [٢١٥] ووصل فيه إلى نتيجة مفادها أن اليابانيين ليسوا بحاجة إلى تبرعات من الخارج لكنهم بحاجة إلى علماء مخلصين ، ينالون حب اليابانيين واحترامهم بل وعونهم المادي أيضا .

ولا شك أن الصحف العربية امتلأت في فترة من الفترات بالحديث عن الدعوة الإسلامية في اليابان ، وطلب العون المالي ليس إلا ، مع ذكر أرقام الحسابات والعناوين ولم يكن ضمن الطلبات دعاة أو حتى مطبوعات أو ما إلى ذلك ، وقد اعترف المسئولون بالمركز الإسلامي أخيرا بأن المركز لم يؤد واجبه منذ أكثر من عشر سنوات ، كما حدثت اختلافات شديدة بين العاملين بالمركز [٢١٦] ومن الواضح أن هذه ليست هي المرة الأولى في تاريخ الدعوة الإسلامية في اليابان التي تثار فيها قضايا شبيهة بتلك القضية فقد تحدثنا من قبل عما تعرض له الشيخ عبدالحي قربان علي على يد بعض مواطنيه ، ومن الضروري أن يوضح المركز الإسلامي موقفه أمام المسلمين في اليابان حتى لا يفقد مصداقيته ، وتتحول رسالته في اليابان إلى وجهة أخرى تُبعده عن هدفه الأصلي ، وهو الدعوة إلى الإسلام وتأليف القلوب .

كما ينبغي على المركز الإسلامي أن يعيد سيرته الأولى فيجدد نشاطه الدعوي ، ويبذل جهده في تأليف وترجمة وطباعة الكتب المفيدة ، وأن يوحد جهوده مع جهود المسلمين الآخرين ، بدلا من تكرار الأعمال ذاتها وضياع الجهد ، ويدار المركز الإسلامي حاليا عن طريق هيئة تضم أحد عشر مديرا : منهم يابانيان وتسعة من المقيمين [٢١٧] ومن الواجب على المركز الإسلامي أن يجتذب إلى صفوفه وأن يضم في هيئته إدارته عددا أكبر من اليابانيين .

وبينما تشير تقارير المركز الإسلامي المطبوعة إلى كل زائر في اليابان على أنه زائر للمركز الإسلامي (ص ٢ وما بعدها تقرير ١٩٩٧م - ١٩٩٨م) تشير أيضا إلى نشاط الجامعات اليابانية على أنه نشاط للمركز (ص ٨ - ٩) وإلى نشاط الجامعات السعودية على أنه داخل ضمن نشاطات المركز (ص ١٨) وكذا مسجد

ناجويا (ص ١٨) وكذا الدعاء من أجل قتلى الحرب العالمية الثانية (ص ٢٦) ومحاولة استرجاع مسجد في الصين (ص ٢٧) وحتى تصوير جلسة مؤتمر العالم الإسلامي في إسلام آباد (ص ٣٦) وغير ذلك .

والسؤال الحائر هنا هو : إذا كانت هناك مقبرة إسلامية مقامة فعلا ويدفن فيها المسلمون فما الداعي للبحث عن مقبرة أخرى ؟! وقد جاءت عبارة التقرير " وقد جمعنا مقدارا من المال لذلك . . أحيانا نقول المقبرة أهم من المساجد حيث نحتار بأمر موتى المسلمين . . " (ص ٢٣)

والسؤال التالي هو : أليس من الأفضل توحيد الجهود وتسوية أرض المقبرة لإقامة المزيد من مقابر الصدقة يدفن فيها المسلمون مجانا بدلا من شراء أرض والبدء في إنشاء مقبرة جديدة ؟

إن ما يبدو على ساحة الدعوة الإسلامية في اليابان ، من وجهة نظر الدعاة اليابانيين ومعظم المؤسسات العاملة في اليابان ، هو أن المسئولين عن المركز الإسلامي يحاولون بدلا من بذل الجهد ، التقاط جهد الآخرين ، ونسبته لأنفسهم أو الإيحاء للناس في البلاد العربية والإسلامية بأنهم وراء كل جهد يبذل من أجل الدعوة الإسلامية في اليابان .

وعلى كل حال هذه وجهة نظرهم ، أما المركز الإسلامي فلا يزال يبذل جهده بطريقة أو بأخرى " لتثبيت الوجود الإسلامي في اليابان – عن طريق – إقامة المدارس لتربية أبناء المسلمين اليابانيين وأبناء المسلمين المقيمين . . . " كما " سعى المركز ولمدة طويلة لتهيئة مدرسة نظامية يتعلم فيها أبناء المسلمين للحفاظ على هويتهم الإسلامية وإعداد دعاة للمستقبل "(٢١٨)

وهكذا تمكن المركز من شراء قطعة أرض مساحتها حوالي ٥٠٧ مترا مربعا بمبلغ ٣١٣ مليون ين ياباني ، لبناء مدرسة لأبناء المسلمين .

وقد يتبادر للذهن سؤال آخر : لماذا لم يوحد المركز جهوده فيستفيد من الأرض المجاورة لمسجد طوكيو الذي أعيد بناؤه ، في بناء المدرسة المقترحة ، وخاصة أن مدرسة كانت مقامة بالفعل بجوار المسجد ؟

والسؤال التالي الذي ينقلنا إلى النقطة التالية هو : ألا يمكن الاستفادة من **المعهد العربي الإسلامي فرع جامعة الإمام** في تعليم أبناء المسلمين اليابانيين والمقيمين ، وخاصة أن للمعهد تجربة في هذا المجال قبل توقفه لاستكمال مبناه الحالي ، وقد عمل بتدريس أبناء المسلمين فيه الشيخ سليم الرحمن الهندي مدير الدعوة الحالي بالمركز الإسلامي ؟! .

وعلى كل حال فما ذكرناه يدل بالضرورة على انعدام التنسيق بين الدعاة ومؤسساتهم في اليابان ، وبالتالي عدم وجود تعاون جاد وحقيقي بينهم ، يهدف إلى الاستفادة من الإمكانيات المادية والتبرعات المالية الموجهة لخدمة الدعوة الإسلامية في اليابان .

والمعهد العربي الإسلامي فرع جامعة الإمام بدأ نشاطه كما ذكرنا أواخر سنة ١٩٨٢م (٨ نوفمبر / ٢٢ محرم ١٤٠٣ هجرية) بعد أن استأجرت الجامعة عدة أدوار من مبنى يقع بالقرب من شنجكو وسط طوكيو ، ولما كان هدف المعهد هو التعريف بالإسلام ، ومساعدة الراغبين في الاطلاع على الثقافة العربية الإسلامية ، ونشر اللغة العربية ، وتعليمها للناطقين بغيرها ، ورعاية المسلمين اليابانيين ، وأبناء الجاليات الإسلامية وذلك بتعليمهم اللغة العربية ومبادئ الإسلام ، وربطهم بهويتهم الثقافية ، ودعم العلاقات الثقافية بين الشعب الياباني ،

والشعوب العربية عامة ، وشعب المملكة العربية السعودية خاصة ، ومتابعة كل ما يصدر عن الإسلام في اليابان ، ومتابعة الدراسات الإسلامية في الجامعات والمؤسسات البحثية ، ووضع خطة لترجمة بعض الكتب من العربية إلى اليابانية والعكس بالعكس ، فقد رأى المسئولون عن المركز الإسلامي أن المعهد العربي الإسلامي بما له من إمكانيات سيقوم بما كان المركز ينوي القيام به ، وسادت حالة من الخوف أدت بالبعض إلى البحث عن عمل خارج اليابان [٢١٩] بينما بقي البعض ممن يتقاضون مرتباتهم من جامعات عربية في اليابان ، يؤدون واجبهم بجد ونشاط ، وانضم بعضهم للعمل بالمعهد العربي الإسلامي حتى يتم الانتهاء من حفل افتتاح مبنى المركز الجديد (الحالي) ووفر المعهد للمركز الإسلامي كل الإمكانيات المتاحة فيه ، كما قبل بعض موظفي المركز الإسلامي للعمل فيه بمرتب .

وتحمل المعهد العربي الإسلامي كافة تكاليف دعم جهود الدعوة الإسلامية في اليابان ، وحرص على توحيد الصفوف ، وصار محطة يستريح فيها جميع المسلمين ، وفتح أبوابه صباحا ومساء للدارسين المسلمين وغيرهم من اليابانيين وغير اليابانيين ، واهتم بعقد ندوات للتعريف بالإسلام ، كما استضاف العديد من الأساتذة والمحاضرين بمن فيهم رئيس المركز الإسلامي الحالي ، وتولى أمر ترتيب صلاة الجمعة والأعياد بعد تهديم مسجد طوكيو . . .

ثم جاءت فترة تراجع فيها نشاط المعهد نظرا لنقله إلى مقر السفارة السعودية القديم لحين الانتهاء من بناء مبنى يليق به ، وانتهت عملية بناء المبنى الجديد في حي وسط طوكيو الراقي في منطقة " هيرو " ومن الجدير بالذكر أن المعهد العربي الإسلامي مسجل منذ افتتاحه في الخارجية اليابانية كمعلم حضاري

سعودي عربي إسلامي ، يزوره كل من قدم إلى اليابان من البلدان العربية والإسلامية .

ومن خلال التجربة السابقة للمعهد العربي الإسلامي ، يصبح من المفيد أن تخطط الجامعة للاستفادة من مبنى المعهد العربي الإسلامي إلى أقصى حد ، ففيه مسجد يكفي لعدد كبير من المسلمين ، وفيه مكتبة عامرة ، ومعمل للغات ، وصالة للاجتماعات والندوات ، وفصول للدراسة وعليه فيمكن :

أن تولي الجامعة اهتماما خاصا للمعهد عن طريق تشكيل مجلس لإدارة المعهد يرأسه مدير المعهد ، ويعاونه استشاري ياباني يكون حلقة وصل بين المعهد والمؤسسات اليابانية ، ويعين موظف ياباني للعلاقات العامة ، وتضم هيئة التدريس ثلاثة (على الأقل) من ذوي الخبرة العرب واثنين أو أكثر من اليابانيين من ذوي الخبرة في تدريس العربية والثقفة الإسلامية ، ويمكن الاستعانة ببعض اليابانيين الذين يتلقون دعما ماليا من رابطة العالم الإسلامي ، ودار الإفتاء بالرياض للعمل بالتدريس أو تنظيم ندوات عن موضوعات يحددها المعهد ، مع منحهم مكافآت رمزية مقابل خدماتهم .

إن التجربة أثبتت أن تدريس اللغة العربية ، وندوات الثقافة الإسلامية تجذب الكثير من اليابانيين للتعرف على الإسلام ، ومن هنا يجب الاهتمام بتدريس اللغة العربية جنبا إلى جنب مع عقد الندوات الثقافية ، واستضافة احتفالات وندوات الجمعيات والمنظمات الإسلامية الأخرى في اليابان ، وحتى من خارج اليابان ، كما يمكن الاستفادة من يوم الجمعة كل أسبوع لتنمية النشاط الثقافي والإعلامي ، أما مجال البحث العلمي والترجمة والنشر ، فيمكن للمعهد بالتنسيق مع عمادة البحث العلمي في الجامعة التخطيط لمشروع طويل المدى ، وآخر قصير المدى ،

يهدف إلى ترجمة عدد من البحوث والمقالات المناسبة ، على أن يتولى المعهد بالتنسيق مع الجمعيات الصديقة مثل جمعية الصداقة اليابانية السعودية ، وجمعية مسلمي اليابان ، والمركز الإسلامي في اليابان وغيرها لاختيار ما يمكن ترجمته أو إعادة طباعته من كتب تساهم في التعريف بالإسلام والثقافة الإسلامية .

ويواكب هذا كله تشجيع الطلاب والدارسين في المعهد وفي غيره من الجامعات اليابانية عن طريق استكتابهم بعض البحوث أو ترجمة بعض الكتب لنشرها من قبل المعهد ، وتقديم منح دراسية للطلاب المجتهدين ، وابتعاثهم لاستكمال دراستهم في الجامعات الإسلامية ، ومتابعة الخريجين اليابانيين المسلمين الذين درسوا في جامعات البلاد الإسلامية .

جماعة التبليغ :

تقوم **جماعة التبليغ** بدور رائد في مجال الدعوة الإسلامية في اليابان ، وتقوم الجماعة التي تتخذ من مدينة رايوند الباكستانية القريبة من لاهور مركزا لها بإرسال الدعاة المخلصين إلى كل مكان في العالم ، وقد بدأ أفرادها يفدون على اليابان منذ سنة ١٩٥٦م تقريبا ، فقاموا بدور عظيم في رعاية وتربية جيل من اليابانيين المسلمين الذين حملوا لواء الدعوة الإسلامية في اليابان ، كما قاموا بنشاط كبير في نشر الإسلام عن طريق التأليف والترجمة ، ويمكن الرجوع إلى الصفحات السابقة للتعرف على نشاطهم المذكور ، ويمتاز أفراد جماعة التبليغ الذين زاروا اليابان ، ولا يزالون يزورونها ، بالإخلاص في عملهم ، والتفاني فيه ، وعدم اليأس مهما واجهوا من صعاب ، وانخراط بعضهم في المجتمع الياباني بالإضافة إلى بساطتهم، وما يتمتعون بخلق كريم ، مما جذب إليهم الكثير من اليابانيين .

ويذكر إبراهيم أوكوبو الذي أشرنا إليه من قبل أن سلوك أفراد جماعة التبليغ جذبه إلى الإسلام ، فقد التقى ببعضهم سنة ١٩٨٦م ، وتأثر بطريقة حياتهم :

" حاولت أن أعطى أحدهم قلم حبر ، لكنه رفض تماما ، لقد تأثرت كثيرا فهؤلاء الناس يعيشون حياة بسيطة ، طاهرة ، شفافة ، لا يمكن لياباني أن يتصورها ، ولهذا أردت أن أكون مسلما أعيش بنفس الطريقة " [٢٢٠] وسافر إبراهيم أوكوبو إلى باكستان ليعيش فترة بين أفراد جماعة التبليغ .

ولا شك أن جماعة التبليغ لا تميل إلى الإعلان عن نشاطها الدعوي لأن أفرادها يرون في عملهم واجبا إسلاميا ، كما أنهم لا يحاولون الانتماء إلى فئة ما ، بل يتعاملون مع كافة المسلمين على أرض اليابان ، ولا يقبلون التبرعات أو الهبات ، ولا يسعون لها ، فهم يعملون مع المركز الإسلامي الذي يقدم لهم خدماته بشكل أو بآخر ، فيقيمون ندواتهم في مبنى المركز ، ويعقدون فيه المناقشات ، ويلتقون فيه ببعض المسلمين ، كما يعملون مع الجمعيات الأخرى مثل الجمعية الإندونيسية أو البنغلاديشية أو غيرها ، ويستفيدون من المشاركة مع المؤسسات الدعوية المختلفة ، وقد قدم لهم المعهد العربي الإسلامي سنة ١٩٨٤م - على ما أذكر - تسهيلات كبيرة فيما يتعلق بالإقامة والمعيشة وما إلى ذلك .

ولا شك أن أسلوبهم يحقق نجاحا باهرا ، ولا أدل على ذلك من انتشار المساجد والمصليات التي ذكرنا من قبل ، كما أن بعض كتب قادتهم تترجم إلى اللغة اليابانية ، بالإضافة إلى وجود عدد كبير ينتمون إلى الجماعة ، يمارسون نشاطهم في مجال الدعوة الإسلامية بعد أن استقروا في اليابان ، وعملوا فيها ، وبدؤوا في تشكيل مجتمع إسلامي حقيقي .

ومن دواعي السرور أن أفراد جماعة التبليغ تلقى الترحيب من عموم الشعب الياباني الذي يشيد بأسلوبهم في الحياة وبسلوكهم الطيب ، مما يدفع الكثيرين من الشعب الياباني إلى السعي إلى جماعة التبليغ ومحاولة فهم ما يدعون إليه ، والوقوف على نهجهم الإسلامي الأصيل ، بالإضافة إلى أن جماعة التبليغ لا تتدخل في شؤون البلاد أو شؤون الجماعات الأخرى في اليابان ، وعليه فهي تجد الترحيب أيضا على المستوى الرسمي بالإضافة إلى المستوى الشعبي كما ذكرنا .

جمعية الصداقة اليابانية السعودية والجمعيات الأخرى :

تم تأسيس جمعية الصداقة اليابانية السعودية في ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٦٠م لدعم روابط الصداقة ، وتنمية العلاقات الثقافية بين اليابان والمملكة العربية السعودية ، وقد حضر حفل الافتتاح صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ، وتصدر الجمعية مجلة دورية باللغة اليابانية ، تقدم لعموم الشعب الياباني معلومات عن المجتمع العربي الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية ، بالإضافة إلى تقديم المصادر والمراجع الهامة التي يحتاجها الباحثون المهتمون بالمملكة العربية السعودية خاصة ، والبلدان الإسلامية عامة .

وتشترك الجمعية في النشاطات الثقافية العربية في اليابان والمملكة العربية السعودية فقد شاركت في معرض الكتاب الذي أقامته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٩٩١م ، كما عقدت ندوة للتعريف بالإسلام والثقافة العربية السعودية وذلك في مبنى المدرسة اليابانية بالرياض عام ١٩٩٢م ، وتنظم الجمعية دورات لتعليم اللغة العربية لليابانيين ، بالإضافة إلى تقديم العون والإرشاد للوفود السعودية والعربية التي تزور اليابان .

ولا شك أن الجمعية تساهم بطريق مباشر وغير مباشر في نشاط الدعوة الإسلامية في اليابان والتعريف بالثقافة العربية الإسلامية ، من خلال المطبوعات التي تصدرها مثل :

- رسائل وأبحاث عن الشعب العربي والثقافة العربية نشر سنة ١٩٧٦م
- ترجمة كتاب نساء النبي للدكتورة بنت الشاطئ نشر سنة ١٩٧٧م
- المحادثة العربية نشر ١٩٧٩م
- ترجمة صحيح مسلم في ثلاثة مجلدات نشر ما بين عامي ١٩٨٧م و ١٩٨٩م
- ترجمة كتاب بنات النبي للدكتورة بنت الشاطئ نشر ١٩٨٨م
- ترجمة كتاب السياسة الشرعية لابن تيميه نشر سنة ١٩٩١م
- ترجمة كتاب السيرة النبوية نشر سنة ١٩٩٢م
- الخلفاء الراشدون (تأليف) في مجلدين نشر سنة ١٩٩٤م
- حياة الملك عبد العزيز مؤسس الدولة السعودية الحديثة نشر عام ١٩٩٩م بالاشتراك مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

ولا شك أن الجمعية التي تضم في عضويتها ٧٩ شركة رائدة في اليابان بالإضافة إلى أحد عشر باحثا متخصصا في الدراسات الشرقية ، تمثل دعما كبيرا للتعريف بالإسلام والثقافة والإسلامية ، مما جعل خادم الحرمين الشريفين يقوم بدعمها ، فأسست الجمعية صندوقا يعرف باسم " صندوق خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز " وذلك سنة ١٩٨١م بعد أن تلقت الجمعية " مكرمة ملكية " كانت نواة هذا الصندوق ، وتم هذا في احتفال الجمعية بمرور عشرين عاما على تأسيسها .

وتمكنت الجمعية بعدها من ترجمة ونشر وتأليف عدد من الكتب من بينها صحيح مسلم ، والسياسة الشرعية ، والسيرة النبوية ، والخلفاء الراشدون ، وكان آخرها الكتاب القيم الذي صدر بالتعاون مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن حياة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه .

وهناك **جمعيات أخرى** مثل جميعة الجالية التركية التي تربطها بالمجتمع الياباني وبأفراده علاقات حميمة ، تسهل عليهم مهمة الدعوة الإسلامية بين صفوف الشعب الياباني والأسر اليابانية ، واستكمال مهمة الدعوة التي بدأها أجداهم ممن هاجروا إلى اليابان منذ أكثر من مائة عام ، وجميعة مسلمي إندونيسيا التي تقوم برعاية أفراد الجالية الإندونيسية ،وتقيم صلاة الجمعة في مسجد السفارة، وتشارك المسلمين الآخرين نشاطهم ، بالإضافة إلى جمعيات أخرى خاصة بالجالية الباكستانية والبنغلاديشية وغيرها .

وهناك جماعات أخرى تعمل باسم الإسلام ، أو تنسب نفسها إليه ، وتدعو إليه بطريقتها الخاصة ، بعيدا عن الطريق الصحيح ، وتلقى للأسف قبولا ، ومن بينها الجماعة القاديانية التي تعلن عن اجتماعها الأسبوعي عادة في جريدة الجابان تايمز Japan Times وتعقد ندوات هنا وهناك في محاولة لنشر أفكارها ، كما قامت بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الكورية ،وطبعت الترجمة ، ووزعتها في اليابان وفي كوريا ، ولا شك أن المركز الإسلامي يتصدى لهذه الجماعة دائما ، ويرد دائما على ما تنشره في الصحف اليابانية من أفكار تتعارض مع الفكر الإسلامي الصحيح ، وللشيخ صديقي الباكستاني نشاط يذكر في هذا المجال .

أما طائفة الأموتو التي ظهرت في اليابان في نهاية القرن التاسع عشر ، حاملة فكرا دينيا مغايرا للفكر الديني التقليدي في اليابان الذي تسيطر عليه ديانة الشنتو ،

فتدعي أنها تؤمن بالله الواحد المختلف عن البشر ، وتحافظ على التقاليد اليابانية[٢٢١] وقد وطد زعماؤها وعلى رأسهم رئيسها الحالي " كيوتارو ديجوتشي " (بجيم قاهرة)علاقاتهم بسماحة مفتي سوريا وبالمسئولين السوريين ، وفي ٤ شوال ١٤١١هـ/ ١٩ إبريل ١٩٩١م أثناء زيارتهم لدمشق ، وفي مسجد النور نطق زعيم طائفة الأوموتو بالشهادة ، وسط فرحة الحضور ودهشتهم[٢٢٢] وذكر زعيم الطائفة " أن هناك حقيقة واحدة ، وهي حقيقة الخالق الذي خلق كل شيء . . . نحن نؤمن بوجود خالق عظيم واحد وهو رب العالمين ، ونؤمن أن جميع سكان العالم هو عبيده . . ونؤمن بوجود لغة واحدة ، للاتصال الروحي التي تجمع الناس . "[٢٢٣]

ومن الجدير بالذكر أن وفد جماعة الأوموتو زار الأماكن المقدسة وأدي العمرة برفقة الشيخ أحمد كفتارو ، ونشرت جريدة الطائفة (واسمها حب الجنس البشري) صفحتين تضمنتا وصفا لرحلة الوفد إلى الأماكن المقدسة ، ولكن أهم ما جاء في الصحيفة هو ما عبر عنه الكاتب بالعبارة التالية :

" إننا نسعى كديانة الأوموتو إلى ربط عقيدتنا وديننا بالعقيدة الإسلامية ، ولننظر إلى الدين الإسلامي نظرة الحب والتقدير والتفهم . . لقد وجدنا أن الإسلام هو السلام والتعاون فيجب أن يسود في العالم السلام والتعاون ، وأن نبذل جهودنا في سبيل هذا الهدف . "[٢٢٤]

ومن الملاحظ أن عددا كبيرا من اليابانيين المسلمين يسافرون هذه الأيام إلى سوريا حيث يقضون شهورا عدة ، يقدم لهم فيها التعليم بالمجان ، بينما يتكفلون هم بنفقات الإعاشة ، ويرجع الدكتور حسن ناكاتا أسباب رغبة اليابانيين السفر إلى دمشق ، إلى تسامح المعلمين هناك ، وعدم تشددهم في أمور الدين !! مما يجعل

الكثير من اليابانيين يقبلون على دراسة الإسلام هناك ! ! وهذا تفسير عجيب يحتاج إلى مراجعة شاملة لأن طائفة الأوموتو لم تدخل الإسلام ، كما أنها لا تؤمن بالله الواحد الأحد أو بالرسول صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، لأن لها مفهومها الخاص بالألوهية والنبوة ، وهي تأخذ من الإسلام التعاليم الأخلاقية التي تتفق عليها جميع الديانات ، وبهذا يكون انتسابها للإسلام ، والدعوة إليه بمفهومها الخاص ، تشويها للإسلام الصحيح .

واقع الدعوة الإسلامية ومستقبلها في اليابان

دراسة ميدانية

هذه دراسة ميدانية أجريت على عينات عشوائية تم اختيارها من مناطق مختلفة في مدينة طوكيو وضواحيها (ميتاكا ، هاتشيوجي ، كاماكورا) بالإضافة إلى محافظة ياماجوتشي التي تبعد عن طوكيو بحوالي ٤٠٠ ميل تقريبا ، وتم تقسيم العينات إلى ست مجموعات طبقا لاعتبارات معينة :

- المجموعة الأولى تضم ٣٦ يابانيا معظمهم من الدارسين في منطقة ميتاكا ، وما حولها وهي ضاحية من ضواحي طوكيو لها مكانة خاصة حتى في التقسيم الإداري فيطلق عليها اسم مدينة ميتاكا .

- المجموعة الثانية تضم ١٨ يابانيا من قلب طوكيو وضواحيها من كبار السن .

- المجموعة الثالثة تضم ٢٩ يابانيا من مختلف أنحاء طوكيو من الراغبين في دراسة اللغة العربية والثقافة العربية أو زيارة بلدان عربية وإسلامية .

- المجموعة الرابعة تضم أحدعشر يابانيا من بينهم مسلمون وغير مسلمين من دارسي اللغة العربية من ضواحي مدينة طوكيو .

- المجموعة الخامسة تضم ٦٠ يابانيا من محافظة ياماجوتشي (الجيم قاهرية) وغالبيتهم العظمي من طلاب الجامعة .

- المجموعة السادسة تضم ٥١ يابانيا من الموظفين بالشركات اليابانية داخل طوكيو وربما اثنان أو ثلاثة منهم يقيمون حاليا خارج اليابان بينما يتردد عدد آخر على بلدان العالم الإسلامي .

وروعي في تصميم الاستبانة التي وزعت على هؤلاء اليابانيين أن تكون مناسبة للشخصية اليابانية ، فتترك للياباني الحرية في رفض الإجابة على أي سؤال يشاء ، وألا يذكر اسمه أو جنسه إن شاء ذلك ، كما لم يوضع أي سؤال خاص بالعمر ، نظرا لاستهجان مثل هذا السؤال في اليابان ، وهكذا تم التركيز فقط على الأمور التالية :

١ - الجنس والديانة .

٢ - كيفية التعرف على الإسلام .

٣ - عدد المسلمين في اليابان .

٤ - زيارة البلدان الإسلامية .

٥ - الكتب اليابانية المكتوبة عن الإسلام ، والكتب المترجمة إلى اليابانية عن الإسلام .

٦ - معرفة نشاطات الدعوة الإسلامية في اليابان عن طريق جمعية مسلمي اليابان والمركز الإسلامي في اليابان .

٧ - معرفة الياباني العادي للإسلام وتعاليمه وثقافته وحضارته وما إلى ذلك .

٨ - موقف الياباني العادي من الدعوة الإسلامية وهل تجد قبولا لدى اليابانيين .

٩ - أفضل السبل للدعوة الإسلامية في اليابان ، ومالا يعجب الياباني في أسلوب الدعوة بشكل عام .

١٠ - نوعية الكتب المطلوبة للدعوة الإسلامية والتعريف بالإسلام في اليابان .

١١ - رأي الياباني الخاص في الأمور التي لم ترد في الاستبانة وتتعلق بالإسلام والدعوة الإسلامية في اليابان .

وقد شارك في هذه الاستبانة ٢٠٥ يابانيا ، ٧٣ من الذكور، و١٢٣ من الإناث، ولم يوضح تسعة من اليابانيين ما إذا كانوا ذكورا أو إناثا . (انظر جدول رقم ١)

جدول رقم ١

المجموعات	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	المجموع
ذكور	٢٤	٠٥	١٠	٠٧	١١	١٦	٠٧٣
إناث	٠٦	١٣	١٩	٠٣	٤٨	٣٤	١٢٣
غير موضح	٠٦	٠٠	٠٠	٠١	٠١	٠١	٠٠٩
المجموع	٣٦	١٨	٢٩	١١	٦٠	٥١	٢٠٥

أما فيما يتعلق بالدين فذكر ٦٠ منهم أنهم لا يدينون بدين معين، بينما لم يوضح ١٨ منهم دينه أو مذهبه ، وذكر ١٠٠ منهم أنهم يدينون بالبوذية ، وذكر شخص واحد فقط أنه يدين بالشنتوية ، كما ذكر شخص واحد أيضا أنه يعتنق ديانة تنريكيو ، وهي ديانة جديدة مأخوذة من البوذية ، وذكر ١٣ أنهم يدينون بالنصرانية، بينما ذكر ١٢ أنهم مسلمون . (انظر جدول رقم ٢)

جدول رقم ٢

المجموعات	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	المجموع
بوذي	٢٣	١٣	١٢	٠٣	٣٠	١٩	١٠٠
شنتو	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠١
تنريكيو	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠٠١
نصراني	٠١	٠٢	٠١	٠٠	٠٣	٠٦	٠١٣
مسلم	٠٠	٠٠	٠١	٠٦	٠٠	٠٥	٠١٢
بدون دين	١٢	٠٣	١٣	٠١	١٩	١٣	٠٦٠
غير موضح	٠٠	٠٠	٠١	٠١	٠٨	٠٨	٠١٨
المجموع	٣٦	١٨	٢٩	١١	٦٠	٥١	٢٠٥

ويلاحظ ارتفاع عدد الذكور بالنسبة للإناث في المجموعة الأولى والرابعة ، والعكس في المجموعات الثانية والثالثة والخامسة والسادسة ، وفيما يتعلق بالأديان يلاحظ ارتفاع نسبة البوذيين الذين يشكلون ١٠٠ من بين العدد الكلي ٢٠٥ أي بنسبة تصل إلى حوالي ٤٩٪ تقريبا ، بينما من لا دين لهم يأتون في المرتبة الثانية وعددهم ٦٠ أي بنسبة ٣٠٪ تقريبا ، وفي المرتبة الثالثة النصارى بنسبة ٧٪ تقريبا ، فالمسلمون بنفس النسبة تقريبا ، أما من لم يذكروا دينهم فهم ١٨ بنسبة ٩٪ تقريبا .

وإذا ما نظرنا إلى المجموعة الأولى وجدنا أن عدد البوذيين ٢٣ وعدد من ليس له دين١٢ مع نصراني واحد ، بينما في المجموعة الثانية نجد ١٣ بوذيا و٣ بدون دين ونصرانيين وقارب عدد البوذيين (١٢) في المجموعة الثالثة عدد من لا دين لهم

(١٣) مع مسلم واحد ونصراني واحد ، أما في المجموعتين الخامسة والسادسة فزاد عدد من لا دين لهم عن نصف عدد البوذيين ، وفي المجموعة الرابعة وصل عدد المسلمين ضعف عدد البوذيين، ويرجع هذا إلى اختلاف مناطق كل مجموعة من المجموعات الست ، فضلا عن اختلاف الثقافة والاهتمامات ، ومجال الدراسة، والعمل الوظيفي .

عدد المسلمين اليابانيين :

ظهر واضحا من خلال الاستبانة تضارب الآراء فيما يتعلق بعدد المسلمين اليابانيين ، بل وإنكار البعض وجود مسلمين بقوله " لا أدري من هو المسلم " أو " لا أعرف ما معنى كلمة؟الإسلام " وقد جاءت مثل هذه العبارات من اليابانيين المقيمين في خارج طوكيو وضواحيها ، وقد ذكر ١٣٢ أنهم لا يعرفون عدد المسلمين في اليابان ، وهي نسبة كبيرة جدا تصل إلى حوالي ٦٨ ٪ .

وبينما ذكر البعض أنهم ٢٠ مليون ، أو أنهم يمثلون خمسة بالمائة من السكان أو أنهم ثلاثة ملايين أو مائة ألف ، نرى البعض الآخر يذكر أنهم قليلون جدا أو أنهم عشرة فقط أو مائة أو مائتان أو خمسمائة ، وقد ذكر ١٨ منهم أن عدد المسلمين في اليابان ١٠ آلاف بينما ذكر ثمانية منهم أن عددهم ألفا مسلم ، وذكر ستة أن عددهم ٥٠ ألف مسلم ، وذكر أربعة أنهم ٣٠ ألف مسلم، ومثلهم ذكروا أيضا أنهم ٢٠ ألف مسلم (انظر جدول رقم ٣)

جدول رقم ٣
(عدد المسلمين في اليابان ؟)

المجموعات	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	المجموع
لا أدري	٢٦	١٨	١٩	١١	٢٩	٢٩	١٣٢
٢٠ مليون	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠٠١
٥٪ من السكان	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٠١
٣ مليون	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠١
١٠٠ ألف	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠١	٠٠٢
٥٠ ألف	٠١	٠٠	٠١	٠٠	٠٤	٠١	٠٠٦
٣٠ ألف	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٢	٠١	٠٠٤
٢٠ ألف	٠١	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠٢	٠٠٤
١٠ آلاف	٠٤	٠٠	٠٣	٠٠	٠٦	٠٥	٠١٨
٩ آلاف	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠٠١
٥ آلاف	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠٠١
عدد آلاف	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠٢
٣ آلاف	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٢	٠٠٣
ألفان	٠٢	٠٠	٠١	٠٠	٠٢	٠٣	٠٠٨
ألف	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠٧	٠٣	٠١١
٥٠٠-٦٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٠١
٥٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٢	٠٠	٠٠٣
٢٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠٠١
١٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٢	٠٠٣
عشرة فقط	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠٠١
قليل جداً	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠٠١
المجموع	٣٦	١٨	٢٩	١١	٦٠	٥١	٢٠٥

وسيلة التعرف على الإسلام في اليابان :

أما وسيلة تعرف اليابانيين على الإسلام فقد تعددت وتنوعت ، ولكنها تركزت بشكل كبير على معرفة الإسلام من خلال الكتب سواء الكتب الدراسية المنهجية في المدارس والجامعات أو الكتب الثقافية في المكتبات العامة ، والعجيب أن يكون كتاب الجغرافيا المدرسي بالمدارس المتوسطة والثانوية هو سبب تعرف معظم اليابانيين على الإسلام بالإضافة إلى خريطة الأديان في العالم، وكتاب تاريخ العالم الدراسي ، وكذا مادة علم الاجتماع ، فالمدرسة والجامعة لعبتا دورا مهما في تقديم الإسلام للطلاب في المرحلة الجامعية وما قبلها .

ويأتي بعد ذلك السفر إلى البلدان العربية والإسلامية ، ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية والصحف والمجلات ، والأصدقاء والعمل بالبلاد العربية والإسلامية ، والعلاقات الخاصة والزواج ، وغيرها من وسائل أخرى متنوعة (انظر جدول رقم ٤)

جدول رقم ٤

(كيف تعرفت على الإسلام ؟)

المجموعات	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة
كتب عامة	٠٤	٠٢	٠٩	١٠	٠١	٠٤
دراسة اللغة العربية	٠٣	٠٢	٠٤	٠٠	٠٠	٠٣
الكتب المنهجية بالمدرسة	١٢	٠٥	٠٦	٠٠	٢٩	١٥
الدراسة بالجامعة	٠٢	٠١	٠٠	٠١	٠٩	٠٠
العمل داخل اليابان	٠٠	٠٢	٠١	٠٠	٠٠	٠١
التلفاز	٠٥	٠١	٠٠	٠٠	٠٦	٠٢
العمل ببلد إسلامي	٠٠	٠٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٤

السفر لبلد إسلامي	٠٠	٠٠	٠٤	٠٠	٠٠	٠٧
الصحافة	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٠
السينما	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
الإنجيل والكنيسة	٠١	٠١	٠٠	٠٠	٠١	٠٠
الزواج بمسلم	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠٠
الأصدقاء	٠٠	٠٠	٠٣	٠١	٠٠	٠٠
نشاطات تطوعية	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٠
ندوات ومحاضرات	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٠
حفلات ولقاءات	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٢
غير موضح	٠٠	٠٠	٠٣	٠٣	٠٦	٠٥

ملحوظة : ذكر البعض أكثر من وسيلة للتعرف على الإسلام مثل الكتاب المنهجي في المدرسة ، مادة الجغرافيا أو تاريخ العالم والتلفاز ، والسفر لماليزيا ، وهكذا .

وليس من المستغرب أن يتعرف البعض على الإسلام من خلال تردده على الكنيسة في اليابان أو أثناء دراسته للإنجيل ، إذ يلاحظ أن عددا لا بأس به من المسلمين اليابانيين كانوا قد تحولوا إلى الإسلام بعد اعتناقهم النصرانية فترة من الزمن ، وقد تحتم ظروف العمل على الياباني أن يطلع على الإسلام ، فقد ذكر البعض أنه كان يعمل في شركة تتعامل مع بلدان الشرق الأوسط ، وكان عليه أن يترجم مقالات حديثة وعصرية مما فرض عليه التعرف على الإسلام ، فقرأ بعض الكتب عن الإسلام .

وكان ضمن إجابات البعض ما يثير الاهتمام ، فقد ذكر البعض أنه تعرف على الإسلام من خلال " فيلم لورانس العرب " ، بينما كتب كثيرون أنهم تعرفوا على الإسلام من خلال " كتاب ألف ليلة وليلة " !

السفر إلى البلاد الإسلامية وأثره في التعرف على الإسلام :

ولما كان السفر إلى البلدان الإسلامية من أسباب تعرف اليابانيين على الإسلام، فقد وضح تماما أن من سافروا بقصد السياحة أو العمل ، تعرفوا على بعض جوانب الحياة الإسلامية والفكر الإسلامي ، وإذا ما نظرنا إلى (الجدول رقم٥) لاحظنا أن عددا كبيرا يفوق النصف بكثير لم يجد فرصة للسفر إلى البلدان الإسلامية .

جدول رقم ٥

(هل زرت بلدا إسلاميا ؟)

المجموعات	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	المجموع
نعم	٠٥	١٠	٢٢	١١	٠٣	٣١	٠٨٢
لا	٣١	٠٨	٠٧	٠٠	٥٧	٢٠	١٢٣*
المجموع	٣٦	١٨	٢٩	١١	٦٠	٥١	٢٠٥

ملحوظة * من بينهم ٩ غير موضح

ومن الواضح أن عامل السن مع ظروف العمل لم يسمح بالسفر لمعظم أفراد المجموعة الخامسة التي لم يسافر منها إلى البلاد الإسلامية سوى ثلاثة فقط من بين ٦٠ فردا ، ويرجع السبب في ذلك إلى أنهم طلاب بالجامعة لا تسمح لهم ظروفهم المادية بالسفر بالإضافة إلى انشغالهم بالدراسة ، وإذا ما توفرت لهم الظروف المادية فإنهم يفضلون السفر - في هذا العمر - إلى أمريكا والبلدان الأوربية وأستراليا ، (والأخيرة تسمح للطلاب اليابانيين بصفة خاصة بالدراسة والعمل أيضا) ويصدق هذا أيضا على أفراد المجموعة الأولى فقد سافر منهم خمسة من بين ٣٦ فردا ، بينما ثلثا المجموعة السادسة تقريبا ،وجدوا فرصتهم للسفر نتيجة عملهم بشركات ذات علاقة بالبلدان الإسلامية ، ونتيجة لظروفهم المادية .

ونلاحظ أن أفراد المجموعة الرابعة أسعد حظا من الجميع فليس من بينهم من لم يسافر إلى بلد إسلامي ، أما المجموعة الثالثة فقد سافر من بين أفرادها ٢٢ ولم يسافر سبعة أفراد وهذه المجموعة تضم خليطا من أصحاب الأعمار والوظائف المختلفة ، وتبقى المجموعة الثانية التي تساوى فيها تقريبا عدد من زار البلاد الإسلامية مع من لم تسمح لهم ظروفهم بذلك .

وللتعرف على البلدان الإسلامية التي حظيت بزيارة اليابانيين انظر الجدول رقم٦

جدول رقم ٦

(ما هي البلاد الإسلامية التي زرتها ؟)

المجموعات	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	المجموع*
تونس	-	١	٥	-	-	١	٧
السودان	-	-	٢	-	-	١	٣
ليبيا	-	-	١	-	-	١	٢
مصر	١	٧	١١	٤	١	٢٨	٤٢
المغرب	-	-	١	١	-	٥	٧
السعودية	-	٣	١	١	-	٦	١١
سوريا	١	٣	٩	٢	-	١٠	٢٥
لبنان	-	-	-	-	-	١	١
الأردن	١	١	٨	٢	-	٤	١٦
العراق	-	٢	-	-	-	٣	٥
الكويت	-	٣	-	-	-	٥	٨
الإمارات	١	١	٦	١	-	٧	١٦
دبي	-	١	-	-	-	١	٢
اليمن	-	-	٦	١	-	-	٧
قطر	-	-	-	-	-	٢	٢
البحرين	-	١	-	-	-	٤	٥
فلسطين	-	١	-	-	-	-	١
عمان	-	-	-	٢	-	٥	٧
إيران	-	١	٢	٢	-	٤	٩
تركيا	-	٦	٦	١	-	٢٠	٣٣
باكستان	-	٢	٢	-	-	-	٤
بنغلاديش	-	-	١	-	١	-	٢

المجموعات	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	المجموع
الهند	-	٢	-	-	-	-	٢
ماليزيا	١٠	٦	١	٣	١	٦	٢٧
إندونيسيا	-	١	٤	١	-	-	٦
أوزباكستان	-	١	١	-	-	١	٣
كازخستان	-	-	١	-	-	١	٢
سمرقند**	-	١	-	-	-	-	١
الصين***	-	-	-	-	-	١	١
سنغافورة	-	-	-	-	-	١	١
مالديف	-	-	-	-	-	١	١

ملحوظة :

* ذكر البعض أنه زار أكثر من بلد إسلامي .

** ذكر مدينة سمرقند كدولة .

*** اعتبر الصين دولة إسلامية وربما زار المناطق الإسلامية في الصين .

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن مصر تحتل المركز الأول من بين بقية الدول الإسلامية فقد زارها ٤٢ فردا ، تليها تركيا التي زارها ٣٣ فردا ، فماليزيا التي زارها ٢٧ فرديا ، فسوريا التي زارها ٢٥ فردا .

أما الأردن والإمارات العربية فقد زارها ١٦ فردا ، يليهما السعودية التي زارها ١١ فردا ، فإيران التي زارها ٩ أفراد ، فالكويت التي زارها ٨ أفراد .

ووصل عدد من زار تونس والمغرب واليمن وعمان ٧ أفراد ، وزار إندونيسيا ٦ أفراد ، بينا زار كلا من العراق والبحرين ٧ أفراد وباكستان ٤ أفراد والسودان وأوزبكستان ٣ أفراد وليبيا ودبي وكازاخستان والهند اثنان ، وفرد واحد لكل من فلسطين ومالديف وسنغفافورة والمناطق الإسلامية في الصين ، وذكر فرد واحد أنه زار سمرقند .

ويرجع التفاوت في الأعداد المذكورة إلى طبيعة البلدان الإسلامية ، واختلاف أسباب السفر إليها ، فمصر على سبيل المثال تجذب اليابانيين الراغبين في مشاهدة الآثار والتاريخ القديم ، الذي يدرسه اليابانيون في مدارسهم ، فتتكون بداخلهم- وهم في مقتبل العمر - رغبة عارمة في زيارة الأماكن الأثرية ، بالإضافة إلى العلاقات التجارية ووجود عدد كبير من الشركات اليابانية في مصر ، أما تركيا فينطبق عليها ما ذكرناه عن مصر تقريبا بالإضافة إلى أنها تمثل منطلقا لزيارة البلدان الأوربية وبلدان الشرق الأوسط أيضا ، مع عمق العلاقات التاريخية بين البلدين .

ويرجع سفر اليابانيين إلى ماليزيا لأسباب جغرافية فهي قريبة من اليابان ، وتربطها بها علاقات تجارية ، وتمثل أهمية استراتيجية لليابان ، أما المملكة العربية السعودية ودول الخليج فالعلاقات التجارية هي العامل الأساس في وجود هذه الأعداد من اليابانيين ، بينما تمثل السياحة إلى بلدان المغرب العربي العامل الأساس .

وعلى كل حال فالسفر إلى بلدان العالم الإسلامي مهما كانت مسبباته عامل مهم جدا لجذب اليابانيين للتعرف على الإسلام والثقافة الإسلامية ، وعلى بلدان

العالم الإسلامي والعربي بصفة خاصة جذب الطلاب اليابانيين للدراسة فيها ، وتلعب سوريا اليوم دورا في هذا المجال ، فيتردد عليها الكثير من طلاب العلم وبخاصة من المسلمين للدراسة هناك لشهور قليلة ، والإقامة مع أسر سورية ، والتعرف على الحياة العربية بجوانبها المختلفة ، ويلعب مفتي سوريا الأعظم الشيخ أحمد كفتارو دورا مهما في تشجيع اليابانيين على السفر إلى سوريا عن طريق تقديم تسهيلات الإقامة والمعيشة ، فضلا عن الدراسة المجانية بمجمع مسجد النور .

كما يسعى بعض المسؤولين في المملكة العربية السعودية إلى تهيئة الظروف المناسبة لزيارة من يرغب من اليابانيين في التعرف على معالم المملكة العربية السعودية والحياة العربية عن طريق تنظيم رحلات سياحية لهم تتولى الإشراف عليها الخطوط العربية السعودية ، وقد نجحت هذه الرحلات في جذب عدد كبير من اليابانيين ، كما يسعى المسؤولون أيضا إلى جذب الدارسين اليابانيين عن طريق تقديم المنح لدراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الجامعات السعودية ، بالإضافة إلى تشجيع التعاون بين البلدين ضمن برنامج الشراكة الجديد الذي يشجع اليابانيين على إقامة مشاريع مشتركة داخل المملكة العربية السعودية مما سيزيد من أعداد اليابانيين داخل المملكة العربية السعودية .

وفي مصر يقدم الأزهر سنويا عددا من المنح للراغبين في الدراسة من اليابانيين، بالإضافة إلى معاهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، وخاصة المعهد التابع لجامعة الإسكندرية الذي يستقطب هذه الأيام أعدادا كبيرة من

اليابانيين ، وذلك بجهود مؤسسه الدكتور عبده الراجحي ، فضلا عن الزيارات التي يقوم بها طلاب بعض الجامعات اليابانية لبعض جامعات مصر طبقا لاتفاقيات خاصة مثل الاتفاقية بين جامعة دايتو بنكا داي جاكو Daito Bunka Daigako وجامعة أسيوط ، وتستضيف الأخيرة عددا كبيرا من الطلاب اليابانيين لفترة طويلة وتقدم لهم تسهيلات الإقامة والمعيشة ، أما اليمن فتحظى هذه الأيام باهتمام اليابانيين الذين يفضلون السياحة في بلدان الشرق الأوسط ، وبخاصة طلاب الجامعات اليابانية ، أما العلاقات اليابانية التركية التي تمتد جذورها في سنوات التاريخ ، فكان لها أعظم الأثر في جذب اليابانيين إليها سواء للسياحة أو الدراسة ، ووجود جالية تركية كبيرة في اليابان يؤثر إيجابيا على زيادة أعداد اليابانيين الذين يسافرون إلى تركيا .

الكتاب الإسلامي في اليابان (١) :

الكتاب المقروء في اليابان له أهمية كبرى ، فالشعب الياباني يقرأ كثيرا ، ويستغل وقت فراغه ، ووقت سفره في القراءة ، وهنا تكمن أهمية الكتاب في التعريف بالإسلام ، لكن من الملاحظ أن الكتب التي كتبت باللغة اليابانية عن الإسلام قليلة جدا في نظر الياباني ، مثلها مثل الكتب التي ترجمت إلى اليابانية من لغات مختلفة ، وتناولت موضوعات إسلامية أما الترجمة المعتمدة لمعاني القرآن الكريم فهي ترجمة واحدة فقط .

وللتعرف على هذا الجانب نلقى نظرة على الجدول رقم ٧

جدول رقم ٧

(هل تعرف مؤلفات يابانية عن الإسلام ؟)

المجموعات :	الأولي	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	المجموع
نعم	٠٣	١٠	٠٤	١٠	١٦	٣٦	٠٧٩
لا	٢٦	٠٥	٢٥	٠١	٤٤	١٥	١١٦
غير موضح	٠٧	٠٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١٠
المجموع	٣٦	١٨	٢٩	١١	٦٠	٥١	٢٠٥

نلاحظ أن عدد من لا يعرفون مؤلفات يابانية عن الإسلام ١١٦ فإذا أضفنا إلى هذا العدد من لم يوضح شيئا في الاستبانة عن هذا الأمر ، وصل العدد إلى ١٢٦ من مجموع ٢٠٥ وهو عدد كبير جدا ، يدل على افتقار المكتبة اليابانية للكتب المؤلفة عن الإسلام خاتم الديانات ، ومهما كانت الأسباب ، فهو أمر لا يدعو للدهشة إذا عرفنا أن الدين لا يحتل مكانة مهمة في المجتمع الياباني على مر العصور ، كما أنه ينظر إليه هذه الأيام بعين الشك والريبة ، نظرا لمعطيات الأحداث في الوقت الحاضر .

ومن الغريب أن يذكر ٤٤ من أفراد المجموعة الخامسة (عددهم ٦٠) التي تضم طلابا جامعيين أنهم لا يعرفون كتابا يابانيا عن الإسلام ، ونفس الشيء ينطبق على المجموعة الأولى فقد ذكر ٢٦ فردا (من بين ٣٦) أنهم لا يعرفون كتابا باليابانية عن الإسلام ، ولم يوضح سبعة منهم شيئا ، وكذا في المجموعة الثالثة التي ذكر ٢٥ فردا (من بين ٢٩) أنهم لا يعرفون كتابا مؤلفا باليابانية عن الإسلام .

ومن الملاحظ أن الإجابات التي وردت بنعم تضمنت ردودا تثير الغرابة فقد ذكر البعض أنه يعرف كتبا عن الإسلام مثل ألف ليلة وليلة ! وذكر البعض الآخر القرآن الكريم والحديث ، وهو يقصد بالطبع ترجمة معاني القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، ويرجع هذا الخلط إلى أن بعض ترجمات معاني القرآن الكريم صدرت كما أشرنا دون إثبات النص العربي مما جعل البعض يعتبر هذه الترجمة "كتابا ثقافيا" .

ومن المفيد أن نشير هنا إلى الكتب اليابانية التي تحظى باهتمام القارئ الياباني أو على الأقل اهتمام الياباني الذي يريد التعرف على الإسلام ، فقد ذكر معظم اليابانيين الذين أجابوا بنعم أنهم تعرفوا على الإسلام من خلال ما كتبه توشيهيكو إيزوتسو العالم الياباني المتخصص في الدراسات الإسلامية ومن أهم كتبه التي اطلعوا عليها :

١ - تاريخ الفكر الإسلامي .

٢ - مولد الإسلام .

٣ - أصول الفلسفة الإسلامية .

٤ - الثقافة الإسلامية (شيء من الأعماق)

وقد وردت أسماء كتب أخرى منها :

١ - الإسلام أفكار وتاريخ من تأليف كوجيرو ناكامورا

٢ - قلب الإسلام من تأليف الدكتور هشام كورودا .

٣ - ثلاثون عاما مع العرب من تأليف ماسانو أوداكها .

٤ - الإسلام من إعداد جمعية مسلمي اليابان .

٥ - أسئلة وأجوبة عن الإسلام أو مائة سؤال لفهم الإسلام (لم يرد ذكر المؤلف)

٦ - الحياة اليومية في الإسلام من تأليف كاتاكورا موتوكو .

٧ - العالم الإسلامي من تأليف إيزوكا ماساتو

٨ - ما هو الإسلام من تأليف سوزوكي نوريتو .

٩ - البلاد الإسلامية والمجتمع من تأليف شيمادا .

١٠ - المذكرات العربية من تأليف كاتاكورا موتوكو .

١١ - العالم الإسلامي من تأليف مايجيمي شنجي .

١٢ - مكة من تأليف مايجمي شنجي .

١٣ - الاقتصاد الإسلامي من تأليف أكاشي هاجيمي .

١٤ - نهضة الإسلام من تأليف أكاشي هاجيمي .

١٥ - الإسلام في الوقت الحاضر من تأليف ياما أوتشي مسايوكي .

٢٠ - الإسلام لليابانيين من تأليف سوزوكي .

٢١ - الخلفاء الراشدون مجلد ١ ومجلد ٢ من تأليف نور الدين موري ويوسف كاشيوارا .

وقد ذكر البعض عناوين كتب أخرى مثل : العرب وإسرائيل ، وكيف تتحرك الأرض ويبدو أنه كتاب رحلات حول العالم بما فيه العالم الإسلامي ، وثورة إيران، والموساد ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وقوانين حمورابي ! ، وقصة تدور أحداثها في البلاد العربية .

الكتب الإسلامية المترجمة إلى اللغة اليابانية :

من الغريب أن يذكر اليابانيون هنا كتاب ألف ليلة وليلة ظنًا منهم أنه كتاب إسلامي مترجم إلى اللغة اليابانية ، وهذا يدل على عدم معرفتهم بالكتاب الإسلامي، وخلطهم بين الحكايات والقصص وبين الفكر الديني ، وقد يتساءل المرء لماذا لم يذكر هؤلاء المؤلفات الأدبية الأخرى التي كتبها أدباء عرب كبار وترجمت إلى اليابانية وهي كثيرة ؟! وردت في بيبلوجرافيا الدراسات الإسلامية ودراسات الشرق الأوسط الذي ذكرناه من قبل ، لكنها للأسف لا تجد رواجا بين القراء اليابانيين لأسباب يبعدنا ذكرها عن موضوعنا .

وإذا ما دققنا في الجدول رقم ٨ لاحظنا أن ٦٠ فردا ذكروا أنهم يعرفون بعض الكتب الإسلامية المترجمة إلى اللغة اليابانية ، وأن ١٠٩ لا يعرفون أي كتاب إسلامي مترجم إلى اليابانية بينما لم يوضح ٣٦ فردا شيئا عن هذا الأمر .

جدول رقم ٨

(هل تعرف كتبا عن الإسلام مترجمة إلى اللغة اليابانية ؟)

المجموعات	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	المجموع
نعم	٠٣	١٢	٢٥*	٠٨	٠٣**	٠٩	٠٦٠
لا	٢٦	٠٥	٠٤	٠٢***	٥٧	١٥	١٠٩
غير موضح	٠٧	٠١	٠٠	٠١	٠٠	٢٧	٠٣٦
المجموع	٣٦	١٨	٢٩	١١	٦٠	٥١	٢٠٥

ملحوظة :

* ٦ أجابوا بنعم دون ذكر اسم أي كتاب .

** أجاب واحد بعبارة لا أعرف والآخر بعبارة لا أتذكر .

*** ذكر واحد ترجمة معاني القرآن الكريم بينما ذكر اثنان ألف ليلة وليلة .

وعلى كل حال فقد حظيت ترجمة معاني القرآن الكريم باهتمام القراء الذين أجابوا بنعم ، وهي الترجمة التي صدرت عن جمعية مسلمي اليابان بدعم من رابطة العالم الإسلامي ، كما ذكر البعض ترجمة الحديث النبوي ، وبخاصة صحيح مسلم الذي صدر عن جمعية الصداقة اليابانية السعودية بالتعاون مع جمعية مسلمي اليابان ، وبدعم مالي من صندوق خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز .

وإذا كانت ترجمة معاني القرآن الكريم وترجمة الحديث النبوي قد احتلتا المركز الأول فقد نالت الكتب التالية اهتمام القراء ، فقد كان لكتابات المفكرين المسلمين الهنود المترجمة إلى اليابانية مكانة لدي القراء اليابانيين الذين ذكروا من مؤلفات الدكتور حميد الله كتابه القيم مبادئ الإسلام الذي ترجم إلى اليابانية عن اللغة الفرنسية بإشراف الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ، كما ذكروا كتاب من قصص الصحابة (رضوان الله عليهم) وهو من تأليف م. زكريا وترجمة ريوإتشي ميتا ، وأشرف على نشره أيضا الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية .

كما ورد ذكر كتاب الشريعة الإسلامية والقضايا المعاصرة للشيخ أحمد زكي يماني الذي ترجمه يوشينوري سانارا ، وكتاب عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ محمد صالح العثيمين الذي ترجمه حسن كو ناكاتا ، وكتاب السيرة النبوية

لمصطفي السباعي الذي ترجمه أيضا حسن كو ناكاتا ، وكتاب بنات النبي ، وكتاب نساء النبي وكلاهما من تأليف الدكتورة بنت الشاطئ وترجمة فاطمة توكوماس

ومن مؤلفات علماء الغرب ورد ذكر كتاب تاريخ الفلسفة الإسلامية من تأليف Colban وترجمة د. هشام كورودا وهيديهيكو كاشيواكي ، وكتاب الإسلام تاريخ أسبانيا من تأليف Watt وترجمة د. هشام كورودا وهيديهيكو كاشيواكي أيضا .

وذكر البعض كتبا أخرى مترجمة مثل ألف ليلة وليلة ، والمصريون ، وتاريخ العرب لبرنارد لويس وترجمة معاني القرآن الكريم التي قام بها إيزوتسو توشهيكو (طبعت سنة ١٩٥٧م) كما ذكر البعض كتبا عن الإسلام باللغة الإنجليزية ، وترجمة الأربعين حديث النووية للدكتور هشام كرودا .

اليابانيون والمنظمات الدعوية في اليابان :

لا شك أن جمعية مسلمي اليابان والمركز الإسلامي هما المؤسستان الأكثر نشاطا في مجال الدعوة الإسلامية في اليابان ، على الأقل على صفحات الصحف العربية ، وفي وسائل الإعلام العربية أيضا ، ولهذا كان الحرص على معرفة رأي اليابانيين في نشاط كل من جمعية مسلمي اليابان والمركز الإسلامي ، والجدول رقم (٩) يلقى الضوء على وضع جمعية مسلمي اليابان ، ونشاطها الدعوي ومكانتها في اليابان ، بينما الجدول رقم ١٠ يوضح الشيء نفسه بالنسبة للمركز الإسلامي في طوكيو .

جدول رقم ٩

(هل تعرف جمعية مسلمي اليابان ونشاطاتها ؟)

المجموعات :	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	المجموع
نعم	٧	٧	١١*	٨**	١***	٢٥****	٥٩
لا	٢٩	١١	١٨	٣	٥٩	٢٦	١٤٦
المجموع	٣٦	١٨	٢٩	١١	٦٠	٥١	٢٠٥

ملحوظة :

* ٣ ذكروا أنها المركز الإسلامي .

٣ ذكروا أنهم يعرفونها لكن لا يعرفون نشاطاتها .

** ٢ ذكرا أنهما لا يعرفان بالتفصيل .

*** ذكر واحد أنه يعرف الاسم فقط وربما الدعوة هي مجال نشاطها .

**** أجابوا بنعم الاسم فقط .

يلاحظ هنا أن جمعية مسلمي اليابان غير معروفة بالقدر الكافي لليابانيين ، ليس فقط من خارج طوكيو ، ولكن أيضا من داخلها ، فقد أجاب ٥٩ بنعم ، ذكر ثلاثة منهم أنها هي المركز الإسلامي ، بينما ذكر ٨ أنهم يعرفون اسمها فقط ، وذكر اثنان منهم أنهم لا يعرفون عن نشاطها بالتفصيل ، وإذا أضفنا هؤلاء إلى من قالوا لا (١٤٦) يصبح عدد من لا يعرف شيئا عن جمعية مسلمي اليابان ١٥٩ من بين ٢٠٥ وهي نسبة كبيرة جدا تصل إلى حوالي ٧٦٪ .

ويلاحظ أن نصف المجموعة السادسة تقريبا (٢٦فردا) التي تضم في معظمها موظفين يعملون بشركات لها علاقة بالشرق الأوسط ذكروا أنهم لا يعرفون جمعية مسلمي اليابان ، بينما ذكر خمسة من بين من أجابوا بنعم أنهم لا يعرفون شيئا عن نشاطها ، وبالتالي يكون عدد من لا يعرف عن نشاطها شيئا ٣١ من بين ٥١ فردا أي بنسبة حوالي ٦٢ بالمائة .

وذكر ٢٩ من المجموعة الأولى التي تضم أفرادا من ضواحي طوكيو أنهم لا يعرفون شيئا عن جمعية مسلمي اليابان ، بينما أجاب بنعم سبعة فقط أي أن نسبة من لا يعرف جمعية مسلمي اليابان تصل إلى حوالي ٧٧٪ بينما ٢٣٪ فقط يعرفون هذه الجمعية .

وتتضح الصورة أكثر إذا ما لاحظنا أن شخصا واحدا فقط من بين ستين ذكر أنه يعرف جمعية مسلمي اليابان ، بينما ذكر تسعة وخمسون شخصا أنهم لا يعرفون شيئا عن جمعية مسلمي اليابان !! وهذا يدل دلالة واضحة على أن نشاط جمعية مسلمي اليابان محصور في عملها بين أعضائها العاملين ، وبعض المنتسبين إليها ، وهم في معظمهم يقيمون في طوكيو ، كما أن نشاطهم لا يتعدى مبنى الجمعية الذي كان يحتل شقة صغيرة متواضعة في حي شيبويا وسط طوكيو ، ولكن هناك أمل في أن تطور الجمعية نشاطها ، وتوسع قاعدة عملها ، وتجذب الكثير من المسلمين وغيرهم ، بعد أن امتلكت مبناها الجديد الذي أشرنا إليه من قبل .

وفيما يتعلق بالمركز الإسلامي يلاحظ أن ٤٩ ذكروا أنهم يعرفون المركز الإسلامي ، بينما ذكر ١٥٦ أنهم لا يعرفون المركز الإسلامي ، وقد ذكر أربعة أنهم يعرفون الاسم فقط ، بينما ذكر أربعة آخرون أنهم يعرفونه لكن لا يعرفون شيئا عن نشاطاته ، وذكر آخرون أنهم سمعوا عنه أو تلقوا منه بعض المطبوعات ، فإذا ما أضفنا من يعرف اسمه فقط أو من سمع عنه يكون مجموع من لا يعرف شيئا عن نشاطاته حوالي ١٦٤ فردا من مجموع ٢٠٥ أي بنسبة ٧٩٪ تقريبا .

وما ذكرناه عن تأثير الموقع الجغرافي بالنسبة لجمعية مسلمي اليابان يصدق أيضا على المركز الإسلامي ، ولنا أن ندقق في الجدول رقم ١٠ للوقوف على هذه الحقيقية .

جدول رقم ١٠

(هل تعرف المركز الإسلامي ونشاطاته ؟)

المجموعات :	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	المجموع
نعم	٧	٦	٩	٩	٢	١٦	٤٩
لا	٢٩	١٢	٢٠	٢	٨٥	٣٥	١٥٦
المجموع	٣٦	١٨	٢٩	١١	٦٠	٥١	٢٠٥

ملحوظة على الإجابة بنعم :

المجموعة الأولى

- أعرف لكن لا أدري عن نشاطه : ١
- أعرف قليلا : ١
- لم أذهب هناك لكن حصلت على تقويم إسلامي ومجلة السلام : ١
- للمركز نشاط : ٤

المجموعة الثانية

- مكان يتجمع فيه المسلمون الأجانب : ١
- أعرف لكن لا يمكن أن أذهب فأنا غير مسلمة : ١
- من نشاطه الصلاة وتدريس القرآن : ٤

المجموعة الثالثة

- زرته كان مغلقا فلم أذهب بعد ذلك : ١
- للمركز موقع في الإنترنيت : ١
- سمعت أن هناك فصل لتعليم اللغة العربية : ١
- نشاطات مختلفة : ٦

المجموعة الرابعة

- طباعة الكتب : ١
- محاضرات : ١
- نشاطات مختلفة : ٧

المجموعة الخامسة

- مكان تجمع المسلمين وتدريس القرآن : ١
- الدعوة للإسلام : ١

المجموعة السادسة

- نعرف الاسم فقط : ٤
- نشاطات مختلفة : ٢١

في المجموعة الأولى التي تمثل ضاحية من ضواحي طوكيو ذكر ٢٩ أنهم لا يعرفون المركز الإسلامي في طوكيو ، وذكر سبعة فقط أنهم يعرفونه ، لكن بعضا منهم ذكر أنه لا يعرف شيئا عن نشاطه ، أو أنه يعرف قليلا عنه ، أو أنه حصل على بعض المطبوعات ، وتتضح الصورة أكثر في المجموعة الخامسة، التي تضم أفرادا

من خارج مدينة طوكيو ، فقد ذكر ٥٨ منهم أنهم لا يعرفون المركز الإسلامي ، بينما ذكر اثنان فقط أنهما يعرفان أن المركز الإسلامي هو مكان تجمع المسلمين حيث يدرسون القرآن الكريم ، وأنه يقوم بنشاط الدعوة الإسلامية .

وهناك أمل كبير الآن أن يطور المركز الإسلامي نشاطاته ، ويوسع مجالاته بعد استكمال بناء جامع طوكيو القريب من مبنى المركز الإسلامي ، مما يمثل عامل جذب للمسلمين وغيرهم من اليابانيين إلى المسجد وبالتالي إلى المركز الإسلامي ، وخاصة أن المركز الإسلامي أعلن أنه اشترى أرضا بجوار المسجد لبناء مدرسة إسلامية ، مما يبشر بالخير لأبناء المسلمين في اليابان .

صورة الإسلام في ذهن اليابانيين :

من الملاحظ أن صورة الإسلام في ذهن الياباني العادي غير واضحة على الإطلاق ، إن لم تكن مشوشة أو لا وجود لها على الإطلاق ، فلم يكن الياباني خارج طوكيو والمدن الكبرى في اليابان يسمع عن شيء يقال له الإسلام ، ومع تطور العلاقات مع بلدان الشرق الأوسط ، بدأ الإعلام الياباني يوجه اهتماما - ولو بقدر ضئيل - إلى الإسلام وتعاليمه ، وبدأ يلقي الضوء على أحداث الشرق الأوسط ، والنزاعات القائمة بين الدول الإسلامية ، ويفسرها تفسيرات عقدية ، معتمدا في ذلك على الإعلام الغربي الموجه ضد العالم الإسلامي ، ولا شك أن الأحداث التي جرت في الشرق الأوسط ، وخاصة نزاعات بعض البلدان الإسلامية ، رسمت صورة قاتمة عن الإسلام والمسلمين في أذهان اليابانيين .

وفي الاستبانة التي وزعت على مجموعات اليابانيين ذكر ١١٦ فردا أن الياباني العادي لا يعرف شيئا عن الإسلام ، وبينما ذكر ٧٧ فردا أن الياباني العادي قد يعرف

عن الإسلام بعض المعلومات ، لم يذكر أحد عشر منهم شيئا مما يعرفه الياباني عن الإسلام ، ولم يوضح اثنا عشر شخصا شيئا في هذا الصدد ، ويمكن القول بأن من ذكروا أن الياباني العادي يعرف شيئا عن الإسلام هم ٥٤ فقط من مجموع ٢٠٥ وهي نسبة ضئيلة جدا .

والجدول رقم ١١ يلقي الضوء على ما يعرفه الياباني العادي عن الإسلام :

جدول رقم ١١

(هل يعرف الياباني العادي شيئا عن الإسلام ؟ ماذا يعرف ؟)

المجموعات:	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	المجموع
لا	٢٢	١٠	٥	٤	٤٢	٣٣	١١٦
نعم	١٢	٨	٢٤	٧	١٨	١٨	٧٧
غير موضح	٢	-	-	-	١٠	-	١٢
الصلاة	٢	٢	٦	٣	٦	٧	٢٦
الصوم/ رمضان	-	-	٧	٥	٥	٤	٢١
تحريم الخمر	٣	١	٤	١	١	١	١١
مكة	-	١	١	١	١	-	٤
الله	-	١	١	١	١	-	٤

محمد	–	–	١	–	–	٦	٧
تحريم الخنزير	٣	٢	٥	٤	٦	٩	٢٩
الحجاب	١	١	٢	–	–	٢	٦
الجلد	–	–	١	–	–	–	١
القصاص	–	–	١	–	–	–	١
القرآن	–	–	٢	–	–	٤	٦
المسجد	–	–	٢	–	–	–	٢
الزواج بأربع	–	٢	٣	٢	–	٣	١٠
الإرهاب*	١	–	–	–	٣	–	٤
قطع يد السارق	١	–	–	–	٣	–	٤
صدام حسين*	–	١	–	–	–	–	١
الطعام الحلال	–	–	–	١	١	–	٢
رجم الزاني	–	–	١	–	٢	–	٣
الجهاد	–	–	١	–	–	–	١
تطبيق الشريعة	–	–	–	–	١	–	١
لبس الساري	–	–	–	–	١	–	١
الأسماء الإسلامية	–	–	–	–	١	–	١

تاريخ وثقافة	١	-	-	-	-	-	١
معلومات بسيطة	١	-	-	-	-	-	١
الاسم فقط	١	-	-	-	-	-	١
نعم بدون ذكر شيء	٣	-	-	-	٨	-	١١

ملحوظة :

* كتب البعض أكثر من معلومة مثل الصوم وتحريم أكل الخنزير أو رمضان ومكة ، وهكذا .

* كتب البعض أنهم يعرفون عن الإسلام صدام حسين - الإرهاب - يلبسون الساري - المرأة تضع الحجاب وهي مقهورة لا مكانة لها في المجتمع .

يتضح من الجدول السابق (رقم ١١) أن الياباني الذي يعرف الإسلام يعرف أنه دين يحرم الخمر ، ويفرض على من يعتنقه الصلاة ، والصوم ، ويحرم لحم الخنزير ، ويحلل الزواج بأربع ، ويأمر بقطع يد السارق ، ويرجم الزاني ، وبأن تضع المرأة الحجاب ، كما يعرف أن القرآن هو كتاب المسلمين المقدس ، وأن مكة لها وضع خاص في قلوب المسلمين ، الذين يتجهون إليها في صلاتهم حيث توجد الكعبة ، كما أن الياباني يعرف محمدا نبي الإسلام والله الواحد .

وقد وردت الإجابات أحيانا بطريقة غير مباشرة فيأتي ذكر رمضان بدلا من الصوم أو " المرأة تضع الحجاب ، ويضاف على العبارة السابقة " . . وأن المرأة مقهورة مستضعفة تعاني من وضعها السيئ داخل المجتمع ، كما ذكر البعض أن الياباني العادي يعرف أن الإسلام يعني الإرهاب أو أنه يعني " صدام حسين " !!

وقد ذكر ٢٩ تحريم لحم الخنزير ، بينما ذكر ٢٦ الصلاة وذكر ٢١ الصوم وشهر رمضان ، وذكر ٧ أنهم يعرفون محمد ، بينما ذكر ٤ أنهم يعرفون الله الواحد، وذكر ٦ أنهم يعرفون الحجاب وذكر٤ أن الإسلام يسمح بالزواج بأربع ، وذكر ٤ أن الإسلام يعني الإرهاب ، وذكر مثلهم أن الإسلام يأمر بقطع يد السارق، وذكر ٣ أن الإسلام يأمر برجم الزاني .

كما ذكر البعض أن الياباني العادي يعرف عن الإسلام الله ، والتوحيد ، والمسجد وتطبيق الشريعة ، والجهاد ، ووجود الطعام الحلال ، والأسماء الإسلامية ، والتاريخ والثقافة ، وذكر البعض ارتداء الساري !!

ويدل هذا على أن اليابانيين لا يعرفون عن الإسلام إلا اسمه ، ولا يعرفون من تعاليمه إلا قشورا ، أو معلومات مغلوطة ، مثل ربط الإرهاب بالإسلام أو ربط صدام حسين بالإسلام ، أو تصوير الإسلام بصورة الدين الذي يقهر المرأة ، أو الدين الذي يقوم على التحريم ليس إلا ، وقد يرى البعض صورة الإسلام في لبس الساري ! أو في الأسماء الإسلامية ، مما يفرض علينا الاهتمام بتقديم الإسلام إلى الشعب الياباني بصورة صحيحة مكتملة ، وتصحيح ما وقر في ذهن اليابانيين عن الإسلام ، وما تبثه أجهزة الإعلام الغربية ، التي يعتمد عليها الإعلام الياباني في رسم صورة الإسلام في الوقت الراهن .

ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق دعوة العلماء والباحثين اليابانيين إلى بلدان العالم الإسلامي ، وترجمة كتب منتقاة عن الإسلام والحضارة الإسلامية إلى اللغة اليابانية، مع دعم المكتبة العربية في اليابان بكتب إسلامية معاصرة ، للمفكرين المسلمين ، حتى يستفيد منها دارسو الثقافة الإسلامية ، واللغة العربية اليابانيون هناك ، بالإضافة إلى جذب عدد أكبر من طلاب المنح والدارسين اليابانيين إلى بلاد

العالم الإسلامي ، ودعم نشاط طلاب المنح المسلمين في اليابان ، الذين يقدمون صورة مشرفة للإسلام ، وقبل هذا وذاك تشجيع الهيئات الإسلامية العاملة في اليابان على التخطيط المنهجي الصحيح لتقديم صورة الإسلام الصحيحة لليابانيين ليس فقط في طوكيو العاصمة بل وفي خارجها ، وبثها بين أفراد الشعب الياباني ، وبخاصة لدى شباب المدارس والجامعات ، من خلال الندوات والمحاضرات واللقاءات والمطبوعات ، وإعداد برامج إذاعية وتلفازية عن العالم الإسلامي وحضارته ، مما يسهم في تصحيح صورة المسلمين والإسلام في ذهن اليابانيين .

الدعوة الإسلامية في اليابان بين القبول والرفض :

ولكن هل تجد الدعوة الإسلامية قبولا في اليابان ؟!

لا شك أن الإجابة على هذا التساؤل مرتبطة بما ذكرناه في السطور السابقة عن تصور الياباني للإسلام ، وعليه فيرى اليابانيون أن الدعوة الإسلامي لا تجد قبولا في اليابان لأسباب ذكروا بعضها ، منها ما يتعلق بالمسلمين أنفسهم ، ومنها ما يتعلق بصورة الإسلام التي تنقلها وسائل الإعلام الغربية إليهم ، عبر وسائل الإعلام الياباني ، ومنها ما يتعلق باليابانيين أنفسهم : طبيعتهم ، وطبيعة مجتمعهم ، وشخصيتهم ، وعقائدهم المختلفة أو فكرتهم عن الدين .

ونلاحظ هنا في الجدول رقم ١٢ أن ١٣٧ فردا قالوا بأن الدعوة الإسلامية في اليابان لا تجد قبولا بين الناس ، بينما ذكر ١٩ أنها قد تجد قبولا بين الناس وذكر ٢٠ أنه لا يدرى ، وهذه إجابة مهذبة تعنى لا ، بينما لم يوضح ٢٩ أي شيء .

جدول رقم ٢١

(هل تجد الدعوة الإسلامية قبولا في اليابان ؟)

المجموعات :	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	المجموع
لا	٢٧	*٣	١٨	٢	٥١	٣٦	١٣٧
لا أدري	٢	١٠	–	٥	–	٣	٠٢٠
نعم	٢	–	–	١	٤	**١٢	١٩.
غير موضح	٥	٥	١١	٣	٥	–	٢٩.
المجموع	٣٦	١٨	٢٩	***١١	٦٠	٥١	٢٠٥

ملحوظة :

* ذكروا العبارات التالية لا يمكن ـ صعب جدا - مستحيل - نحن لا نهتم بالدين وفكرة وجود إله واحد صعبة على عقولنا ، والأمر يتوقف على عقلية كل إنسان .

** ذكروا بعض النصائح من أجل نجاح الدعوة وعبروا عن آرائهم .

*** لكنهم وضعوا شروطا لذلك .

والحقيقة أن من قال نعم مثلا في المجموعة الأولى وضع شروطا لذلك ، وكذا من قال نعم في المجموعة الرابعة ، وهو واحد فقط ، وفي المجموعة الخامسة ذكر ٤ أشخاص بأن الدعوة تجد قبولا ، بينما ذكر ١٢ من المجموعة الخامسة أنها

قد تجد قبولا ، ووضعوا لذلك شروطا معينة ، أما من أجاب بلا فأكد على إجابته بكلمة مستحيل ، ولا يمكن ، وصعب جدا ، ونحن لا نؤمن بأي دين ، بينما علل الآخر سبب الرفض بأن اليابانيين لا يمكنهم أصلا الإيمان بفكرة وجود إله واحد .

وذكر البعض (المجموعة الثالثة) أنه لا يمكن للدعوة الإسلامية أن تجد قبولا في اليابان لأننا منذ فترات طويلة نشاهد الدول الإسلامية تتحارب مع بعضها بعضا بسبب الدين ! ومن هنا يجب الإقلاع عن فكرة نشر الإسلام في اليابان ، فالدعوة الإسلامية في اليابان مستحيلة تماما .

وهكذا نستشعر من خلال ما جاء في الاستبانة صعوبة الدعوة إلى الإسلام في اليابان وخاصة أن ١٩ فقط من بين ٢٠٥ قالوا بأن الدعوة الإسلامية قد تجد قبولا بين اليابانيين ، وهي نسبة ضئيلة جدا لا تصل إلى ٩ ٪

ونلاحظ من استقراء آراء اليابانيين - وبخاصة من قال نعم - أن الداعية يجب أن يشرح لليابانيين فكرة الإيمان بالله الواحد ، والإيمان بالبعث بعد الموت ، ويرى هؤلاء أن الأمر يحتاج إلى وقت طويل ، لكن ثماره مؤكدة ، بينما يرى الآخرون أن بعض مناطق اليابان تصلح للدعوة دون غيرها ، كما أن اليابانيين يصعب عليهم تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، وذكر البعض أنه يصعب على الياباني قراءة القرآن ، وبالتالي أداء الصلاة لأنه لا يعرف اللغة العربية .

الطريقة المناسبة للدعوة الإسلامية في اليابان :

ويرتبط بالدعوة الإسلامية استفسار عن الطريقة المناسبة لدعوة الياباني إلى الإسلام ، فقد ذكر ٢٩ من بين ٢٠٥ أنهم لا يدرون شيئا عن الطريقة المناسبة لدعوة الياباني إلى الإسلام ، بينما عبر ١٠٠ شخص عن رأيه ، ولم يذكر ١٣ شخصا شيئا في هذا الصدد ، انظر الجدول رقم ١٣ .

جدول رقم ٣١

(أفضل السبل للدعوة الإسلامية في اليابان)

المجموعات :	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	المجموع
لا أدري	٢٧	-	-	٣	٣٦	٢٦	٩٢
إجابات متنوعة	٩	٥	٢٩	٨	٢٤	٢٥	١٠٠
غير موضح	-	١٣	-	-	-	-	١٣
المجموع	٣٦	١٨	٢٩	١١	٦٠	٥١	٢٠٥

وقد تركزت المقترحات الخاصة بأفضل السبل لدعوة الياباني إلى الإسلام في النقاط التالية :

المجموعة الأولى : بناء المدارس والمساجد - الدعوة بين الأفراد فقط لا الجماعات - الاستفادة من وسائل الإعلام - القيام بنوع من النشاطات شبيه بالنشاطات الخيرية التي يقوم بها النصارى - عقد ندوات في الجامعات - تأليف وترجمة كتب عن الثقافة العربية والإسلامية - تنشيط وتفعيل دور الداعية الياباني ليدعو بني جلدته .

كما ذكر شخص اقتراحا بجعل تعاليم الإسلام تبدو سهلة بالنسبة لليباني ، وهو يقصد التدرج في الدعوة .

المجموعة الثانية : يجب تقديم الثقافة الإسلامية أولا دون الدعوة المباشرة للدين كتعاليم وشرائع - البحث عن وسيلة لجذب اهتمام الناس بالإسلام كدين حضارة - لا توجد طريقة مناسبة على الإطلاق لأن الدعوة لعبادة إله لا يوجد له تمثال غير مقبولة في اليابان ولكن إذا كان لا بد من الدعوة للإسلام ، فيمكن أن تكون الدعوة إليه - ليس باعتباره دينا لكن - باعتباره فلسفة إسلامية وفكر إسلام .

المجموعة الثالثة : إقامة علاقات مع الناس وقد يستغرق ذلك وقتا طويلا - يمكن الاستفادة من طريقة النصارى فيجب وضع تخيل معاصر وأفكار حديثة - إلقاء محاضرات في المدارس والجامعات وعرض ملامح الثقافة والحضارة الإسلامية، للتخلص من سوء الفهم الخاص بالإسلام - شرح روح الإسلام وفلسفته كوسيلة للدعوة إليه كدين له شرائع - التركيز على بيان ما في الإسلام من تعاليم طيبة كالمساواة ، والتسامح ، وحب الخير وما إلى ذلك ، والتركيز على القيم المشتركة بين المسلمين والشعب الياباني - لا نريد دعوة إسلامية من خلال دول ونظم مختلفة في العالم الإسلامي تقوم بالدعاية لنفسها بطريقة تشبه الدعاية التجارية ، بل نريد أسلوبا آخر للدعوة على مستوى عال يخاطب الروح بطريقة ذكية - الزواج وإنجاب الأطفال يساعد كثيرا في الدعوة الإسلامية - استخدام نوع من التعاليم الروحانية لدي أولياء الله يجذب الكثير من اليابانيين ! !

المجموعة الرابعة : بناء العديد من المساجد في أماكن متفرقة - تصحيح المفاهيم السيئة لليابانيين عن الإسلام - استخدام وسائل الإعلام - التركيز على كسب صداقات اليابانيين - استخدام أسلوب التدرج دون الحاجة للإسراع في تلقي النتائج ، وشرح تعاليم الإسلام بطريقة غير مباشرة - شرح تعاليم الإسلام من خلال الدراسة المقارنة لليهودية والمسيحية .

المجموعة الخامسة : استخدام وسائل الإعلام وبخاصة التلفاز - يجب تصحيح مفهوم أن الإسلام يقيد حرية الناس في حياتهم ، فهذا هو المفهوم الرائج عند اليابانيين عن الإسلام - تصوير قصص وحكايات بالرسوم المتحركة (الكارتون) تجذب إليها الناس - يجب التخلص من فكرة أن الإسلام دين صارم ومتزمت - استقبال من لديهم الرغبة الحقيقية في التعرف على الدين فأمثال هؤلاء

يمكن دعوتهم للإسلام ، دون ملاحقتهم أو تتبعهم بطريقة منفرة - عقد ندوات لشرح الإسلام ومعناه - تقديم جوانب مختلفة من ثقافة البلاد الإسلامية وحضارتها - تطبيق تعاليم الإسلام أمام الناس كالصلاة مثلا - اتباع أسلوب جيد وراق من أجل الدعوة للإسلام - إلقاء خطب في الشوارع أحيانا - إقامة معارض وأسواق خيرية - توزيع كتيبات لشرح معنى الإسلام .

المجموعة السادسة : استخدام السينما في الدعاية للإسلام - شرح تاريخ الإسلام مولده وظهوره - قدوم دعاة من العالم الإسلامي لليابان - جامع طوكيو يمكن أن يكون مفيدا في جذب انتباه اليابانيين للتعرف على الإسلام - القيام بنشاطات صغيرة للتعريف بالإسلام بين اليابانيين - تدريس اللغة العربية - شرح ملامح الثقافة الإسلامية - وجود نماذج مسلمة طيبة داخل اليابان - نشر كتب جيدة عن الإسلام - الاستفادة من أجهزة الإعلام - عدم التركيز على الإسلام كدين وتقديم جوانب الثقافة الإسلامية للناس وطريقة حياة المسلم اليومية - بناء المساجد - جذب انتباه اليابانيين إلى وجود المؤسسات الدعوية مثل جمعية مسلمي اليابان والمركز الإسلامي - وتجميع الناس عن طريق الأسواق الخيرية أو عرض فيلم عن الثقافة الإسلامية أو عن شعائر الإسلام كالحج مثلا - التأكيد على أن الإسلام دين سهل ودين سلام وتسامح ، وتصحيح أفكار اليابانيين الخاطئة عن الإسلام - الدعوة بالأسوة الحسنة وتقديم المثل والعمل الصالح .

ويرتبط بأسلوب الدعوة الإسلامية سؤال آخر يتعلق بما لا يعجب الياباني في أسلوب الدعوة .

ويلاحظ من الجدول رقم ١٤ في الاستبانة أن ٨٧ أجابوا بقولهم لا ندري ، بينما لم يوضح ٣١ أي شيء يتعلق بهذا الأمر ، وذكر ٨٧ إجابات مختلفة ، ومن

المثير للانتباه أن ٣٥ فردا في المجموعة الأولى من بين ٣٦ ذكروا أنهم لا يدرون شيئا عن هذا الأمر ، وأن ١٣ من ١٨ في المجموعة الثانية ذكروا الشيء نفسه ، أما المجوعة الخامسة فأجاب جميع أفرادها بإجابات متنوعة . انظر الجدول رقم ١٤ .

جدول رقم ١٤

(ما لا يعجب الياباني في الدعوة الإسلامية ؟)

المجموعات :	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	المجموع
لا أدري	٣٥	١٣	١١	٤	-	٢٤	٨٧
إجابات متنوعة	١	٥	١٨	٧	٢٩	٢٧	٨٧
غير موضح	-	-	-	-	٣١	-	٣١
المجموع	٣٦	١٨	٢٩	١١	٦٠	٥١	٢٠٥

وقد تركزت الإجابات على النقاط التالية :

الدعوة عن طريق من يجهل طبيعة الشخصية اليابانية - زيارة البيوت - الدعوة بالقوة واستخدام أسلوب الإلحاح -التحدث عن أمور الدين في المجتمعات العامة واللقاءات - نقد الأديان الأخرى ومعتقدات الآخرين للتأكيد على أن الإسلام هو الدين الحق - الإغراق في الأحكام الفرعية في الدين الإسلامي - بدء الدعوة بإبراز قواعد الشريعة الصعبة بالنسبة للياباني - إهمال فكرة أن الياباني لا يهتم كثيرا بالدين كدين ، كما أنه يصعب عليه إدراك فكرة " الله الواحد " أي وحدانية الله - التركيز على القيود بالنسبة للباس المرأة .

وشرح البعض رأيه في مسألة الدعوة أساسا فقال : " اليابانيون لا يأخذون الدين مأخذ الجد ، وهم يعتقدون أن الدين يتماشى مع حياتهم اليومية ، ومن هنا يصعب على الداعية إقناعهم بأن الإسلام يناسبهم ، وأسلوب القوة الذي يحاول البعض فرضه عليهم ينفرهم من الإسلام ، ويجعلهم يكرهون ليس فقط هذا الدين بل الأديان كافة . "

كما أشار بعضهم إلى أن حركة " أوم شن ريكيو " الدينية جعلت اليابانيين يخافون من الأديان الجديدة ، أو الأديان الوافدة عليهم ، أو يهابون الدعوة إلى أي دين ، بينما رأي البعض الآخر أن الحديث عن الدعوة إلى الإسلام مضيعة للوقت ، لأن اليابانيين لا يهتمون على الإطلاق بالدين ، وذكر آخرون أن القول والقول فقط دون العمل يجعل الياباني لا يصدق الدعاة ، كما أن ارتداء البعض لملابس سوداء مخيفة أثناء حديثهم عن الإسلام يجعل الناس يخافونهم ، وذكر غيرهم أن الظروف المحيطة بالعالم الإسلامي في الوقت الحاضر تضر بالدعوة الإسلامية ، فلا تجعل اليابانيين يصدقون ما يقال لهم عن الإسلام .

الكتاب الإسلامي في اليابان (٢) :

ذكرنا من قبل الكتب الإسلامية التي تنتشر في اليابان سواء كانت مؤلفة باللغة اليابانية أو مترجمة إلى اللغة اليابانية ، وهناك كتب أخرى كثيرة ، تتناول موضوعات أدبية وقصص وحكايات ، معظمها مترجم من العربية أو من لغات الشعوب الإسلامية الأخرى كالتركية والأردية والفارسية ، وتلعب أقسام اللغات الشرقية دورا ملموسا في هذا المجال ، وإن كان اختيار ما يترجم من أعمال ، يخضع للمزاج الفردي للمترجمين ، أو لما يتقبله القراء أنفسهم ، وذلك تحت دعوى حاجة السوق ، والعرض والطلب .

والسؤال المطروح هنا هو نوعية الكتاب الذي يحتاجه الياباني للتعرف على الإسلام .

وقد رفض الإجابة على هذا السؤال ١١٦ بينما كتب ٨٩ إجابات متنوعة (انظر الجدول رقم ١٥) تلقي الضوء على نوعية الكتاب الذي يحتاجه الياباني فعلا للتعرف على الإسلام .

جدول رقم ١٥

(نوعية الكتب التي يحتاجها الياباني للتعرف على الإسلام)

المجموعات :	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	المجموع
لا أدري	١٩	١٠	٦	١٩	٣٩	٢٣	١١٦
إجابات متنوعة	١٧	٨	٥	١٠	٢١	٢٨	٨٩
غير موضح	-	-	-	-	-	-	-
المجموع	٣٦	١٨	٢٩	١١	٦٠	٥١	٢٠٥

المجموعة الأولى : الكتب التي تتضمن صورا توضيحية ورسومات - الكتب التي تتضمن معلومات عن الثقافة الإسلامية واللغة العربية - كتب التاريخ الإسلامي - كتب سهلة شبيهة بكتب الأطفال - كتب توضح الفرق بين الثقافتين اليابانية والإسلامية - كتب عن الإسلام والمسلمين شبيهة بسلسلة كتب الرحلات اليابانية "كيف تدور حول العالم " - ترجمة سهلة لمعاني القرآن الكريم - كتب عن شخصيات إسلامية مثل صلاح الدين - كتب شبيهة في أسلوبها بالكتب الدراسية المنهجية .

المجموعة الثانية : الكتب التاريخية والكتب التي تتناول جوانب ثقافية للبلدان العربية - كتب واضحة جدا موجهة لمن لا يعرف شيئا عن الإسلام - كتب تتناول أصول الفكر الإسلامي بأسلوب سهل - كتب إخبارية تتضمن معلومات تفيد المسافرين إلى البلاد الإسلامية - كتب الأدب العربي والفن بأنواعه مثل فن الخط العربي - ترجمة معاني القرآن بأسلوب سهل وكذا الحديث النبوي .

المجموعة الثالثة : كتب مبسطة سهلة - كتب أدبية تصور الحياة العربية الإسلامية مثل كتاب الأيام لطه حسين - كتب تقدم معلومات صحيحة عن الإسلام- كتب تشرح مبادئ الإسلام وأصوله - كتب سهلة عن الشريعة الإسلامية - ترجمة سهلة لمعاني القرآن الكريم .

ومن الجدير بالذكر أن البعض هنا كتب بأن المسألة ليست مسألة كتب ، كما ذكر آخر بأنه لما كانت الدعوة أصلا مستحيلة ، فلا داعي للتحدث عن الكتب للتعرف على الإسلام .

المجموعة الرابعة : شرح معاني القرآن الكريم بشكل سهل مبسط - كتب الفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية بأسلوب سهل - كتب عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم - ترجمة كتب عن العلوم الدينية - كتب متعلقة بالفكر الديني والتاريخ والأنثربولوجيا - نوع من القصة أو الرواية على أن تكون خلفيتها العالم الإسلامي - كتب سهلة عن حياة المسلمين ، كيف يعيشون وكيف يفكرون ، لأن الكتب الجادة لا تناسب اليابانيين .

المجموعة الخامسة : كتب تحكي عن سيرة عظماء الإسلام مثل محمد على كلاي - كتب عن الحياة اليومية للمسلم - كتاب يشرح لماذا يصلي المسلمون وآخر

يشرح لماذا لا يتناولون الخمر أو لا يأكلون لحم الخنزير على أن تكون واضحة وسهله ومقبولة للعقل - كتب عن تاريخ الأديان - كتب بلغة سهلة جدا - كتب سهلة ومصورة عن الحياة اليومية للمسلم - كتب تشرح نظرية الإسلام ومعناه - كتب عن طعام المسلمين وعن ثقافتهم - كتب تشرح الجانب الروحاني في الإسلام - كتب عن الإسلام على طريقة كتب الأطفال .

المجموعة السادسة : كتاب تاريخي يحكي كيف بدأ الإسلام ، وكيف انتشر حتى صار دينا عالميا - كتب سهلة التعبير ويا حبذا لو كانت تحكي عن السفر إلى البلاد الإسلامية وتشرح ضمنيا الإسلام - كتب تزيل سوء الفهم في عقول اليابانيين تجاه الإسلام والمسلمين - كتب مترجمة ترجمة جيدة - كتب تتضمن صورا كثيرة وترشد المسافرين إلى العالم الإسلامي - كتب السيرة النبوية وترجمة معاني القرآن الكريم والحديث النبوي - كتب سهلة فيها رسوم مثل الرسوم المتحركة - كتب سهلة تشرح عادات وتقاليد وكيفية معيشة الناس في البلاد الإسلامية - كتب توضح الثقافة الإسلامية - كتب بأقلام يابانيين مسلمين - كتاب بقلم كاتب محترف على أن يكون شاملا عن الإسلام كتب على طريقة سؤال وجواب . وذكر أحدهم أن الكتاب لا يهم بل المهم طريقة الدعوة .

وهكذا تشير معظم الآراء هنا إلى ضرورة وجود ترجمة سهلة لمعاني القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، كما تجمع الآراء على ضرورة وجود كتب سهلة مبسطة بها صور ورسومات ، وكتب أخرى إرشادية ، وكتب تتناول موضوعات الثقافة العربية والحياة اليومية في الإسلام والتقاليد والعادات وما إلى ذلك ، بالإضافة إلى الحاجة إلى كتب تخاطب العقل ، فتشرح أسباب تحريم الخمر أو لحم الخنزير وما إلى ذلك .

قضايا إسلامية في اليابان ومشاكل المسلمين اليابانيين :

عبر بعض اليابانيين عن وجهة نظرهم في نهاية الاستبانة ردا على عبارة : هل لديك إضافة ؟! فكتب ١٩ شخصا إضافات مهمة بينما لم يكتب ١٨٦ شخصا شيئا، وتناقش هذه الإضافات بعض القضايا المتعلقة بالإسلام والدعوة الإسلامية في اليابان وقد اخترنا نماذج تعبر عن وجهة نظر يابانيين مسلمين وغير مسلمين - انظر الجدول رقم ١٦

جدول رقم ١٦

(هل لديك إضافة ما ؟)

المجموعات	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	المجموع
إضافة	-	١	١٠	٢	٣	٣	١٩
بدون إضافة	٣٦	١٧	١	٢٧	٥٧	٤٨	١٨٦
المجموع	٣٦	١٨	١١	٢٩	٦٠	٥١	٢٠٥

و يمكن أن نوجز هذه الإضافات فيما يلي :

- هناك ضرورة ماسة تفرض الاهتمام بالتاريخ والثقافة ومحاولة نشرهما عن طريق وسائل الإعلام .

- لدي اهتمام بالعالم الإسلامي منذ وقت طويل ، أود زيارته ، يجب علي أن أتعلم جغرافيته ، وثقافته ، وعاداته ، وتقاليده، لكن كلما قرأت عن الإسلام كثيرا، كلما "تلخبطت" ولكن إذا عشت بينهم لا يمكن أن أفهم ، لهذا يجب أن

أدرس ما هو هذا الدين الذي يجعل الناس وحدة واحدة أو يفرق بينهم ، لم أقرأ الإنجيل أو القرآن حتى الآن ، ولكني أود الآن أكثر من أي وقت مضى أن أقرأهما ، لكن ما هي فكرة الله عند المسلمين وما هو تصورهم لله ؟ أود أن أعرف هذا الأمر .

– اليابان جزيرة مما يجعلنا نشعر بضرورة حماية أنفسنا من كل ما يأتينا من الخارج ، حتى لو كان هذا يتعلق بتعاليم الدين ، هذا ما يشعر به اليابانيون عامة ، وكان هذا هو نفس شعوري أيضا ، ولكن حين تعرفت على الإسلام ، فهمت تعاليمه، وأرى أن الاحتكاك بالإسلام بشكل أو بآخر سيجعل اليابانيين يهتمون أولا بالإسلام ، وبالتالي يحاولون فهم تعاليمه .

– لدى اليابانيين حساسية شديدة تجاه الإسلام ، فهم يرون أنه دين إرهاب ورعب وتخويف ، ويظنون أن وضع المرأة في المجتمع المسلم سيئ للغاية ، ولهذا يجب إزالة سوء الفهم هذا من أذهان اليابانيين .

– اليابانيون يشعرون بأن العالم الإسلامي عالم بعيد جدا عنا ، لا ندري عنه شيئا ، ولهذا يجب طبع كتب عن العالم الإسلامي تتضمن ثقافة الإسلام وحضارته، وتلقي الضوء على مبادئ الإسلام بشكل واضح ، وبأسلوب عصري .

– اليابانيون يتأثرون بالغرب وحضارته ، وبخاصة بأمريكا ، وكل ما نعرفه عن العالم نعرفه من خلال الإعلام الغربي ، ويحاول اليابانيون هذه الأيام دراسة "موجة اليقظة الإسلامية " للتعرف على الإسلام ، فإذا فهموا الإسلام بطريقة صحيحة ، من مصادره المباشرة ، وليس من الإعلام الغربي ، فيمكن لبعض اليابانيين اعتناق الإسلام بالتدريج .

- معظم اليابانيين لا يعرفون شيئا عن حياة المسلمين اليومية ، كيف يعيش المسلم ؟ ماذا يعمل طوال يومه ؟ ماذا يأكل ؟ وغير ذلك من أمور حياتية ، ورغم وجود مسلمين في اليابان لكنهم في معظم الأحيان لا يعيشون حياتهم كمسلمين أو لا توجد فرصة للقائهم للتعرف على أسلوب الحياة الإسلامية .

- الدين أمر يتعلق بالروح وبالنسبة لليابانيين تمثل الأحكام الخاصة بالطعام والشراب والملبس صعوبة كبيرة ، بل يصعب التحدث عنها ، كما أن الحجاب في اليابان شكل مظهري مثير ، يمكن فهم روح الإسلام ، لكن من الصعب تطبيق أحكامه والعيش طبقا لتعاليمه .

- يولد الطفل في اليابان بوذيا إذا كان أبواه كذلك ، كما يولد نصرانيا أو شنتويا ، ونحن لا نفكر بعمق في مسألة الدين ، لأن الأمور محددة أمامنا من خلال البيئة الاجتماعية ، فنحن لسنا بحاجة إلى أحكام وتعاليم أخرى ، لكن الأمر المهم هو أن تكون لدينا معرفة صحيحة عن الإسلام وتعاليمه ، من خلال الفهم الصحيح ، ومن هذه النقطة يمكن للياباني أن يقبل الإسلام .

- في اليابان حوالي ٨ ملايين إله ! ولا يمكنهم فهم فكرة وجود إله واحد ، وقد تعودنا أن نستقي معلوماتنا عن العالم الإسلامي من أجهزة الإعلام ، وهي معلومات - في الغالب - غير صحيحة ، بل وتسيء إلى الإسلام والمسلمين ، وخاصة أن لدى اليابانيين فكرة خاطئة ، وتصورا خاطئا عن الإمام الخميني في إيران ، وعن صدام حسين في العراق ، والمسلمون بالنسبة لنا كالمخلوقات القادمة من عالم آخر . . وددت لو أكتب كثيرا عن هذا الموضوع (استبانة رقم ٢٢ المجموعة الثالثة)

- المسلمون في اليابان لا يمكن أن يوحدوا صفوفهم ، ولا يمكنهم العمل معا ، كل واحد منهم يتحرك بطريقة فردية داخل اليابان ، وهذا يضر الدعوة الإسلامية (استبانة مسلمة يابانية - المجموعة الرابعة)

- بشكل عام قليل من اليابانيين يمكنهم فهم الإسلام ، كما أن بعض الناس هنا يهتمون كثيرا بالإسلام وبالشرق الأوسط ، ولمثل هؤلاء الناس يجب استخدام وسائل الإعلام المختلفة لنشرح لهم ماهية الإسلام (استبانة بوذية يابانية - المجموعة الرابعة)

- أتساءل دائما هل هناك بين المسلمين شخصيات عظيمة مثل محمد علي كلاي ؟! لماذا لا تلقون الضوء عليهم ؟!

- أود أن أكتب تعليقا : شرب الخمر في الصحراء خطر على صحة الإنسان ، لكن ما عدا الصحراء أرى من الأفضل أن يتناول الإنسان الخمر !!

- إنني أتساءل دائما هل يفكر المسلمون في أن العالم يجب أن يتحد عن طريق اعتناق الإسلام ؟!

- لدينا حساسية شديدة تجاه الإسلام بسبب الإرهاب والصراعات الدائرة في الشرق الأوسط ، ومن المهم أن يفهم الناس هنا حقيقة الإسلام ، وأن يفهموا حضارة الإسلام وعظمته في التاريخ البشري ، وأن الإسلام في الحقيقة يدعو إلى السلام العالمي . (استبانة نصرانية يابانية - المجموعة السادسة) .

- مرت على سنوات أربع منذ اعتناقي للدين الإسلامي ، وأنا الآن أمضي على الطريق ، أدرس الإسلام ، قبل إسلامي كان لدي نوع من الخوف يصعب تفسيره ، لكني اليوم أشعر باطمئنان شديد ، تلاشى من داخلي أي شعور بالخوف ، لم أشعر

بأي أسف لأنني اعتنقت الإسلام بل أشعر بالفخر لأنني أصبحت مسلما (استبانة ياباني مسلم - المجموعة السادسة)

- هناك مجموعة من المجلدات عن تاريخ العالم طبعت عن طريق الرسم الكاريكاتيري ، تحكي عن تاريخ الأديان في العالم ، وقد عارضها المسلمون لأنها رسمت صورا للنبي محمد صلي الله عليه وسلم ، فقامت الشركة بحذف الجزء الخاصة بالإسلام تلبية لرغبة المسلمين ، وهكذا لم يعد الإسلام مذكورا ضمن تاريخ أديان العالم ، وكان من الممكن الاعتراض على رسم النبي والاستعانة برمز كالسحاب أو النور أو ما شابه ذلك ، حتى يستمر ذكر الإسلام في هذا الكتاب الذي يقرأه في الغالب جميع اليابانيين ، وهكذا فقد المسلمون الفرصة لشرح الإسلام وتاريخه ضمن هذا الكتاب ، وكان يمكن بيان شخصية النبي وحياته عن طريق تقديم المعلومات لشركة النشر ،وتوجيه النصح لها ، والأمر المهم أيضا أن الدعوة في اليابان يجب أن تعتمد على العمل والسلوك ، وليس على الكلمات الجوفاء ، كما يجب أن يمارس المسلمون نشاطات تطوعية ،وأن يقوموا بأعمال خيرية ، ومن الصعب على المسلمين الأجانب القدوم لليابان للدعوة الإسلامية ، فهذا أمر غير مقبول عند اليابانيين لأن هؤلاء القادمين لا يعرفون شيئا عن الشخصية اليابانية ، وعن الثقافة اليابانية ، وإذا ما حاضر هؤلاء عن الشريعة الإسلامية فيجب أن يركزوا على الفكرة الأساسية في الإسلام : المحبة في الإسلام ، والسلام في الإسلام ، كما يجب أن يدرسوا كيف تدعوا الجماعات الدينية الأخرى الناس وأن يتعلموا من طريقتهم . (استبانة يابانية مسلمة أم هناء / كاثوليكية سابقا ، كانت تقيم في الرياض حاليا في طوكيو)

مسائل دينية تواجه المسلم الياباني :

ونتقل الآن إلى ذكر بعض المسائل الدينية التي تقلق الياباني المسلم ، وهي تعبر في الوقت نفسه عن تساؤلات اليابانيين الآخرين من غير المسلمين ، والبحث هنا يعتمد على الاستفسارات التي وردت للدورية التي تصدرها السيدة حبيبة نكاتا زوجة الدكتور حسن نكاتا (مسلم شنبون) وقد تساءلت فتاة يابانية مسلمة كانت تدرس البيانو لمدة طويلة عن شرعية العزف على البيانو ، وتذكر أنه أثناء إقامتها في مصر أخبرها جيرانها المسلمون أن الموسيقى حرام ، وهي لا تستطيع أن تقطع دراستها للموسيقى ، وتتساءل هل الموسيقى حرام ؟ (العدد رقم ١٣ بتاريخ ٢٠ يوليو ١٩٩٣م)

وتتساءل فتاة مسلمة أخرى تقيم في طوكيو عن استخدام البهارات في الطبخ واستخدام منتجات فول الصويا التي تضاف على السلطة مثل الخل ، فقد أخبرتها صديقاتها أن استخدام البهارات ، وخاصة البهارات ذات الرائحة النفاذة حرام ، وتتساءل كنت أعتقد أن استخدام " الكحول " وأن لحم الخنزير فقط هو المحرم ، ولم أفكر في مسألة البهارات ، كما أن إحدى صديقاتي أخبرتني أن الحليب أيضا حرام ؟ ! أريد معرفة الحقيقة (العدد ٢٢ بتاريخ ٢٠ إبريل ١٩٩٤م)

ويتساءل من رمز لنفسه بالحرف ي من طوكيو عن شرعية زخرفة الغرفة في البيت وما يمكن تجنب زخرفته من ستائر ووسائد ، وهل حرام أن توضع صورة الأسرة أو صورة العروسين على الحائط ، وهل حرام أن نعطي الأطفال اللعب المصنوعة من القماش وغير ذلك (العدد رقم ٢٩ بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٩٤م)

وتتساءل سارة من أوسكا عن تحريم حبوب الماريفانا قائلة بأن الإسلام يحرم الخمر لأنها مسكرة لكني سمعت أن حبوب "الماريفانا" ليست محرمة ، لأنها

مصنوعة من الأعشاب الطبية ، وتتساءل أخرى رمزت لنفسها بحرف الميم : هل من الأفضل أن ندعو الله باللغة العربية ؟ (العدد ٣٧ بتاريخ ٢٠ يوليو ١٩٩٥م)

وتساءل البعض عن جواز لمس غير المسلم للقرآن الكريم (عدد ٣٨ بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٩٩٥م) بينما تساءلت إحدى المسلمات عن جواز حضور المسلم جنازة غير المسلم (العدد ٣٩ بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٩٥م) وتتساءل يابانية مسلمة تعيش في باكستان عن وقت الصلاة فتقول : أردت أن أصلي المغرب بعد عشرين دقيق من الأذان ، لكن أخت زوجي قالت لي : يجب أن تصلي المغرب قضاء — فهل هذا صحيح ؟ (العدد ٤١ بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٩٥م)

وتساءلت صباح من طوكيو عن قص المرأة لشعرها لأن أم زوجها أخبرتها أن المرأة حين تموت ، وبعد تغسيلها يحب أن يوضع شعر المرأة على جسمها فيغطيه ، ولهذا يجب على المرأة أن تطيل شعرها لهذا السبب (العدد السابق)

ومن أستراليا تساءلت يابانية مسلمة : في القرآن حرم الله الميتة والدم ، فأي دم ، هل دم الحيوانات أم السمك ؟ وإذا كان الإسلام قد حلل لنا لحم البقر والماعز وما إلى ذلك فهل يمكن أن نأكل اللحم نيئا بدون طبخ أم يجب طهيه جيدا . (العدد ٥٧ بتاريخ ٢٠ مارس ١٩٩٧م)

وتساءلت إحدى المسلمات هل على المرأة - وهي في البيت وحدها - أن تغطي رأسها في الصلاة ، ولماذا يجب عليها ذلك ؟ وهل يمكن أن تعمل فتحة في إذنها للحلق ؟ وهل من الجائز وضع الحناء ؟ وهل يمكن الصلاة مع طلاء الأظافر؟ ثم تقول : خلال فترة الحيض لماذا لا يمكن للمرأة أن تصلي أو تلمس القرآن الكريم ؟ لا يمكنني أن أفهم أن المرأة في هذه الفترة تكون غير طاهرة . (العدد ٦٠ بتاريخ ٢٠ يونيو ١٩٩٧م)

وتتساءل يابانية من سري لانكا بماذا ترد على الكافر إذا قال لها السلام عليكم؟ (العدد ٦١ بتاريخ ٢٠ يوليو ١٩٩٧م)

ويتساءل من رمز لنفسه بحرف الميم : هل يمكن تناول طعام يحتوي على نسبة من الكحول أقل من ١٪ فحين أقوم بتنظيف الطاولات نستخدم الكحول في التنظيف فيتطاير إلى الطعام ، وقد أخبرني بعض الناس أن الطعام يصبح حراما ، ولكني لا أصدق هذا . (العدد ٦٢ بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٩٩٧م)

وتتساءل السيدة اليابانية أم آدم من مصر عن تحريم التدخين قائلة إنها قرأت مقالا في كتاب يذكر بأن المسلم لا يجب أن يدخن ، ولهذا فربما من يزور مصر يدهش حين يرى أغلبية الناس يدخنون . (العدد ٦٤ بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٩٩٧م)

وتتساءل امرأة يابانية مسلمة رمزت لاسمها بالحرف سين عن كيفيه معاملة الأم تقول : تشعر أمي بحساسية مفرطة تجاه المسلمين عامة ، وزوجي مسلم زنجي ، فكيف أتعامل معها حتى أجعلها تفهم ما هو الإسلام ؟ لأنني أخشى أن أتشاجر معها، لأنني إذا ما تشاجرت معها عاملتها بقسوة ، وأخشى أن يكون مصيري جهنم إذا تعاملت معها هكذا فأرجو أن تساعدوني . (العدد ٦٨ بتاريخ ٢٠ فبراير ١٩٩٨م)

ويتساءل أحد اليابانيين : لماذا يحتفل كل بلد مسلم بيوم العيد في يوم يختلف عن البلد الآخر ؟ (العدد ٧٠ بتاريخ ٢٠ إبريل ١٩٩٨م) بينما تتساءل مسلمة يابانية عن علامة نهاية العادة الشهرية عند المرأة . (العدد السابق)

ومن شنغهاي تتساءل مديحة اليابانية عن حدود تجنب لحم الخنزير لأن زوجها يتخلص حين يكون مسافرا بالطائرة من الطعام كله ، إذا وجد طبقا من الأطباق به لحم خنزير ، ولا يتخلص من هذا الطبق فقط ، رغم أن «الصينية» فيها

أماكن منفصلة لكل طبق ، ويمكننا أن نأكل السلطة مثلا ، لكن زوجي يرفض كل ما جاء على هذه الصينية ، وأنا أظن أن في هذا مبالغة شديدة ، لكني أود أن أعرف رأي الآخرين ، والرأي الصحيح في هذا الأمر . (العدد ٧٥ بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٩٨م)

وتساءلت فتاة يابانية مسلمة عن اختلاف المذاهب قائلة : في الإسلام مذاهب متعددة مثل الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية وكل منها له رأي في الحجاب مثلا أو الطعام وغير ذلك من قواعد ، فهل يمكن أن أتبع أي مذهب ؟ هل أنا حرة في ذلك ؟ لأن القرآن الكريم يحمل الحقيقة ، والحقيقة في القرآن واحدة فقط ، ومن هنا فإذا اتبعت هذا المذهب أو ذاك سأقع في حيرة وارتباك ، فأفيدوني . (العدد ٧٧ بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٩٨م)

ويتساءل أحد القراء : هل التدخين حرام ، بينما يتساءل آخر : هل حرام قول الدعابة أو النكتة ؟ وهل يمكن أن أتذوق الطعام أثناء الطبخ في نهار شهر رمضان ، وماذا عن استخدام معجون الأسنان في الصباح ؟ (العدد السابق) .

وقد وردت قضايا أخرى كثيرة يمكن أن نلخصها فيما يلي :

هل تظهر المرأة الكعبين في الصلاة ؟

هل يمكن للمرأة أن تسافر بدون محرم ؟

هل للمسلم طريقة معينة لقص الشعر أو ارتداء الملابس ؟

الجنازة في الإسلام .

هل يمكن للمسلم التبرع بجزء من جسمه بعد الوفاة؟

هل تصوم الحامل في شهر رمضان ؟

هل يمكن تأخير العقيقة عن سبعة أيام ؟

هل يمكن الوضوء على الجورب النسائي الخفيف جدا ؟

لماذا يحرم أكل الخنزير على المسلمين ؟

هل يجوز للمسلمة أن تظهر في التلفاز ؟

وهكذا يمكننا التعرف على القضايا والمشاكل التي تواجه المسلمين اليابانيين، حتى يمكن الاستفادة من ذلك في تأليف كتب باليابانية أو ترجمة كتب من العربية وغيرها إلى اليابانية تجيب على تساؤلات اليابانيين المسلمين ، وتناقش القضايا التي أثارها اليابانيون من غير المسلمين أيضا ، وتوجد خلفية تساعد الداعية المسلم على أداء مهمته بين الشعب الياباني ، وتصحح الصورة المشوهة عن الإسلام في ذهن اليابانيين ، الذين يتطلعون حقا إلى معرفة الحقيقة الواضحة عن الإسلام وحضارته، وعن الشعوب الإسلامية التي لا تزال رغم وسائل الإعلام الحديثة ، تمثل بالنسبة لمعظم أفراد الشعب الياباني عالما مجهولا ، يتعرفون عليه من خلال أجهزة الإعلام الغربية !! .

هل يمكن تشكيل مجتمع إسلامي في اليابان؟!

من الملاحظ اليوم أن قضية انتشار الإسلام في اليابان تحظى باهتمام الأوساط الرسمية والشعبية هناك ، وخاصة أن ملامح تشكيل مجتمع إسلامي في اليابان ، وبالتحديد في ضواحي طوكيو ، جذب انتباه أجهزة الإعلام اليابانية وبخاصة الصحافة ، كما لفت انتباه السلطات الحكومية أيضا ، وقد ذكر صحافي مستقل يدعى " توشي هيدئيه آي كاوا " في مجلة " ايرا " التي تصدرها مؤسسة " آساهي شنبون " ما يلي :

" ها هو الطريق الإسلامي الياباني . . على امتداد خط سكة حديد " تو بو إيسيزاكي " من محطة " أساكسا " في طوكيو عبر محافظة سايتاما ، ومحافظة

توشيغي ومحافظة غمما ، حيث توجد مصانع صغيرة تحتاج إلى الأيدي العاملة ، التي وردت من بلدان العالم الإسلامي . . لقد قدم العمال المسلمون وبدءوا يستقرون في هذه المنطقة الواسعة . . "

والحقيقة أن المسلمين قدموا من مختلف البلدان الإسلامية ، وشكلوا بالفعل مجتمعا له خصائصه وملامحه المتميزة ، إلا أنه تجانس مع أهل البلاد الأصليين ، واندمجوا في الحياة معهم ، فتأثر بهم أهل البلاد ، وأشادوا بسلوكهم القويم ، وامتدحوا أخلاقهم الكريمة ، وأعجبوا بأسلوب حياتهم .

استقر المسلمون في هذه المنطقة التي أشرنا إليها ، بعد أن وجدوا عملا في المصانع المنتشرة على طول خط السكة الحديد المشار إليه قبلا ، حيث يظهر التجمع الإسلامي واضحا في جنوب محافظة "سايتاما" ، وجنوب محافظة "تشيبا" ، وجنوب شرق محافظة "غُم ما" ، ومع تكاثر المسلمين وتجمعهم في تلك المناطق ، بدأ بعضهم يفتتح محلات للبقالة ، تهتم ببيع كل ما هو حلال : لحم ودواجن ومعلبات وغيرها ، ثم بدأ الشعور بالحاجة الماسة لإقامة مصلى أو مسجد ، وهكذا انتشرت المساجد الصغيرة في محطة "إتشي نو واري" على خط سكة حديد "توبو إيسيزاكي" بمدينة "كاسوكابيه" بمحافظة "سايتاما" وعلى امتداد الخط الحديدي "توبو أيسيزاكي" مما جعل اليابانيين يطلقون على هذا الخط اسم " الخط أو الطريق الإسلامي " ومن محطة "سكاي ماتشي" وعلى بعد ثلاث محطات تقع المحطة الأخيرة محطة "إيسازاكي" التي بني أمامها مسجد بسيط بتبرعات مسلمي هذه المنطقة وغيرها .

وهناك مساجد أخرى انتشرت في طوكيو وما حولها مثل مسجد محطة "باريماص" في حي "إيتاباشي" وهناك مساجد أقامها المسلمون في "سايتاما" و"كناغاوا" و"تشيبا" .

وفي مسجد محطة "إيسازاكي" عقد مؤخرا قران ٣٥ من العرسان المسلمين، ومعظم الأزواج من المسلمين القادمين من بلاد إسلامية ، أما الزوجات فهن يابانيات يقمن في المنطقة ذاتها، وهن من أصل ياباني أو يابانيات قادمات من جنوب أمريكا ، هاجر آباؤهن منذ سنوات طوال ، ومع زيادة عدد الأسر المختلطة، بدأ إنجاب عدد كبير من الأطفال المسلمين اليابانيين ، فالأطفال عادة يسجلون في كشوف عائلات أمهاتهم بالإضافة إلى تسجيلهم في جوازات الآباء والسفارات التي ينتمون إليها ، ويذهبون حين يكبرون إلى مدارس الحي اليابانية، فيعيشون حياة يابانية عادية ، بالإضافة إلى اكتسابهم ثقافة آبائهم واتباع الإسلام ، وتطبيق أحكامه في جميع مجالات الحياة اليومية ، نظرا لاعتناق أمهاتهم الإسلام قبل الزواج .

ويذكر أن الوضع الاقتصادي للعمال المسلمين قد تحسن كثيرا ، وهكذا بدءوا يعتمدون على أنفسهم في بناء المساجد ، وتنظيم اللقاءات والاحتفالات الدينية ، وقد جعلهم الزواج مع يابانيات ، يميلون إلى الاستقرار بعد أن اطمأنوا إلى أن السلطات اليابانية لن تطردهم بالقوة ، رغم أن بعضهم يعيش بطريقة غير قانونية، وتوضح إحصائيات الخارجية اليابانية ، اهتمام المسؤولين اليابانيين بأمر التجمعات الإسلامية داخل اليابان ، وهذا ما توضحه إحصائية الخارجية اليابانية التي تشير إلى أن من بين الأجانب (وهم ١٣٦ ألف) يوجد ٣٥ ألف مسلم ، وهم المقيمون إقامة نظامية ، أما من انتهت إقامتهم من الأجانب في آخر سنة ١٩٩٥م فهم حوالي ٢٨٥ ألفا من بينهم ٤٠ ألف مسلم ويقدر عدد المسلمين الأجانب في اليابان ممن يقيمون بطريقة قانونية أو غير قانونية بحولي ٧٥ ألف مسلم ، إلا أن هذا العدد لا يمثل في الواقع العدد الفعلي .

ورغم كل ما قيل ، وما يقال فإن نواة تكوين مجتمع إسلامي في اليابان تكمن في المناطق التي ذكرناها ، فإذا أخذنا على سبيل المثال تجمع المسلمين في المحطة الأخيرة من الخط الإسلامي " إيسيزاكي ماتشي " بمحافظة "غُم ما" وجدنا أن عدد سكان المنطقة يبلغ ٢٢ ألف نسمة ، والأجانب المسجلون بها يبلغ عددهم ٤٤٤٦ نسمة ورغم أنهم يشكلون نسبة تصل إلى أقل من الربع لكن ما لم تذكره الإحصائيات هو أن هناك عددا كبيرا من الأجانب غير مسجلين ، مما يرفع النسبة إلى أكثر من الربع ، وإذا ما قارنا بين عدد المسلمين الباكستانيين فقط في نفس المنطقة وهو ٩٣ وجدناه يفوق عددهم في مدينة أوساكا وهو ٧٨ كما أن عدد الإيرانيين في نفس المنطقة هو ٨٩ وهو يفوق عدد الإيرانيين الذين يعيشون في جزيرة كيوشو اليابانية وهو ٥٣ ، أما عدد البنغاليين فهو ٨١ وهو مساو لعدد البنغاليين الذين يعيشون في جزيرة هوكايدو . .

(إحصائية وزارة الخارجية - ديسمبر ١٩٩٥م)

عدد القادمين من البلدان الإسلامية

عدد الأجانب المسجلين : ١٣٦٠٠٠٠ نسمة

عدد المسلمين المسجلين : ٣٥٠٠٠ نسمة

عدد الإيرانيين المسجلين : ٨٦٤٥ نسمة

عدد الإندونيسيين المسجلين : ٦٩٥٦ نسمة

عدد الماليزيين المسجلين : ٥٣٥٤ نسمة

عدد البنغاليين المسجلين : ٤٩٣٥ نسمة

الأجانب الذين انتهت إقامتهم في نوفمبر ١٩٩٥م

العــدد الكلي : ٢٨٥٠٠٠ نسمة

عدد الإيرانيين : ١٤٦٣٧ نسمة

عدد الماليزيين : ١٣٤٦٠ نسمة

عدد البنغاليين : ٦٨٣٦ نسمة

عدد الباكستانيين : غير معروف

أماكن تجمع المسلمين الأجانب في اليابان

- معظم الإيرانيين يعيشون في طوكيو ، وسايتاما ، وتشيبا ، وكناغاوا ، وإيباراكي .
- معظم البنغاليين يعيشون في طوكيو ، وسايتاما ، و كناغاوا ، وغُمما .
- معظم الباكستانيين يعيشون في طوكيو ، وسايتاما ، وكناغاوا ، وتشيبا ، وغُمما .

وهكذا يمكن القول بأن التجمع الإسلامي في المنطقة المذكورة يشكل تجمعا إسلاميا له خصائصه ، وصفاته ، وملامحه التي تميزه عن غيره من التجمعات ، مما يبعث الأمل في النفوس في إمكانية تشكيل تجمعات إسلامية أخرى ، داخل المجتمع الياباني الكبير ، الذي هو في حاجة ماسة إلى تعاليم دينية صحيحة تحفظ عليه كيانه ، وتنقذه من الانهيار الروحي الذي بدت ملامحه تظهر على الجيل الجديد في اليابان .

خاتـمة

وأخيرا تبقى كلمة أحسبها كلمة حق ، إن المجتمع الياباني يقبل ما يراه مفيدا لأفراده ، واليابانيون كأفراد يقبلون ما يرونه مفيدا لهم وللمجتمع من حولهم ، والإسلام خاتم الأديان ، أرسله الله للناس كافة ، لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى ، ولا فرق بين أبيض وأسود وأحمر وأصفر ، فالبشر جميعهم من خلق الله، الذي أمرنا بأن نؤمن به ولا نشرك به أحدا ، وأن ندعو إلى الإسلام ، وقد بذل بعض المسلمين جهدا في سبيل دعوة اليابانيين إلى الإسلام ، ولا يزال البعض يؤدي هذا الواجب الجليل ، كما بذل بعض المسئولين في البلاد الإسلامية جهدا كبيرا في سبيل الدعوة الإسلامية ، سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، فقد قُدمت المنح الدراسية ، وأُستقدم الطلاب المسلمون للدراسة بالبلاد الإسلامية، وقُدم الدعم المالي من المؤسسات الحكومية ومن الأفراد ، ومن كبار المسئولين الحكوميين الذين يرفضون عادة ذكر أسمائهم ، ولم يبخل الجميع بما لديه من إمكانيات مادية ومعنوية ، ورغم هذا لم تحقق الدعوة الإسلامية في اليابان ما يصبو إليه المعنيون بالدعوة ، ولم تسرع عملية الدعوة الخطى تمشيا مع روح هذا العصر .

وهكذا أخذ الجميع يتساءلون عن السبب ، والسبب رغم تعدده واحد ، وهو عدم وجود خطة سليمة واضحة تعتمد منهجا صحيحا للدعوة ، يقوم على دراسة علمية متأنية لمتطلبات الدعوة في اليابان ، والاستفادة من اليابانيين المسلمين أنفسهم ، مع معالجة أسباب الفرقة بين الدعاة المسلمين الأجانب العاملين في

اليابان ، سواء برواتب مدفوعة أو بمعونات تجمع من خارج اليابان دون حدود ، أي دون تخصيصها لمشروعات معينة كطباعة أو تأليف كتب إسلامية ، أو إقامة ندوات إسلامية ، أو معسكر إسلامي ترفيهي أو تقديم منح دراسية لطلاب مسلمين أو ما شابه ذلك .

ولا يتسع البحث هنا لإلقاء الضوء على تلك المساعدات ، لكن يمكن أن نذكر باختصار شديد ما قدمته المملكة العربية السعودية من دعم لنشاطات الدعوة الإسلامية في اليابان كنموذج فقط ، ليدرك القارئ مدى صحة الرأي القائل بأن الدعوة الإسلامية في اليابان لا تسرع الخطى ، بقدر ما يقدم لها من دعم .

جذب المغفور له الملك عبد العزيز انتباه اليابانيين منذ ظهر على مسرح السياسة العالمية ، فقد طلبت اليابان من قنصلها في بور سعيد تزويدها بتقرير عن أحوال الجزيرة العربية ، وبخاصة الوضع في منطقة الحجاز ، كما جذبت اليابان اهتمام المغفور له الملك عبد العزيز ، الذي حرص على مشاركة المملكة العربية السعودية في حفل افتتاح مسجد طوكيو سنة ١٩٣٨م ، ورد الجميل لحكومة اليابان على دعمها للمسلمين في اليابان ، فقام بدعوة المسئولين اليابانيين لزيارة الرياض ، والتباحث في شأن دعم العلاقات بين البلدين ، [٢٢٥] وفي نفس الوقت أولى الملك عبد العزيز اهتماما كبيرا بمسلمي اليابان ، فالتقى بالكثيرين منهم في موسم الحج وناقش من خلالهم تطور العلاقات بين المملكة واليابان بالإضافة إلى أوضاع المسلمين في جنوب شرق آسيا [٢٢٦] واستمر الملك عبد العزيز في دعمه للمسلمين في اليابان حتى وفاته .

ومضى أبناؤه البررة على نهجه في دعمهم لمسلمي اليابان . . .

ففي عهد الملك فيصل رصد مبلغا لترجمة معاني القرآن الكريم لأول مرة بقلم مسلم ياباني ، كما أرسل بالتنسيق مع المرحوم حسن آل الشيخ بعض الدعاة إلى اليابان على نفقة جامعتي الملك سعود والملك عبد العزيز .

وفي عهد الملك خالد تبرع بمبلغ من المال مكّن المسلمين من شراء أرض لبناء المركز الإسلامي في طوكيو ، وتبرع صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز آل سعود بمبلغ ساهم في بناء المركز ، وكان آل الراجحي وبعض أهل الخير من المملكة العربية السعودية قد تبرعوا بمبلغ ساعد في شراء بيت كان مقرا للمركز الإسلامي .

بينما قامت رابطة العالم الإسلامي - ولا تزال - بدعم العمل الإسلامي بتحمل مرتبات بعض الدعاة وتقديم العون لشراء أرض لمشرعات إسلامية مستقبلية .

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين تأسس المعهد العربي الإسلامي بموافقة سامية ، ثم كان دعمه حفظه الله لإنشاء مبنى المعهد الجديد ، فقد تبرع خادم الحرمين الشريفين بمبلغ ٢٧ مليون ريال لإنشاء مقر للمعهد العربي الإسلامي على مساحة تقدر بـ ٢٧١٩ مترا مربعا بارتفاع ستة طوابق ، ويشمل مبنى المعهد مكانا للصلاة يتسع لـ ٤٠٠ مصل ، ومكتبة ، وقاعة للمحاضرات ، ومن الجدير بالذكر أن صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي الهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني قام بافتتاح المبنى الجديد أثناء زيارته الأخيرة لليابان في رجب ١٤١٩هجرية / أكتوبر ١٩٩٨م .

وتجدر الإشارة أيضا إلى الدعم الكريم الذي تلقته جمعية الصداقة اليابانية السعودية والذي تشكل على إثره ما يعرف بصندوق خادم الحرمين الشريفين ، وما تبع ذلك من إسهامات في مجال ترجمة وطباعة الكتب الإسلامية باللغة اليابانية[٢٢٧] بالإضافة إلى دعم مراجعة ترجمة معاني القرآن الكريم ، وطباعته ، مع التخطيط لترجمة وطباعة تفسير مختصر للقرآن الكريم يصدر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

ولا ينسى المسلمون اليابانيون التبرع الكريم لصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ، الذي مكنهم من شراء مقر لجمعية مسلمي اليابان ، مما سيساهم في تنشيط وتفعيل نشاطات الدعوة الإسلامية هناك .

بالإضافة إلى تبرعات أهل الخير من أصحاب السمو الأمراء ، وغيرهم من كبار شخصيات المملكة العربية السعودية .

وهكذا يتضح أن المسئولين على المستوى الرسمي وغير الرسمي لم يبخلوا بشيء من أجل دعم الدعوة الإسلامية ، لكن الحاجة الآن تقتضي وضع خطة للدعوة ، تقوم على أساس من العلم والمعرفة بتاريخ اليابان ، وبعقائد أهلها ، وعلى أساس فهم الشخصية اليابانية ، بعد أن ألقى هذا البحث الضوء على التاريخ الديني لليابان ، وعلى عقائد اليابانيين والمفاهيم الدينية التي تتحكم في حياتهم ، خاصة أن الإسلام يجد طريقه اليوم إلى قلوب الكثير من اليابانيين ، بعد أن قارنوا بينه وبين غيره من الديانات ، فوجدوا البون شاسعا من حيث يسر العقائد وقرب تناولها ، وعقلانية تعاليمه السمحة ، وعرفوا أن الإسلام الذي نزله رب العباد ، الواحد الذي لا شريك له ، على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، خاتم المرسلين

والنبيين ، ليكون دينا للبشرية كلها ، هو السبيل إلى تحقيق الأمن والسلام في ربوع الأرض ، في الحياة الدنيا ، وهو السبيل إلى نيل رضا الله والفوز في الآخرة.

كما فهموا أن الإسلام دين سماوي ، وشرعة ربانية ، ومنهاج قويم ، ليس من أفكار البشر ، لذلك فإنه دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وبالتالي فإنه دين صالح لكل زمان ومكان ، وأدركوا أن حكمة الله تعالى اقتضت أن تكون شريعة محمدٌ صلي الله عليه وسلم هي خاتمة الشرائع ،ناسخة لما قبلها من الأديان السماوية ، محددة التعامل معها ، ليس بعدها شريعة ولا بعدها نبي ، فقد كمل الدين بالإسلام .

وإذا كان عدد المسلمين اليابانيين الذين قدموا للحج في عهد المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود لم يتجاوز أربعة حجاج ، فإن عددهم في حج هذا العام ١٤٢٠هجرية / ١٩٩٩م قد تجاوز الأربعين حاجا (٢٢٨) مما يبشر بالخير الكثير ، لأنه يمهد الطريق أمام الدعوة الإسلامية في اليابان على يد أبنائها المسلمين ، يساعدهم في ذلك أخوتهم من الدعاة من البلدان الإسلامية الأخرى ، ويدعمهم كما ذكرنا ولاة الأمر في بلدان العالم الإسلامي .

وبالله التوفيق .

حواشي وتعليقات :

١ - أحمد خالد ، شخصيات وتيارات ط ٢ الشركة التونسية تونس ١٩٧٦م ص٣١٦.

٢ - نفسه

٣ - انظر مقدمة الكتاب ، وانظر ما ورد في كتاب بزرك بن شهريار " عجائب الهند" ص ١٧٤ - ١٧٥ .

٤ - انظر سمير عبد الحميد محقق الرحلة اليابانية للجرجاوي ص ٢٤ - ٢٥ مع ذكر عدد من وجدوا من جنسيات في اليابان .

٥ - الرحلة اليابانية ص ٣٠ والموسوعة الجغرافية ، الناشر الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المجلد الأول ، الصفحات المتعلقة بانتشار الإسلام في الصين .

٦ - الرحلة اليابانية ص ٣٦ وانظر أيضا Katakura,Japan & The Middle East PP.1-10.

٧ - سمير عبد الحميد إبراهيم ، الدعوة الإسلامية في اليابانية بين نظريات الدعاية وواقعيات التطبيق ، ط القاهرة ص ٣١.

٨ - انظر Yutaka Tazawa and Others ,Japan's Cultural History Tokyo 1973 p.99.

٩ - انظر الرحلة اليابانية ص ٣٣ وعبد الكريم تومئيوكا الإسلام في اليابان بحث تكميلي مقدم للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ص ٧ وما بعدها للتعرف على قصة غرق السفينة .

١٠ - Hee-Soo Lee, The Advent Of Islam In Korea PP. 157 -159

١١ - نفسه ص ١٦٠ .

١٢ - انظر نص الاتفاقية في المصدر السابق ص ١٦١ .

١٣ - المصدر السابق ص ١٦١ .

١٤ - انظر ما ذكره الخليفة ، وقد ورد بالتفصيل في المصدر السابق ص ١٦٣ ويتلخص في أن إمبراطور بلاد الشمس المشرقة لديه أهداف معينة من وراء تعميق الروابط بيننا . . وأن السفير الروسي هنا الذي يتمتع بحضور وذكاء ومقدرة فائقة في الحكم على مجريات الأمور ،كان قد اطلع من فوره على التقارب السريع بيننا وبين اليابان .

١٥ - الأمير كوماتسو كان نجل الأمير فوشيمي ،وعم الإمبراطور ميجي ، وكان من أهم أعضاء الأسرة الإمبراطورية تأثيرا ، كما كان دائم السفر إلى أوربا والولايات المتحدة الأمريكية للوقوف على التقدم التقني هناك .

١٦ - هي سو لي ص١٦٣ .

١٧ - انظر ما ورد في الرسالة في المصدر السابق ١٦٤ .

١٨ - انظر ردود الفعل التي وردت في صحيفة " صباح جازيت " المصدر السابق ص ١٦٥ .

١٩ - نفسه .

٢٠ - ص ٣٣٩-٣٤٧ وتذكر مصادر مختلفة أعدادا متباينة للموتى ٥٣٨ و٥٨١ لكن لا يوجد خلاف على عدد من تم إنقاذهم وهو ٦٩ .

٢١ - نشرة صدرت عن المركز الإسلامي بعنوان العلاقات اليابانية الشرق أوسطية بقلم د. صالح السامرائي د. ت . ص٢

٢٢ - هي-سو لي ص ١٧٠ .

٢٣ - الجرجاوي ، الرحلة اليابانية تحقيق سمير عبد الحميد ص ٣٤ وأيضا سمير عبد الحميد ، الدعوة الإسلامية في اليابان ص ٢٩ - ٣٠ .

٢٤ - مذكرات السلطان عبد الحميد ص ١٣٥ استنبول الاسم بالحروف اللاتينية نقلا عن هي - سو لي ص ١٥٧ .

٢٥ - انظر مقدمة الرحلة اليابانية ص ٥٣ والصفحات المتعلقة في الرحلة ذاتها .

٢٦ - في كتابه Islam In Japan ص ٩ - ١٤ .

٢٧ - عبد الكريم تومئيوكا ص ٧ .

٢٨ - أبو بكر موريموتو ، الإسلام في اليابان ص٣١ .

٢٩ - نيهون إسلام شي ص ١٥١ -١٦٦ نقلا عن عبد الكريم تومئيوكا ص ٧

٣٠ - ص ٩ - ١٤ .

٣١- طلب العسكريون من عبد الرشيد أن يصحب ياماوكا إلى مكة ، فرفض في البداية ثم وافق والتقى بياماوكا في بمباي حيث أعلن ياماوكا إسلامه هناك ، وكان عبد الرشيد على علاقة وطيدة بالعسكريين وأعضاء البرلمان فقد ذكر في رحلته بعنوان " عالم اسلام " أنه كان من بين أعضاء البرلمان كثير من معارفه وأصحابه : " . . ويمكن أن أقول عن بعضهم بأنهم من طلابي ، لذلك كنت أجد أبواب المجلس مفتوحة أمامي . . وقد حضرت مناقشات البرلمان مرات عديدة . . " نقلا عن كتاب هي سو لي وإبراهيم إيلهان العلاقات الإسلامية اليابانية والإسلام في اليابان ترجمه عن التركية كمال أحمد خوجه تحت الطبع .

٣٢ - وهو فوكوشيما ياسوماسا أحد المسئولين العسكريين عن جمع المعلومات عن منطقة سيبيريا والإسلام .

٣٣ - تزاوا كاكويا ، مسلم نيبون ص ٥٥ .

٣٤ - ص ٦١ .

٣٥ - تزاوا ص ٢٠٤ - ٢٠٧ والعبارات تعبر عن رأي مؤلف الكتاب الذي لم يستطع فهم طبيعة المسلم وطبيعة العلاقات الاجتماعية بين المسلمين .

٣٦ - ورد ذكر هذا الأمر في مذكرات السلطان عبد الحميد وكذا في رحلة الجرجاوي .

٣٧ - انظر ص ١٢٥ وما بعدها تحت عنوان دعاة الحركة الإسلامية في كتاب حركة الجامعة الإسلامية لأحمد فهد بركات الشوابكة ط مكتبة المنار ، الزرقاء الأردن ط أولى ١٩٨٤م / ١٤٠٤ هجرية . ، وفيما يتعلق بالمعلومات عن اهتمام اليابان ببلدان الشرق الأوسط والمؤلفات التي صدرت باليابانية انظر مقال في مجلة الوسط بعنوان " اليابان - الإسلام في اليابان ص ٢٤ - ٢٩ الوسط في ١٤ تشرين الثاني ١٩٩٩م .

٣٨ - العلاقات اليابانية الشرق أوسطية ص٤ .

٣٩ - لمزيد من المعلومات انظر ما كتبه محمد مكين في تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين بها المطبعة السلفية القاهرة ١٣٥٣هجرية .

٤٠ - ذكر السلطان في مذكراته أنه يسعى للحصول على التقدم العسكري والاقتصادي لولا ما تعرضت له بلاده من حروب ، وبالمقارنة مع اليابان فقد تمكن اليابانيون من تطوير بلادهم عسكريا واقتصاديا ، نظرا لبعدهم عن مخالب القوى الغربية . انظر هي سو لي ص ١٧٢ .

٤١ - انظر ما ذكر عن سفر البرتو في المصدر السابق ص ١٧٢ .

٤٢ - المصدر السابق ص ١٧٤ .

٤٣ – نفسه .

٤٤ – نفسه .

٤٥ – نفسه .

٤٦ – الجرجاوي ، تحقيق سمير عبد الحميد ص ١٢٤ .

٤٧ – انظر ما ذكره الجرجاوي تحت عنوان " السبب في انعقاد المؤتمر " الرحلة ص١١٧ .

٤٨ – انظر سوزوكي تاكيشي، ياباني في مكة ترجمة سمير عبد الحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشي ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة الرياض ١٩٩٩م .

٤٩ – شبلي النعماني عالم وأديب هندي كبير ساهم في تأسيس ندوة العلماء وله كتابات رد فيها على المستشرقين ، كما نقد كتابات جرجي زيدان ، انظر الأدب الأردي الإسلامي لسمير عبد الحميد ط مطابع الفرزدق نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٩٨٩م .

٥٠ – عبد الحق الدهلوي أو مولوي عبد الحق يعد عميد الأدب الأردي ، وله كتابات عن الأدب الأردية واللغة الأردية ومعجم بالأردية .

٥١ – أشرف علي خان من المهتمين بالطباعة والنشر في شبه القارة وبخاصة طباعة ونشر الكتب الإسلامية باللغتين الأردية والإنجليزية .

٥٢ – هي سو لي ص ١٧٥ – ١٧٦ .

٥٣ – المصدر السابق ص ١٧٦ .

٥٤ – انظر نشرة المركز الإسلامي ص ٥ . . . " ولا ندري هل ذهب أحد من هؤلاء حقا إلى اليابان أو هو محظ (؟) خيال وهل عقد المؤتمر فعلا أم هي فقاعة . . . "

٥٥ - هي سو لي ص ١٧٦ .

٥٦ - (سري للغاية في ٢٧ إبريل ١٩٠٦ من السفير في استنبول إلى مكتب الخارجية) - نقلا عن هي سو لي ١٧٧ .

٥٧ - هي سو لي ص ١٧٧ .

٥٨ - ذكرت الجريدة أن اجتماعا عقد في قاعة YMCA حضره ممثلو الأديان والفرق ودار حوار عن التعاون بين الأديان ، وقد قام النصارى بشرح دينهم وحضر الكونت "أوكوما " (مؤسس جامعة واسيدا) وأعلن أنه كسياسي يؤيد رسالة المؤتمر وأن التعاون والتسامح بين الأديان ضروري- نقلا عن نشرة المركز الإسلامي المشار إليها سابقا .

٥٩ - يمكن الرجوع إلى وثائق مكتب الخارجية البريطانية في لندن للاطلاع على الرسائل التي كانت ترد من ممثليها في تركيا واليابان انظر كتاب عالم اسلام ص ٣٠٦ - ٣٠٨ نقلا عن هي سي لي ، ص١٧٨ .

٦٠ - هي سو لي ، ص ١٧٨ وأيضا انظر كتاب عالم اسلام ص ٣٠٦ - ٣٠٨ (نقلا عن هي سي لي ص ١٧٨) .

٦١ - المصدر السابق ص ١٧٩ .

٦٢ - انظر النص باللغة الإنجليزية في المصدر السابق ص ١٧٩-١٨١ .

٦٣ - المصدر السابق ص ١٨١

٦٤ - مقال د محمد حرب بعنوان داعية الإسلام من سيبيريا إلى اليابان جريدة المسلمون عدد ٥٢٤ الجمعة ٤ شوال ١٤١٤هجرية ، وكتاب لي The Advent Of Islam In Korea ص ١٨١ .

٦٥ - المصدر السابق ص ١٨٤ .

٦٦ – مقال الدكتور محمد حرب وانظر أيضا العلاقات الإسلامية اليابانية والإسلام في اليابان وهو من تأليف هي سو لي وإبراهيم إيلهان ترجمه عن التركية كمال أحمد خوجه وهو تحت الطبع .

٦٧ – عالم اسلام ص ٤٥٤ نقلا عن هي سو لي ص ١٨٢ .

٦٨ – هي سو لي ص ١٨٣ .

٦٩ – انظر الصفحات الخاصة بالمساجد في اليابان .

٧٠ – بحث لسمير عبد الحميد إبراهيم بعنوان الرحلة في الآداب الشرقية ومصادر المعلومات عن العالم الإسلامي -الرحلة إلى اليابان نموذجا ، قدم لندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي من مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ٣١ أكتوبر – ٤ نوفمبر سنة ١٩٩٩م .

٧١ – انظر معجم الموضوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس ط مصر ١٣٤٦هجرية / ١٩٢٨ م مجلد ١ ص ٦٨٢ .

٧٢ – من المعروف أن تونس شهدت في تلك الفترة حركة تدعو إلى الإصلاح في إطار دولة الخلافة العثمانية ، تزعمها خير الدين باشا مع كثير من المفكرين التونسيين مثل المحامي التونسي علي باش حمبه الذي ترأس جمعية قدماء المدرسة الصادقية التي تأسست في ٢٣ ديسمبر ١٩٠٥م ، وقد أكد علي باش حمبه على أهمية الجامعة الإسلامية والرابطة العثمانية ودورها في حل مشاكل التونسيين ص ٢٦٢ حركة الجامعة الإسلامية لأحمد فهد بركات الشوابكة مكتبة المنار الأردن ١٩٨٤م ١٤٠١هجرية ط ١ .

٧٣ – انظر سمير عبد الحميد الرحلة اليابانية المقدمة ص ١٩وأيضا ص ٢٢٥ الرحلة .

٧٤ - الرحلة اليابانية المقدمة .

٧٥ - انظر الترجمة الأردية ط جريدة الوطن بلاهور سنة ١٩٠٨م

٧٦ - أنور سديد ، سفرنامه اردو ط لاهور ص ١٩٢ وما بعدها .

٧٧ - الرحلة تحقيق سمير عبد الحميد ص ٩ .

٧٨ مصري عاش في اليابان ، وكان يدعو إلى الإسلام بجهود فردية .

٧٩ - نشرة المركز الإسلامي بطوكيو ص ٩ .

٨٠ - الكتاب المذكور ص ١٨ وما بعدها .

٨١ - لكنه توفي قبل استكمال المشروع .

٨٢ - نقلا عن كتاب الإسلام في اليابان (بالإنجليزية) ص ٢١ .

٨٣ - انظر النص الكامل ص ٧٣ وما بعدها في كتاب الهلال في أرض الشمس المشرقة (بالإنجليزية) ط لندن ١٩٤١م .

٨٤ - نفسه .

٨٥ - نفسه .

٨٦ - انظر الإسلام في اليابان لأبي بكر موريموتو ص ٢٣ وما بعدها والدعوة الإسلامية في اليابان لسمير عبد الحميد ص ٣٣ وص ٧٧ .

٨٧ - انظر الصفحات المتعلقة في كتاب مسلم نيبون .

٨٨ - انظر مقال دكتور برلاس في مجلة معارف الأردية سنة ١٩٣٥م ، مجلد ٣٥ عدد ٥ .

٨٩ - انظر مقدمة ياباني في مكة الترجمة العربية .

٩٠ - مسلم نيبون ص ١٠٥ وما بعدها .

٩١ - المصدر السابق ص ١٠٦ - ١٠٧ .

٩٢ - ذلك نظرا لأنه بعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية تغير الموقف طبقا للدستور الذي فرض عليها ، فنضب معين الجمعيات الإسلامية التي كانت تتلقى العون من الحكومة ، لأن القانون الياباني لم يعد يسمح للحكومة بمساعدة جمعيات دينية معينة أو المساعدة في نشر تعاليم دين معين ، ولهذا كان على الجمعيات الإسلامية أن تعتمد على المعونات الخاصة للمسلمين من داخل اليابان أو من خارجها .

٩٣ - الإسلام في اليابان ص ٢٧ .

٩٤ - نفسه ص ٢٨ .

٩٥ - نفسه .

٩٦ - الدعوة الإسلامية في اليابان ص ٣٤ وانظر أيضا Katakura, Japan and Middle East P.25 under "Japanese Muslims And Islamic Studies

٩٧ - انظر النص في كتاب سيد أبو أحمد عاكف Reflections Of Japan In Pakistani Eyes الناشر Naay Ufaq Publications Karachi 1992 .

٨٩ - المصدر السابق ص ٣٣ .

٩٩ - نفسه ص ٤٧ .

١٠٠ - نفسه ص ٥٤ .

١٠١ - نفسه ص٥٧ .

١٠٢ - نفسه ص٦٢ .

١٠٣ - نفسه ص ٧٧-٧٩ .

١٠٤ - أشار مدير التحرير شاهد أحمد الدهلوي في افتتاحية المجلة بجهود البروفسر بلاس التي لولاها لما صدر ذلك العدد الخاص الذي نشرت فيه مقالات ورحلات عديدة مع صور من اليابان .

١٠٥ - انظر " ثلاثون عاما في اليابان "

١٠٦ - مجلة معارف مجلد ٣٥ عدد ٥ سنة ١٩٣٥م مقال بعنوان اليابان والإسلام. جاء فيه ما يلي : نسمع أخبارا من مصر والهند تتحدث عن انتشار الإسلام في اليابان ، وأن الإسلام سينتشر في ربوعها . . . إننا لا نعلم مصدر هذه الأخبار . . . فالمسلمون في غفلة عن أداء فريضة الدعوة والتبليغ . . .

١٠٧ - نفسه .

١٠٨ - نفسه .

١٠٩ - انظر مقدمة كتاب The Crescent in The Land of The Rising Sun by M.Abdul Aziz Blades,East &Blades LTD., London 1941

١١٠ - تزاوا تاكويا ، مسلم نيبون ص ٦٢ والحاج مصطفي كومورا ، تاريخ الإسلام في اليابان ص ٤٤ .

١١١ - طبعت الرحلة سنة ١٩٢٥م تايشو ١٤ ، انظر مقدمة كتاب ياباني في مكة وص ١٢٤ من نفس الكتاب .

١١٢ - انظر الصفحات المتعلقة في الرحلة اليابانية ترجمة سارة تاكاهاشي ، وياباني في مكة .

١١٣ - انظر ياباني في مكة .

١١٤ - المصدر السابق ص ١١٥ .

١١٥ - مسلم نيبون ص ٢٤٦ .

١١٦ - ياباني في مكة ص ١١٢ .

١١٧ - جزيرة سيليبز Clebes تعرف حاليا باسم جزيرة سلاويزي الإندونيسية Salawesi Iland .

١١٨ - انظر كتابه ص ٣٧٣ ومقدمة ياباني في مكة .

١١٩ - انظر واقعة وفاته في ياباني في مكة ص ٢٤ وما بعدها .

١٢٠ - الرحلة اليابانية ص ٤١ وما بعدها .

١٢١ - انظر سمير عبد الحميد إبراهيم تراجم وتفاسير معاني القرآن الكريم في شبه القارة الهندية ط مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة ١٩٩٩م

١٢٢ - طبع مكتبة الملك عبد العزيز ، الصفحات المتعلقة بالخلاف بين علماء الأزهر حول ترجمة معاني القرآن الكريم .

١٢٣ - المجلد الأول في ٤١٩ صفحة ، والثاني في ٤٤٨ صفحة / مقاس ٢٢سم ونصف × ١٥سم .

١٢٤ - الإسلام في اليابان ص ٣٠.

١٢٥ - انظر الرحلة اليابانية ط دارة الملك عبد العزيز .

١٢٦ - ص ٣١.

١٢٧ - وكانت ترجمة الإنجيل الأولى إلى اللغة اليابانية قد تمت على يد ، براون (١٨٠٧م - ١٨٨٦م) وهو منصر أمريكي عاش في اليابان ، وانشغل بأعمال التنصير مع الإرساليات الأمريكية ، وقد ساعده في الترجمة ج .

س. هيبورن (١٨١٥م - ١٩١١م) وطبعت الترجمة اليابانية للعهدين القديم والجديد سنة ١٨٨٧م .

١٢٨ - ص ٣٢.

١٢٩ - نفسه.

١٣٠ - انظر الصفحات السابقة عن عبد الرشيد إبراهيم.

١٣١ - انظر هدية السلطان إلى مسلمي اليابان لمحمد سلطان المعصومي ساكن الصين ، تحقيق سليم الهلال نشرته المكتبة الإسلامية بعمان ١٤٠٤هجرية

١٣٢ -انظر من هم التتار د. أبرار كريم الله ترجمة د. رشيدة رحيم الصبروتي الهيئة العامة للكتاب بمصر ١٩٩٤م المقدمة

١٣٣ - انظر ص ٣٩ من الثورة الإصلاحية في اليابان إعداد ناجاي متشيو ترجمة عادل عوض الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٩٢م

١٣٤ - انظر مقال اليابان والإسلام بالأردية مجلة المعارف الهندية مجلد ٣٥ عدد ٥ سنة ١٩٣٥م

١٣٥ - انظر ما ورد ذكره عن يوسف كمال وأسباب معارضته لقربان علي .

١٣٦ - انظر كتاب ميان عبد العزيز ص ١١ .

١٣٧ - نفسه ص ١٥

١٣٨ - ص ١٦ - ٢٥.

١٣٩ - انظر مختصر ما ذكره في الصفحات الأولى من كتابة .

١٤٠ - صفحة ن من المقدمة .

١٤١ - الرحلة اليابانية دارة الملك عبد العزيز ص ٤٦ - ٦٥ .

١٤٢ - ارجع إلى الصفحات المتعلقة في كتاب ياباني في مكة .

١٤٣ - توميئيوكا ، الإسلام في اليابان ص ١٢ .

١٤٤ - مصطفي كومورا ص ٣٢.

١٤٥ - ياباني في مكة ص٤٠ .

١٤٦ - نفسه ص ٣٨.

١٤٧ - نفسه ص ٤٢ .

١٤٨ - نفسه ص ١٤ .

١٤٩ - أبو بكر موريموتو ،الإسلام في اليابان ص ١٠ وانظر أيضا مقال الحاج عبدالكريم سايتو بعنوان جابان اسلام مين أي الإسلام في اليابان في المجلة الشهرية فكر ونظر سبتمبر ١٩٨٢م ذو القعدة ١٤٠٢ اداره تحقيقات اسلامي الجامعة الإسلامية اسلام آباد باكستان ص ٤٨-٦٤ .

١٥٠ - المصدر السابق ص ١١ .

١٥١- نفسه ص ٤٠ .

١٥٢ - فقد اختارته عضوا منتدبا ومستشارا في وزارة العدل عن منطقة " إيتاباشي " انظر ص ٥٩ الإسلام في اليابان

١٥٣- الإسلام في اليابان ص٦٠ .

١٥٤ - الأعداد رقم ١ و٢ و٣ Toa Keizai Renkyu .

١٥٥ - حاولت اليابان استغلال مشاعر المسلمين وكسبهم لجانبها أثناء الحرب الصينية اليابانية ، فقامت بمساعدتهم في تأسيس اتحاد المسلمين الصيني

في بكين عام ١٩٣٨م وفتحت له مكاتب فرعية في ولاية هيبي وشنكي وهينان وسانتنغ - Nihon Muslim-shi PP107-108 نقلا عن عبد الكريم توميئوكا ص ١٣ وأصدر الاتحاد مجلة تحمل اسم الإسلام وجريدة في شنغهاي باسم " نور الإسلام " ومجلة صينية أخرى في بكين باسم الصراط المستقيم حاضر العالم الإسلامي ج ٢ ص ٥٠٩ نقلا عن المصدر السابق تومیئوكا ص ١٣ .

١٥٦ - وكان قد نقله حافظ عبد الرشيد أرشد من الأردية إلى الإنجليزية خصيصا للحاج عمر ميتا .

١٥٧ - انظر أبو بكر موريموتو ص ٣٦ وص ٦٤ .

١٥٨ - المصدر السابق ص ٤١ .

١٥٩- تومئيوكا ص ١٥ .

١٦٠ - أبو بكر موريموتو ص ٤١ .

١٦١- المصدر السابق ص ٦٨ .

١٦٢ - انظر التقرير السنوي لنشاطات المركز الإسلامي ١٩٩٧م -١٩٩٨م - ومما هو جدير بالذكر أن الحاج عبد الكريم سايتو عاش حياة إسلامية بمعنى الكلمة ، وقد امتحنه الله في ولده الأكبر سعيد ريوجي الذي توفي على إثر حادث أليم في المدينة المنورة في ديسمبر ١٩٦٥م حين كان يدرس بالجامعة الإسلامية ، وكان الوالد مع ابنه وأنقذه الله ، وقد درس ابنه محمد في جامعة القاهرة كلية الآداب قسم الآثار وهو الآن يطلع بالعمل الإسلامي .

١٦٣- مجلة السلام عدد خاص صدر عن المركز الإسلامي في طوكيو .

١٦٤- مجلة صوت الإسلام العدد الثاني سنة ١٩٧٣م طوكيو.

١٦٥ - الإسلام في اليابان ص ٨٣ - ٨٤.

١٦٦ - قام أبو بكر موريموتو ومعه ثلاثة من مدراء جمعية مسلمي اليابان بزيارة مكة المكرمة، وقدموا نسخا من الترجمة إلى مكتب الرابطة، وزاروا القصر الملكي في الرياض حيث استقبلهم المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز، فشكروه على مكرمته الملكية وعلى مساعداته القيمة لنشر الإسلام في اليابان. انظر أبو بكر موريموتو ص ٤٢.

١٦٧- انظر أماكن التوزيع والأعداد التي وزعت مقال سمير عبد الحميد باليمامة العدد ١١٨٣ الأربعاء ٢٨ جمادى الأولى ١٤١٢هـ في رحاب الإيمان تقرير عن الإسلام في اليابان.

١٦٨- انظر دليل اتحاد جمعيات الصداقة الإسلامية في اليابان نوفمبر ١٩٨١م إعداد جمعية مسلمي اليابان ص ١١-١٢ ومقال السيد خالد هيجوتشي في ماليزيا الذي أشار فيه إلى ضرورة تأسيس مدرسة إسلامية على غرار مدارس الهيئات الدينية الأخرى في اليابان التي تدير كليات، ومدارس عليا، وأخرى متوسطة، ومدارس ابتدائية وقد أورد هذه الإحصائية:

الهيئة الدينية	كليات	مدارس ثانوية	مدارس متوسطة	مدارس ابتدائية
المسيحية	١٤٤	٢١٨	١٧٤	٨٥
البوذية	٧٥	١١٧	٤٦	١٠
الشنتو	٤	٥	٣	-
ديانات الجديدة	٤	١٨	١٤	٣

١٦٩- سمير عبد الحميد، الدعوة الإسلامية في اليابان ص ٤٠ - ٤١.

١٧٠ - السيد تمبم دار محيط وهو تركي ، والبروفسر عبد الكريم سايتو ياباني ، وصالح مهدي السامرائي عراقي و زحل ، وحسين خان باكستاني .

١٧١ - إلا أن التقرير السنوي لسنة ١٩٩٧م -١٩٩٨م يشير إلى أنها ربع سنوية انظر ص ١١ .

١٧٢ - النشرة ص ٦ - ٧ ويلاحظ أن بعض الكتب لم تكن من نشر أو طباعة المركز الإسلامي مثل الكتاب الأخير الذي صدر عن جمعية الصداقة اليابانية الإسلامية طبقا لما هو مكتوب على غلاف الكتاب .

١٧٣- موريموتو ص ٤٦ - ٤٨ .

١٧٤- انظر التقرير السنوي للمركز لعام ١٩٩٧م - ١٩٩٨م .

١٧٥- موريموتو ص٤٩ .

١٧٦- سئل طاهر وخالد في فبراير ١٩٧٥م عن سبب اعتناقهم الإسلام فأجابا بأن ذلك كان بناء على نصيحة أستاذهم الدكتور شوقي فوتاكي ، بينما قال الدكتور طاهر كوانيشي أنه لم يجد تعارضا ما بين حياته اليومية ، وبين معتقداته الإسلامية ، وقد توثقت علاقته بالمسلمين في طوكيو ، وكان يأمل دراسة التقاليد الطبية في البلاد الإسلامية - المصدر السابق ص٥٠ .

١٧٧- المصدر السابق ص ٥٢ .

١٧٨- نفسه .

١٧٩- أرسل مؤتمر العالم الإسلامي أمينه العام الدكتور إنعام الله خان ونائب الرئيس للوقف على الحقائق ، واستقبلا من قبل وزارة الخارجية ووزارة الصحة ومكتب بلدية طوكيو الحكومي ، واطلعا على المعلومات الصحيحة ، كما أوضح المسئولون اليابانيون أن الدستور الياباني ينص على حرية الفكر والدين .

١٨٠- المصدر السابق ص ٤٥ .

١٨١- نفسه .

١٨٢- نشرة الاتحاد ص ٥ - ٦ نوفمبر ١٩٨١ صفر ١٤٠٢ هجرية إعداد جمعية مسلمي اليابان .

١٨٣- انظر دليل اتحاد جمعيات الصداقة الإسلامية في اليابان .

١٨٤- الصفحة الأولى من ترجمة معاني القرآن الكريم باليابانية .

١٨٥- موريموتو ص ٣٤.

١٨٦- نفسه .

١٨٧- المصدر السابق ص ٣٦ .

١٨٨- نفسه وقد ذكر الدكتور عبد الله عباس الندوي في مقدمة كتابه " ترجمات معاني القرآن الكريم " أنه عكف سنتين وثمانية أشهر مع الحاج عمر ميتا يتصفح فيها الترجمات ويراجع كتب التفاسير ثم يناقش المترجم الياباني ثم يذكر ما يلي : " . . . وكنت أراجع عددا من الترجمات والتفاسير لأقنعه على تفسير أهل السنة والجماعة . . " ص ٧-٨ ترجمات معاني القرآن الكريم رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة ١٤١٧هجرية .

١٨٩- انظر مقدمة الترجمة

١٩٠- التقرير السنوي للمركز ١٩٩٧م - ١٩٩٨م ص ١٦ .

١٩١- موريموتو ص ٢٨ .

١٩٢- نشرة تضمنت الدعوة المفتوحة للتبرع والمساهمة لإنشاء مسجد طوكيو من محمد نوري ألمظ رئيس الشئون الدينية التركية .

١٩٣- نفسه .

١٩٤- مقال بعنوان الطريق إلى تشكيل مجتمع إسلامي في اليابان نشر بجريدة المسلمون .

١٩٥- تقرير المركز الإسلامي المذكور ص ١٨ .

١٩٦- الكتاب المذكور ص ٢١٣ وما بعدها .

١٩٧- يعيش في طوكيو منذ ٢٥ سنة وهو مدير شركة تجارية ويعمل في مجال الدعوة الإسلامية تطوعا واحتسابا لوجه الله الكريم .

١٩٨- مجلة إيرا التي تصدرها مؤسسة أساهي شينبون اليابانية ، وقد أوردت خريطة بالأماكن المذكورة .

١٩٩- مسلم نيبون ص ٢١٠ .

٢٠٠- ساهمت اليابان في إنشاء قسم للغة اليابانية بجامعة القاهرة ، وقدمت منحا طويلة الأجل وأخرى قصيرة الأجل لخريجي القسم ، كما ساهمت بدعم برنامج تدريس اللغة اليابانية في كلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود ، وأرسلت مدرسين يابانيين لتدريس اللغة اليابانية كما تطلع السفارات اليابانية في معظم البلدان العربية بعمل برامج لتدريس اللغة اليابانية للراغبين في ذلك .

٢٠١- صدر كتاب ضخم باليابانية يقع في مجلدين كبيرين يتضمن أسماء الكتب اليابانية المتعلقة باللغة العربية والأدب العربية وبالثقافة الإسلامية والإسلام، بالإضافة إلى أسماء الكتب الموجودة في مكتبات الجامعات اليابانية والمعاهد المختلفة ، وهناك مؤلف آخر تفرد بأسماء الكتب العربية فقط المتوفرة للقارئ في اليابان .

٢٠٢- انظر ما ورد ذكره عن جمعية الصداقة اليابانية السعودية .

٢٠٣- مثل الأستاذ محسن أوجاساورا والأستاذ يوسف إيموري والأستاذ رمضان إيسوزاكي وغيرهم .

٢٠٤- تقرير المركز الإسلامي المشار إليه قبلا ص ٩ -١١ .

٢٠٥- جريدة الأهرام القاهرية ٢٣ ديسمبر ١٩٩٨م بعنوان كتاب نساء النبي بكل اللغات .

٢٠٦- انظر الصفحات المتعلقة بجمعية مسلمي اليابان والمركز الإسلامي .

٢٠٧- تخرجت السيدة حبيبة نكاتا في قسم اللغة الفرنسية ،وسافرت لفرنسا ، وهناك درست الإسلام ،وأعلنت إسلامها ثم ارتحلت إلى مصر حيث أقامت مع أسرة مسلمة ، وقدمت إلى الرياض مع زوجها الذي كان يعمل بالسفارة اليابانية ، وفي الرياض واتتها الفرصة لدراسة القرآن الكريم وتعلم تلاوته ، بالإضافة إلى الشروع في إصدار " مسلم شينبون " ، وتعيش الآن مع زوجها في اليابان ، وتساهم في نشاطات الدعوة الإسلامية وإصدار " مسلم شينبون "

٢٠٨- انظر دليل الاتحاد الصادر في نوفمبر ١٩٨١م صفر ١٤٠٢هجرية ص٥-٦ .

٢٠٩- في خطاب من السيد أمين توكوماس ذكر أن " عدد أعضاء جمعية مسلمي اليابان حوالي أكثر من ألف عضو منذ تأسيسها ولكن عدد الأعضاء الذين يشاركون نشاطات الجمعية ويدفعون اشتراك الجمعية هو ١٥٠ عضوا فقط ، ولهذا نحن نقول إن عدد أعضاء جمعيتنا الآن ١٥٠ فقط . . . بينما عدد المسلمين اليابانيين هو ٣١٠٠ تقريبا ولكن لا نعرف الحقيقة بالضبط " انتهى .

٢١٠- وقد نشر الدكتور حسن نكاتا في مجلته إعلانا بذلك وتبادلت الجمعية الخطابات مع المسئولين بالمملكة العربية السعودية على أمل أن يوجد من يبدأ الدراسة في العام الميلادي القادم ٢٠٠٠م.

٢١١- من خطاب للسيد خالد هيجوتشي في أكتوبر ١٩٩٩م وقد ورد فيه أنه في سنة ١٩٩٤م عقد مؤتمر في إيسيه Ise افتتحه الدكتور وان محمد نور وان داؤد (ماليزيا) وهو أستاذ المعهد الدولي للفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية ، وفي سنة ١٩٩٥م عقد مؤتمر بطوكيو افتتحه الدكتور أمين رئيس (إندونيسيا) الرئيس العام للجماعة المحمدية ، وفي سنة ١٩٩٧م عقد في جبل هيئيه - كيوتو مؤتمر حضره الدكتور محمد أبو ليلى (مصر) عميد كلية اللغات والترجمة بالجامعة الأزهرية ، والدكتور عبد الله بن صالح العبيد (المملكة العربية السعودية) الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ، والشيخ أحمد كفتارو مفتى عام سوريا .

٢١٢- تقرير المركز لسنة ١٩٨٣م.

٢١٣- المصدر السابق ص ١٢ .

٢١٤- نيسان ١٩٨٤م - آزار ١٩٨٥م ص ٩ .

٢١٥- Riseap 15th Anniversary 9th General Assembly .

٢١٦ - ألقى المسئولون فيه السبب على زميلهم رئيس المركز السابق الشيخ عبدالرحمن صديقي (وهو من مؤسسي الحركة الإسلامية في اليابان ، ومن مؤسسي المركز الإسلامي أيضا) بعد طرده من المركز اعتبارا من ١٥ مايو ١٩٩٩م . وقد قام الشيخ عبد الرحمن صديقي بتأسيس مركز إسلامي سماه " المركز الإسلامي الدولي " وتم افتتاحه في يوم الخميس الثالث والعشرين من ديسمبر ١٩٩٩م ويتولى الشيخ صديقي رئاسة المركز بينما يتولى أحمد رفاعي منصب الأمين العام .

٢١٧ - وهم صيني وسوداني وتركي وهندي وثلاثة أو أربعة من الباكستانيين بالإضافة إلى الرئيس صالح السامرائي وهو عراقي .

٢١٨- خطاب من رئيس المركز الإسلامي لطلب معونة لتسديد قرض بمليون دولار ونصف .

٢١٩- تعاقد الدكتور صالح السامرائي والدكتور موسى السوداني للعمل بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وظلا رغم ذلك يديران العمل بالمركز الإسلامي، ثم عمل الدكتور موسى سفيرا لبلاده في اليابان ، واستمر بها بعد انتهاء عمل سفيرا ،وافتتح مركزا ثقافيا في طوكيو بينما سافر الدكتور صالح السامرائي لمتابعة عمله الدعوي في اليابان بعد أن ترك العمل بجامعة الملك عبد العزيز منذ سنتين تقريبا، ولا يزال يمارس عمله بالمركز الإسلامي حتى كتابة هذه السطور مارس ٢٠٠٠م .

٢٢٠- مسلم نيبون ص ١٢٣ وما بعدها .

٢٢١- محمد طماشي ، عظماء ومفكرون يعتنقون الإسلام ط دار المحبة بدمشق ١٤١١هجرية / ١٩٩١م ص ١٩ .

٢٢٢- المصدر السابق ص ٢٤ .

٢٢٣- انظر نص الخطاب السابق ص ٢٦ - ٣٠ .

٢٢٤- المصدر السابق ص ٤٧ ، وقد يتساءل البعض عن دخول هؤلاء إلى الأماكن المقدسة ، والجواب في رأيي ومن واقع ملاحظاتي هو أن سفارة المملكة العربية السعودية في دمشق قد منحتهم تأشيرات العمرة بناء على ما لديهم من شهادات تفيد اعتناقهم الإسلام ، وأكثر من هذا مرافقة سماحة مفتي سوريا لهم في أدائهم للعمرة كما أوضح صاحب كتاب عظماء ومفكرون يعتنقون الإسلام .

٢٢٥-انظر مقدمة الرحلة اليابانية ترجمة سارة تاكاهاشي .

٢٢٦- مقدمة ياباني في مكة والصفحات المتعلقة بالموضوع .

٢٢٧- انظر الصفحات المتعلقة في هذا البحث

٢٢٨ - قدم لأداء شعائر حج هذا العام ١٤٢٠هـجرية أربعون يابانيا ، وذلك على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، الذي تحمل جميع نفقاتهم منذ مغادرتهم اليابان وحتى عودتهم إليها ، مما ترك أثرا طيبا عظيما في نفوس اليابانيين مسلمين وغير مسلمين .

ملاحق البحث

ملحق رقم ١

العصور التاريخية في اليابان

العصور القديمة

- العصر الحجري ما قبل سنة ٨٠٠٠ ق م .
- عصر جومون ٨٠٠٠ ق م تقريباإلى ٣٠٠ ق م(نسبة إلى طراز جمون من الفخار الذي يحمل علامة الوتر) .
- عصر يايوي ٣٠٠ ق م تقريبا إلى ٣٠٠م (نسبة إلى الفخار التي تصنعه العجلات الدائرية).

العصر الإمبراطوري

- عصر ياماتو ٣٠٠ م إلى ٥٩٣م (ياماتو هي محافظة نارا الحالية) دخلت البوذية اليابان ٥٣٨م .
- عصر آسوكا ٥٩٣ م إلى ٧١٠م / ٩١ - ٩٢ هجرية (١٦ يوليو ٦٢٢م بدء التاريخ الهجري).
- عصر نارا ٧١٠ م / ٩١-٩٢ هجرية إلى ٧٩٤م / ١٧٨هجرية .
- عصر هييان ٧٩٤ م / ١٧٨هجرية إلى ١١٩٢م / ٥٨٨ هجرية .

عصر الإقطاع

- عصر كاماكورا ١١٩٢م / ٥٨٨ هجرية إلى ١٣٣٨م / ٧٣٩ هجرية.
- عصر موروماتشي ١٣٣٨م / ٧٣٩ هجرية إلى ١٥٧٣م / ٩٨١هجرية .
- عصر آزوتشي مومویاما ١٥٧٣م / ٩٨١هجرية إلى ١٦٠٣م / ١٠١٢هجرية.
- عصر إيدو ١٦٠٣م / ١٠١٢هجرية إلى ١٨٦٨م / ١٢٨٥ هجرية.

العصر الحديث

- عصر ميجي ١٨٦٨م/ ١٢٨٥هجرية إلى ١٩١٢م / ١٣٣٠هجرية .
- عصر تايشو ١٩١٢م / ١٣٣٠ هجرية إلى ١٩٢٦م / ١٣٤٥هجري.
- عصر شووا ١٩٢٦م / ١٣٤٥هجرية إلى ١٩٨٩م / ١٤١٠هجرية .
- عصر هئيسيه ١٩٨٩م/ ١٤١٠ هجرية إلى الوقت الحاضر.

خرائط توضيحية

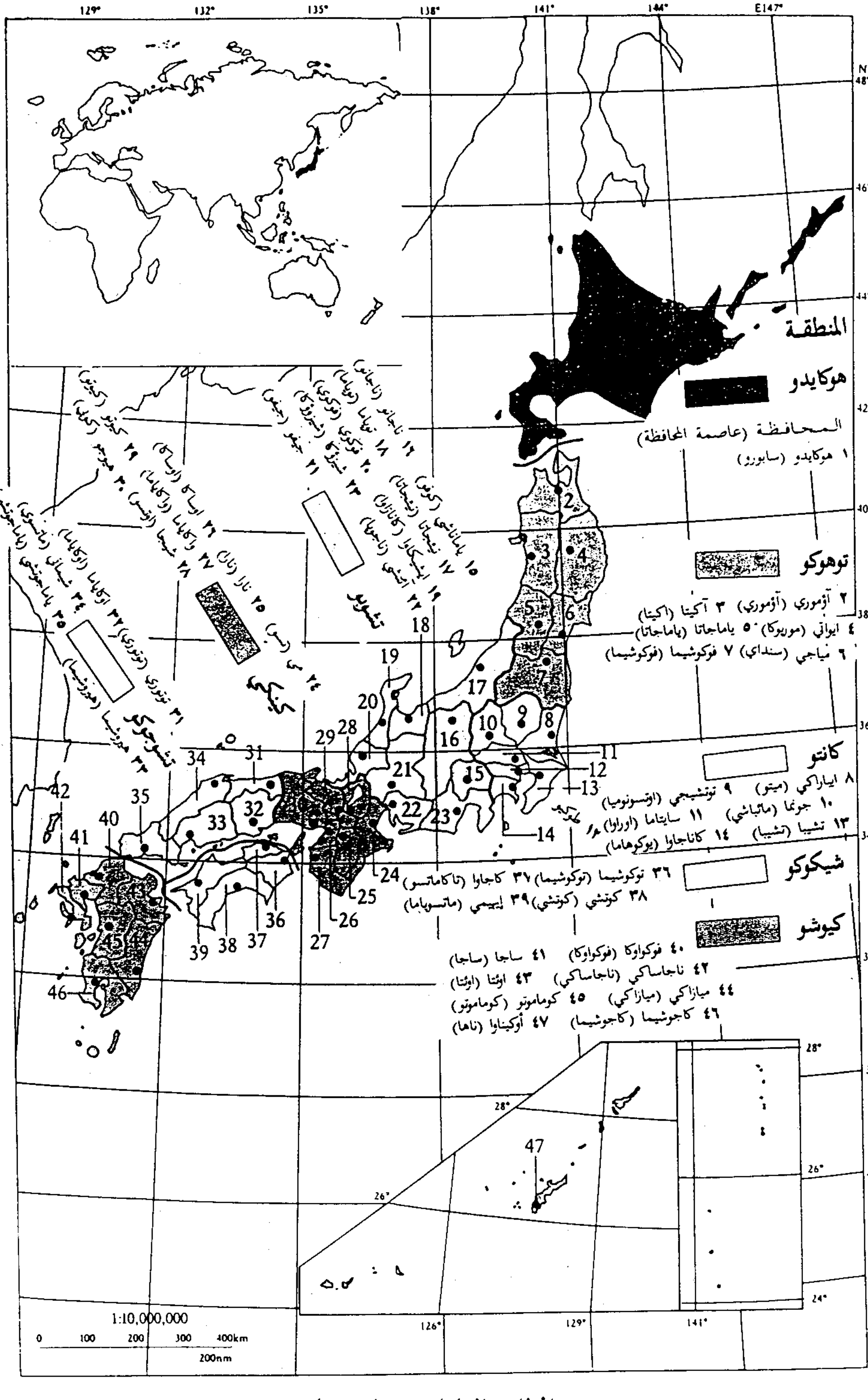
١ ـ محافظات اليابان وعواصمها

٢ ـ اقليم مدينة طوكيو وما حوله

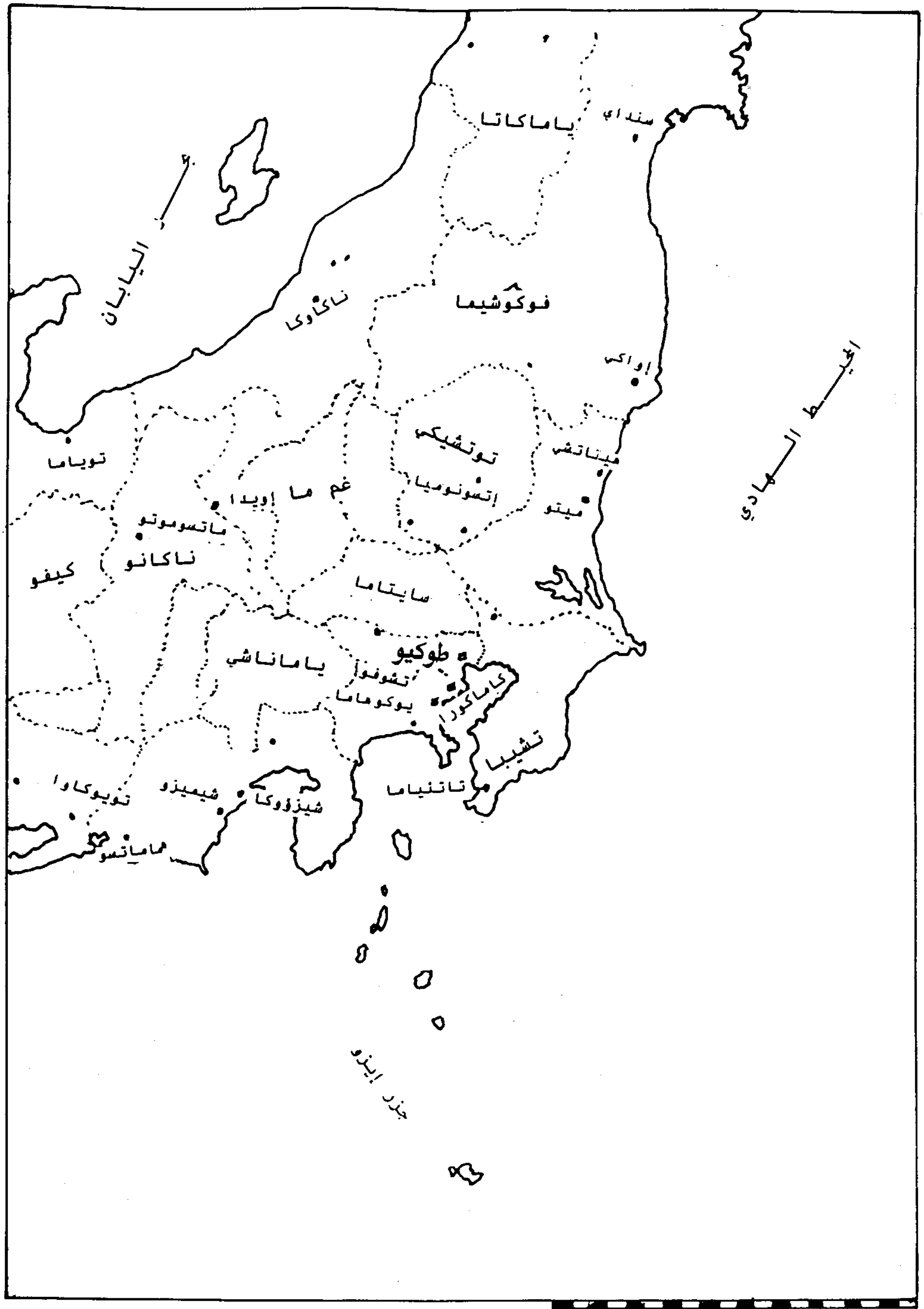
٣ـ مدينة كيوتو المعابد والمزارات

٤ ـ طوكيو : أهم المعابد البوذية ومزارات الشنتو

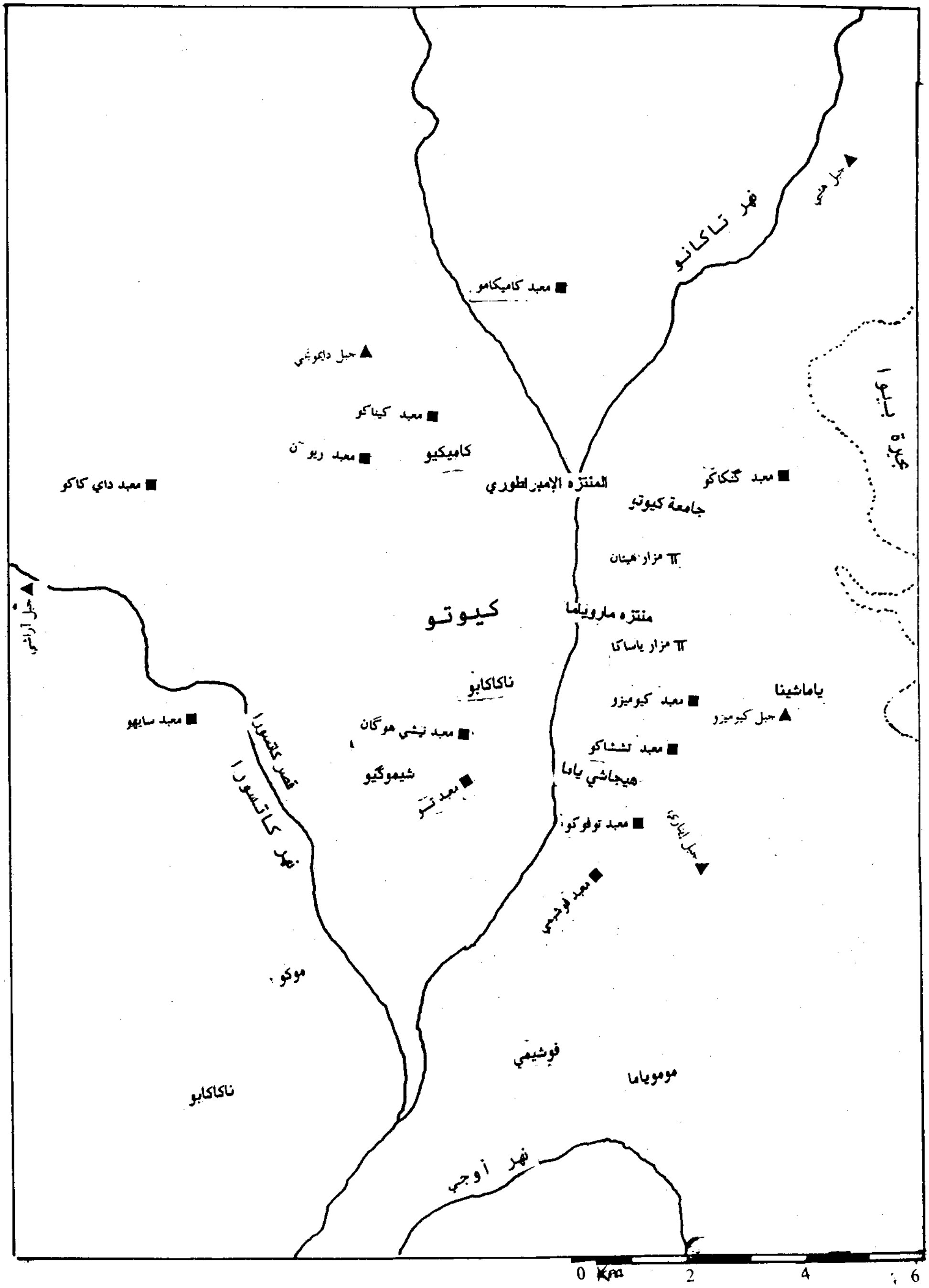
٥ ـ مناطق تجمع المسلمين



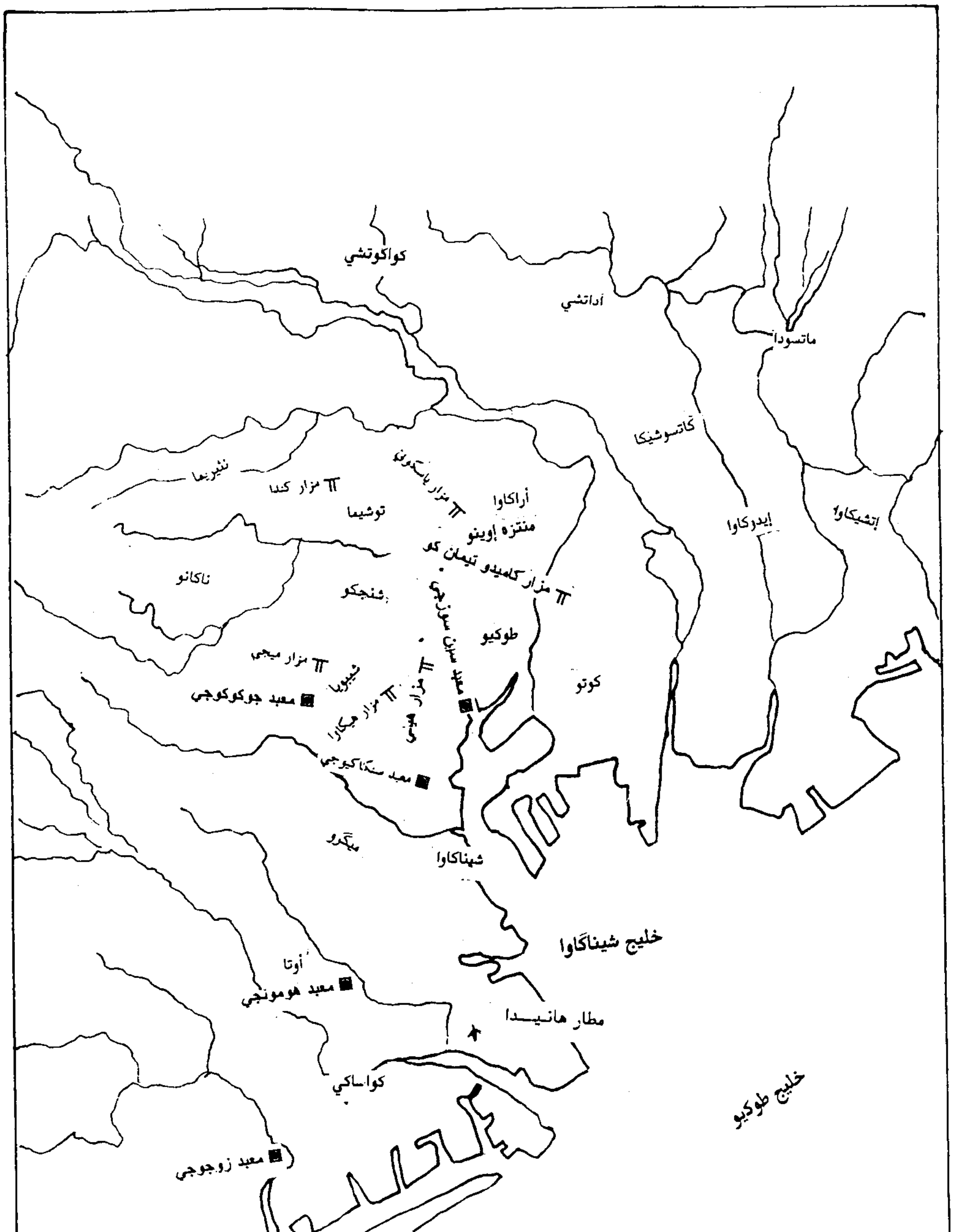
محافظات اليابان وعواصمها



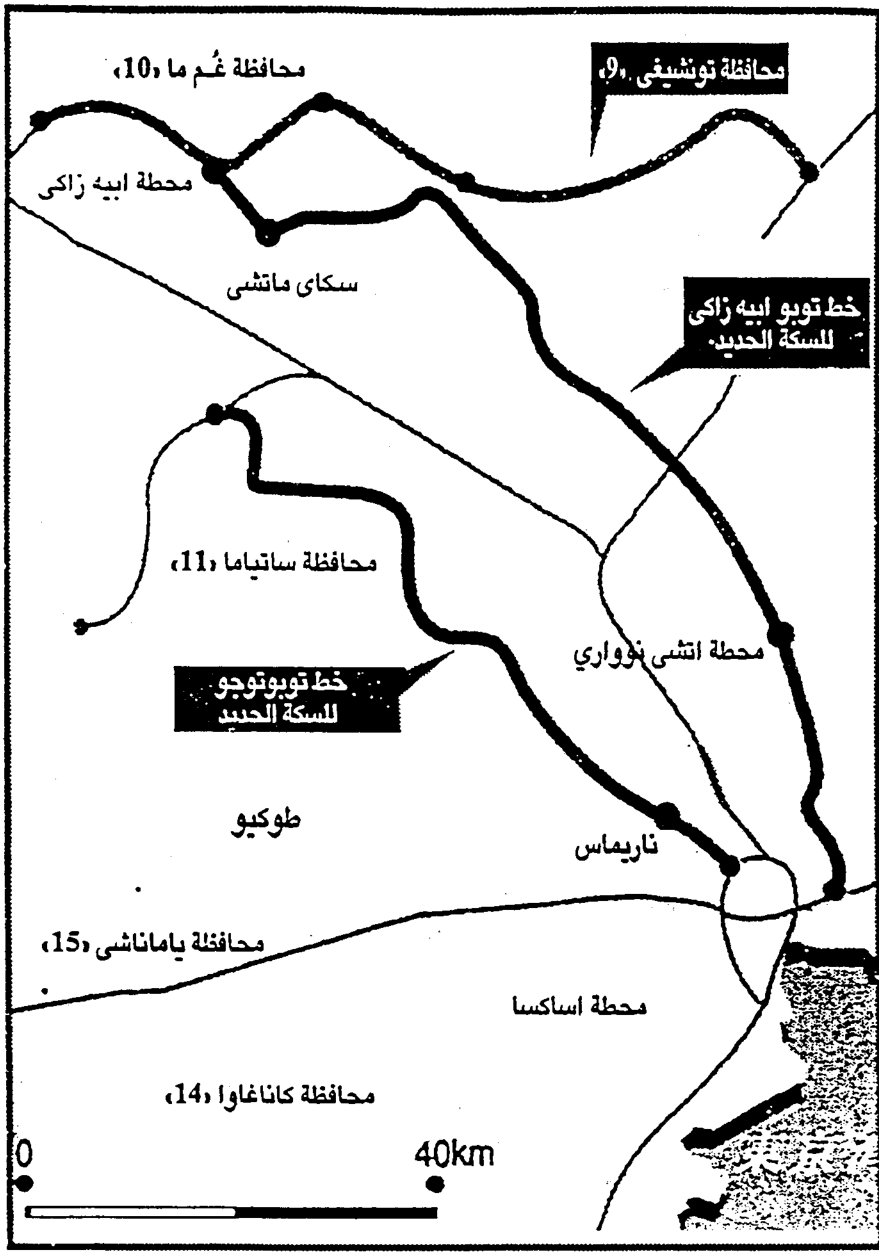
إقليم مدينة طوكيو وما حوله



مدينة كيوتو - المعابد ■ والمزارات ⛩



طوكيو: أهم المعابد البوذية ■ ومزارات الشنتو ⛩



مناطق تجمع المسلمين

ملحق رقم ٢ صور من الاستبانة

استبانة ١

日本におけるイスラームに関するアンケート調査

男（選択）　女　名前　Shonosuke Aoki

①現在の貴方の宗教は何ですか
そしてそれ以前の宗教は？

仏教（父方は日蓮系、母方は浄土系）
とくに何も言わなければ仏式で葬られることになろう。

②イスラームをどのように詳しく知られましたか

詳しくはないが、いろいろな日本語の解説書で学習中。

③日本人イスラーム教徒の数は？

公式には５万人と申告されているそうであるが、
イスラム教徒が日本人の配偶者となった場合と
日本人がイスラム教徒の配偶者となった場合を
併せて５０００人ぐらいではないか。

④日本語でイスラームの本を読まれましたか？
またその中で最も重要な本は何ですか

イスラームの本そのものは（まだ一部しか読んでいないが）
井筒俊彦訳『コーラン（上）（中）（下）』岩波文庫、1957－1958年。

⑤イスラームに関する日本語の本の名を挙げて下さい

最も関心をもって読んだ本
鈴木規夫『日本人にとってイスラームとは何か』ちくま新書、1998年。

その他
大川周明『回教概論』は有名
大川周明『復興亜細亜の諸問題』中公文庫、1993年。
井筒俊彦『イスラーム文化　その根柢にあるもの』岩波文庫、1991年。

⑭日本人へのイスラーム布教の最善の方法は何ですか

もっとイスラム圏の人達と日本人とが仕事や観光を通じてでも
友達になること。

⑮イスラーム布教に関し、日本人を魅了しない方法とは何ですか

⑯イスラームを整備する為に必要な本の質とはどの様なものですか

⑰上述の質問で返答しなかったものに貴方が付け加える情報がありますか

とくになし

注：名前を書かなくてもかまいません。またどの質問に対する回答の拒否も可能です。そしてアラビア語、日本語、英語また他言語で得意とするもので回答することが可能です。

استبانة رقم ٢

1) お名前(匿名でもかまいません)
ムスリム名：アリ

2) 性別
男（日本人男性は少ないですよね？多分）

3) 現在の宗教
イスラーム

4) 以前の宗教(もしあれば)
いわゆる普通の日本人。宗教についてはそれほど深く考えなかった。
一応、仏教か？（でも、クリスマスには教会を覗いてみたこともある）

5) イスラームをどのようにして知りましたか
1. 知識としては中学や高校の社会の授業で。
（ムハンマドは「最後にして最大の預言者である」と言った、等）
2. 現在のイスラム社会としては友人と大学の卒業旅行でエジプトに行ったとき。
3. 細かな知識を得たのは、東京に住んでいる主にボーンムスリムから。

6) イスラームに関する日本語の本を読みましたか
(Yes と答えた方)もっとも重要と思われた本はどんな本ですか
読んだことは読んだけれども、ほとんどが解釈の難しい、また実生活にはほとんど関係ない研究書だったので、あまり覚えていない。
イスラミックセンターで配っている小冊子や、日本人ムスリムの発行している新聞（月刊）は読んだ（読んでいる）。

7) イスラームに関する日本語の本の名前をいくつか列挙してください
覚えていない。

8) 日本語に訳されたイスラームに関する本の名前をいくつか列挙してください
覚えていない。

9) イスラーム諸国を訪れたことがありますか
(Yes と答えた方)どこの国ですか
エジプト、トルコ、シンガポール、マレーシア
基本的にはすべて観光として。ただし、トルコについては友人に会うために。

10)　日本ムスリム協会についてご存知ですか

(Yes と答えた方)知っていることの中でもっとも重要なことは何ですか

知っている。

11)　日本ムスリム協会のもっとも重要な活動は何ですか

墓地の管理でしょうか？

日本ではいろいろな国の団体が活動をしているので、それをとりまとめることのできるイスラム団体が存在しない。

12)　東京のイスラミックセンターを訪問したことがありますか

(Yes と答えた方)イスラミックセンターについて知っていることを教えて下さい

ある。

13)　イスラミックセンターでは、イスラームに関する翻訳・出版活動がさかんですか

(Yes と答えた方)これらの活動や出版物について知っていることを教えて下さい

どこが出版元となっているのか気にしたことがないので、あまりよく分からない。

14)　一般的な日本人はイスラームについて何か知っていると思いますか

(Yes と答えた方)何について知っていると思いますか

一般的な認識としては、

1.　酒を飲まない
2.　豚肉を食べない
3.　テロが多い

というのがあると思われる。

上記のことは普通の人が普通に知っていることだと思う。

正誤はともかく、もう少し情報を持っている人は、

1.　１日に何回かひざまずいて礼拝をする
2.　女の人は目だけを出した黒い服を着ている。またはスカーフを被っている

というのが挙げられると思う。

いずれにしても、表面的な部分や日本人にとって珍しいものについては、情報として知られているが、自分とは全く異なる世界のことと思われている。

15)　日本におけるイスラームのダアワ(布教）は日本人に受け入れられると思いますか
受け入れられないということはない。
ただし、かなり難しい。
その理由として、
1. 日本では、日本人（つまり仲間）が自分と異なる行動をとることはよいとされないため。（外国人はもともと別の世界の人、つまり仲間ではないと見られることが多いので、自分と別の宗教でも構わない）
2. 宗教というものに対する拒否反応が強い。
3. 現在、生活には困ってないのであえてムスリムになる必要はないと考えている。

などなど。

16)　イスラームへの日本人へのダアワで最も良い方法は何でしょうか
私も考え中です。

17)　イスラームへのダアワで日本人が最もいやがるものは何でしょうか
人によって異なるが、何も知らない人やはじめてイスラムと触れた人に対してムスリムになれ、と言ったり、聞きたくないのに、イスラムについて延々と述べること。
また、電車の中など大勢の人がいる前で、宗教について話されること。

18)　イスラームについて知るために必要な本のジャンルにはどんなものがあるでしょうか
読みやすく、日本の社会にあった実用的なもの。

ちなみに、私はムスリムになってから早いもので４年は経ったと思います。
（その割に４歳児よりも劣っているのないかと不安になってしまいます。）

ただ一つ確実なことは、ムスリムになる前はムスリムになることに対して不安があったのですが、ムスリムになってからは、改宗したことについて一度も後悔したことはありませんし、ムスリムであることに誇りを持って過ごしています。

استبانة رقم ٣

日本におけるイスラームに関するアンケート

(1) お名前：ハニーファ 富岡貴子　男□　女☑

(2) あなたの現在の宗教名：イスラーム　以前の宗教名：キリスト教（カトリック）

(3) イスラームをどのようにして知りましたか．

イスラミックセンターのアラビア語講座をうけ，イスラームに興味をもち，いろいろな本を読んで知った。高校教師（世界史，倫理担当）をしていたので，生徒達に正しくイスラームを伝えるため，まず私自身が正しく理解しなければならないと思った。

(4) イスラームに関する本を日本語で読みましたか．　はい☑　いいえ□

はいと答えた人にお尋ねします．最も重要と思われた本はどんな本ですか．

・「聖クルアーン」日本ムスリム協会発行，・「ハディース」

・「イスラムとは何か」ムハンマド・アリ・アルクーリ著，時事通信社（はじめてイスラームを知る人にはわかりやすい。）

(5) イスラームに関する日本語の本の名前をいくつか列挙して下さい．

・「イスラームの日常世界」片倉もとこ　岩波新書

・「イスラームとは何か」小杉泰，講談社現代新書

・「イスラーム入門」森本武夫，第一法規

・「イスラームを学ぶ人のために」山内昌之，大塚和夫編，世界思想社

・「講座イスラーム世界（全5巻）」栄光教育文化研究所

・「概説イスラーム史」板垣雄三　佐藤次高編，有斐閣選書

その他多数．

(6) 日本語に訳されたイスラームに関する本の名前をいくつか列挙して下さい．

・「イスラムとは何か」ムハンマド・アリ・アルクーリ著，時事通信社

・「イスラム教（シリーズ世界の宗教）」M・S・ゴードン著，青土社

・「イスラーム概説」ハミードッラー著，ダ・ワーアカデミー発行（訳が難しい）

(7) イスラーム諸国を訪れたことがありますか．　はい☑　いいえ□

はいと答えた人にお尋ねします．どの国ですか．

エジプト，ヨルダン，トルコ，イラン，インドネシア，モルジブ，ドバイ，バハレーン，サウジアラビア

(8) 日本ムスリム協会についてご存知ですか．　はい☑　いいえ□

はいと答えた人にお尋ねします．知っていることの中で最も重要なことについて述べなさい．

クルアーン解説の講座，アラビア語講座等

くわしくは知らない

(9) 日本ムスリム協会の最も重要な活動は何ですか．

(10)　東京にあるイスラミック・センタを訪れたことがありますか.

はい☑　いいえ□

イスラミック・センタについて知っていることを述べなさい.

アラビア語の講座やイスラームについての講義を行っている。

(11)　イスラミック・センタではイスラームに関する翻訳・出版活動がさかんですか.

「アッサラーム」誌の発行(年4回)の他、イスラーム関係の出版活動をしている。

これらの活動や出版物について知っているとを述べなさい.

イスラーム入門シリーズの小冊子はわかりやすい。特に「サラート」(礼拝)の本は私にとって必需品。「40のハディース」も良かった。

(12)　普通の日本人はイスラームについて何か知っていると思いますか.

はい☑　いいえ□

はいと答えた人にお尋ねします. 何について知っていると思いますか.

厳しい戒律がたくさんあるということ(豚肉、酒を食さないとか女性が肌をかくす等)一夫多妻が許されている等。イスラーム＝テロリストと、思っている人も

多くの日本人は外面的な部分のみでイスラームをとらえ、イスラームの教えの本質的部分は知らない人がほとんどだと思う。

キリスト教のイエスがどのような人物だったかは多くの日本人が知っているが、ムハンマドがどのような人だったか知っている人はほとんどいない。

(13)　日本におけるイスラームのダアワは日本人に受け入れられると思いますか.

多くの日本人はイスラームに対し、誤解と偏見を持っているので今までのような方法では難しいと思う

以前、世界の歴史をマンガでつづった本が(大手出版社から)出版されたが、某イスラーム団体がムハンマドの顔が描かれているという理由で抗議し、イスラーム史の部分が発行禁止になった事件があった。せっかく一般の人々がイスラームを知るチャンスだったのに、ムハンマドの顔が描写されているという小事のために、イスラームを知るという大事が失われてしまったのはとても残念だ。

(14)　イスラームへの日本人へのダアワで最もよい方法は何でしょうか.

日本の文化を全く知らない外国人がいきなりやってきてイスラームを説いても、外国の宗教とうつるだけ。戒律等について説く前に、唯一神アッラーやムハンマド、イスラームの説く愛と平和など、イスラームの本質的な部分をアピールした方がよい。ダアワの方法としては他宗教(カトリック等)の日本への布教方法を研究するといい思

言葉だけではなく実践が大切。例えばボランティア活動など。

(15)　イスラームへの日本人へのダアワでいやがるものは何でしょうか.

・イスラームのみが絶対で他の宗教や思想を否定するような態度は好ましくない。

・戒律の話のみを強調して人にそれを押しつけようとする態度。

何でもかんでも「ハラーム、ハラーム」と言っているようでは、受け入れられる以前にばかにされかねない!!

(16)　イスラームについて知るために必要な本のジャンルにはどんなものがあるでしょうか.

(5)(6)で答えた本。
その他イスラーム圏で生活したことのある人の体験記や旅行記のような本の方が、いきなり宗教書をみせられるよりはじめてイスラームにふれる人には読みやすい。(中にはイスラームへの誤解を含んだ本もあるので注意が必要だが。)

(17)　上述の質問以外に何かつけ加えたいことがありますか.

特になし

استبانة رقم ٤

GMR

送信者：　山根　郷史 <qualia.yamane@nifty.ne.jp>
宛先：　<ktomioka@zajil.net>
送信日時：　1999年5月30日 18:07
件名：　アンケート回答

日本におけるイスラームに関するアンケート

1) お名前(匿名でもかまいません)
アブドゥルハック山根郷史
2) 性別
男性
3) 現在の宗教
イスラーム
4) 以前の宗教(もしあれば)
実家が浄土真宗
私個人は中観思想・唯識的な無宗教＆無神論者でした。
5) イスラームをどのようにして知りましたか
山口大学時代の恩師、ハサン中田考先生からです。
6) イスラームに関する日本語の本を読みましたか
Yes.
(Yesと答えた方)もっとも重要と思われた本はどんな本ですか?
二ついいですか？
『イスラームとは何か』(小杉泰著)
『イスラーム哲学の原像』(井筒俊彦著)
7) イスラームに関する日本語の本の名前をいくつか列挙してください
上掲以外に……
『イスラムとは何か』
『イスラーム世界がよくわかるQ＆A』
後は、書名を忘れました。
8) 日本語に訳されたイスラームに関する本の名前をいくつか列挙してください
『コーラン』(井筒俊彦訳)
『クルアーン』(日本ムスリム協会編)
9) イスラーム諸国を訪れたことがありますか
(Yesと答えた方)どこの国ですか
エジプト、アラブ首長国連邦
10) 日本ムスリム協会についてご存知ですか
Yes.
(Yesと答えた方)知っていることの中でもっとも重要なことは何ですか
『クルアーン』の日本語訳しか思いつかない……アルハムドリッラー
11) 日本ムスリム協会のもっとも重要な活動は何ですか
ムスリムのための教育制度の確立……
ただの個人の希望です。
12) 東京のイスラミックセンターを訪問したことがありますか
No.
(Yesと答えた方)イスラミックセンターについて知っていることを教えて下さい
13) イスラミックセンターでは、イスラームに関する翻訳・出版活動がさかんですか
I don't know.
(Yesと答えた方)これらの活動や出版物について知っていることを教えて下さい　『クルアーン』の日本語訳しか思いつかない……アルハムドリッラー
14) 一般的な日本人はイスラームについて何か知っていると思いますか
(Yesと答えた方)何について知っていると思いますか

GMR

送信者：　山根　郷史 <qualia.yamane@nifty.ne.jp>
宛先：　<ktomioka@zajil.net>
送信日時：　1999年5月30日 18:18
件名：　アンケート回答（補充）

アッサラームアライクム

一つ答えるのを忘れてました。

14）一般的な日本人はイスラームについて何か知っていると思いますか
(Yesと答えた方)何について知っていると思いますか
ほとんど知らないと思いますが、豚肉、酒はダメ、アッラーの神を信仰する、
一日五回の礼拝をする、メッカに行かなくてはならない、ぐらいでしょうか？
自分自身、それぐらいなら、山大に行く前から知っていましたし、
親戚からも言われましたから。

アッラーフの御加護と祝福を
アブドゥルハク

b2 / 2 ページ(B)

15）日本におけるイスラームのダアワ（布教）は日本人に受け入れられると思います
か　受け入れにくいでしょう。
数字が示していると思います。
16）イスラームへの日本人へのダアワで最も良い方法は何でしょうか
イスラームがどんなに楽な宗教かを宣伝するとともに、
ムスリムの一人ひとりがイスラームを実践する努力をするほか
ないと思います。ムスリムの方が素晴らしい人間でしたら、
普通の人もこぞってむすりむになろうとするのではないでしょうか？
理想論めいたことしかいえませんが……
17）イスラームへのダアワで日本人が最もいやがるものは何でしょうか
おそらく、某宗教のような押し付けによる勧誘でしょう。
18）イスラームについて知るために必要な本のジャンルにはどんなものがあるで
しょうか　Q&A形式。
19）上記の質問以外に何か付け加えたいことがありますか

أهم المصادر والمراجع

إبراهيم كريم الله :

من هم التتار ترجمة رشيدة رحيم الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٤م

أحمد خالد :

شخصيات وتيارات ط٢ الشركة التونسية تونس ١٩٧٦م

أحمد فهد بركات :

حركة الجامعة الإسلامية ط ١ مكتبة المنار الأردن ١٩٨٤م / ١٤٠٤هـ

ادوين رايشاور :

اليابانيون ترجمة ليلى الجبالي سلسلة عالم المعرفة الكويت العدد ١٣٦

ايجيرو ناكانو :

الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ترجمة سارة تاكاهاشي ط دارة الملك عبد العزيز بالرياض ط أولى ١٤١٦هجرية

توبي أ. هاف :

ـ فجر العلم الحديث (الإسلام الصين الغرب) ترجمة إبراهيم محمد صبحي الجزء الثاني سلسلة عالم المعرفة الكويت العدد ٢٢٠

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية : (مجموعة من المؤلفين)

الموسوعة الجغرافية المجلد الأول ، نشر إدارة الثقافة والنشر بالجامعة ط أولى ١٤١٩هـ

الجمعية الدولية للمعلومات التربوية :

اليابان اليوم (بالعربية) طوكيو ١٩٩١م

جوزيف نيدهام :

موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين ترجمة محمد غريب جودة ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة الألف كتاب الثاني (١٩٤) القاهرة ١٩٩٥م .

سمير عبد الحميد إبراهيم :

- الدعوة الإسلامية في اليابان بين نظرية الدعاية وواقعية التطبيق (في ظل الحركات الدينية الجديدة) مطابع الجريسي القاهرة ١٩٩٥م .
- (مقدمة وتعليق) الرحلة اليابانية للشيخ أحمد على الجرجاوي مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٦م .
- الرحلة في الآداب الشرقية ومصادر المعلومات عن العالم الإسلامي - الرحلة اليابانية نموذجا بحث مقدم لندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي التي نظمتها مكتبة الملك عبد العزيز بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد والبنك الإسلامي للتنمية ٢٢-٢٥ رجب ١٤٢٠هجرية - ٣١ أكتوبر - ٢ نوفمبر ١٩٩٩م.

- تراجم وتفاسير معاني القرآن الكريم في شبه القارة الهندية ط مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة ١٩٩٩م

سوزوكي تاكيشي :

ياباني في مكة ترجمة سمير عبد الحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشي ط مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ١٩٩٩م

عبد الكريم كوكي تومئيوكا :

الإسلام في اليابان بحث مكمل للماجستير مقدم لكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤١١هجرية غير مطبوع

عبد الله عباس الندوي :

ترجمات معاني القرآن الكريم رابطة العالم الإسلامي العدد ٤٧١هجرية مكة المكرمة جمادى الآخرة ١٤١٧هجرية

عبد الله اليحيى :

مصادر المعلومات العربية عن المسلمين في اليابان بحث مقدمة لندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي رجب ١٤٢٠هجرية / اكتوبر، نوفمبر ١٩٩٩م

عبد المنعم النمر :

تاريخ الإسلام في الهند المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨١م

فهد بركات الشوابكة :

الجامعة الإسلامية ط مكتبة المنار الزرقاء الأردن ١٩٨٤م

محمد خليفة حسن :

تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة القاهرة ١٩٩٦م

محمد سلطان المعصومي :

هدية السلطان إلى مسلمي اليابان تحقيق سليم الهلالي المكتبة الإسلامية بعمان ١٤٠٤ هجرية

محمد عضيمة (مترجم) :

الكوجيكي وقائع الأشياء القديمة ، الكتاب الياباني المقدس ط أولى دار الكنوز الأدبية بيروت ١٩٩٩م

محمد مكين :

تاريخ الإسلام في الصين المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٥٣هجرية

محمد حرب :

(مترجم) مذكرات السلطان عبد الحميد القاهرة دار الأنصار ١٩٧٨م

محمد طماشي :

عظماء ومفكرون يعتنقون الإسلام دار المحبة دمشق ١٩٩١م

مسعود ضاهر :

النهضة العربية والنهضة اليابانية سلسلة عالم المعرفة العدد ٢٥٢ الكويت ديسمبر ١٩٩٩م

ناجاي متشيو وآخر :

الثورة الإصلاحية في اليابان (ميجي ايشن) ترجمة عادل عوض الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م

ووبن :

الصينيون المعاصرون الجزء الثاني ترجمة د. عبد العزيز حمدي ومراجعة د. لي تشين تشونغ سلسلة عالم المعرفة الكويتية رقم ٢١١ الكويت صفر ١٤١٧هجرية / يوليو ١٩٩٦م

هي سو لي وإبراهيم إيلهان :

العلاقات الإسلامية اليابانية والإسلام في اليابان ترجمة كمال أحمد خوجه تحت الطبع

يوتاكا تازاوا (وآخرون) :

التاريخ الثقافي لليابان نظرة شاملة وزارة الخارجية اليابانية طوكيو الطبعة الأولى ١٩٨٦م

يوسف سركيس :

معجم الموضوعات العربية والمعربة المجلد الأول ط مصر ١٣٤٦هجرية / ١٩٢٨م

باليابانيــة

تزاوا تاكويا :

مسلم نيبون ، شوغاكو كان ١٩٩٨م

سوزوكي تاكيشي :

سئيتشي مكه جونرئيي طوكيو ١٩٤٣م

مصطفى كومورا (الحاج) :

نيهون اسلام شي طوكيو ١٩٨٨م

ناكانو ايجيرو :

كايسو نو أرابيا كيكو طوكيو ١٩٤١م

ياماوكا ميتسوتارو :

أرابيا جودانكي تادو شوبو طوكيو ١٩١٢م

مايجيما شنجي :

مكه طوكيو ١٩٧٥م

طائفة إهوبا :

تحت اسم Watch Tower Bible and Tract Society of Pensylvania

كتاب بعنوان :

تمتع بالحياة دوما على الأرض ط طوكيو ١٩٨٢م

كتاب بعنوان :

هل يهتم بنا الله حقا طوكيو دون تاريخ

بالأردية

أنور سديد :

اردو ادب مين سفرنامه ط باكستان اردو اكيدمي لاهور دون تاريخ

حسن ميان بهلواري :

مترجم سفرنامه جابان / مصنف علي احمد جرجاوي ط ستيم بريس لاهور ١٩٠٨م

مجتبى حسين :

جابان جلو حسامي بك دبو حيدر آباد الهند ١٩٨٣م

محمد حسين :

جابان ١٩٠٧ عيسوي أدبي دنيا الهند

بالإنجليزيـة

Abdul Aziz M. ; The Crescent in The Land of The Rising Sun Blades, East &Blades LTD., Abchurch Lane, London . 1941

* Abu Ahmed Akif; Reflections of Japan in Pakistani Eyes Karachi 1992

* Abubakr Morimoto, Islam In Japan Translated by Iskandar Chowdhry Tokyo 1980

* Agency For Cultural Affairs, Japanese Religion Tokyo 3rd Printing 1984

* Amin K. Tokmasu ; Saudi Japanese Relations From The Time Of King AbdulAziz To The Time Of King Fahd Conference on kingdom of Saudi Arabia 100 Years Riyadh 7-11 Shawal 1419 24-28 Jan. 1999

* Anesaki Masaharu, The Foundation of Buddhist Culture in Japan Tokyo 1943

* Anesaki,Masaharu,Nichiren, The Buddhist Prophet London 1916

* Arthur F. Wright, Buddhis m in Chinese History 3rd Printing New York 1967

* Aston W. G. translator ; Terence Barrow edito; Nihongi Chronicles of Japan from the Earliest Times to A. D. 697 Vol. I,II Charles E. Tuttle Company Tokyo 1998

* Basil,Hall Chamberlain; Japanese Things Tokyo 16th Edition

* Breen,John & Williams ed.Japan and Christianity : Impact and Responses Macmillan 1995

* Cary,Otis. A History of Christianity in Japan : Roman Catholic,Greek Orthodox, and Protestant Mission Tuttle 1976

* Christmas Humphreys; Buddhism 1st Edition London 1951

* De Visser,M.W. Ancient Buddhism In Japan Leiden 1935

* Donald Keene; Appreciations of Japanese Culture Tokyo 2nd Printing 1981

* E.Dale Saunders; Buddhism in Japan Tokyo 1964

* Eliot, Sir Charles, Japanese Buddhism London 1935

* Elison,George. Deus Destroyed : The Image of Christianity in Early Modern Japan (Harvard East Asian Monographs, No. 141) Harvard U.P. 1988

* Hotom,Daniel C. National Faith Of Japan , A Study In Modern Shinto London 1938

* Hasssan Koh Nakata; Main Problem of Da'wa in Japan RISEAP (Regional Islamic Da'wah Concil المجلس الإقليمي للدعوة الإسلامية بمنطقة جنوب شرقي آسيا والمحيط الهادي) 15th Anniversary L9th General Assembly, Sept. 6-10th Malaysia

* Humphreys,C. Zen Buddhism London 1957

* Inazo Nitobe; Bushido The Soul of Japan Charles E. Tuttle Company Tokyo 1983

* Ishii Yoneo; ed. Bibliography of Islamic and Middle Eastern Studies in Japan 1868-1988 Compiled and Published by The Center for East Asian Cultural Studies for Unesco , The Toyo Bunka Printed by Tokyo Press Co., Ltd. March 1992

* Ishii Yoneo; ed. Bibliography of Islamic and Middle Eastern Studies in Japan 1868-1988 Index Sept. 1992

* John K. Nelson; A Year In The Life Of Shinto Shrine Washington 1996

* Josei Toda ; Lecture On The Sutra The Seikyo Press 3rd Edition 1968

* Kenneth K. S.Ch'en ; Buddhism New York 1968

* Khalid Mimasaka Higuchi ; Japan Muslim Association and the Present Situation of Islam in Japan RISEAP 15th Anniversry October 1999 (Malaysia)

* Kishimoto,Hideo Japanese Religion in the Meiji Era Tokyo 1956

* Kodansh International; Japan Profile Of A Nation Tokyo 1994

* Kodo Matsunami ; Introducing Buddhism Tokyo 3rd Edition 1984

* Katakura,Kunio and Motoko; Japan and The Middle East The Middle East Institute of Japan Tokyo 1991

* Lee,Hee-Soo; The Advent of Islam in Korea , Istanbul,1997

* Mullins,M.R. & Young ed. Perspectives on Christianity in Korea and Japan :The Gospel and Culture in East Asia Edwin Mellen Press (Canada) 1995

* Picken,S.D.B. Christianity and Japan : Meeting, Conflict, Hope Kodansha Internation 1983

* Skyo Ono ; Shinto, The Kami Way Tokyo 1st Edition 1962 17th printing, 1984

* Tkuya Tazawa ,Muslim Nippon

* William H. Forbis; Japan Today Tokyo 6th Printing 1987

* Yamamoto ,Ikyo ; Japan Profile Of A Nation Tokyo 1st Edition 1994

* Yasuo Aoto & others; Nippon The Land And Its People translated into English by Richard Foster &John Bowen Gakuseisha Publishing Co., Ltd. Tokyo 1982

* Yutaka Tazawa & Others ; Japanese Cultural History Tokyo 1973

الدوريات والصحف

* الأهرام (القاهرية) العدد ١٨١٢٣ سنة١٩٩٢م .

* الأهرام (القاهرية) ٢٣ / ١٢/ ١٩٩٨م

* الأهرام (القاهرية) ٢١ يوليو ١٩٩٥م

* ثقافة الهند المجلد الثالث العدد الثالث طبع الهند ديسمبر ١٩٥٢م

* ثقافة الهند المجلد الخامس العدد الرابع طبع الهند ديسمبر ١٩٥٤م

* ثقافة الهند المجلد الأول العدد الأول طبع الهند مارس ١٩٥٠م

* ثقافة الهند المجلد الأول العدد الثاني طبع الهند يونيو ١٩٥٠م

* ثقافة الهند المجلد الثامن العدد الثاني طبع الهند يونيو ١٩٥٧م

* الدعوة (الرياض) العدد ٩١٨ سنة ١٤٠٩هجرية

* دليل اتحاد جمعيات الصداقة الإسلامية في اليابان إعداد جمعية مسلمي اليابان بطوكيو صفر ١٤٠٢هجرية / نوفمبر ١٩٨١م

* المجتمع (الكويتية) العدد ٩٠٧ الصادر في ٢٩ رجب ١٤٠٩هجرية

* المجتمع (الكويتية) العدد ٩١١ الصادر في ٢٨ شعبان ١٤٠٩هجرية

* المركز الإسلامي في اليابان مختصر تقرير النشاط (نيسان ١٩٨٤م - آزار ١٩٨٥م) طوكيو - بالعربية

* المركز الإسلامي في اليابان التقرير السنوي لنشاطات المركز الإسلامي في اليابان (١٩٩٧م - ١٩٩٨م) طوكيو - بالعربية

* المركز الإسلامي ، الإسلام في اليابان (الماضي والحاضر وخطط المستقبل) طوكيو - دون تاريخ

* المركز الإسلامي ، العلاقات اليابانية الشرق أوسطية من منظور إسلامي للدكتور صالح مهدي السامرائي طوكيو - دون تاريخ

* المستقبل شهرية ، الرياض العدد ٧٦ شعبان ١٤١٨هجرية

* المسلمون جريدة أسبوعية (توقفت عن الصدور) العدد ٤٢٥ الصادر في ٢٦ مارس ١٩٩٣م

* المسلمون أيضا العدد ٦٥٠ ، ١٨ يوليو ١٩٩٧م

* الوسط أسبوعية سياسية مستقلة ، لندن العدد ٨١٤٠٦ الصادر في ١٤ تشرين الثاني ١٩٩٩م / ٢٠ شعبان ١٤٢٠ هجرية

* اليابان نشرة إخبارية تصدرها السفارة اليابانية في جدة المجلد الثالث والثلاثون العدد ١٠ أول أكتوبر ١٩٨٦م

* اليمامة (الرياض) العدد ١١٨٢ الصادر في ٢١جمادى الأولى ١٤١٢هجرية

* اليمامة (الرياض) العدد ١١٨٣ الصادر في ٢٨ جمادى الأولى ١٤١٢هجرية

* فكر ونظر (بالأردية) مجلد ٢٠ عدد ٣ اداره تقيقات اسلامي جامعه اسلاميه اسلام آباد باكستان سبتمبر ١٩٨٢م / ذو القعدة ١٤٠٢هجرية

* معارف (بالأردية) مجلد ٣٥ عدد ٥ الهند ١٩٣٥م

* ساقي (بالأردية) يناير ١٩٣٦م

* Arab Topics (in Japanese Lang.) Issued by League of Arab State, Tokyo No.13/2

* AsahiGraph- weekly (in Japanese) 8July 1995

* Islamic Area Studies Tokyo, Japan Newsletter No. 1 September 18, 1997 (University of Tokyo)

* Islamic Area Studies Tokyo, Japan Newsletter No. 2 July 25 1998 (University of Tokyo)

* Islamic Area Studies Tokyo, Japan Newsletter No. 3 August 10, 1999 (University of Tokyo)

* Islamica (in Japanese Lang.) Special issue 1982 السلام

* Japan - Saudi Arabia Society Bulletin No.166 July 1993

* Japan - Saudi Arabia Society Bulletin No. 197 July 1998

* Momomi no Toh (in Japanese) vol.119 No. 12 June 15,1998 Tokyo

* Muslim Shimbun (In Japanese) No.1 July 1992

* Muslim Shimbun No. 3 Sept.92

* Muslim Shimbun No.13 July 93

* Muslim Shimbun No.36 Jun. 95

* Muslim Shimbun No.48 Jun. 96

* Muslim Shimbun No.22 Apr.94

* Muslim Shimbun No.29 Nov.94

* Muslim Shimbun No.37 Nov.95

* Muslim Shimbun No.38 Aug.95

* Muslim Shimbun No.39 Sept.95

* Muslim Shimbun No.41 Nov.95
* Muslim Shimbun No.57 Mar.97
* Muslim Shimbun No.60 Jun.97
* Muslim Shimbun No.61 Jul. 97
* Muslim Shimbun No.62 Aug.97
* Muslim Shimbun No.64 Oct. 97
* Muslim Shimbun No.68 Feb. 98
* Muslim Shimbun No.70 Apr. 98
* Muslim Shimbun No.75 Sept.98
* Muslim Shimbun No.77 Nov. 98
* Saudi Arabia- Japan Society Bulletin No.143 July 1989
* The Milli Times International (in Urdu Lang.) Vol:4 Issue No.7
* Yomiuri Shimbun 21 Sept. 1997
* Yomiuri Shimbun 25 May 1998

إحصائيات :

- وزارة الخارجية اليابانية : ديسمبر ١٩٩٥م عدد القادمين من البلدان الإسلامية.
- وزارة الخارجية اليابانية : نوفمبر ١٩٩٥م عدد الأجانب الذين انتهت إقامتهم النظامية في اليابان حتى نوفمبر ١٩٩٥م .
- معهد الثقافة اليابانية : عدد المدارس التي تديرها تنظيمات دينية في اليابان ١٩٩٣م.